2

المقرر_الثاني

على الخطى الرسول صلى الله عليه وسلم

الأحاديث الكلية في أصول الدين

المقرر التعليمي

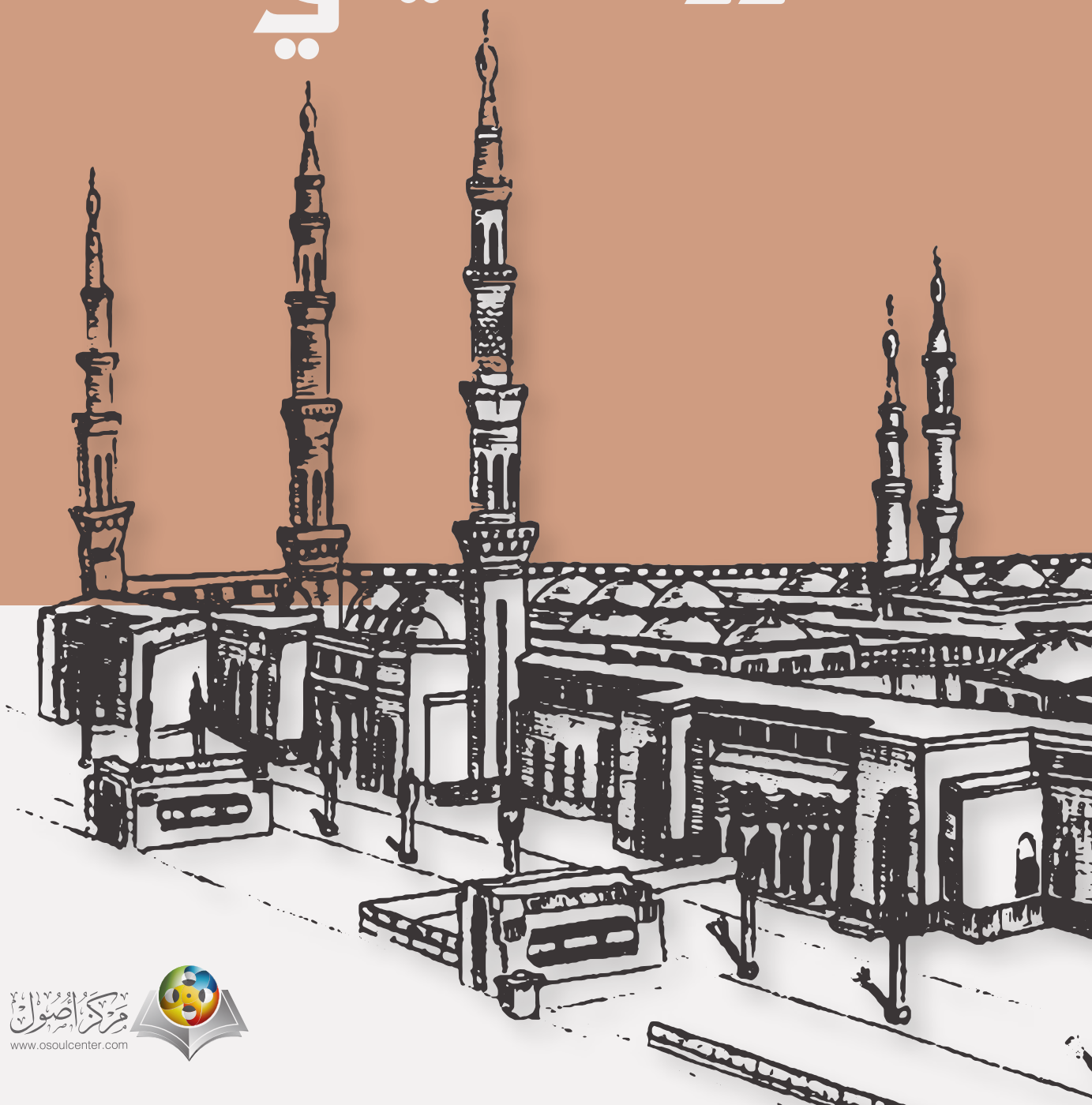

مركز أصول
www.osoulcenter.com

الأحاديث الكلية:
المقرر الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

١. مفاتيح الكتاب:

- الكتاب الذي بين يديك هو أحد أجزاء سلسلة مقررات الأحاديث الكلية، وهي عبارة عن ١٥٠ حديثا من الأحاديث الكلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي تناولت العديد من الموضوعات الرئيسة في حياة المسلم، والتي لا غنى عنها.
- وقد تناولت سلسلة المقررات التي بين يديك ١٠٠ حديث فقط بالشرح والتفصيل وفق ما سيرد بيانه، أما بقية الأحاديث الخمسين فقد وضعت كشواهد ووزعت على الأحاديث الـ ١٠٠ المشروحة، وأضيفت تحت عنوان «أحاديث للمدارسة».
- مجموع المقررات أربعة، احتوى كل منها على ٢٥ حديثا، بالإضافة إلى درسين من دروس علوم الحديث، كمقدمات تساعدك في التعرف على هذا العلم الشريف.

٢. وحدات بناء المقرر:

- بني المقرر على أساس الدرس الواحد، والذي يشتمل على شرح حديث واحد مع ما قد يتبعه من شواهد؛ فكل درس يعد وحدة مستقلة بذاته، وقد تم تناول الحديث وفق الترتيب التالي:

أولا: مقدمات الحديث:

تشتمل مقدمات الدرس على:

- التمهيد للدرس، وقد روعي فيه تنوع أساليب التمهيد، ما بين أنشطة، وتحفيز، وحوارات، ومواقف فيما يتعلق بالحديث موضوع الدرس.
- **أهداف دراسة الحديث:**
  - وتشتمل على أهم الأهداف التي يرجى للطالب أن يحصلها بانتهائه من تعلم الحديث.
- **موضوعات الحديث:**
  - عبارة عن خارطة مفاهيم تشتمل على أبرز الموضوعات التي تناولها الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الحديث:

وهذه تشتمل على عدة عناوين فرعية، تتمثل فيما يلي:

- ترجمة راوي الحديث.
- لغويات الحديث.
- المعنى الإجمالي للحديث.
- الشرح المفصل للحديث.
- أحاديث للمدارسة «الأحاديث الشواهد»

- من توجيهات الحديث.
- من رقيق الشعر.

ثالثا: التقويم:

ويشتمل على أسئلة التقويم المتنوعة، التي تقيس مدى تحقق أهداف الدرس.

١. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آليه وصحبه أجمعين، وبعد.

فبين يديك أخي الطالب كتاب الأحاديث الكلية المقرر الثاني، وهو أحد المقررات الأربعة في سلسلة شرح الأحاديث الكلية، والذي يتضمن قسمين؛ الأول: درسان في علوم الحديث، والثاني: شرح خمسة وعشرين حديثا.

ولا يخفاك أن ثمرة العلم العمل، وهو هدفه وغايته؛ فبقدر أخذك من العلم الوارد في ثنايا هذا المقرر وعملك به ودعوتك إليه تحصل بحول الله وقوته من الأجر والثواب الشيء العظيم.

وقد راعينا في هذا المقرر ما يلي:

- تنوع عرض المادة التعليمية؛ ليسهل عليك فهمها وتعلمها ومن ثم العمل بها والدعوة إلى ما تعلمته منها.
- تنوع الأنشطة التعليمية التي نحسب أنها ستساهم بقدر كبير في تعميق فهمك ومعرفتك حول النواحي المعرفية الواردة في المقرر؛ فقد حرصنا من خلال هذه الأنشطة على مشاركتك في التعلم قراءة، وكتابة، وتأملا، وتطبيقا، وبحثا عن المعلومة، واستنباطا واستنتاجا لها، مع وجود فراغات داخل الكتاب لتتمكن من الكتابة فيها وتسجيل استجاباتك للأنشطة وأسئلة التقويم.
- تنمية العديد من المهارات الضرورية مثل مهارات التعلم، ومهارات التفكير، ومهارات التعاون مع الأقران والمعلم.
- تقسيم الكتاب إلى دروس، وجعل كل درس كوحدة مستقلة في رحلة تعلم حرصنا على أن تتسم بالتنوع والجاذبية.

وختاما فنحن نؤمل أن يساهم هذا المقرر في زيادة معارفك بحديث النبي صلى الله عليه وسلم، والارتقاء في مدارج العلم والهداية، وأن يكون هذا المقرر انطلاقة خير لك ترى أثره في نفسك ومن حولك، وتلقى عليه الأجر الكبير من الله تعالى في الدنيا والآخرة.

والله نسأل أن ينفع بنا وبك، وأن يجعلنا هداة مهتدين، وصلى الله وسلم وبارك عليه عبده ونبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

فهرس دروس المقرر الثاني

الأحاديث الكلية: ١

المقرر الأول ١

الأحاديث الكلية ٣

المقرر الثاني ٣

القسم الأول: مقدمات في علم الحديث ٩

الدرس الأول: مشاهير المحدثين ١١

الدرس الثاني: علم الحديث ٢٩

الدرس الثالث: ٣٧

أنواع الحديث ٣٧

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث ٥١

القسم الثاني: الأحاديث الكلية ٦٥

الأحاديث الكلية: المقرر الأول ٦٥

مراحل خلق الإنسان ٦٧

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد ٨٩

المقرر الثاني: الحديث الثالث ١١١

المقرر الثاني: الحديث الرابع ١٢٧

المقرر الثاني: الحديث الخامس ١٤٥

المقرر الثاني: الحديث السادس ١٦٣

المقرر الثاني: الحديث السابع ١٨٧
المقرر الثاني: الحديث الثامن ٢٠١
المقرر الثاني: الحديث التاسع ٢٢١
المقرر الثاني: الحديث العاشر ٢٣٧
المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر ٢٥٧
المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر ٢٧٩
المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر ٢٩٧
المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر ٣١٥
المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر ٣٣١
المقرر الثاني: الحديث السادس عشر ٣٥٣
المقرر الثاني: الحديث السابع عشر ٣٧١
المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر ٣٨٩
المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر ٤٠٥
المقرر الثاني: الحديث العشرون ٤٢١
المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون ٤٣٩
المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون ٤٥٥
المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون ٤٧٧
المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون ٤٩٣
المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون ٥١٧

القسم الأول:
مقدمات في علم الحديث

الدرس الأول:
مشاهير المحدثين

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- مفهوم المحدِّث.
- أكثر الصحابة رواية للحديث.
- مشاهير المحدِّثين من التابعين.
- مشاهير المحدِّثين من أتباع التابعين.
- مشاهير أئمة علماء الحديث.

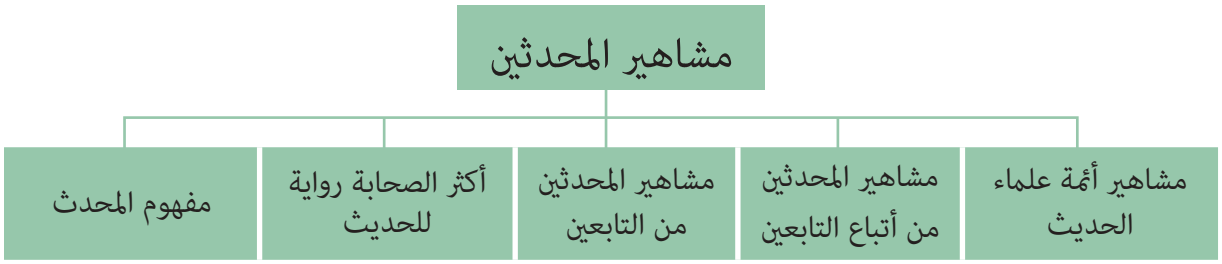

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- شرح مفهوم المحدِّث.
- تسمية أكثر الصحابة رواية للحديث.
- تسمية مشاهير المحدِّثين من التابعين.
- تسمية مشاهير المحدِّثين من أتباع التابعين.
- تسمية مشاهير أئمة علماء الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

لا يخلو عصر من العصور من العلماء المشتغلين بعلم الحديث رواية وفِقهًا، وأكثر الناس اهتمامًا برواية الحديث هم الصحابة الكرام، وقد اشتهر منهم جماعة بروايته، وأَخَذ الناس عنهم، وكذلك اشتهر في التابعين وتابعيهم جماعة، وسنعرض في هذا الدرس لأبرز المحدِّثين في كل عصر.

٢. مفهوم المحدِّث:

علم الحديث يشتمل على ثلاثة أمور:

الأول: حفظ متون الأحاديث النبوية، وفهمها وفقهها.

الثاني: حفظ أسانيدها، ومعرفة رجالها، وتمييز صحيحها من سقيمها.

الثالث: كتابة الحديث، وسماعه، وروايته.

قال ابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ هـ: «من جمع الأمور الثلاثة كان فقيهًا محدِّثًا كاملًا، ومن انفرد باثنين منها

كان دونه، وإن كان ولا بد من الاقتصار على اثنين، فليكن الأول والثاني، أما من أخلَّ بالأول واقتصر على الثاني والثالث فهو محدِّثٌ صِرْف لا نزاع في ذلك، ومن انفرد بالأول، فلا حظ له في اسم المحدِّث». النكت على مقدمة ابن الصلاح ١/ ٢٣١.

٣. المحدِّثون من الصحابة:

اهتم الصحابة الأجلاء -رضوان الله عليهم جميعًا- بالحديث النبوي؛ لأنه وحي من الله كما أن القرآن الكريم وحي، وقد اشتهر سبعة من الصحابة بالإكثار من رواية الحديث، وهم:

- أبو هريرة عبد الرحمن بن صخر الدوسي ت ٥٧ هـ، وهو أكثر الصحابة روايةً للحديث، فقد بلغ عدد مروياته عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على إخراج ٣٢٦ حديثًا منها، وانفرد البخاري بـ ٩٣، ومسلم بـ ٩٨ حديثًا.
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ٧٤ هـ، وبلغ عدد مروياته ٢٦٣٠ حديثًا، اتفق البخاري ومسلم على تخريج ١٦٨ منها، وانفرد البخاري بـ ٨١، ومسلم بـ ٣١ حديثًا.
- أنس بن مالك الأنصاري ت ٩٣هـ، وقد بلغت أحاديثه ٢٢٨٦ حديثًا، اتفق الشيخان على ٢٨٠ منها، وانفرد البخاري بـ ٨٠، ومسلم بـ ٩٠ حديثًا.
- أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق ت ٥٨ هـ، وبلغ عدد أحاديثها ٢٢١٠ حديثًا، اتفق الشيخان على ١٦٤ منها، وانفرد البخاري بـ ٥٤، ومسلم بـ ٦٩ حديثًا.
- عبد الله بن عباس ت ٦٨ هـ، وعدد أحاديثه ١٦٦٠ حديثًا، وله في الصحيحين ٧٥ حديثًا، وانفرد البخاري بـ ١٢٠ حديثًا، ومسلم بـ ٩ أحاديث.
- جابر بن عبد الله الأنصاري ت ٧٨هـ، وعددُ أحاديثِه ١٥٤٠ حديثًا.
- أبو سعيد الخدري سعد بن مالك ت ٧٤ هـ، وعدد الأحاديث المروية عنه ١١٧٠ حديثًا.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

٤. المحدِّثون من التابعين:

طبقة التابعين مليئة بعلماء الحديث الذين اشتهروا به، ومن أشهرهم:

- علقمة بن قيس النَّخَعِيُّ، أبو شبل الكوفيت ٦٢ هـ: أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره، وروى عن جماعة من الصحابة.
- مسروق بن الأجدع الهَمْدانِيُّ، أبو عائشة الكوفي ت ٦٣ هـ: نشأ في المدينة، وأخذ عن جماعة من الصحابة، ولزم عائشة رضي الله عنها.
- الأسود بن يزيد النَّخَعِيُّ، أبو عمر الكوفي ت ٧٥ هـ: أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يره. أخذ الحديث عن جماعة من الصحابة، ولزم عبد الله بن مسعود، وقرأ عليه القرآن.
- مُرَّةُ بن شَراحِيلَ الهَمْدانِيُّ الكوفي ت بعد ٨٠ هـ: روى عن كبار الصحابة، واشتهر بالعبادة والصلاح.
- رُفَيْعُ بن مِهْرَانَ الرِّيَاحِيُّ، أبو العالية المدني ثم البصري ت ٩٣ هـ: أدرك زمن النبي ﷺ، وأسلم في خلافة أبي بكر، أحد الأئمة الحفاظ المقرئين، وأحد علماء التفسير.
- سعيد بن المُسَيِّب المَخْزُومِيُّ المدني ت ٩٤ هـ: من كبار التابعين، والده صحابي، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة، ورأى كبار الصحابة وروى عنهم.
- عروة بن الزبير القرشي، أبو عبد الله المدني ت ٩٤ هـ: لازم خالته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة.
- سعيد بن جُبَيْر الوالِبِيُّ مولاهم، أبو محمد المكي ثم الكوفي ت ٩٥ هـ: قرأ القرآن على عبد الله بن عباس، وأخذ عنه التفسير والحديث.
- مجاهد بن جبر، أبو الحَجَّاج المكي ت ١٠٤ هـ: لازم عبد الله بن عباس، وأخذ عنه القرآن والتفسير والحديث والفقه.
- عكرمة مولى ابن عباس، أبو عبد الله البربري الأصل ت ١٠٥ هـ: من أعلم الناس بحديث ابن عباس، وأحفظهم له.
- الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت ت ١١٠ هـ: من علماء التابعين وعُبَّادهم، كانت أمه مولاة لأم سلمة رضي الله عنها، ولد في زمن عمر رضي الله عنه، وأخذ عن جماعة من الصحابة.
- محمد بن سيرين البصري، أبو بكر ت ١١٠ هـ: أبوه مولى أنس بن مالك، ولد في خلافة عمر، وروى عن جمع من الصحابة، كان عالمًا فقيهًا ورعًا.
- عطاء بن أبي رباح، أبو محمد القرشي مولاهم ت ١١٧ هـ: ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه، روى عن جماعة من الصحابة، كان عالم مكة ومفتيها.

- نافع، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب ت ١١٧ هـ: روى عن عبد الله بن عمر وجماعة من الصحابة، وروى عنه جماعة من التابعين وغيرهم، ومن أشهر تلاميذه الإمام مالك بن أنس.
- قَتادة بن دِعامة السَّدُوسِي، أبو الخطاب البصري ت ١١٨ هـ: أحد الحفَّاظ، ولد أعمَى، إمام المفسرين والمحدِّثين، يضرب به المثل في قوة الحفظ.
- محمد بن مسلم بن شهاب الزُّهْرِيُّ ت ١٢٤ هـ: الإمام الحافظ، روى عن بعض الصحابة؛ كعبد الله بن عمر وأنس بن مالك، وهو من المكثرين من رواية الحديث.
- زيد بن أَسْلَمَ العَدَوِيُّ مولاهم، أبو عبد الله المدني ت ١٣٦ هـ: والده مولى لعمر بن الخطاب رضي الله عنه، روى عن بعض الصحابة؛ كجابر بن عبد الله، وعبد الله بن عمر، وأنس بن مالك.

٥. المحدِّثون من أتباع التابعين:

يوجد في طبقة أتباع التابعين محدثون كثيرون جدًّا، ومن أشهرهم:

- عبد الملك بن عبد العزيز بن جُرَيْج الأموي مولاهم، أبو خالد المكي ت ١٥٠ هـ: قال الذهبي: كان من بحور العلم.
- مَعْمَرُ بن راشد الأَزْدِيُّ، ت ١٥٤ هـ: قال أحمد: كان ثقةً صدوقًا، أفضل من مالك بن أنس إلا أن مالكًا أشدّ تنقيةً للرجال.
- عبد الرحمن بن عمرو الأَوْزَاعِيُّ ت ١٥٧ هـ: قال مالك: الأوزاعي إمام يُقتدَى به.
- شُعْبَة بن الحَجَّاج الأَزْدِيُّ ت ١٦٠ هـ: قال الثوري: شعبة أمير المؤمنين في الحديث.
- سفيان بن سعيد الثور ت ١٦١ هـ: قال شعبة وابن مَعِين: سفيان أمير المؤمنين في الحديث.
- حَمَّاد بن سَلَمة البصري ت ١٦٧ هـ: قال الذهبي: كان مع إمامته في الحديث، إمامًا كبيرًا في العربية، فقيهًا فصيحًا، رأسًا في السُّنة، صاحب تصانيف.
- مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩ هـ: إمام دار الهجرة، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم.
- حَمَّاد بن زيد الأَزْدِيُّ ت ١٩٧ هـ: قال يحيى بن يحيى: ما رأيت أحدًا من الشيوخ أحفظ من حماد بن زيد.
- عبد الله بن المبارك المَرْوَزِيُّ ت ١٩١ هـ: قال ابن معين: كان ثقةً عالمًا متثبتًا صحيح الحديث.
- عبد الرحمن بن مهدي ت ١٩٧ هـ: قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث ابن مهدي.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

وقال الشافعي: لا أعرف له نظيرًا في الدنيا.

- سفيان بن عُيَيْنَة بن ميمون الهلالي ت ١٩٨ هـ: قال ابن مهدي: كان ابن عيينة من أعلم الناس بحديث أهل الحجاز.
- يحيى بن سعيد بن فَرُّوخ القَطَّان أبو سعيد التميمي ت ١٩٨ هـ: قال ابن المديني: ما رأيت أحدًا أعلم بالرجال منه.

نشـــاط ١

رتب الأسماء التالية وفق الجدول:

- الحسن بن يسار البصري
- جابر بن عبد الله
- عبد الله بن المبارك
- محمد بن مسلم الزهري
- أنس بن مالك
- سفيان الثوري
- مالك بن أنس
- محمد بن سيرين البصري
- عبد الرحمن بن صخر الدوسي

الصحابة	التابعون	تابعو التابعين

٦. مشاهير أئمة علماء الحديث:

التاريخ الإسلامي ممتلئ بعلماء الحديث المشهورين، على اختلاف بلدانهم وأزمانهم، وسنعرض لمجموعة من أبرز علماء الحديث وأشهرهم.

- محمد بن إدريس الشافعي ت ٢٠٤ هـ: قال الذهبي: كان حافظًا للحديث بصيرًا بِعِلله، لا يقبل منه إلا ما ثبت عنده.
- أبو داود سليمان بن داود الطَّيَالِسِي ت ٢٠٤ هـ: قال عمر بن شَبَّة: كتبوا عن أبي داود من حفظه أربعين ألف حديث.
- عبد الرزاق بن هَمَّام، أبو بكر الصنعاني ت ٢١١ هـ: قال هشام بن يوسف الصنعاني: كان

عبد الرزاق أعلمنا وأحفظنا.

- يحيى بن مَعين، أبو زكريا البغدادي ت ٢٣٣ هـ: قال الإمام أحمد بن حنبل: كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس بحديث.
- علي بن عبد الله بن جعفر، أبو الحسن ابن المديني ت ٢٣٤ هـ: قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني.
- أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شَيبة الكوفي ت ٢٣٥ هـ: قال أبو زُرْعَة الرازي: ما رأيت أحفظ من أبي بكر.
- إسحاق بن إبراهيم بن مَخْلَد، أبو يعقوب ابن رَاهَوَيْه ت ٢٣٨ هـ: قال الحاكم: هو إمام عصره في الحفظ والفتوى.
- أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله البغدادي ت ٢٤١ هـ: قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.
- عبد الله بن عبد الرحمن الدَّارِمي ت ٢٥٥ هـ: قال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين، ممن حفظ وجمع وتفقَّه وصنَّف وحدَّث.
- محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦ هـ: إمام أهل الحديث في زمانه، قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القُشَيْرِي النَّيْسَابُورِي ت ٢٦١ هـ: قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَة وأبا حاتم يقدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.
- أبو زُرْعَة، عبيد الله بن عبد الكريم الرازي ت ٢٦٤ هـ: قال إسحاق بن راهويه: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة الرازي ليس له أصل.
- محمد بن يزيد بن ماجه القَزْوِينِي ت ٢٧٣ هـ: قال الخليلي: ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحفظ، ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ، وكان عارفًا بهذا الشأن.
- أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَاني ت ٢٧٥ هـ: قال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.
- أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي ت ٢٧٧ هـ: قال ابن كثير: أحد أئمة الحفاظ الأثبات العارفين بعلل الحديث والجرح والتعديل.
- أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِي ت ٢٧٩ هـ: قال المِزِّي: أحد الأئمة الحفَّاظ المبرِّزين.
- أبو عبد الرحمن أحمد بن شُعَيْب النَّسَائِي ت ٣٠٣ هـ: قال الدارقطني: أبو عبد الرحمن

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

النسائي مقدمٌ على كل من يُذكَر بهذا العلم في أهل عصره.

- أبو حاتم محمد بن حِبَّان البُسْتِي ت ٣٥٤ هـ: قال الحاكم: كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ، ومن عقلاء الرجال.
- أبو الحسن علي بن عمر الدَارَقُطْنِي ت ٣٨٥ هـ: أستاذ الصناعة في علم الحديث والعلل.
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم ويعرف بابن البَيِّع ت ٤٠٥ هـ: طلب الحديث صغيرًا، وسمع من نحو ألفي شيخ، وصنَّف كتبًا كبيرة وصغيرة.
- أبو بكر أحمد بن الحسين البَيْهَقِيت ٤٥٨ هـ: الحافظ المحدث الفقيه الأصولي، من أهل الورع والزهد.

مقولات مأثورة:

- قال أبو عبيد القاسم بن سَلَّام: «انتهى علم الحديث إلى أحمد بن حنبل وعلي بن المديني ويحيى بن معين وأبي بكر بن أبي شيبة، وكان أحمد أفقههم فيه، وكان علي أعلمهم به، وكان يحيى أجمعهم له، وكان أبو بكر أحفظهم له». انظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص ١٩٠
- قال أبو داود الطيالسي: «وجدنا الحديث عند أربعة: الزهري وقتادة والأعمش وأبي إسحاق، وكان قتادة أعلمهم بالاختلاف، وكان الزهري أعلمهم بالإسناد، وكان أبو إسحاق أعلمهم بحديث علي وعبد الله، وكان عند الأعمش من كل هذا، ولم يكن عند واحد من هؤلاء إلا ألفين ألفين». الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع رقم١٨٩٥.

٧. ترجمات لأشهر وأبرز علماء الحديث:

محمد بن إسماعيل، أبو عبد الله البخاري ت ٢٥٦ هـ: إمام أهل الحديث في زمانه، قال ابن خزيمة: ما تحت أديم السماء أعلم بالحديث من البخاري.

- هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه، أبو عبد الله البخاري الحافظ إمام أهل الحديث في زمانه. وُلِد في شوال سنة ١٩٤ه، في مدينة بخارى التي نسب إليها وهي إحدى مدن أوزبكستان الحالية، ومات أبوه وهو صغير، فنشأ يتيمًا في حجر أمه.
- سافر إلى مكة المكرمة في سن الـ ١٦ بصحبة أمه وأخيه لأداء فريضة الحج، وتخلف عنهما للاستزادة من المعارف حيث بقي هناك لستة أعوام وبدأ جمع الأحاديث، وبعدها سافر بين البلدان من بغداد إلى الكوفة ودمشق ومصر وخراسان وغيرها، وألهمه الله حفظ الحديث، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة، حتى قيل إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردًا.

- التقى البخاري بعدد كبير من الشيوخ والعلماء، حتى بلغوا أكثر من ألف رجل، وذلك في رحلاته الكثيرة وتطوافه الواسع في الأقاليم، قال البخاري: «كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث».
- ومن أهم شيوخه الذين بلغوا رتبة الإمامة في العلم والدين: الإمام أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن صالح المصري، وأبو نعيم الفضل بن دكين، وغيرهم.
- ولعل أعظمهم تأثيراً في نفس الإمام البخاري وشخصيته، وأجلهم مرتبة عنده هو الإمام علي بن المديني رحمه الله، حيث قال البخاري فيه: «ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني».
- روى عنه خلائق وأمم، وقد روى الخطيب البغدادي عن الفِرَبْرِيِّ أنه قال: «سمع الصحيح من البخاري معي نحو من سبعين ألفًا، لم يبقَ منهم أحد غيري». وقد روى عنه حماد بن شاكر، وإبراهيم بن معقل، وطاهر بن مخلد، وآخر من حدَّث عنه أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البردي النسفي.
- وممن روى عن البخاريِّ مسلمٌ في غير الصحيح، وكان مسلم تتلمذ له ويعظمه، وروى عنه الترمذي في جامعه، والنسائي في سننه في قول بعضهم.
- وقد ألف البخاري رحمه الله تعالى العديد من المؤلفات كان أشهرها كتابه الصحيح، وهو الكتاب الذي لا يوجد لدى المسلمين مثله مما نال الحظوة والسمعة والشهرة والتبجيل والتكريم والتعظيم، فهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم.
- توفي رحمه الله تعالى في ليلة عيد الفطر سنةَ ستٍّ وخمسين ومائتين، وكان ليلة السبت عند صلاة العشاء، وصلى عليه يوم العيد بعد الظهر، ودفن بإحدى قرى سمرقند.

مسلم بن الحجاج، أبو الحسين القُشَيْرِي النَّيْسَابُورِي ت ٢٦١ هـ: قال أحمد بن سلمة: رأيت أبا زُرْعَة وأبا حاتم يقدِّمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

- هو الإمام الكبير الحافظ المجوّد الحجّة الصادق، أبو الحسين، مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن كوشاذ، القشيري النيسابوري. وقُشَير قبيلة من العرب معروفة، ونيسابور مدينة مشهورة بخراسان من أحسن مدنها وأجمعها للعلم والخير، وُلِد بنيسابور سنةَ ٢٠٦هـ.
- نشأ في بيت تقوى وصلاح وعلم، وبدأ رحلته في طلب العلم مبكرًا، فلم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره حين بدأ في سماع الحديث، قال الذهبي: وأول سماعه في سنة ثمان عشرة من يحيى بن يحيى التميمي، وحج في سنة عشرين وهو أمرد.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

- للإمام مسلم رحمه الله شيوخ كثيرون، بلغ عددهم مائتين وعشرين رجلًا، رحل الإمام مُسلم إلى العراق، والحجاز، والشام، ومصر، وسمع من يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، وأحمد بن حنبل، والبخاري وغيرهم رحمهم الله.
- يُعدّ الإمام مسلم أحد أعلام علم الحديث، فلا يُذكر هذا العلم إلا ويُذكر البخاري ومسلم، فقد بلغ فيه وبه رحمه الله الدرجة العالية والمنزلة الرفيعة.
- وقد كانت ثمة علاقة متميز ربطت ما بين مسلم وشيخه الإمام البخاري؛ فقد كان الإمامُ البخاريُّ أسوةً وقدوةً للإمام مُسلم في منحاه العلمي، قال الخطيب البغدادي: «إنما قفا مُسلم طريق البخاري ونظر في علمه، وحذا حذوه، ولَمَّا ورد البخاري نيسابور في آخر أمره لازمه مُسلم وأدام الاختلاف إليه»، وكان الإمام مُسلم يُجلُّ الإمام البخاري، وله معه مواقف تدل على التبجيل والإكبار والإعزاز؛ فعن أبي حامد أحمد بن حمدون القصار قال: «سمعت مُسلم بن الحجاج -وجاء إلى محمد بن إسماعيل البخاري فقَبَّلَ بين عينيه- وقال: دعني حتى أُقَبِّلَ رجليْك يا أستاذ الأستاذين، وسيِّد المحدِّثين، وطبيب الحديث في علله»، وكان يناضل عن البخاري حتى أدَّى ذلك إلى وقوع جفاءٍ بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي أحد أئمة نيسابور الذين كان يجلس الإمام مُسلم إليهم.
- للإمام مسلم رحمه الله مؤلفات كثيرة منها ومن أشهرها كتابه: «الصحيح» المعروف بكتاب «صحيح مسلم» وهو أشهر كتبه.
- ظل الإمام مسلم بن الحجاج بنيسابور يعقد حلقات العلم، وكان ومن أشهر تلاميذه الذين رحلوا إليه أبو عيسى الترمذي، ويحيى بن صاعد، وابن خزيمة وأبو بكر محمد بن النضر الجارودي وغيرهم، كما شغل وقته بالتأليف والتصنيف حتى إن الليلة التي توفي فيها كان مشغولا بتحقيق مسألة علمية عرضت له في مجلس مذاكرة، فنهض لبحثها وقضى ليله في البحث، لكنه لقي ربه قبل أن ينبلج الصباح في ٢٥ من رجب ٢٦١ هـ، وهو في الخامسة والخمسين من عمره، ودفن يوم الإثنين في مقبرته بنصر آباد في نيسابور.

أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتَانيت ٢٧٥ هـ: قال الحاكم: أبو داود إمام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة.

- هو الإمام الثبت، أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، صاحب السنن، والسِجِسْتَاني نسبة إلى سجستان، وهو إقليم مشهور جنوب خراسان، ومزاحم للهند، وقد ولد فيه أبو داود سنة ٢٠٢ من الهجرة.
- طوف أبو داود في البلاد، وارتحل إلى الأمصار في طلب الحديث، ولقي خلال هذه الرحلات عددًا كبيرًا من كبار الحفاظ والمحدثين؛ فكتب عن العراقيين والخراسانيين والشاميين والمصريين، وتتلمذ على البخاري وتأثر به وسلك في العلم سبيله.

- كان لـه تلاميـذ كثيرون، ومـن أشـهر مـن روى عنـه وتتلمـذ عليـه الإمـام الترمـذي، والإمـام النسـائي، وغيرهـم.
- أبـو داود رحمـه الله كان مـن المكثريـن في التأليـف، ومـن مؤلفاتـه: دلائـل النبـوة، وكتـاب التفـرد في السـنن، وكتـاب المراسـيل، ومـن أشـهر كتبـه سـنن أبي داود.
- توفي رحمه الله يوم الجمعة، ١٦ شوال سنة، سنة ٢٧٥هـ.

أبـو عبـد الرحمـن أحمـد بـن شُـعَيْب النَّسَـائِي ت ٣٠٣ هـ: قـال الدارقطني: أبـو عبـد الرحمـن النسـائي مقـدمٌ عـلى كل مـن يُذكَـر بهـذا العلـم في أهـل عـصره.

- هـو الإمـام أحمـد بـن شـعيب بـن عـلي بـن سـنان بـن بحـر بـن دينـار النَّسـائي، وكنيتـه «أبـو عبـد الرحمـن»، ولـد عـام ٢١٥ه، في مدينـة نَسـا، مـن بـلاد خراسـان قديمـاً، وتقـع بـين إيـران وافغانسـتان حاليـاً.
- لا يعـرف الكثـير عـن بداياتـه ونشـأته، وتنقَّـل بـين البلـدان طالبًـا العلـم، حيـث ارتحـل إلى خراسـان والحجـاز ومـصر والعـراق والشـام ثـم اسـتوطن مـصر، وكان شـافعي المذهـب» ومـن شـيوخه: إسـحاق بـن راهويـه، وهشـام بـن عـمار، وسـمع مـن قتيبـة البغـلاني المحـدث.
- مـن تلاميـذ النسـائي: أبـو بشر الـدولابي، وأبـو جعفـر الطحاوي، وأبـو علي النيسـابوري، وغيرهـم كثير.
- ومن أهمّ مصنفاته: السنن الكبرى، والمجتبى الشهير بسنن النسائي.
- قَـالَ الْحَاكِـمُ: مَـعَ مَـا رُزِقَ النَّسَـائِيُّ مِـنَ الْفَضَائِـلِ، رُزِقَ الشَّـهَادَةَ فِي آخِـرِ عُمْـرِهِ، مَـاتَ بِمَكَّـةَ سَـنَةَ ثَـلَاثٍ وَثَلَاثِمِائَـةٍ.

محمـد بـن يزيـد بـن مَاجَـهْ القَزْوِينِي ت ٢٧٣ هـ: قـال الخليـلي: ثقـة كبـير، متفـق عليـه، محتـج بـه، لـه معرفـة بالحديـث وحفـظ، ومصنفـات في السـنن والتفسـير والتاريـخ، وكان عارفًـا بهـذا الشـأن.

- هـو الإمـام الحافـظ الكبـير أبـو عبـد الله محمـد بـن يزيـد بـن مَاجَـهْ الربعـي القَزْوِينِي، صاحـب السـنن، «والقَزْوِينِي»: نسـبة إلى قزويـن، وهـي مـن أشـهر مـدن عـراق العجـم، وفتحـت في خلافـة عثـمان بـن عفـان رضي الله عنـه.
- ولـد في سـنة ٢٠٩ هـ، بقزويـن، وقـد نشـأ في جـو علمـي، وشـبَّ محبًـا للعلـم الشرعـي بصفـة عامـة وعلـم الحديـث بصفـة خاصـة، وارتحـل سـنة ٢٣٠ هـ لطلـب العلـم وهـو في ٢٢ مـن عمـره في طلـب الحديـث؛ فرحـل إلى خراسـان، والبـصرة والكوفـة، وبغـداد ودمشـق، وغيرهـا مـن الأمصـار، وقـد كان مـن شـيوخه علـي بـن محمـد الطنافسـي الحافـظ، وإبراهيـم بـن المنـذر الحزامـي المتـوفى سـنة ٢٣٦هـ وهـو تلميـذ البخـاري، وغيرهـم.
- ورحلـة اسـتغرقت أكثـر مـن ١٥ عامًـا عـاد ابـن ماجـه إلى قزويـن، واسـتقر بهـا، منصرفًـا إلى

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

التأليف والتصنيف، ورواية الحديث، وكانت له مؤلفات وتصانيف، لم يصلنا منها سوى كتابه «سنن ابن ماجة» في الحديث، وهو أحد الصحاح الستة.

- توفي رحمه الله يوم الاثنين، ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ٢٧٣هـ.

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَة التِّرْمِذِي ت ٢٧٩ هـ: قال المِزِّي: أحد الأئمة الحفَّاظ المبرِّزين.

- هو الإمام الحافظ: محمَّد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك التِّرمِذي. كنيته: أبو عيسى.
- وُلِد مطلع القرن الثالث الهجري في ذي الحجة سنةَ ٢٠٩ هـ، في قرية من قرى مدينة ترمذ تسمى بُوغ
- عاش الترمذي للحديث، ورحل إليه حيثما كان، فأخذ العلم وسمع من الخراسانيين والعراقيين والحجازيين، وهو تلميذ إمام المحدثين الإمام البخاري، وتأثر به أشد التأثر، ولا سيما في فقه الحديث، وناظره، وناقشه.
- واشترك الترمذي مع أقرانه الخمسة أصحاب الكتب المعتمدة، وهم الإمام البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه في تلقي العلم على يد تسعة شيوخ، وهم: محمد بن بشار بن بندار، ومحمد بن المثنى، وزياد بن يحيى الحساني، وعباس بن عبد العظيم العنبري، وأبو سعيد الأشج عبد الله بن سعيد الكندي، وعمرو بن علي القلانسي، ويعقوب بن إبراهيم الدورقي، ومحمد بن معمر القيسي، ونصر بن علي الجهضمي.
- وللترمذي مؤلفات عديدة من أشهرها كتابه الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل.
- تُوُفِّي رحمه الله ببلدته بُوغ في رجب سنةَ ٢٧٩هـ.

أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله البغدادي ت ٢٤١ هـ: قال الشافعي: خرجت من بغداد فما خلفت بها أفقه ولا أزهد ولا أورع ولا أعلم منه.

- الإمام أحمد، هو أبو عبد الله أحمد بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وشيبان قبيلةٌ ربعيةٌ عدنانيةٌ، تلتقي مع النبي صلى الله عليه وسلم في نزار بن معد بن عدنان.
- ولد ببغداد سنةَ ١٦٤هـ ونشأ بِهَا، وسمع شيوخها، ثم رحل إِلَى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة وسمع من خلق كثير.
- وجمع حفظ الحديث والفقه والزهد والورع، وكانت مخايل النجابة تبين عَلَيْهِ من زمن الصغر، وَكَانَ أشياخه يعظمونه.
- عندما تجاوز الخامسة عشرة من عمره بدأ يطلب العلم، وأول من طلب العلم عليه هو الإمام أبو يوسف القاضي، لكنه تحوَّل بعد لك إلى مجالس الحديث، ثم أخذ يجول ويرحل

في سبيل طلب الحديث.

- التقى الشافعي في أول رحلة من رحلاته الحجازية في الحرم، وأُعجِبَ به.
- ومن شيوخه؛ وسفيان بن عيينة، ويحيى القطان، والقاضي أبو يوسف، ووكيع، وعبد الرحمن بن مهدي، ويزيد بن هارون، وعبد الرزاق، والشافعي، وغيرهم.
- ومن تلامذته؛ البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابناه صالح وعبد الله، وأبو بكر المروزي الفقيه، وأبو زرعة الدمشقي، ويحيى بن معين، وغيرهم كثير.
- ومن أشهر مؤلفاته كتاب المسند، وهو أكبر دواوين السنة المطهرة، إذ يحوي أربعين ألفًا من أحاديث النبي ﷺ، انتقاها الإمام أحمد من بين سبعمائة وخمسين ألف حديث.
- وامتحن في فتنة خلق القرآن فتنة عظيمة لكن الله سدده وأعانه وثبت على الحق ولم ينصع لمقولة أهل البدع والضلال، حتى كشف الله الغمة، في خلافة المتوكل سنة ٢٣٢هـ.
- توفي صباح الجمعة ١٢ من ربيع الأول سنة ٢٤١هـ، وكانت جنازته مهيبة حضرها خلق كثير.

مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي المدني ت ١٧٩ هـ: إمام دار الهجرة، قال الشافعي: إذا جاء الأثر فمالك النجم.

- هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خُثَيْل بن عمرو بن الحارث.
- ولد على أرجح الروايات عام ٩٣هـ، عام موت أنس بن مالك رضي الله عنه.
- نشأ الإمام مالك بن أنس في بيت علم؛ فقد كان جده مالك بن أنس من كبار التابعين، وقد روى عنه بنوه، ومنهم أنس أبو الإمام مالك.
- اجتهد الإمام مالك في طلب العلم من جميع نواحيه، وبذل الجهد ولم يدخر وسعًا في طلبه، فكان يتحمل في سبيله كل مشقة، ويبذل أقصى ما يملك، قال ابن القاسم: «أفضى بمالك طلب العلم إلى أن نقض سقف بيته فباع خشبه».
- جلس الإمام مالك للدرس ورواية الحديث، ولكنه قبل أن يجلس للدرس والإفتاء استشار أهل الصلاح والفضل. وقد قال في ذلك: «ليس كل من أحب أن يجلس في المسجد للحديث والفتيا جلس، حتى يشاور أهل الصلاح والفضل، فإن رأوه لذلك أهلاً جلس، وما جلست حتى شهد لي سبعون شيخًا من أهل العلم أني موضع لذلك».
- حدَّث عنه خلق من الأئمة، منهم السفيانان، وشعبة، وابن المبارك، والأوزاعي، وابن مهدي، وابن جريج، والليث، والشافعي، والزهري شيخه، ويحيى بن سعيد الأنصاري وهو شيخه، ويحيى بن سعيد القطان، ويحيى بن يحيى الأندلسي، ويحيى بن يحيى النيسابوري.

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

- ومن أشهر مؤلفاته كتاب الموطأ.
- توفي رحمه الله تعالى صبيحة ١٤ من ربيع الأول سنة ١٧٩هـ في خلافة هارون الرشيد، ودفن بالبقيع.

نشـــاط ٢

بعد أن طوفت معنا في سير هؤلاء المشاهير من كبار علماء الحديث رحمهم الله جميعا نود منك القيام بالتالي:

1. اختر واحدا من الأئمة الثمانية الذين ترجم لهم هنا.
2. اكتب بحثا تفصيليا عن ترجمة الإمام الذي اخترته.
3. من خلال بحثك سجل تأملاتك حول سيرة هذا الإمام وطلبه للعلم والصبر عليه.
4. حدد بعضا من جوانب القدوة التي تود أن تتأسى به فيها.
5. ضع لنفسك برنامجا عمليا تسعى من خلاله لتحقيق مواطن القدوة التي حددتها من قبل.

نشـــاط ٢

لخص في الشكل التالي أبرز ما تعلمته في الدرس:

مفهوم المحدِّث:
من الصحابة المكثرين من الحديث: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....
من أشهر المحدثين من التابعين: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....
من أشهر المحدثين من أتباع التابعين: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....
من مشاهير أئمة علماء الحديث: ١. ..... ٢. ..... ٣. .....

الدرس الأول: مشاهير المحدثين

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- من الصحابة المكثرين من الحديث:

أ. أبو بكر الصديق	ب. عمر بن الخطاب
ج. علي بن أبي طالب	د. عبد الله بن عمر

- من أعلام التابعين المحدِّثين:

أ. أبو سعيد الخدري	ب. سفيان الثوري
ج. عروة بن الزبير	د. أحمد بن حنبل

- قال البخاري: ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند.....:

أ. أحمد بن حنبل	ب. علي بن المديني
ج. يحيى بن معين	د. محمد بن إدريس الشافعي

٢. ضع إشارة ✓ أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ✗ أمام العبارة الخطأ:

- قال علي بن المديني: أعلم الناس بالحديث الشافعي.
- سعيد بن المسيب من كبار التابعين، وكان أحد فقهاء المدينة السبعة.
- مالك بن أنس المدني من التابعين الذين رووا عن الصحابة.
- من مشاهير المحدثين سفيان بن عيينة.
- أكثر الصحابة رواية للحديث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما؛ فقد روى عن النبي ﷺ ٥٣٧٤ حديثًا.
- عروة بن الزبير القرشي، أبو عبد الله المدني ت ٩٤ هـ: لازم خالته عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها، وهو أحد فقهاء المدينة السبعة.
- الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، مولى زيد بن ثابت ت ١١٠ هـ: من تابعي التابعين.
- محمد بن سيرين البصري، أبو بكر ت ١١٠ هـ، كان من كبار التابعين.

٣. أجب عما يلي:

ما الأمور الثلاثة التي يشتمل عليها علم الحديث؟

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. لخص أبرز ما تعلمته في الدرس من خلال رسم فني معبر، وضعه في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

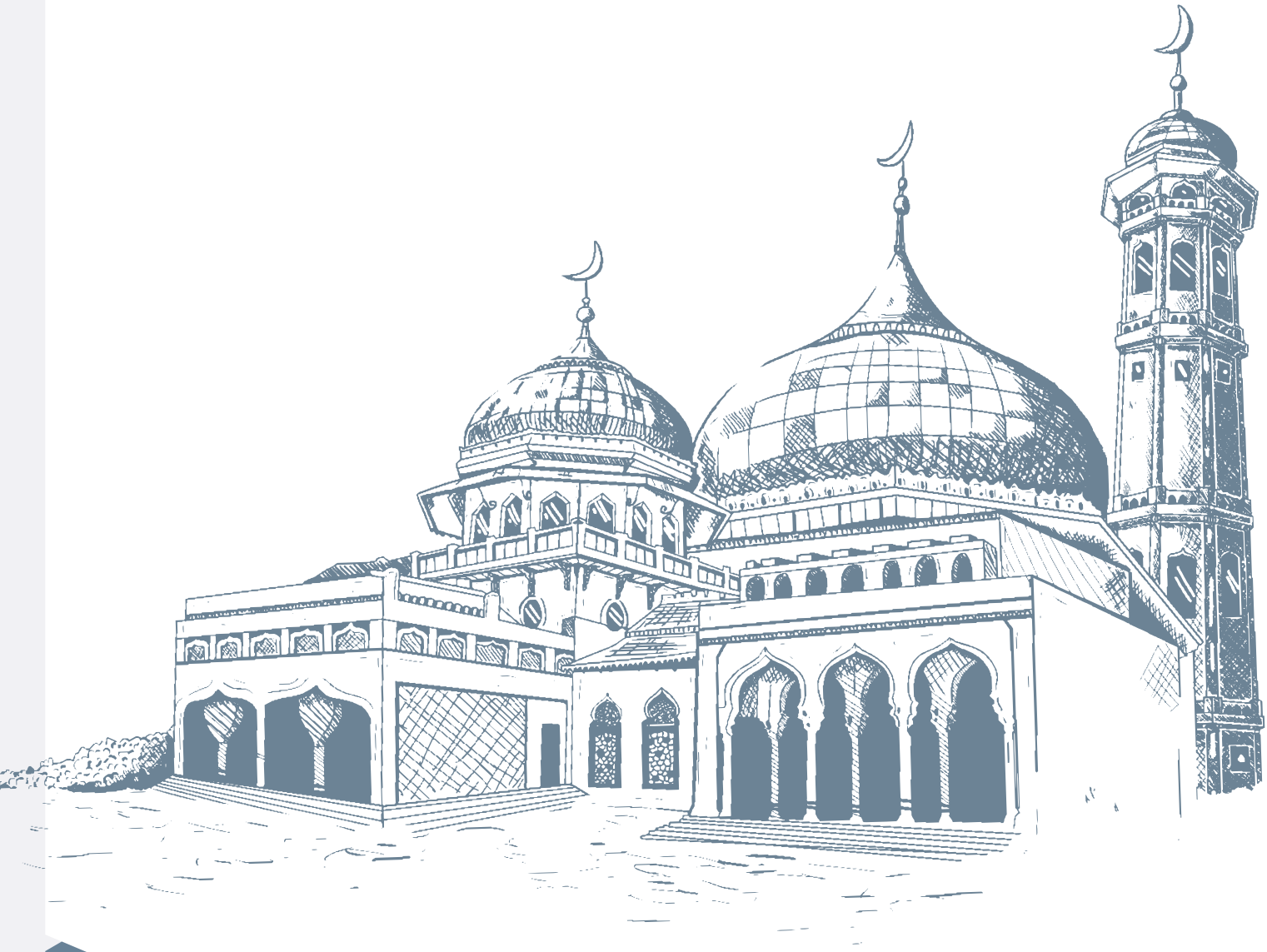

الدرس الثاني: علم الحديث

الدرس الثاني: علم الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- تعريف علم الحديث
- موضوع علم الحديث
- غاية علم الحديث
- فضل علم الحديث
- فوائد علم الحديث
- استمداد علم الحديث
- حكم تعلم علم الحديث
- علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى

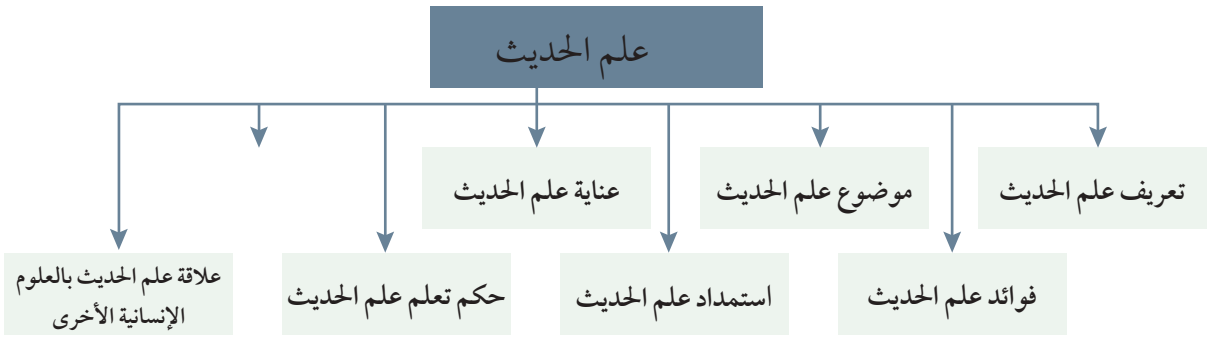

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- تعريف علم الحديث.
- بيان موضوع علم الحديث
- شرح الغاية من علم الحديث
- توضيح فضل علم الحديث
- ذكر فوائد علم الحديث
- بيان استمداد علم الحديث
- توضيح حكم تعلم علم الحديث
- توضيح علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

علم الحديث من أجلِّ العلوم، وأشرفها، وأعلاها منزلة؛ وقد سخَّر الله تعالى طائفةً من أهل العلم، اشتغلوا به حفظًا ورواية، وفهمًا وتفقُّهًا، وتمييزًا بين صحيحه وسقيمه، واختبروا رواته للتمييز بين الحافظ وسيئ الحفظ، والصادق والكاذب، والعدل والفاسق. وسوف نعرض في هذا الدرس لمقدمة عن علم الحديث تبيِّن تعريفه، وموضوعه، وغايته، وفضله، وفوائده، واستمداده، وحكمه، وعلاقته بالعلوم الإسلامية الأخرى.

نشـــاط ١

عن المغيرة بن شعبة قال: سَمِعْتُ النبيَّ ﷺ يقولُ: «إنَّ كَذِبًا عَلَيَّ ليسَ كَكَذِبٍ علَى أَحَدٍ، مَن كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٢٩١.

- تأمل الحديث السابق وسجل فيما يلي تأملاتك حول:
- أثر هذا الحديث في حرص علماء الحديث على تمييز الأحاديث الصحيحة من الأحاديث الضعيفة، وبذلهم الجهود الكبيرة لأجل هذا العمل العظيم.

الدرس الثاني: علم الحديث

٢. تعريف علم الحديث:

يطلق «علم الحديث» ويراد به أحد معنيين:

- **الأول**: المعنى العام: وهو كل العلوم المتعلقة بالحديث النبوي الشريف؛ من حيث روايته وتدوينه، وبيان صحيحه من ضعيفه، وشرح معناه واستخراج الأحكام منه، وغير ذلك.
- **الثاني**: المعنى الخاص: وهو العلم بالقواعد التي يُتوصل بها إلى معرفة حال السند والمتن، من حيث القَبول والردِّ.
- وقد صار لفظ «علم الحديث» عَلَمًا لقبيًّا على المعنى الخاص، فإذا أطلِق لم ينصرف الذهن إلا إليه، وهو ما سنركز عليه في هذا الدرس، من أسماء علم الحديث بالمعنى الخاص: علم الحديث دراية وعلم مصطلح الحديث وأصول الحديث.
- **تنبيه**: يفرِّق العلماء بين مصطلحين، هما: علم الحديث رواية، وعلم الحديث دراية، ويقصدون بعلم الحديث رواية العلم المتعلق برواية الحديث، وضبطه وتحرير ألفاظه، ويقصدون بعلم الحديث دراية العلم المتعلق بمعرفة أحوال الراوي والمروي.

٣. موضوع علم الحديث:

موضوع علم الحديث هو الراوي والمروي من حيث القَبول والرد.

٤. غاية علم الحديث:

غاية علم الحديث تمييز صحيح الأحاديث المروية عن النبي ﷺ من ضعيفها وموضوعها، وضبط متونها، والتأكد من سلامة الحديث سندًا ومتنًا من الخطأ والعلل الخفية.

٥. فضل علم الحديث:

- علم الحديث من أشرف العلوم وأجلِّها؛ إذ هو يتعلق بالذبِّ عن حديث رسول الله ﷺ وسنته.
- قال ابن الصلاح في مقدمة كتابه معرفة أنواع علم الحديث ص ٥: «علم الحديث من أفضل العلوم الفاضلة، وأنفع الفنون النافعة، يحبه ذكور الرجال وفحولتهم، ويعنى به محققو العلماء وكملتهم، ولا يكرهه من الناس إلا رذالتهم وسفلتهم. وهو من أكثر العلوم توجًا في فنونها، لا سيما الفقه الذي هو إنسان عيونها. ولذلك كثر غلط العاطلين منه من مصنفي الفقهاء، وظهر الخلل في كلام المخلين به من العلماء».

٦. فوائد علم الحديث:

لعلم الحديث فوائد جمّة، ومنافع متعددة، أهمّها:

- معرفة الصحيح من أقوال النبي ﷺ وأفعاله وصفاته حتى يقتدي الناس بها.
- صيانة مقام النبي ﷺ من نسبة أشياء له لم يقلها، أو لم يفعلها.
- صيانة الدِّين من إدخال أشياء فيه، وليست منه.

- قال الحافظ ابن حجر: «علم الحديث أكثر العلوم دخولًا في العلوم الشرعية، والمراد بالعلوم الشرعية: التفسير والحديث والفقه؛ وإنما صار أكثر لاحتياج كل من العلوم الثلاثة إليه؛ أما الحديث فظاهر، وأما التفسير فإن أَوْلى ما فُسِّر به كلام الله تعالى ما ثبت عن نبيه ﷺ، ويحتاج الناظر في ذلك إلى معرفة ما ثبت مما لم يثبت، وأما الفقه فلاحتياج الفقيه إلى الاستدلال بما ثبت من الحديث دون ما لم يثبت، ولا يتبين ذلك إلا بعلم الحديث». النكت على كتاب ابن الصلاح ١/ ٢٢٧.

نشـــاط ٢

بعد أن تعرفت على فضل علم الحديث نود منك القيام بالتالي:

- سجل تأملاتك حول هذا الافتراض:
  - ماذا لو لم يكن علم الحديث موجودًا؟
  - ماذا لو لم يتشغل العلماء ببيان الصحيح والضعيف من الحديث النبوي؟
  - ماذا لم لو يشتغل العلماء بتعديل الرواة وتجريحهم؟

الدرس الثاني: علم الحديث

٧. استمداد علم الحديث:

- يُستمَدُّ علم الحديث من كلام أئمة الحديث ورواته، وأئمة الجرح والتعديل.

٨. حكم تعلم علم الحديث:

- تعلُّم علم الحديث من فروض الكفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، فإن فرطت فيه الأمة أثمت كلها.

٩. علاقة علم الحديث بالعلوم الإسلامية الأخرى:

العلاقة بين علم الحديث والعلوم الإسلامية الأخرى علاقة تفاعلية ترابطية، يمكن وصفها في النقاط الآتية:

- الحديث النبوي هو الشارح للقرآن الكريم، ومعرفته ومعرفة علومه معينة على فهم القرآن الكريم، وتمييز الصحيح من الضعيف في الروايات التفسيرية.
- القرآن الكريم مصدر مهم في تأصيل علم الحديث، حيث أمر بالتثبت في الأخبار.
- وعلم العقيدة يستند في كثيرٍ من مباحثه على نصوص السنة، فلابد من معرفة صحيح الحديث من ضعيفه حتى تُبنى العقيدة على أساسٍ صحيح.
- ويستعين علماء الحديث بعلم العقيدة في التمييز بين درجات البدع التي تؤثر في الحكم على عدالة الرواة، ومعرفة المذهب العقدي الذي ينتمون إليه.
- السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر علم الفقه، ويعتمد الفقيه في الحكم على الأحاديث على ما يقوله علماء الحديث، كما رتَّب بعض المحدثين مؤلفاتهم على أبواب الفقه، ومما يدُّل على قوَّة العلاقة بين العلمين أن كثيرًا من فقهاء السلف كانت لهم عناية بعلم الحديث.
- وعلم السيرة النبوية صنو علم الحديث النبوي، ويصدران من معين واحد، وهو ما يروى عن النبي ﷺ، إلا أن علم الحديث أكثر دقَّة وتحرِّيًا في الروايات من علم السيرة، ومعرفة أحداث السيرة وتواريخها يفيد علماء الحديث في نقد متون الأحاديث.
- وأما علم التاريخ فيستفيد منه علماء الحديث في معرفة تواريخ الأحداث، والتأكد من صحة سلامة سماع التلاميذ من شيوخهم، وفي المقابل لابد للمشتغل بالأخبار من مراجعة كتب الحديث فيما يتعلَّق بالنبي ﷺ وسيرته؛ ليميِّز بين صحيحها وسقيمها.
- وأما علوم اللغة العربية، فقد اهتمّ علماء اللغة بشرح غريب الأحاديث النبوية، ومثَّلوا لبعض الأساليب البلاغية بأحاديث النبي ﷺ، كما أن السنة النبوية مصدر من مصادر علوم اللغة العربية.

ثالثا: التقويم

١. اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

- غاية علم الحديث:

أ. جمع الأحاديث.	ب. تصنيف الأحاديث.
ج. الحكم على الأحاديث صحة وضعفًا.	د. فهرسة الأحاديث.

- يستمد علم الحديث من:

أ. القرآن الكريم.	ب. السنة النبوية.
ج. كلام أئمة الحديث.	د. جميع الإجابات السابقة.

- تعلم علم الحديث:

أ. فرض عين.	ب. فرض كفاية.
ج. مستحب.	د. مباح.

١. ضع إشارة ✓ أمام العبارة الصحيحة، وإشارة× أمام العبارة الخطأ:

- موضوع علم الحديث هو الراوي والمروي من حيث القَبول والرد.
- فضل العلم بفضل موضوعه، وعلم الحديث من أشرف العلوم وأجلِّها؛ إذ هو يتعلق بالذبِّ عن حديث رسول الله ﷺ وسنته.
- يستمد علم الحديث من كلام الصحابة والتابعين.
- القرآن الكريم مصدر مهم في تأصيل علم الحديث، حيث أمر بالتثبت في الأخبار.
- علم السيرة النبوية صنو علم الحديث النبوي ويتفقان في قوة الاعتناء بالدقة والتحري فيما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- تعد السنة النبوية مصدرا من مصادر علوم اللغة العربية.

الدرس الثاني: علم الحديث

٢. أجب عما يلي:

اشرح مفهوم «علم الحديث».

- اذكر أهم فوائد دراسة علم الحديث.

- بين بالتفصيل العلاقة بين علم الحديث وغيره من العلوم الإسلامية.

الدرس الثالث:
أنواع الحديث

الدرس الثالث:

الدرس الثالث: أنواع الحديث

١. عناصر الدرس:

- خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:
- أنواع الحديث باعتبار تعدد طرقه
- أنواع الحديث باعتبار من ينسب إليه
- أنواع الحديث باعتبار القبول والرد

٢. أهداف الدرس:

- عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:
- تمييز بين أنواع الحديث باعتباراته المتعددة.
- تشرح مفهوم كل نوع من أنواع الأحاديث بالاعتبارات المتعددة.
- تميز بين أنواع الأحاديث داخل كل اعتبار للتقسيم.
- تمثل لأنواع الحديث بالاعتبارات المتعددة.
- تستشعر أهمية التمييز بين أنواع الأحاديث وفق الاعتبارات المختلفة.

٣. تمهيد:

- أطلق علماء الحديث على الأحاديث النبوية مجموعة من التسميات والمصطلحات باعتبارات مختلفة، كتعدد طرق الحديث، والصحة والضعف، وغير ذلك.
- وسوف نعرض في هذا الدرس باختصار إلى أبرز تلك التقسيمات، وما يتعلق بها.
- وقد قسم العلماء الحديث وفق الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: تعدد طرق الحديث.

الاعتبار الثاني: من يُنسَب إليه الحديث.

الاعتبار الثالث: القبول والرد.

الاعتبار الرابع: صفة الإسناد.

٤. أنواع الحديث باعتبار تعدد طرقه:

- يطلق علماء الحديث مصطلح طريق على السند الذي يُروى به الحديث، فإذا تعددت الأسانيد للحديث الواحد، قالوا: له عدة طرق.
- قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار عدد طرقه إلى نوعين:

الأول: المتواتر.

الثاني: الآحاد.

1. النوع الأول: الحديث المتواتر:
2. عرَّف علماء الحديث المتواتر بأنه: ما رواه جماعة من الرواة يستحيل عادةً أن يتفقوا على الكذب.

شروط الحديث المتواتر:

يشترط في وصف الحديث بأنه متواتر عدة شروط، وهي:

- أن يرويه جماعة كثيرة من الرواة.
- استمرار كثرة الرواة في جميع طبقات الإسناد.
- استحالة اتفاق الرواة على الكذب.
- اعتماد روايتهم على ما يدرك بالحواس؛ كالسماع واللمس والمشاهدة، لا أن يكون معتمدًا على العقل.
- حكم الحديث المتواتر: والحديث المتواتر مقطوعٌ بصحته، يغني تواتره عن البحث في أسانيده وأحوال رجاله.

أنواع الحديث المتواتر:

- قسّم علماء الحديثِ الحديثَ المتواتر إلى نوعين:
  - متواتر لفظي: وهو ما اتفق رواة الحديث على لفظه.
  - متواتر معنوي: وهو ما اتفق رواة الحديث على معناه دون لفظه.

مثال الحديث المتواتر:

- مثال المتواتر اللفظي حديث: «من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار».
- روى هذا الحديث اثنان وسبعون صحابيًّا، ورواه عنهم من التابعين أكثر من ذلك بكثير، وهكذا كان العدد يزداد في كل طبقة من طبقات الرواة.
- يمثّل العلماء للتواتر المعنوي في الحديث بأشياء كثيرة؛ كأحاديث المسح على الخفين، وحصول الشفاعة يوم القيامة، ورؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وإثبات اليدين لله تعالى.

الدرس الثالث:

- قال ابن عبد البر: «روى عن النبي صلى الله عليه وسلم المسح على الخفين نحو أربعين من الصحابة، واستفاض وتواتر». التمهيد ١١/ ١٣٧.
- فعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ: «أنه مسح على الخفين». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٢.
- وعن جرير بن عبد الله البَجَلي قال: «رأيت رسول الله ﷺ بالَ، ثم توضأ ومسح على خُفَّيه». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٣٨٧، ومسلم في صحيحه رقم ٢٧٢.
- وعن المغيرة بن شعبة، عن رسول الله ﷺ: «أنه خرج لحاجته، فاتبعه المغيرة بإداوة فيها ماء، فصبَّ عليه حين فرغ من حاجته، فتوضأ ومسح على الخفين». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٣، ومسلم في صحيحه رقم ٢٧٤.
- وعن عمرو بن أمية، عن أبيه، قال: «رأيت النبي ﷺ يمسح على عمامته وخفيه». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ٢٠٥.
- فهذه الأحاديث وغيرها تخبر أن النبي ﷺ كان يمسح على خفيه، ويلاحظ أنها تتحدث عن مواقف مختلفة بألفاظ متغايرة، ولهذا كان تواترها معنويًّا، وليس لفظيًّا.

نشـــاط ٢

1. قال ابن تيمية: «اعلم رحمك الله أنه ليس من شرط صحة التواتر، الذي يحصل به اليقين، أن يوجد عدد التواتر في خبر واحد، بل متى نقلت أخبار كثيرة، في معنى واحد، من طرق يُصدِّق بعضها بعضًا، ولم يأت ما يُكذِّبها، أو يقدح فيها، حتى استقرّ ذلك في القلوب واستيقنته، فقد حصل التواتر فيها». بيان تلبيس الجهمية ١/ ٢١٦.
2. تأمل العبارة السابقة جيدا، وسجل فهمك لها في المكان التالي:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وضح نوع التواتر الذي قصده ابن تيمية في مقولته هذه:

النوع الثاني: حديث الآحاد:

1. عرَّف علماء الحديثِ حديثَ الآحاد بأنه: ما لم تتحقق فيه شروط التواتر.
2. أقسام حديث الآحاد:

قسَّم العلماء حديث الآحاد إلى ثلاثة أنواع:

المشهور:

- وهو ما كان عدد رواة الحديث في كل طبقة من طبقات السند ثلاثة رواة فأكثر، ولم يبلغوا حدَّ الحديث المتواتر.
- وسمِّي بذلك لاشتهاره.
- مثاله: حديث: « لا نكاح إلا بولي ». رواه عن النبي ﷺ أبو موسى الأشعري وعبد الله بن عباس وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم، ثم رواه عن كل واحد منهم جمعٌ من الرواة.

٢. العزيز:

- وهو ما لا يقل عدد رواته عن اثنين في كل طبقات السند ولا يبلغ حدّ المشهور.
- وسميّ عزيزًا لقلّته.
- مثاله: حديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من والده وولده والناس أجمعين»، رواه عن النبي ﷺ أنس بن مالك وأبو هريرة، ورواه عن أنس قتادة وعبد العزيز بن صهيب، ورواه عن عبد العزيز بن صهيب إسماعيل بن عُلَيَّة وعبد الوارث

الدرس الثالث:

بـن سـعيد، ورواه عـن كلٍّ منهـما جماعـة.

٣. الغريب:

- هو ما تفَرَّد بروايته راوٍ واحد فقط، في أي طبقة من طبقات الإسناد.
- ويُسمَّى أيضًا فَرْدًا، ويجمع على أفراد.
- مثالـه: حديـث: «إنـما الأعـمال بالنيـات». لم يـروه عـن النبـي ﷺ إلا عمـر بـن الخطـاب، ولم يـروه عـن عمـر إلا علقمـة بـن وقـاص الليثي، ولم يـروه عـن علقمـة إلا محمـد بـن إبراهيـم التيمـي، ولم يـروه عـن التيمـي إلا يحيى بـن سـعيد الأنصـاري، ثـم رواه عـن الأنصـاري جمعٌ مـن الـرواة.
- تنبيـه: وصْـف الحديـث بأنـه مشـهورٌ أو عزيـزٌ أو غريـبٌ لا يـدل عـلى الصحـة أو الضعـف، فقـد يكـون صحيحًـا، وقـد يكـون ضعيفًـا.

نشـــاط ٢

ارجع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك واستخرج منها مثالا لم يُذكر في الدرس لكل من:

الحديث المتواتر:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحديث المشهور:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

الحديث العزيز:

الحديث الغريب:

أنواع الحديث باعتبار من ينسب إليه:

قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار من ينسب إليه إلى أربعة أنواع:

النوع الأول: الحديث القُدْسِي:

1. هو ما يرويه النبي ﷺ من كلام عن ربِّه عز وجل غير القرآن الكريم، ويسمى أيضًا: الحديث الإلهي، والحديث الرباني.
2. لا يلزم من وصف الحديث بأنه قدسي الحكم بصحته، فقد يكون صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا، بحسب إسناده.
3. من أمثلة الحديث القدسي:

- عن أبي هريرة ط عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه

الدرس الثالث:

لي وأنا أجزي به، والصيام جُنَّة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم». أخرجه البخاري في صحيحه رقم ١٩٠٤، ومسلم في صحيحه رقم ١١٥١.

النوع الثاني: الحديث المرفوع:

- هو ما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، ويسمى أيضًا: المسند.
- قد لا يذكر بعض الرواة عبارة قال النبي ﷺ، ويستعيض عنها بنحو: يرفعه، يبلغ به.
- لا يلزم من وصف الحديث بأنه مرفوع الحكم بصحته، فقد يكون صحيحًا أو ضعيفًا، بحسب حال إسناده.

النوع الثالث: الحديث الموقوف:

- هو ما ينسب إلى الصحابة رضوان الله عليهم.
- وإذا أطلق لفظ الموقوف فهو خاصٌّ بالصحابي، وقد يستعمل مقيدًا في حق غير الصحابي، فيقال مثلًا: هذا موقوف على سعيد بن جبير.
- الحديث الموقوف له حكم الرفع في حالات، وهي:
  - أن يقول الصحابي: أمرنا بكذا، أو نهينا عن كذا، أو من السنة كذا.
  - أن يقول الصحابي الذي لم يعرف بالأخذ عن أهل الكتاب قولًا لا مجال للاجتهاد فيه مثل: الإخبار عن الأمور الغيبية، أو ذكر ثواب الأعمال أو عقابها، أو أهوال القيامة، أو الملاحم والفتن، أو أخبار الأمم السابقة مما لا يؤخذ عن أهل الكتاب.

النوع الرابع: الحديث المقطوع:

- هو ما ينسب إلى التابعين وأتباعهم رحمهم الله جميعًا.
- يخصّ بعض العلماء مصطلح الحديث بما ينسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأما ما ينسب إلى الصحابة أو التابعين وأتباعهم فيطلقون عليه مصطلح الأثر.

نشـــاط ٣

- قال البخاري في صحيحه: «حدثنا يحيى بن يوسف، أخبرنا أبو بكر يعني ابن عياش، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «تعس عبد الدينار، والدرهم، والقطيفة، والخميصة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط لم يرض»، لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين». صحيح البخاري رقم الحديث ٢٨٨٦.
- تأمل المقولة السابقة وبين فيما يلي: ماذا يقصد البخاري بقوله: «لم يرفعه إسرائيل ومحمد بن جحادة عن أبي حصين»؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أنواع الحديث باعتبار القبول والرد:

قسّم علماء الحديثِ الحديثَ باعتبار قبوله أو ردّه إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الحديث الصحيح:

عرّف علماء الحديثِ الحديثَ الصحيح بأنه: «الحديث الذي اتصل سنده، بنقل الراوي العدل في نفسه، الضابط لحفظه، عن راوٍ مثله إلى نهاية الإسناد، ولا يكون فيه شذوذٌ ولا علّة».

شروط الحديث الصحيح:

اشترط العلماء للحكم على الحديث بأنه صحيح خمسة شروط:

- اتصال سنده.
- عدالة رواته.
- ضبط رواته.

الدرس الثالث:

- خلوه من الشذوذ.
- خلوه من العلة.

الفرق بين العدالة والضبط:

- عدالة الراوي: هي استقامته على الدِّين، والسلامة من تعمُّد الكذب، واجتناب فعل ما لا يليق بمثله
- ضبط الراوي: هو إتقانه لما يحفظ من الأحاديث إن كان يحدِّث من حفظه، وحفظ كتابه من الخطأ أو العبث به إن كان يحدِّث من كتابه.

مثال الحديث الصحيح:

- قال البخاري: حدثنا قتيبة، قال: حدثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر، أن عمر بن الخطاب سأل رسول الله ﷺ: أيرقد أحدنا وهو جنب؟ قال: «نعم إذا توضأ أحدكم، فليرقد وهو جنب».

رجال السند:

- قتيبة: هو قتيبة بن سعيد الثقفي، أبو رجاء البلخي، ثقة ثبت.
- الليث: هو الليث بن سعد الفهمي، أبو الحارث المصري، ثقة ثبت فقيه إمام.
- نافع: هو نافع أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عمر، ثقة ثبت فقيه مشهور.
- ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، صحابي جليل، من فقهاء الصحابة وعلمائهم.
- فهذا حديث صحيح متصل الإسناد، فكل راوٍ سمعه من الراوي الذي قبله، ورواته كلهم عدول ثِقات، وليس فيه شذوذٌ ولا علة.

النوع الثاني: الحديث الحسن:

- عرّف علماء الحديثِ الحديثَ الحسن بأنه: «ما اتصل إسناده بنقل العدول الضابطين، وكان بعضهم خفيف الضبط يخطئ أحيانًا، ولم يكن فيه شذوذ ولا علة».
- فالفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن: أن أحد الرواة أو أكثر نزل في الضبط عن رتبة رواة الحديث الصحيح، ولكنه ليس كثير الخطأ ولا متهمًا بالكذب.

مثاله:

قال الترمذي: حدثنا محمد بن إسماعيل، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، عن إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة، عن أبيه، عن عائشة قالت: «كان النبي ﷺ إذا خرج من الخلاء قال: غفرانك». قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث إسرائيل، عن يوسف بن أبي بردة.

رجال السند:

- محمد بن إسماعيل: هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب صحيح البخاري، إمام ثقة.
- مالك بن إسماعيل: هو مالك بن إسماعيل النهدي مولاهم، أبو غسان الكوفي، ثقة متقن حافظ.
- إسرائيل: هو إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الكوفي الهمداني، ثقة ثبت.
- يوسف بن أبي بردة: هو يوسف بين أبي بردة الأشعري الكوفي، وثقه ابن حبان والعجلي، وقال ابن حجر: مقبول.
- أبو بردة: هو عامر بن عبد الله بن قيس الأشعري، قاضي الكوفي، ثقة.
- عائشة: هي عائشة بنت أبي بكر الصديق، أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، من فقهاء الصحابة وعلمائهم.
- فإسناد هذا الحديث متصل، وكل رواته ثقات، إلا يوسف بن أبي بردة، لم يوثقه سوى ابن حبان والعجلي، وهما متساهلان في التوثيق، وقد قال عنه ابن حجر: «مقبول»، فهو صدوق حسن الحديث، فلذلك حكم الترمذي على الحديث بأنه حديثٌ حسنٌ.

النوع الثالث: الحديث الضعيف:

عرف علماء الحديثِ الحديثَ الضعيف بأنه: «كل حديث لم تجتمع فيه شروط الحديث الصحيح أو الحديث الحسن».

ومن أسمائه أيضًا: الحديث المردود.

مثاله:

قال أبو داود السجستاني: حدثنا مسدد، حدثنا عبد الواحد بن زياد، حدثنا الحجاج، عن الزهري، عن عمرة بنت عبد الرحمن، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا رمى أحدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شيء إلا النساء». قال أبو داود: هذا حديث ضعيف؛ الحجاج لم ير الزهري ولم يسمع منه.

رجال السند:

- مسدد: هو مسدد بن مسرهد الأسدي، أبو الحسن البصري، إمام حافظ حجة.
- عبد الواحد بن زياد: هو عبد الواحد بن زياد العبدي مولاهم، أبو بشر البصري، ثقة.
- الحجاج: هو حجاج بن أرطاة النخعي، أبو أرطاة الكوفي، صدوق كثير الخطأ والتدليس.
- الزهري: هو محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، أبو بكر المدني، إمام مشهور من أجلاء التابعين.
- عمرة بنت عبد الرحمن: هي عمرة بنت عبد الرحمن الأنصاري المدنية، ثقة فقيهة،

الدرس الثالث:

تربت عند عائشة رضي الله عنها.

- عائشة: أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما.
- وإسناد هذ الحديث ضعيف؛ لأن فيه انقطاعًا، فحجاج بن أرطاة لم ير الزهري ولم يسمع منه، كما قال أبو داود.

نشـــاط ٤

راجع مصادر التعلم لديك واستخرج منها حديثا واحدا ضعيفا، واشرح سبب الحكم بضعف هذا الحديث.

سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

ثالثا: التقويم

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

الحديث الذى ينسب إلى الله تعالى هو الحديث:

أ. المقطوع	ب. المرفوع
ج. المعلق	د. القدسي

الحديث الموقوف هو الذى ينسب إلى:

أ. النبي ﷺ	ب. الصحابي
ج. التابعي	د. تابع التابعي

من شروط الحديث الصحيح:

أ. تعدد طرقه.	ب. اتصال سنده.
ج. يرويه البخاري ومسلم.	د. في إسناده راوٍ صدوق.

الحديث الحسن:

أ. أقوى من الحديث الصحيح.	ب. يدل على معنى حسن.
ج. حديث مقبول لكنه أقل رتبة من الصحيح.	د. في سنده انقطاع.

ضع إشارة ✓ **أمام العبارة الصحيحة، وإشارة ×** أمام العبارة الخطأ:

- من شروط المتواتر بلوغ رواته ٤٠ راويًا. .....
- وصف الحديث بأنه غريب يعني أنه ضعيف الإسناد. .....
- من أمثلة الأحاديث المتواترة حديث المسح على الخفين. .....
- الحديث المسند هو الحديث المرفوع. .....
- الحديث المقطوع هو الذي في سنده انقطاع. .....
- من الحديث الموقوف قول الصحابي: أمرنا بكذا. .....
- يلزم من وصف الحديث بأنه مرفوع الحكم بصحته. .....
- يشترط في الحديث الحسن اتصال سنده. .....
- لا يكون الحديث ضعيفًا إلا إذا كان في سنده انقطاع. .....
- الحديث الحسن كل رواته ثقات تامي الضبط والحفظ. .....

الدرس الثالث:

أجب عما يلي:

1. رتب أنواع الأحاديث التالية بحسب عدد رواتها من الأكثر إلى الأقل:
الغريب، المشهور، المتواتر، العزيز.

١.	٢.	٣.	٤. .....

2. مثِّل بحديث واحد للحديث القدسي.

.....

.....

.....

3. ما الحالات التي يأخذ فيها الحديث الموقوف حكم الرفع؟

.....

.....

.....

4. بين الفرق بين الحديث الصحيح والحديث الحسن.

.....

.....

.....

.....

5. اذكر أنواع الأحاديث التالية بحسب تعدد طرقها:
   - إنما الأعمال بالنيات: .....
   - من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار: .....
   - لا نكاح إلا بولي: .....

6. صِل كل جملة من العمود الأول بما يناسبها في العمود الثاني:

ما لا يقل عدد رواته عن اثنين في كل طبقة من طبقات السند.	الحديث الغريب
ما لا يقل عدد رواته عن ثلاثة في كل طبقة من طبقات السند.	الحديث العزيز
ما رواه جماعة من الرواة يستحيل عادةً أن يتفقوا على الكذب.	الحديث المشهور
ما انفرد بروايته راوٍ واحد في طبقة واحدة على الأقل.	الحديث المتواتر

الدرس الرابع:
أسباب ضعف الحديث

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

أولا: مقدمات تعلم الدرس

١. عناصر الدرس:

خلال رحلتك مع هذا الدرس سندرس معا العناصر التالية:

- أنواع ضعف الحديث
- أسباب الطعن في عدالة الراوي
- أسباب الطعن في ضبط الراوي
- أبرز مصطلحات ضعف الحديث

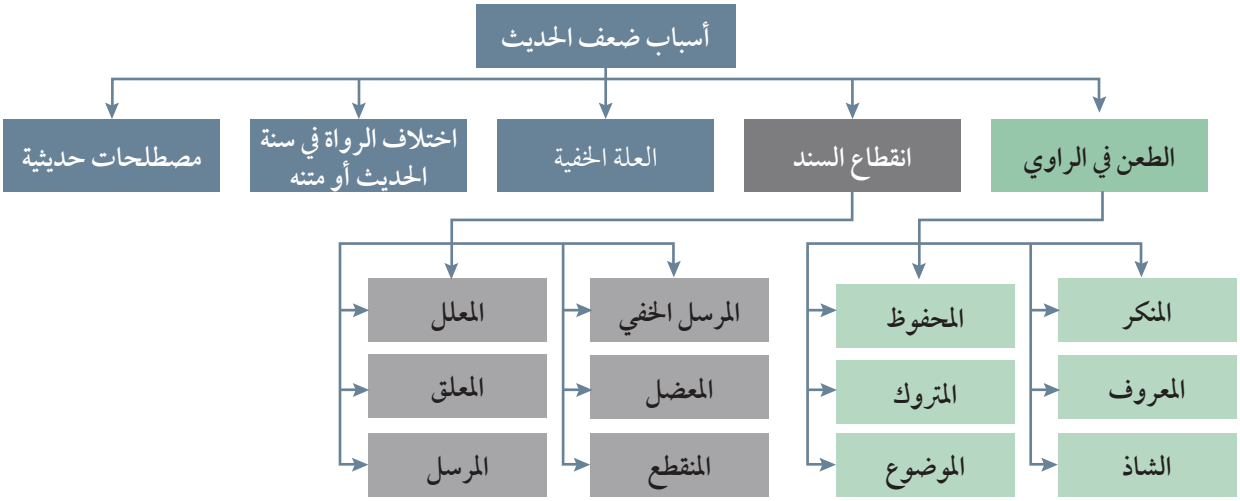

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب عند الانتهاء من هذا الدرس يتوقع أن تكون قادرا بإذن الله على:

- بيان أسباب ضعف الحديث.
- توضيح أنواع الضعف التي تلحق الحديث.
- تحديد مواضع انقطاع السند.
- تفسير أسباب الطعن في عدالة الراوي.
- تفسير أسباب الطعن في ضبط الراوي.
- التمييز بين مصطلحات ضعف الحديث.
- استشعار أهمية الإلمام بأسباب ضعف الحديث.

ثانيا: رحلة تعلم الدرس

١. تمهيد:

يحرص علماء الحديثِ على دراسة الأحاديث سندًا ومتنًا قبل الحكم عليها، فإذا سلم سند الحديث ومتنه حكموا بصحته أو حُسنِه، وإن كان فيه ما يطعن في صحته ردوه وحكموا عليه بالضعف، وفيما يلي سندرس معا الأسباب التي تجعل علماء الحديث يحكمون عليه بالضعف.

٢. أسباب ضعف الحديث:

يحكم علماء الحديثِ على حديث بالضعف لأحد أسبابٍ أربعة:

- انقطاع في السند.
- طعن في عدالة الراوي أو ضبطه للحديث.
- اختلاف الرواة في سند الحديث أو متنه.
- عِلَّة خفية لا يعرفها إلا علماء الحديث أهل الخبرة به، والعِلَّة: هي سبب خفي يقدح في صحة الحديث، مع أن ظاهره السلامة منها، ويسمَّى الحديث الذي توجد فيه: معلَّلًا.

نشـــاط ٤

أكمل الشكل التالي:

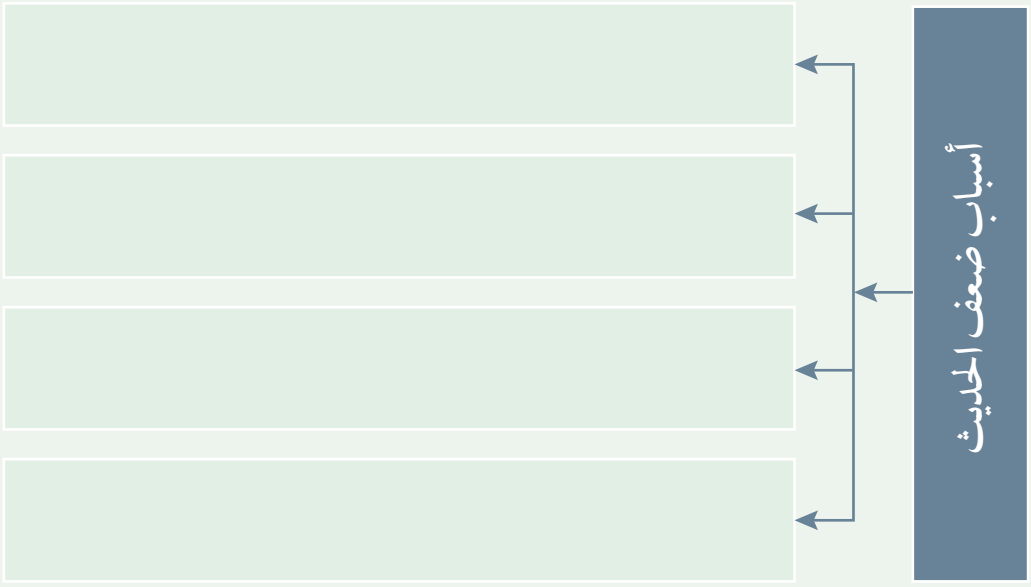

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

٣. أنواع الحديث الضعيف:

أولا: أنواع الحديث الضعيف بسبب انقطاع سنده:

- الحديث الذي في إسناده انقطاع يسمَّى: منقطعًا.
- والأصل أن اتصال السند شرطٌ في صحة الحديث، فإذا حصل انقطاعٌ في سنده حكم عليه بالضعف؛ بسبب الجهل بحال الراوي المحذوف من السند.
- والانقطاع في السند يكون في ثلاثة مواضع:
  - الموضع الأول: أول السند من جهة المؤلف:
  - فيروي المؤلف الحديث عن شيخٍ لم يسمعه منه، ويسمّى هذا النوع المعلَّق.
- وصور الحديث المعلَّق ثلاثة:
  - أن يحذف المؤلف شيخه، ويذكر باقي السند.
  - أن يحذف المؤلف سند الحديث مع إبقاء الصحابي أو الصحابي والتابعي معًا.
  - أن يحذف المؤلف الإسناد كاملًا، ويقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

تنبيه:

- يوجد في صحيح البخاري عددٌ من الأحاديث المعلّقة التي أسقط البخاري أول إسنادها، وهي على نوعين:
  - الأول: ما ذكر بصيغة المبني للمعلوم، وتسمّى صيغة الجزم، نحو: قال، وذكر، وحكى.
  - الثاني: ما ذكر بصيغة المبني للمجهول، وتسمى صيغة التمريض، نحو قيل، وذُكِر، وحُكِيَ.
- والغالب فيما ذكره البخاري بصيغة الجزم أن يكون حديثًا صحيحًا، وبعضها رواه في موضع آخر من الكتاب متصلًا.
- وأما ما ذكره بصيغة التمريض ففيه الصحيح والحسن والضعيف.
- وقد ألَّف الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ كتابًا سمّاه: تغليق التعليق، جمع في الأحاديث المعلّقة في صحيح البخاري، وبيّن من أخرجها متصلة السند من المحدثين، وحكم على كل حديث منها صحةً وضعفًا.
- **الموضع الثاني: آخر السند من جهة النبي صلى الله عليه وسلم:**
  - فيروي التابعي عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير ذكر الصحابي الذي سمع منه الحديث، ويسمّى هذا النوع المرسل.
  - وحُكِم بضعفه؛ للجهل بحال الذي سمع منه التابعي، فربما يكون صحابيًّا، وربما غير صحابي، والأخير قد يكون ثقةً وقد يكون غير ثقة.

- وأما مراسيل الصحابة -وهي أن يروي الصحابي حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن سمعه منه بل من صحابي آخر- فحكمها الوصل المقتضي للاحتجاج بها؛ لأن الصحابة كلهم عدول.

- **الموضع الثالث: وسط السند:**
  - فإن كان الساقط راويًا واحدًا، أو أكثر من راوٍ في موضعين غير متواليين فيسمّى المنقطع، وإن كان الساقط راويين متواليين فأكثر، فَيُسَمَّى المُعْضَل.
  - وإذا سقط من أول السند راويان متواليان فأكثر، يسمى معلّقًا، ويصح أيضًا أن يسمى معضلًا.
  - تنبيه: مصطلح المقطوع يختلف عن مصطلح المنقطع، فالمقطوع يطلق باعتبار من ينسب إليه المتن، وأما المنقطع فهو وصفٌ لسند الحديث، وقد يطلق بعض المحدثين أحدهما على الآخر.

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

نشـــــاط ٢

من خلال ما درست وضح في الشكل التالي الفرق بين كل من الحديث المنقطع والمعضل والمعلق:

نوع الحديث	أبرز ما يميزه عن غيره
المعلق	.....
المرسل	.....
المنقطع	.....
المعضل	.....

صور انقطاع السند غير الظاهر:

قد يكون الانقطاع في السند غير ظاهر، وله صور:

- أن يروي الراوي عمن لقيه، أو عاصره، ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع، نحو قال، ويسمّى هذا الحديث المرسل الخفي؛ لخفائه وعدم ظهوره إلا لأهل الخبرة من المحدِّثين.
- أن يروي الراوي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريح بالسماع، فيقول مثلًا: إن فلانًا قال، أو عن فلان، ويسمّى هذا الحديث المدلَّس، ويسمَّى الفعل تدليسًا.
- وهناك نوعٌ آخر من التدليس يسمّى تدليس الشيوخ، وهو أن يروي الراوي عن شيخ حديثًا سمعه منه، ولكن يسمّي شيخه بأسماء لم يشتهر بها، كأن يكنيه بكنية غير التي اشتهر بها، أو يصفه بما لا يُعرف به، وغرضه من ذلك عدم معرفة شيخه؛ إما لضعف هذا الشيخ، أو كونه أصغر سنًّا منه، أو من باب تكثير أسماء شيوخه، أو لغير ذلك من الأسباب.

ثانيا: أنواع الحديث الضعيف بسبب الطعن في عدالة الراوي أو ضبطه:

- قد يكون من أسباب الحكم على الحديث بالضعف الطعن في عدالة الراوي وضبطه، فعلماء الحديث يتكلّمون على الرواة جرحًا وتعديلًا، وقد يضعّفون الراوي إما من

جهة عدالته، أو من جهة ضبطه، أو بهما معًا، وفيما يلي بيان مختصر لأسباب الطعن في الرواة عدالة وضبطا، مع توضيح مصطلحات الضعف المرتبطة بكل منها:

الأسباب التي تجعل المحدِّثين يطعنون في عدالة الراوي هي:

- **الكذب**: بأن يُعرف بتعمد الكذب في الحديث، أو يتّهم بذلك لأن الحديث المكذوب لا يعرف إلا من جهته.
- **الفسق**: بأن يُعرف بالفسق والمجون وارتكاب المحرمات.
- **البدعة**: بأن يُعرف بانتحال بدعة تخالف ما عليه أهل السنة والجماعة.
- **الجهالة**: بأن لا يُعرف فيه تعديلٌ ولا تجريح.

والأسباب التي تجعل المحدثين يطعنون في ضبط الراوي فهي:

- سوء حفظه: فيكثر الخطأ في حديثه، ويروي أشياء على سبيل الظن والتخمين، وإذا لَقَّنه أحدٌ الحديث قَبِلَ منه دون تثبُّت.
- غفلته عن ضبط كتابه: فيكثر في كتابه التغيير والتبديل، أو تصل إليه أيدي العابثين وهو لا يدري.
- مخالفته للثِّقات: فإذا قورنت روايته برواية الثقات وُجِدت مخالفةً لها.

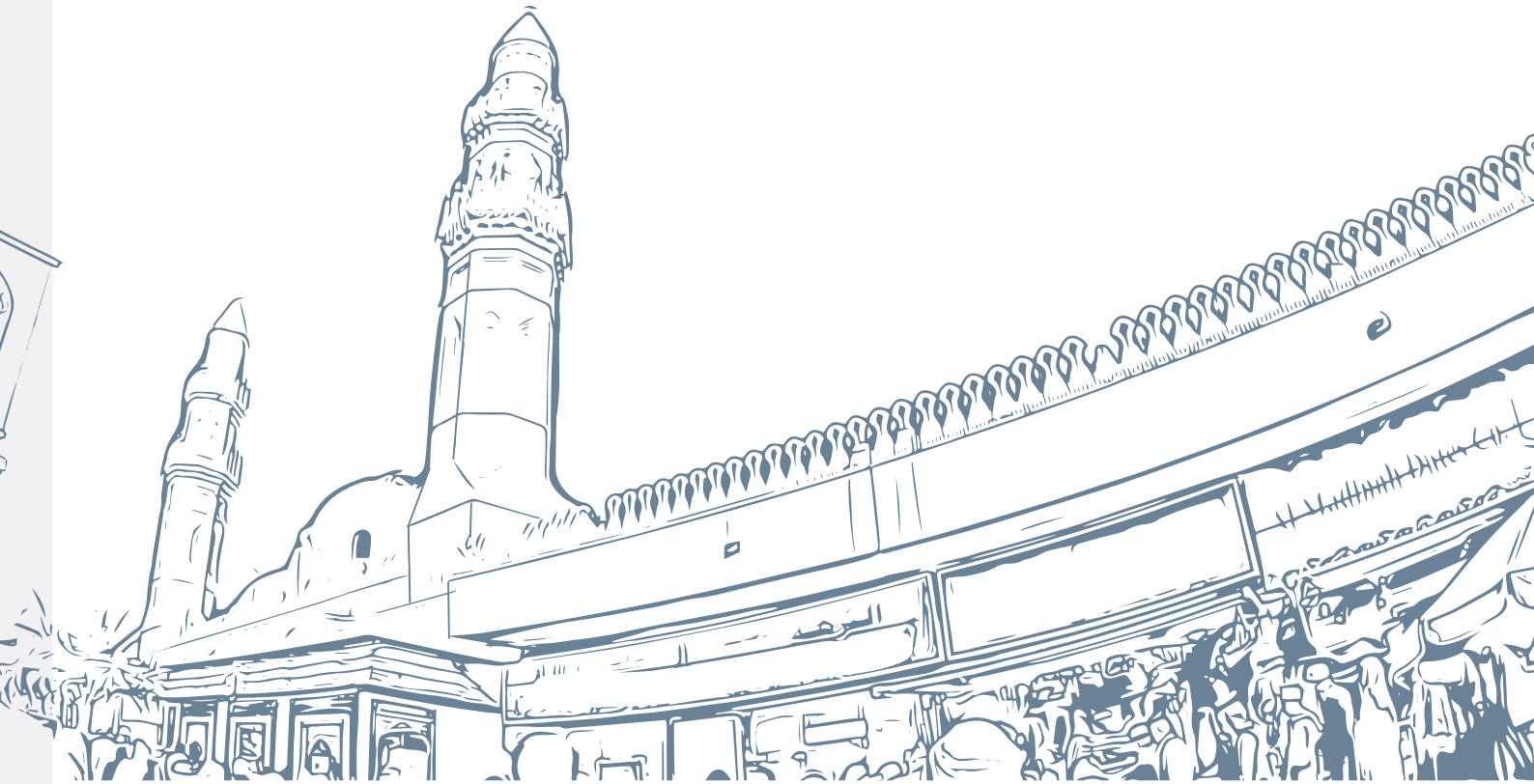

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

نشـــــاط ٣

ارسم في المكان التالي شكلا تلخص فيه أسباب الحكم على الحديث بالضعف من جهة عدالة الراوي أو ضبطه:

بعض المصطلحات المرتبطة بالطعن في عدالة الراوي وضبطه:

- **الحديث المَوْضُوع**: هو الحديث المختلق المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم، سواءٌ كان له إسناد أو لم يكن له إسناد، وهو مقطوعٌ بعدم صحته عن النبي صلى الله عليه وسلم.
- **الحديث المتروك**: هو ما كان راويه متهمًا بالكذب في الحديث، أو عُرِف بالكذب في حديث الناس.
- **الحديث المحفوظ**: إذا اختلف الرواة الثقات في حديثٍ، فالرواية الراجحة منها يقال عنها حديث محفوظ.
- **الحديث الشاذ**: وهو يقابل الحديث المحفوظ؛ فإذا اختلف الرواة الثقات في حديثٍ، فالرواية المرجوحة منها يقال عنها حديث شاذ.

- **الحديث المعروف**: إذا وقع الخلاف بين رواةٍ ثقاتٍ وضعاف، فيقال عن حديث الثقات: حديث معروف.
- **الحديث المنكر**: وهو يقابل الحديث المعروف؛ فإذا وقع الخلاف بين رواةٍ ثقاتٍ وضعاف، فيقال عن حديث الضعاف حديث منكر، وقد يطلق المنكر على حديث شديد الضعف، وإن لم يكن فيه مخالفة لرواية الثقات.
- **خلاصة مهمة**: الحديث المحفوظ يقابل الحديث الشاذ، والحديث المعروف يقابل الحديث المنكر.

مصطلحات حديثية هامة:

- كتب الحديث باختلافها، فيها الكثير من المصطلحات التي يستعملها علماء الحديث، وسوف نستعرض فيما يلي أهمّها وأشهرها مما لم يسبق ذكره.
- وننوه إلى أن هذه المصطلحات أغلبها مستقر عند علماء الحديث المتأخرين، وقد يختلف بعض العلماء في تسمية بعض المصطلحات أو حدودها، ولكن من الحسن أن يتصور طالب العلم معانيها على قول واحد، ثم يتوسع فيما بعد.

الأول: المضطرب:

- هو الحديث الذي يختلف الرواة في سنده أو متنه، فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر، ولا يمكن الترجيح بينهم.
- وحكمه أنه ضعيفٌ إلا إذا كان الاختلاف غير مؤثر؛ كالاختلاف في نسبة الراوي أو كنيته، وهو ثقة معروف.
  - **مثاله**: حديث أبي بكر ط أنه قال: يا رسول الله، أراك شبت! قال: « شيبتني هود وأخواتها».
- هذا حديث مضطرب، فإنه لم يُروَ إلا من طريق أبي إسحاق السبيعي، واختلف تلاميذه في روايته عنه؛ فمنهم من رواه مرسلًا، ومنهم من رواه موصولًا، ومنهم من جعله من مسند أبي بكر، ومنهم من جعله من مسند سعد، ومنهم من جعله من مسند عائشة، وغير ذلك.
- ورواته عن أبي إسحاق السبيعي ثقات لا يمكن ترجيح بعضهم على بعض، والجمع بينهم متعذر، ولذلك قال الدارقطني: «طرقه كلها معتلّة».

الثاني: المدرج:

- وهو الحديث الذي زيد فيه ما ليس منه، سواء كانت الزيادة في السند أو المتن.
- ويعرف المدرج بورود الحديث برواية أخرى مفصَّلة.
- مثاله: أخرج البخاري في صحيحه رقم ٢٥٤٨ ومسلم في صحيحه رقم ١٦٦٥ عن أبي

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

هريرة ط: قال رسول الله ﷺ: «للعبد المملوك الصالح أجران، والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله، والحج وبر أمي، لأحببت أن أموت وأنا مملوك».

- فقوله: « للعبد المملوك الصالح أجران » هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وأما قوله: « والذي نفسي بيده...» هو كلام من قول أبي هريرة ط، وليس من قول النبي ﷺ.

الثالث: المقلوب:

- وهو الحديث الذي وقع تغيير في متنه أو في سنده بإبدال، أو تقديم وتأخير، ونحو ذلك.
- مثاله: حديث أبي هريرة ط في السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وقع في بعض طرق صحيح مسلم ٢/ ٧١٥: «ورجل تصدق بصدقةٍ فأخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله»، فقد انقلب على أحد الرواة، والصحيح فيه: «حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»، كما في باقي روايات الصحيحين.

الرابع: المتابعات والشواهد:

- إذا اشترك راويان في رواية الحديث عن شيخ معيّن، واتفقا في السند والمتن فيقال: تابع فلانٌ فلانًا.
- فإن اشترك الراويان في شيخهما، فتسمى متابعة تامّة، وإن اشتركا في شيخ شيخهما أو من فوقه فتسمى متابعة قاصرة.
- وإن روي الحديث بسند آخر عن صحابي آخر سمي شاهدًا.
- مثاله: أن يروي حماد بن سلمة عن أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة حديثًا، فإن رواه راوٍ آخر غير حماد عن أيوب واتفق معه على سند الحديث ومتنه فقد تابع حمّادًا على الحديث، وهي متابعة تامة.
- وإن رواه راوٍ آخر عن شيخ آخر غير أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة بنفس السند والمتن، فهذه متابعة قاصرة.
- وإن رواه راوٍ آخر بسندٍ آخر عن صحابي آخر بنفس اللفظ أو معناه، فهذا شاهد.

نشاط-٤:

أعد قراءة الجزء الخاص بالمتابعات والشواهد بنوع من التأمل والتروي، ثم قم بما يلي:

عبر عن المتابعات والشواهد برسم فني مناسب، بحيث تحول النص المكتوب الذي طالعته إلى صورة معبرة تلخص وتوضح العلاقات والتعريفات التي وردت في النص، وضعه في المكان التالي:

الخامس: السند العالي والسند النازل:

- كلما قلّ عدد رواة السند كان السند عاليًا، وكلما زاد عدد رواة السند كان السند نازلًا.

- والمحدِّثون يحرصون على سماع الحديث بالسند العالي؛ لأنه أبعد من الخطأ لقلة رواته.
- ولا يلزم من علّو السند صحته، فقد يكون صحيحًا، وقد يكون ضعيفًا.
- قال عبد الله بن المبارك: «ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال».
- مثاله: قال الإمام أحمد: حدثنا مكي حدثنا يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال: «كنا نصلي المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توارت بالحجاب». مسند أحمد رقم ١٦٥٥٠.
- وقال الإمام البخاري: حدثنا المكي بن إبراهيم، قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيد، عن سلمة، قال: «كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم المغرب إذا توارت بالحجاب». صحيح البخاري رقم ٥٦١.
- فإسناد البخاري هنا إسنادٌ عالٍ، وافق فيه شيخه الإمام أحمد بن حنبل.

نشـــاط ٥

- من الأحاديث المتداولة على نطاق واسع بين المسلمين حديث أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما أنها دخلت على النبي ذات يوم عليه الصلاة والسلام وعليها ثياب رقاق فقال لها الرسول: «يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا» وأشار إلى وجهه وكفيه.
- حيث استدل به البعض على جواز كشف الوجه والكفين وقالوا: هذا يدل على أنها متى بلغت تكشف عن وجهها وكفيها.

1. والمطلوب منك أخي الطالب الرجوع إلى مصادر التعلم المتاحة لديك وتحديد:

- العلل التي رصدها أهل العلم في هذا الحديث، من حيث السند، والمتن.
- بيان حكم الاستدلال بهذا الحديث على جواز كشف الوجه والكفين.

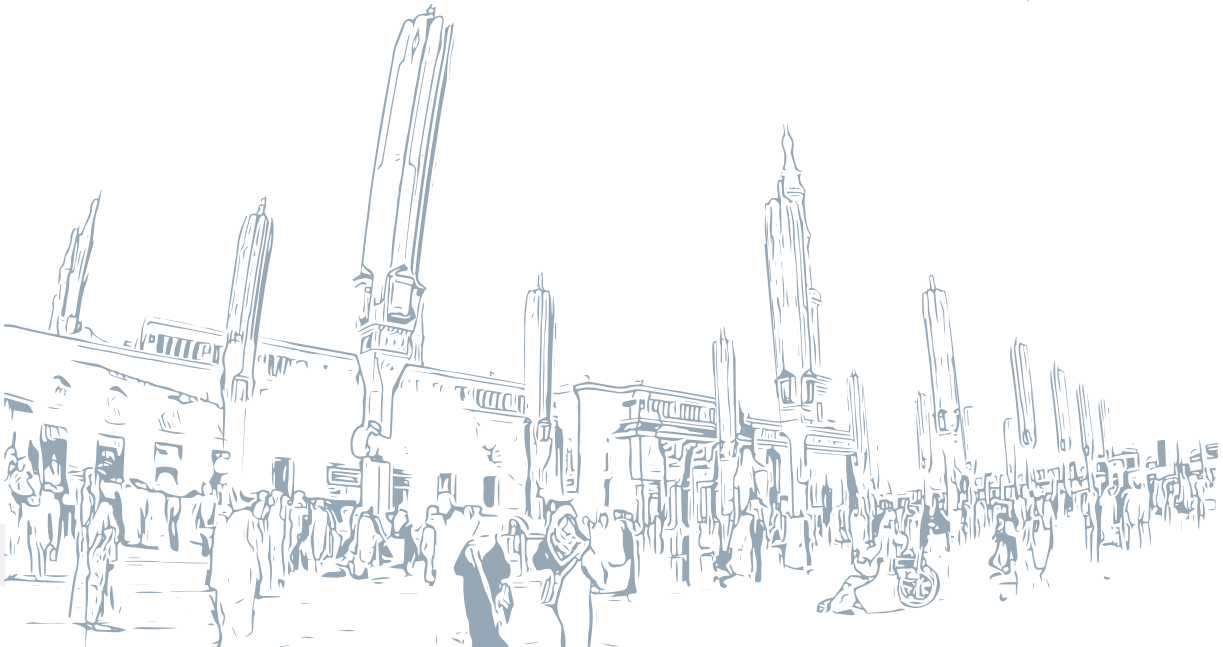

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

2 سجل ما تتوصل إليه في المكان التالي:

علل الحديث	الأولى	....
	الثانية	....
	الثالثة	....
	الرابعة	....
	الخامسة	....
حكم الاستدلال بالحديث		....

يمكنك الاستعانة بالمصدر التالي:

ضعف حديث أسماء في الحجاب ﷺ

ثالثا: التقويم

اختر الإجابة الصحيحة مما يلي:

الحديث الذي يروي فيه الراوي عمن سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريحٍ بالسماع، فيقول مثلًا: إن فلانًا قال، أو عن فلان، يسمّى الحديث:

أ. المدلس	ب. المرسل الخفي
ج. الموقوف	د. المرفوع

الحديث الذي سقط الراوي في أول إسناده هو الحديث:

أ. الموقوف	ب. المرفوع
ج. المعلق	د. الضعيف

الحديث المرسل هو الذي سقط من إسناده:

أ. شيخ المؤلف	ب. الصحابي
ج. التابعي	د. شيخ شيخ المؤلف

الجملة الواردة في حديث نبوي وليست من قول النبي صلى الله عليه وسلم تسمى:

أ. جملة مرفوعة.	ب. جملة موقوفة.
ج. جملة مدرجة.	د. جملة مضطربة.

الحديث المضطرب هو الحديث الذي:

أ. تعددت أسانيده.	ب. ليس له إلا إسناد واحد.
ج. اختلف فيه الرواة وأمكن معرفة المصيب.	د. اختلف فيه الرواة ولم يعرف المصيب من المخطئ.

ضع علامة ✓ **أمام العبارة الصحيحة**، وعلامة × **أمام العبارة الخطأ**:

- الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري كلها صحيحة.
- سوء الحفظ من أسباب الطعن في عدالة الراوي.
- الحديث المعلل هو الذي فيه علة خفية.
- علو سند الحديث يدل على صحته.
- قلب الحديث قد يكون في السند، وقد يكون في المتن.

الدرس الرابع: أسباب ضعف الحديث

- يشترط في الوصف بالمتابعة اختلاف الصحابي راوي الحديث.

أكمل الفراغات التالية

- إذا روى الراوي عمن لقيه، أو عاصره، ما لم يسمع منه، بلفظ يحتمل السماع، نحو قال، يسمّى هذا الحديث ..... لعدم ظهوره إلا لأهل الخبرة من المحدثين.
- إن كان الساقط في وسط السند راويان متواليان فأكثر سمّي. .....
- إذا روى الراوي عمن قد سمع منه ما لم يسمع منه، من غير تصريحٍ بالسماع، فيقول مثلًا: أن فلانًا قال، أو عن فلان، يسمّى هذا الحديث ..... كلما قلّ عدد رواة السند كان السند ....., وكلما زاد عدد رواة السند كان السند .....
.....
- إذا اشترك راويان في رواية حديث عن شيخهما واتفقا سندًا ومتنًا، فيُسمَّى هذا الاشتراك ....., وإن اشتركا في شيخ شيخهما أو من فوقه فيُسمَّى .....
....., وإن روي الحديث بسند آخر عن صحابي آخر سمي .....

اذكر المصطلح الصحيح المعبر عن المفاهيم التالية:

من أسباب الطعن في ضبط الراوي:

- إذا قورنت روايته برواية الثقات وُجِدت مخالفةً لها، يطلق عليه: .....
- يكثر الخطأ في حديثه، ويروي أشياء على سبيل الظن والتخمين، وإذا لَقَّنه أحدٌ الحديث قَبِلَ منه دون تثبُّت، يطلق عليه: .....
- يكثر في كتابه التغيير والتبديل، أو تصل إليه أيدي العابثين وهو لا يدري، يطلق عليه:
.....

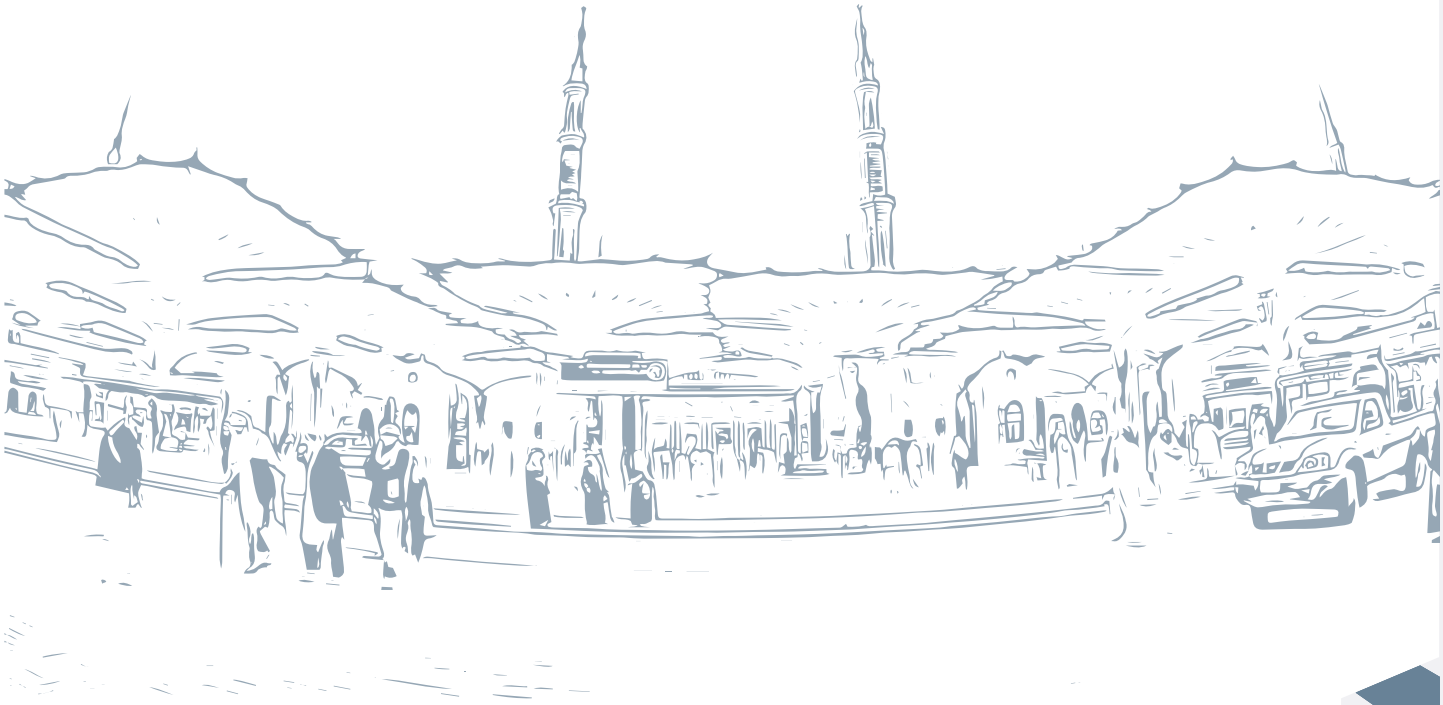

القسم الثاني: الأحاديث الكلية

الأحاديث الكلية: المقرر الأول

مراحل خلق الإنسان

مراحل خلق الإنسان

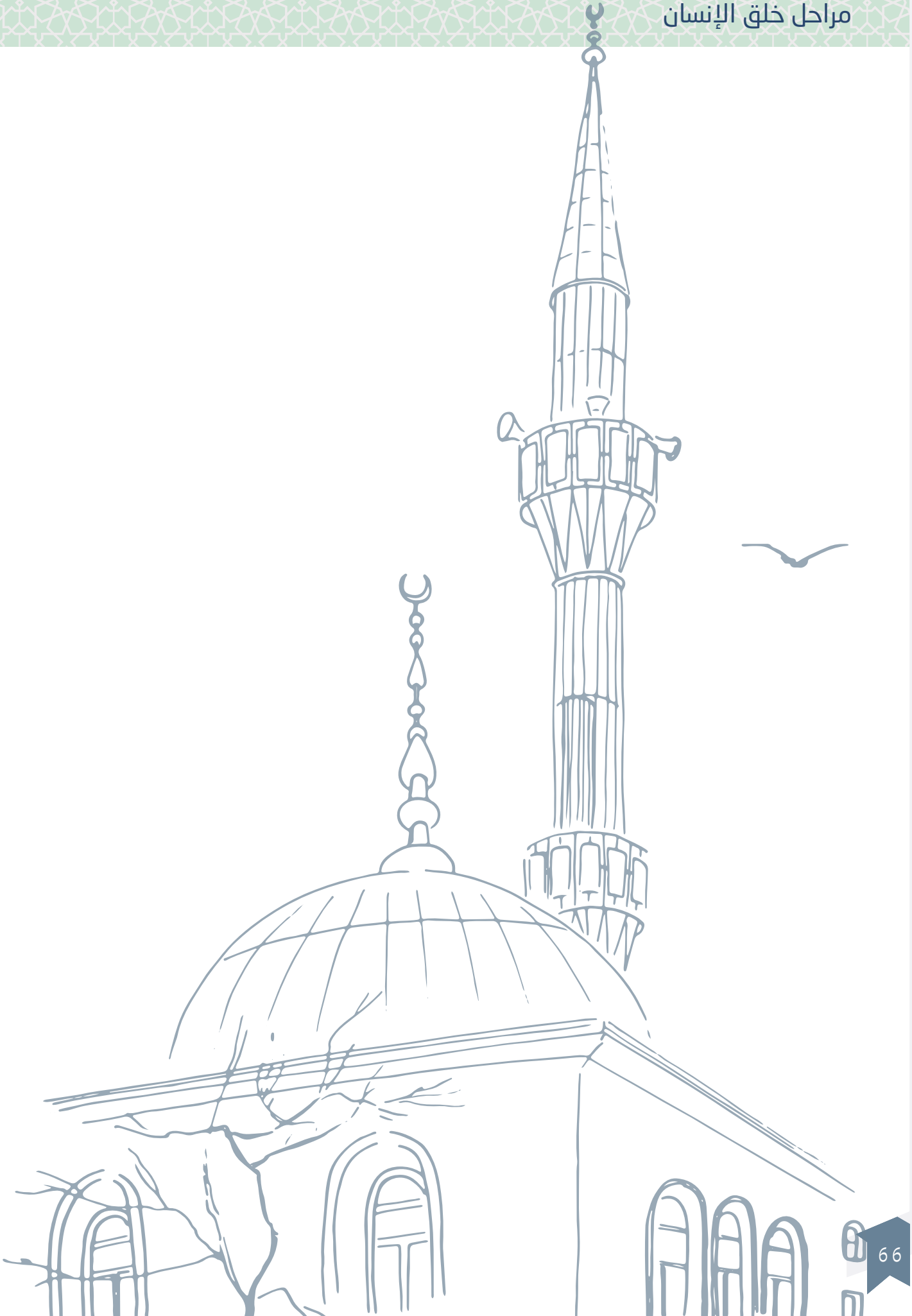

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ	سادسًا: الإيمانُ بالقَدَر [آثار الإيمان بالقدر]	٢٦	٤٤	

مراحل خلق الإنسا ن

٢٦- ٤٤ عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ﷺ قال: حدَّثنا رسولُ الله ﷺ - وهو الصادقُ المصدوقُ -: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ».

رواه البخاريُّ ٣٣٣٢ كتاب أحاديث الأنبياء، بَابُ خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِ وَذُرِّيَّتِهِ، ومسلم ٢٦٤٣ كتاب القدر، ١ - بَابُ كَيْفِيَّةِ خَلْقِ الْآدَمِيِّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ وَكِتَابَةِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقَاوَتِهِ وَسَعَادَتِهِ.

مراحل خلق الإنسان

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لا يزال العباد يتقلبون في نعم الله تعالى، متفكرين في أقداره كيف أنشأهم وكيف يدبر أمورهم وإلى أي عاقبة يكون مصيرهم، وما الذي يمكنهم فعله في هذا الكون وما الذي يخرج عن قدرتهم وإرادتهم، حديث اليوم يقدم نموذجًا لهذه التأملات، فدونك هذا الحديث، اعتني بدراسته جيدًا.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُوضح مراحل خلق الإنسان.
- تربط بين الأعمال ومصير الإنسان.
- تستدل من خلال الحديث على القدَر.
- تُؤمن بالقدَر.
- تستنتج ثمرات الإيمان بالقدر.
- تستشعر قدرة الله تعالى في خلق الإنسان.
- تحذر من سوء العاقبة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١. مراحل خلق الإنسان
٢. قدرة الله تعالى في إبداع خلق الإنسان
٣. العلاقة بين الأعمال ومصير الإنسان
٤. القَ دَ ر ومراحل كتابته
٥. علاقة الملائكة بالقدَ ر
٦. حسن الخاتمة وسوء الخاتمة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

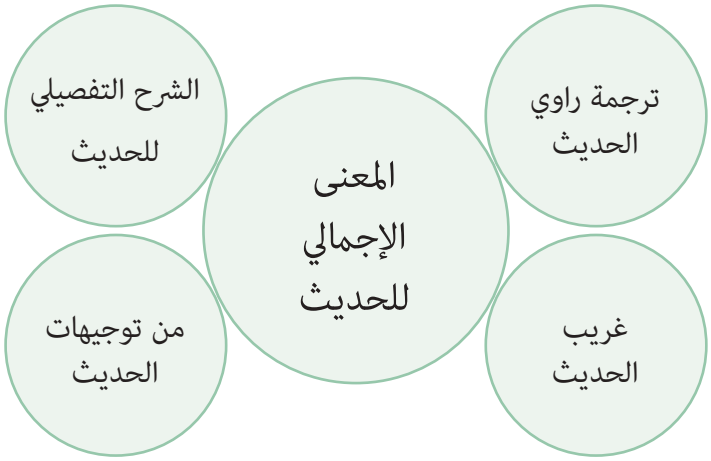

٦. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو عبد الرحمن، عبدُ الله بنُ مسعودِ بنِ غافلِ بنِ حبيبٍ، الهذليُّ، صاحبُ رسول الله ﷺ، أَسلَم بمكَّةَ قديمًا، وهاجر الهجرتَين، وشهد بَدْرًا والمَشَاهد كلَّها مع رسول الله ﷺ، وهو صاحبُ نَعْلِ رسول الله ﷺ، كان يُلبِسَه إيَّاها إذا قام، فإذا جلس أدخلها في ذراعه، تُوفِّيَ بالمدينة سنةَ ٣٢هـ، أو ٣٣هـ[١].

روى الزبير بن العوام قال: أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالقُرْآنِ بِمَكَّةَ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَبْدُ اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رضي الله عنه[٢]

وقال النبي ﷺ: «خُذُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ، فَبَدَأَ بِهِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ[٣]

---

(١) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٤/ ١٧٦٥، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٨٧، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٩٨.

(٢) سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٦.

(٣) رواه مسلم ٦٤١٦.

مراحل خلق الإنسان

نشاط ١: اقرأ وحلل ولخص

لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

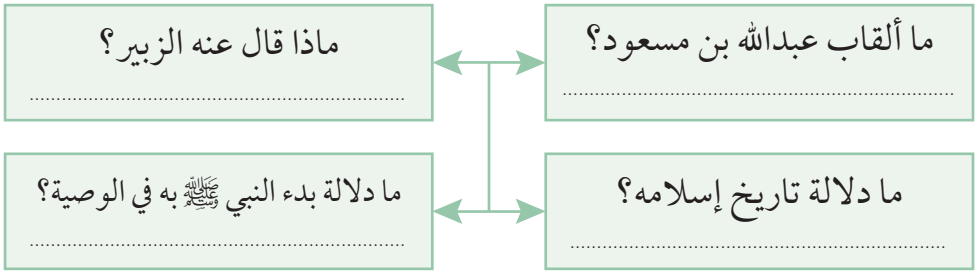

٤. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	علَقة	المَنِيُّ ينتقل بعد طَوره فيصير دمًا غليظًا متجمِّدًا.
	المُضْغة	قطعةُ لحْم بقَدْر ما يُمضَغُ(٤).

٥. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول ابن مسعود ﷺ: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

قوله ﷺ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا»: هي مرحلة التقاء ماء الرجل بماء المرأة، ويظلُّ هذا الماء المُهين على حاله، قبل أن يتحوَّل إلى طَور العَلَقة. «ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَالْعَلَقَةُ قِطعة من دَمٍ جامدة، وسُمّيت بذلك لأنها تَعلَق في جدار الرحم. «ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ»؛ أي: أربعين يومًا. والمُضغة: قِطْعَةٌ من لَحْم صغيرة، بقدر ما يُمضَغ. «ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ»: ثم يَكْتُبُ المَلَكُ له هذه الأربعَ الكلماتِ: الرزقَ، والأجَلَ، والعمل، والشقاء أو السعادة، ثم يَنفُخُ فيه الرُّوحَ بأمر ربِّه، فتَدِبُّ فيه الحركة، ويُصبح كائنًا حيًّا تُحِسُّ به الأمُّ.

قوله ﷺ: «فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»؛ أي: من المعاصي والذنوب. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ»: كنايةٌ عن شدَّة القُرب. «فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ»: يغلب عليه الذي كُتب له في بطن أمه. «فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»: من الطاعات والقُربات. «فَيَدْخُلُ الجَنَّةَ»: برحمة

(٤) قال الأزهريُّ في "تهذيب اللغة" ٨/ ٥٧: "المُضغَة من اللَّحم قدر ما يُلقي الإنسان في فيه".

الله وفضله. «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»: من الطاعات والقُربات، فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رِياءً وسُمعةً. «حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ»؛ أي: إن العبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله.

٦. الشرح المفصَّل للحديث:

يقول ابن مسعود ﷺ: «حدَّثنا رسولُ الله ﷺ وهو الصادقُ المصدوقُ»: هذا الحديث في أمور الغيب، ففيه وصف تفصيليٌّ لخلق الإنسان، ولم يكن معروفًا حينها في الطبِّ، وهناك ما هو فوق الطبِّ؛ كتابة الرزق، والأجل، والعمل، وشقيٌّ أو سعيد؛ فهذا الحديث دليل على صدق رسالته ﷺ.

نشاط٢: تأمل ثم تخير الإجابة الصحيحة

استهل ابن مسعود ﷺ الحديث على غير العادة بقوله: وهو الصادقُ المصدوقُ والسبب في ذلك يرجع إلى:

١. عدم ثقة السامعين فيما يرويه من أحاديث.
٢. التمهيد للإخبار بأمر عظيم يصعب تصديقه.
٣. ترغيب السامعين في الثناء على النبي ﷺ.
٤. اتباع عادة الرواة والمحدثين عند التحديث.

قوله ﷺ: «إن أحدكم يُجمَع خَلْقه في بطن أمه أربعين يومًا» يُريد أن ما يُخلق منه الإنسان يُقرَّر ويُحرَّز في بطن الأمِّ تلك المدَّةَ، أو ربما أراد أن النُّطفة تمكُث في الرحِم أربعين يومًا تتهيَّأ للخَلْق وتتخمَّر(٥). أو ربما يُريد بالجمع ضمَّ بعضِه إلى بعض بعد الانتشار(٦).

وقوله ﷺ: «ثم يكون عَلَقةً مثلَ ذلك، ثم يكون مُضغةً مثلَ ذلك»؛ أي: تتحوَّل تلك النُّطفة فتَصير عَلَقةً، وهي الدم الغليظ المتجمِّد، فتمكُث على صورتها تلك أربعين يومًا أخرى، ثم بعدها تتشكَّل في صورة المُضْغة، وهي قطعة لحم يسيرة بقَدْر ما يَمضغ الإنسان في فمِه.

واللهُ - عزَّ وجلَّ - قادرٌ على أن يَخلُق الإنسان جملةً واحدةً، بدَلًا من أن يَخلُقه على مراحلَ متفاوتةٍ، وإنما اقتضت حكمته ذلك لفوائد؛ منها:

- **الفائدة الأولى**: أنه لو خلَق الإنسان في بطن أمِّه دفعةً واحدةً، يشُقُّ ذلك على الأمِّ وتخاف؛ لأنها لم تكن معتادةً بذلك، فلا تعلم أن ما ظَهَر في بطنها ولدٌ أو عِلَّة، فاقتضت حكمةُ الله تعالى أن يجعله أولًا نُطفةً مدَّةً لتعتاد أمُّه بذلك، ثم ينقلب عَلَقةً مدةً لتعتاد أيضًا بالعَلَقة

(٥) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٢/ ٥٣٣).
(٦) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٧٩)

مراحل خلق الإنسان

مدَّةً، وكذلك تعتاد وتأنس بها في بطنها ساعةً فساعةً إلى وقت الولادة.

- **الفائدة الثانية**: إظهار نِعمته وقدرته للناس؛ ليعلموا أنه قادرٌ على كلِّ شيء، من جَعْل النطفةِ عَلَقةً، والعلقةِ مُضغةً، وغير ذلك من الأحوال؛ ليشكروا نعمته عليهم بأن خلَقَهم من نُطفة، ثم جعلهم عَلقةً، ثم مُضغةً، ثم إنسانًا حسنَ الصورة، مزيَّنًا بالعقل والفِطنة.
- **الفائدة الثالثة**: إظهار قُدرته على البعث؛ لأنَّ مَن قدَر على خَلق الإنسان من ماء، ونفخ الرُّوح فيه؛ يَقدِر على خَلْقه بعد صيرورته في القبر ترابًا، ونفخ الرُّوح فيه، وحشره في القيامة للحساب والجزاء[٧].

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ولخص

قدرة الله تعالى على الخلق مطلقة لا يحدها حد، فقد خلق آدم من تراب بلا أب ولا أم، وخلق حواء من ضلع آدم بلا أم، وخلق عيسى -عليه السلام- بلا أب، ثم جعل خلق بقية البشر من أب وأم وعلى مراحل متعددة، من خلال الفقرة السابقة لخص الحِكَم المقصودة من خلق الإنسان على مراحل، وعدم خلقه دفعة واحدة مع قدرة الله تعالى على ذلك.

١. .....

٢. .....

٣. .....

وقوله ﷺ: «ثم يَبعَث الله ملَكًا»: المراد بإرسال الملَك هنا إنما هو أمرُه بفعل ما يُريد الله منه؛ ففي الصحيحَين عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «إن الله وكَّل في الرَّحِم مَلَكًا، فيقول: يا ربِّ نُطفةٌ، يا ربِّ عَلَقةٌ، يا ربِّ مُضغةٌ، فإذا أراد أن يخلُقها قال: يا ربِّ أذكَرٌ، يا ربِّ أُنثى، يا ربِّ، شقيٌّ أم سعيدٌ، فما الرِّزقُ؟ فما الأجَل؟ فيُكتَب كذلك في بطن أمه»[٨]، فالظاهرُ من هذا الحديث أن الملَك موكَّل بالرحِم من أوَّل ما كان الآدميُّ نطفةً، فيكون المراد من الإرسال هو الأمرَ بذلك، من النفخ في الرُّوح والكتابة[٩].

---

(٧) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي (٢/ ٥٣٤).

(٨) رواه البخاريُّ ٣٣٣٣، ومسلم ٢٦٤٦.

(٩) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقِّن ٥/ ١٠١.

نشـــــاط (٤) فكر ونفذ

تتجلَّى قدرة الله تعالى في خلق الملائكة، قال تعالى: ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ **فاطر:١** فقد خُلقوا من نور، ولهم قدرة على التشكل والمرور الاختراق، وهم لا يُحصون عددًا، وهم كما وصفهم الله تعالى: **لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ التحريم:٦**، فمنهم الموكل بالأرحام ومنهم بالمطر....إلخ

تعاون مع زملائك في حصر أكبر عدد ممكن الأعمال المكلف بها الملائكة

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ الانفطار: ١٢.	
ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ غافر:٧.	
إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ق:١٨.	
وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ﴿٩٣﴾ الأنعام:٩٣.	
قوله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ قَعَدَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ، فَكَتَبُوا مَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ، فَإِذَا خَرَجَ الْإِمَامُ طَوَتِ الْمَلَائِكَةُ الصُّحُفَ»(١٠).	
قوله ﷺ: «مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى، يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(١١).	
قوله ﷺ: «دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ»(١٢).	

(١٠) رواه النسائي ١٣٨٥.

(١١) رواه مسلم ٢٦٩٩.

(١٢) رواه مسلم ٢٧٣٣.

مراحل خلق الإنسان

الدليل	المهمة الموكل بها الملائكة
قوله ﷺ: «إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ، فَاقْرَأْ آيَةَ الكُرْسِيِّ: {اللهُ لاَ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ}، حَتَّى تَخْتِمَ الآيَةَ، فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ، وَلاَ يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ»(١٣).	
.....	
.....	

قوله: «بأربع كلماتٍ»، أي: قضايا، وكل قضية يُقال لها: كلمةٌ(١٤). وهذه القضايا هي الرزق، والأجَل، والعمل، والشقاء أو السعادة، كما في الحديث. وإنما يؤمَر بذلك بعد أن يسأل المَلَك عنها؛ لِما في حديث أنس السابق.

والظاهر أن المَلَك لا يكتب تلك الأشياءَ فحسْبُ؛ بل يَكتب كلَّ ما له عَلاقة بالإنسان؛ فيكتب شكلَه، وأخلاقَه، وطِباعَه، وغير ذلك؛ فقد روى إسحاقُ بنُ راهوَيْهِ وغيرُه عن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي الله عنها، عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله إذا أراد أن يخلُقَ الخلْقَ بعَث مَلَكًا، فيدخل الرحِم فيقول: يا ربِّ، أذكرٌ أم أنثى؟ فيقول: ذكرٌ، أو أنثى، أو ما شاء الله أن يخلُق في الرحم، فيقول: أيْ ربِّ، أشقيًّا أم سعيدًا؟ فيقول: شقيًّا أم سعيدًا، فيقول: أيْ ربِّ، فما أجَلُه؟ ثم يقول: أيْ ربِّ، فما رِزقه؟ ثم يقول: أيْ رب، فما خَلْقه وخلائقه؟ فلا يقول شيئًا إلا فعَلَه في الرحم»(١٥).

وهذه الكتابة التي يَكتُبها المَلَك غير كتابة الله - عزَّ وجلَّ - للقدَر في اللوح المحفوظ؛ فإنه قد كتب الأقدار قبل أن يَخلُق السمواتِ والأرضَ؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]، وأخرج مسلم عن عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاص رضي الله عنهما، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(١٦).

والحكمة من تلك الكتابة التي يكتبها المَلَك كَوْنُ ما كتبه قابلًا للمَحْوِ والإزالة والتغيير،

---

(١٣) رواه البخاري ٢٣١١.

(١٤) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٢.

(١٥) رواه إسحاق بن راهويه في "مسنده" ٢/ ٣٤٤، والآجريُّ في "الشريعة" ٣٦٥. وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ٧/ ١٩٣.

(١٦) رواه مسلم ٢٦٥٣.

بخلاف ما كتبه في اللوح المحفوظ؛ فإنه ثابتٌ لا يتغيَّر[١٧].

وقوله ﷺ: «ثم ينفخ فيه الروح»: أسند النفخ للمَلَك، ومعنى إسناد النفخ للمَلَك أنه يفعله بأمر الله. والنفخ في الأصل: إخراجُ رِيح من جوف النافخ ليدخل في المنفوخ فيه، والمراد بإسناده إلى الله تعالى - كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السجدة: ٩]- أن يقول له: كُنْ، فيكون[١٨].

والنفخ إنما يكون في المُضغة بعدَ أن تتشكَّل بصورة الإنسان؛ كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾ [الحج: ٥]، مع قوله تعالى: ﴿فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾[المؤمنون: ١٤]، فالمخلَّقة: المصوَّرة، وغير المخلَّقة: السَّقط، وتمام الخَلق والتصوير في كل مرحلة يكون في أربعين يومًا، وبعد ذلك ينفخ فيه الرُّوح، وهو المَعْنِيُّ بقوله: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ﴾ [المؤمنون: ١٤][١٩].

وقد اتَّفق الفقهاء على أن نفخ الرُّوح يكون بعد مِائةٍ وعشرين يومًا؛ أخْذًا بهذا الحديث وأمثاله، وذلك تمام أربعة أشهر، والدخول في الخامس، وعليه يُعوَّل فيما يُحتاج إليه من الأحكام في الاستلحاق عند التنازُع، وفي وجوب النفقات على حمل المطلَّقات؛ وذلك لتيقُّنه بحركة الجنين في الجوف[٢٠].

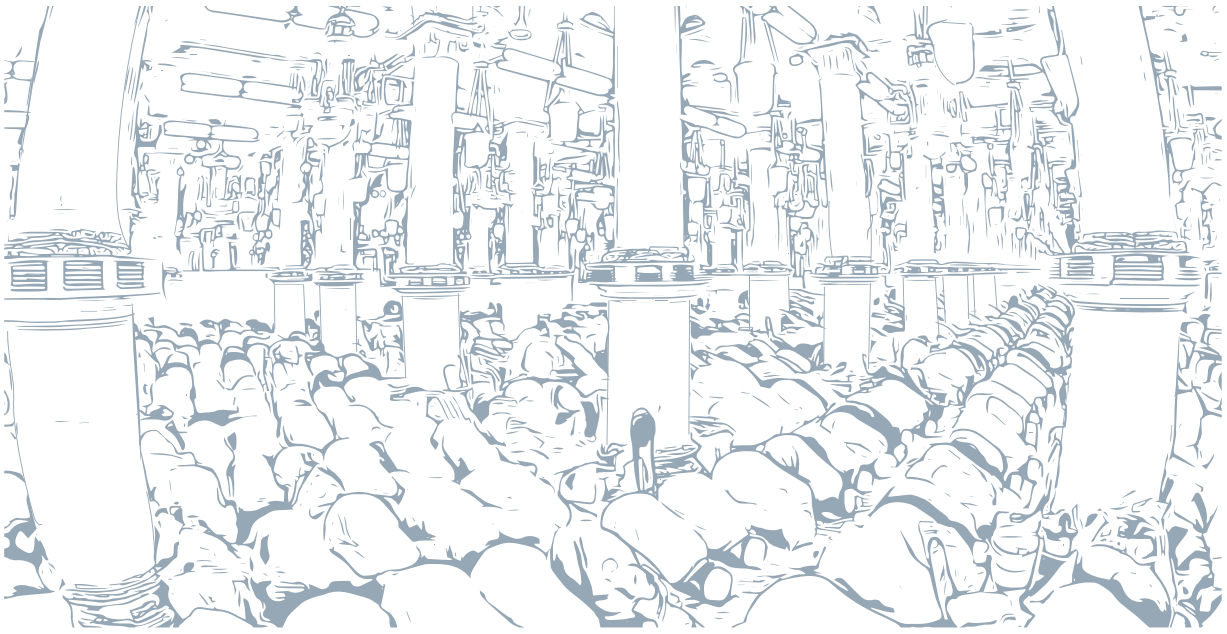

(١٧) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٥، و"فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٥.

(١٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١١/ ٤٨٦.

(١٩) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٥١.

(٢٠) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٢٣.

مراحل خلق الإنسان

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأكمل

ما ترك القرآن أمرًا يخص الإنسان إلا وذكره مُبَيَّنًا مُفَصَّلًا، في ضوء العبارة السابقة، تعاون مع زملائك، وضع أمام كل آية مما يلي ما يناسبها من الأمور المذكورة في الحديث والتي تخص الإنسان أصل الخلق- الأجل – الرزق – العمل- العاقبة – نفخ الروح.

الآية	ما يناسبها
وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ الصافات:٩٦.	
ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ غافر:٦٤.	
ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَٰنِ مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٩﴾ السجدة:٩.	
وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ الشورى:٧.	
وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ الصافات:٣٩.	
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ القمر:٤٩.	
وَكُلُّ شَىْءٍ فَعَلُوهُ فِى ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ القمر:٥٣.	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ الحجرات:١٣.	
قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ سبأ:٣٠.	

ملاحظة: قد تحتوي الآية على أكثر من أمر.

نشـــــاط (٦) فكر وأجب

مما يُقلِق الناس ويشغلهم عن طلب الآخرة قضية الرزق، ولهذا طمأن الله بني آدم على أرزاقهم، وأقسم لهم حتى يوقنوا بذلك وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ **الذاريات:٢٣** وأكد النبي ﷺ على نفس المعنى، فقال: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا[٢١]».

وضح كيف حسم حديث اليوم هذه المسألة:

.....

.....

.....

ثم انتقل النبيُّ ﷺ إلى بيان الخواتيم، وأن السعيد مَن حسُنت خاتمته، والشقيَّ مَن ساءت خاتمته؛ فقوله ﷺ: «إن الرجُل ليَعمَلُ بعمل أهل النار»؛ أي: من المعاصي والذنوب.

وقوله ﷺ: «حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ» على طريق التمثيل للدلالة على قُرْب موته ودُنوِّ أجَلِه[٢٢].

والمراد أن الله - عزَّ وجلَّ - قدَّر ما يكون، ثم أمر بأن يُكتب في اللوح ذلك، ثم أمر الملَك ليكتب في جبهة كل واحدٍ ما قُدِّر له، وإذا كان كذلك لا يكون عاقبة الرجُل ولا أجَله إلا على ما قُدِّر له في الأزل، فإذا قُدِّر في الأزل لأحد أنه من أهل الجنة، تكون عاقبتُه الجنةَ، وإن كان مشغولًا بعمل أهل النار في مدَّة من عمره؛ بل يقلبه الله تعالى من أعمال أهل النار إلى أعمال أهل الجنة؛ حتى يموت على عمل أهل الجنة، فيدخل الجنة[٢٣].

وقوله ﷺ: «وإن الرجُل ليعمل بعمل أهل الجنة» ليس على إطلاقه؛ بل المراد أنه كان يعمل كذلك فيما يَبْدو للناس ظاهرًا، أو كان ذلك منه رِياءً وسُمعةً؛ ففي حديث الشيخين عن سهل بن سعد الساعديِّ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ - فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ- وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ -فِيمَا يَبْدُو لِلنَّاسِ- وَهُوَ مِنْ

---

(٢١) رواه الترمذي (٢٣٤٤).

(٢٢) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٨/ ١٢٨)، و"المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

(٢٣) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ١٧٨).

مراحل خلق الإنسان

أَهْلِ الْجَنَّةِ[٢٤]»، وإلا فقد قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[التوبة: ١١٥].

وقوله ﷺ: «فيسبق عليه الكتاب، فيعمل بعمل أهل النار، فيدخل النار»، المراد بهذا الحديث التوكيد على أن العِبرة بالخواتيم، وعلى الإنسان ألَّا يغترَّ بعمله الذي عَمِلَ؛ لقوله ﷺ في حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: «إنما الأعمالُ بالخواتيمِ»[٢٥].

نشـــاط (٧) فكر واربط

وضح وجه العلاقة بين النصين التاليين وبين الحديث:

﴿وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾

(لقمان:٣٤)

كان رسول الله ﷺ يُكثر أن يقول: «يا مُقَلِّبَ القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك».

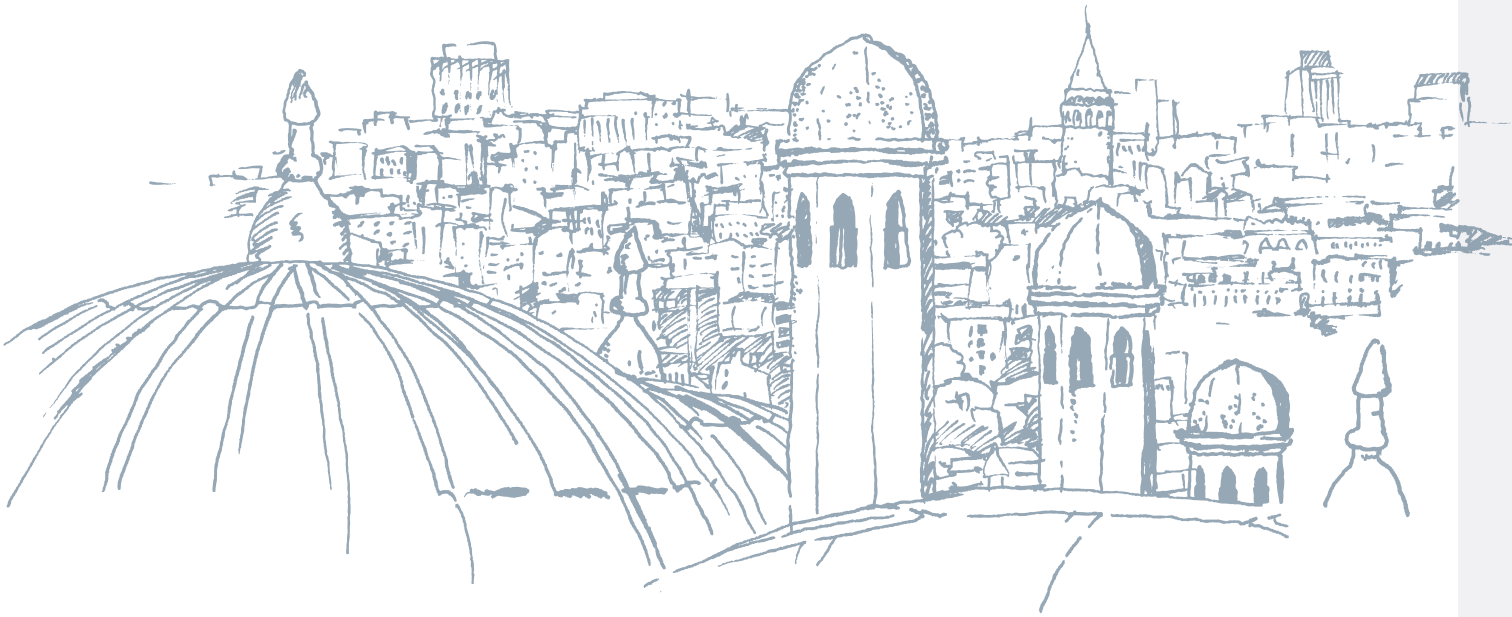

(٢٤) رواه البخاريُّ (٢٨٩٨)، ومسلم (١١٢).

(٢٥) رواه البخاريُّ (٦٦٠٧)

نشـــــاط (٨) اقرأ وحلل واستخرج

كان سـفيان الثـورِّي -رحمـه الله- يَبكـي ويقـول: «أخـاف أن أكـون في أمِّ الكتـاب شـقيًّا»، ويقـول: «أخـاف أن أُسلَب الإيـمانَ بعـد المـوت»[٢٦]، فسـوء الخاتمـة مـن الأمـور التـي أرَّقـت العابديـن المخلصـين؛ ولذلـك كانـوا عـلى وَجَـلٍ مـن هـذا الأمـر، فـما الوسـائل التـي يسـلكها العبـاد لضـمان حسـن الخاتمـة؟

استخرج من النصوص التالية الوسائل التي يمكن أن تحقق حسن الخاتمة.

النص	الوسيلة
قولـه ﷺ: «اللَّهُـمَّ أَحْسِـنْ عَاقِبَتَنَـا فِي الْأُمُـورِ كُلِّهَـا وَأَجِرْنَـا مِـنْ خِـزْيِ الدُّنْيَـا وَعَـذَابِ الْآخِـرَةِ»[٢٧].	
قـول يوسـف عليـه السـلام: أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ يوسـف: ١٠١.	
وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمـر: ٦٥.	

فـلا ينبغـي أن يركَـن الإنسـان إلى عمـل، ولا يُعـوِّل عـلى عبـادة؛ فـإن الله - سـبحانه وتعـالى - إذا اطَّـردت الأسـبابُ، خرَقهـا في نـوادرَ؛ ليتبيَّن بذلـك أنـه لا تجـوز عبـادة الأسـباب؛ ولكـن يُعبَـد اللهُ المُسَـبِّب، فهـذا ينبغـي أن يُتـداوى بـه في نفـي العُجْـبِ عـن العاملـين، لا تـرْك العمـل الصالـح، وفي الحـذر مـن القنـوط مـن رحمـة الله تعـالى، لا في الزيـادة مـن الذنـوب إزماعًـا عـلى الهَلَكـة[٢٨].

وإنـما يأمـر الملَـك حسْـبما اقتضتـه حكمتـه، وسـبقت بـه كلمتـه، فمَـن وجـده مُسـتعدًّا لقَبـول الحـقِّ واتِّباعـه، ورآه أهـلًا للخـير، وأسـباب الصـلاح متوجِّهـة إليـه، أثبتـه في عـداد السُّـعداء، وكتـب لـه أعـمالًا صالحـةً تُناسـب ذلـك. ومَـن وجـده جافيًـا قـاسيَ القلـب ضاريًـا بالطبـع، متأبِّيًـا عـن الحـق، أثبـت ذِكـره في ديـوان الأشـقياء الهالكـين، وكتـب لـه مـا يُتوقَّـع منـه مـن الـشرور والمعـاصي. هـذا إذا لم يعلـم مـن حالـه وقـوع مـا يقتـضي تغيُّر ذلـك، فـإن عَلِـم مـن ذلـك شـيئًا، كتـب لـه أوائـل أمـره وأواخـره، وحكـم عليـه وَفْـقَ مـا يتـمُّ بـه عملـه؛ فـإن مِـلاك العمـل خواتيمـه، وهـو الـذي يسـبق إليـه

(٢٦) "شرح الأربعين النووية" لابن رجب ص: ٤٧.

(٢٧) رواه أحمد ١٧٦٢٨.

(٢٨) "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٢/ ٤٨).

الكتاب، فيعمل بعمل أهل الجنة، أو النار[٢٩].

وهذا الحاصل من الختم بالسوء لَمن ظاهرُ أمرهم الخيرُ والصلاحُ، وأنهم من أهل الجنة؛ إنما هو من النوادر التي لا تطَّرد، وحكمته بيان أن الأعمال بالخواتيم، وأن ظاهر الأعمال ليس دليلًا على المصير؛ فإن السعيد قد يشقى، والشقيَّ قد يسعد، وهذا بالنسبة للأعمال الصالحة، أما في علم الله فلا يتغيَّر الحال؛ فالذي كتبه الله سعيدًا لا يشقى، وإن كان قد يخلط عمله الصالح بالسيِّئ حتى يتوفَّاه الله على الصلاح، فيكون من أهل السعادة في الآخرة[٣٠].

و»هذا قد يقَع في نادرٍ من الناس، لا أنه غالبٌ فيهم، وذلك من لُطْف الله سبحانه، وسَعة رحمته؛ فإن انقلاب الناس من الشرِّ إلى الخير كثير، وأما انقلابهم من الخير إلى الشرِّ، ففي غاية الندور، ولله الحمد والمِنَّة على ذلك»[٣١].

وعلى هذا؛ فلا تَعارُض بين هذا الحديث وبين حديث الصحيحين عن عليٍّ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ، إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ: شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً». فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ الْعَمَلَ، فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ؟ قَالَ: «أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ [الليل: ٥-٦][٣٢].

فإن حديث عليٍّ ﷺ هو المطَّردُ الغالب، فيجب القول به، وأن يعمل الإنسان ولا يترك العملَ بدعوى الخواتيم والاحتجاج بالقدَر، وحديث ابن مسعود ﷺ الذي معنا محمولٌ على النوادر؛ ليبيِّن أن العبرة بخاتمة الإنسان، وألَّا يغترَّ الإنسان بعمله؛ لكن لما كان النادر جائزَ الحصول، تعيَّن طلب الثبات من الله عزَّ وجلَّ[٣٣].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ الله ﷺ وَنَحْنُ نَتَنَازَعُ فِي الْقَدَرِ فَغَضِبَ حَتَّى احْمَرَّ وَجْهُهُ، حَتَّى كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْنَتَيْهِ الرُّمَّانُ، فَقَالَ: أَبِهَذَا أُمِرْتُمْ أَمْ بِهَذَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ؟ إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حِينَ تَنَازَعُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ، عَزَمْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تَتَنَازَعُوا فِيهِ»[٣٤].

«والتنازع في القَدَر: أن يقول أحد: إذا كان جميع ما يجري في العالَم بقَدَرِ الله تعالى، فلِمَ يُعذَّب

---

(٢٩) "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٩٢)

(٣٠) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٨).

(٣١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

(٣٢) رواه البخاريُّ (١٣٦٢)، ومسلم (٢٦٤٧).

(٣٣) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٩١).

(٣٤) رواه الترمذيّ (٢١٣٣)، وقال: حديث غريب، وحسَّنه ابن حجر في "المطالب العالية" (١٢/ ٤٤١).

المذنبون؟! ولِمَ يُنسَب الفعل إلى العباد وإلى الشيطان، فقال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾ [النور: ٢١]»[٣٥].

نشـــاط (٩) فكر وأجب

اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

الشعور والسلوك الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه المسلم بعد مطالعة هذا الحديث هو:

أ. اليأس وعدم الاهتمام بالأعمال فالعاقبة غير مضمونة.

ب. التفكر في المقادير وكيف أنها تجبر المرء على ما لا دخل له به.

ت. الاجتهاد في العمل مع الخوف والوجل والتضرع إلى الله بحسن العاقبة. الإجابة الصحيحة.

ث. ترك العمل مع التضرع إلى الله وسؤاله الثبات على الدين.

٧. من توجيهات الحديث:

١. في هذا الحديث بيان أمرٍ مهمٍّ من أمور الغَيب التي لا نُشاهِدُها، وهي خَلْق الإنسان في رَحِم أمِّه ومراحله، بَدْءًا من إلقاء النُّطفة، إلى أن يُنفَخ فيه الروحُ، ويَكتب المَلَكُ الموكَّل به ما يخصُّه.

٢. في الحديث إشارة إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل رُوحه[٣٦].

٣. للتأمُّل في أهمية الدم في بقاء حياة الإنسان؛ أن أصل الإنسان بعد النُّطفة العَلَقة، والعلقةُ دمٌ؛ ولذلك إذا نزف دم الإنسان هلك.

٤. في الحديث بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، حيث دار الحديث حول تفصيل خلق الإنسان وتصوير مراحل خلْقِه؛ ليتصوَّر حقيقةَ الخَلق، والحياة، والموت، والقَدَر.

٥. الرُّوح ليست من جنس هذا البدن، ولا جنس العناصر والمولَّدات منها؛ بل هي جنس آخَرُ مخالِفٌ لهذه الأجناس خلافًا لما يراه الجهمية والمعتزلة أن الرُّوحَ جزءٌ من أجزاء البدن، أو صفة من صفاته، والفلاسفة المشاؤون، ومَن سلك سبيلهم أثبتوا وجود الروح مستقلَّة عن البدن[٣٧].

---

(٣٥) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (١/ ٢٠٥)

(٣٦) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"؛ عبد الرحمن بن ناصر البراق)ص: ١٣

(٣٧) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٣/ ٣١ - ٣٢)

مراحل خلق الإنسان

٦. في الحديث أن تقدير أمر الإنسان؛ رزقه وأجله وعمله، وهو في بطن أمه، وهو تقدير خاصٌّ لا يُنافي القدر الأول في اللوح المحفوظ[٣٨].

٧. في الحديث بيان مبدأ الخَلق ونهايته، وأحكام القدر في المبدأ والمُعاد، فهو جامع لأحوال الإنسان من مبدأ خلقه، ومجيئه إلى هذه الحياة الدنيا، إلى آخر أحواله من الخلود في دار السعادة أو الشقاء، بما كان منه في الحياة الدنيا من كسب وعمل وَفْقَ ما سبق في علم الله وقدره وقضائه.

٨. ثم في الحديث أيضًا إشارةٌ إلى أن الأعمال بالخواتيم، وعلى المرء ألَّا يغترَّ بعمله، ولا يحكم بمصير أحد من الخَلْق؛ فإن القلوب بين أصابع الرحمن، يُقلِّبها كيف يشاء.

٩. قوله: «شقيٌّ أو سعيدٌ»، والمراد أنّه يَكتُب لكلّ أحد إمّا السّعادة وإمّا الشّقاء، ولا يكتبهما لواحد معًا، وإن أمكن وجودهما منه؛ لأنّ الحُكم إذا اجتمعا للأغلب، وإذا ترتَّبا فللخاتمة؛ فلذلك اقتصر على أربع، وإلّا لقال: خمس[٣٩].

١٠. في هذا الحديث ردٌّ لقول القَدَرية واعتقادهم أن العبد يَخلُق أفعاله كلَّها من الطاعات والمعاصي[٤٠].

١١. في الحديث إثبات القدَر، كما هو مذهب أهل السُّنة، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقَدَره؛ خيرها وشرِّها، نفعها وضرِّها[٤١].

١٢. في الحديث أن الملائكةَ - عليهم السلامُ - منهم الموكَّلون ببني آدم، وأنهم عبيدٌ يُؤمَرون ويُنهَوْن؛ لقوله ﷺ: «فَيُؤمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ»، والآمرُ له هو الله عزَّ وجلَّ.

١٣. لا يغترُّ المرء بطاعته مهما بلغت، ولو كانت بعدد الأنفاس؛ فذلك محض فضلٍ ومِنَّة من الله تعالى على عبده، تستوجب أن يكون عبدًا شكورًا.

١٤. عناية الله تعالى بالخَلق، حيث وكَّل بهم وهم في بطون أمهاتهم ملائكةً يَعتَنون بهم، ووكَّل بهم ملائكةً إذا خرَجوا إلى الدنيا، وملائكةً إذا ماتوا، كل هذا دليلٌ على عناية الله تعالى بنا.

---

(٣٨) "الفوائد المستنبطة" (ص: ١٢).

(٣٩) "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٤٨٣)

(٤٠) "شرح صحيح البخار ي" لابن بطال (١٠/ ٢٩٦).

(٤١) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٣٩).

من رقيق الشعر

لله في الآفاقِ آياتٌ لَعَلْ ... لَ أَقَلَّهَا هُوَ مَا إِلَيْهِ هَدَاكَ
وَلَعَلَّ مَا في النَّفْسِ مِن آياتِهِ ... عَجَبٌ عُجَابٌ لَو تَرى عَيْنَاكَ
وَالْكَوْنُ مَشْحُونٌ بِأَسْرَارٍ إِذَا ... حَاوَلْتَ تَفْسِيرًا لَهَا أَعْيَاكَ
قُلْ لِلْجَنِينِ يَعِيشُ مَعْزولًا بِلا ... رَاعٍ وَمَرْعَى مَا الَّذِي يَرْعَاكَ؟

*****

فَيا عَجَبًا كَيفَ يُعصى الإِلَـ ... ـهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجاحِدُ
وَفي كُلِّ شَيءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلى أَنَّهُ واحِدُ
وَللهِ في كُلِّ تَحْرِيكَةٍ ... وَتَسْكِينَةٍ أَبَدًا شَاهِدُ

مراحل خلق الإنسان

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ يقصد بلفظ «كلمات»:

- ألفاظ ومفردات.
- جمل وعبارات.
- مسائل وقضايا. الإجابة الصحيحة

قطعة من اللحم على قدر ما يوضع في الفم هذا تفسير لـ:

- النطفة.
- العلقة.
- المضغة. الإجابة الصحيحة

أول مراحل خلق الإنسان في بطن أمه:

- النطفة. الإجابة الصحيحة
- العلقة.
- المضغة.

من الأمور التي تحقق للمسلم السكينة والاطمئنان:

- معرفته أن رزقه وأجله محدد. الإجابة الصحيحة
- سعية للحصول على وظيفة مرموقة.
- انضمامه إلى رابطة كبار التجار.

و- مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ بي المدثر:٣٨ قوله ﷺ:

- فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ.
- فَيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وَأَجَلُهُ، وَرِزْقُهُ.
- فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُ النَّارَ. الإجابة الصحيحة

س٢ أكمل مكان النقط:

- راوي الحديث هو: أبو عبد الرحمن، ..... الهذليُّ، أسلم في ..... وهو أول من ..... ومن مواطن القدوة في حياته .....
- من ثمرات الإيمان بالقدر .....
- الحديث يرشدنا إلى أن جسد الإنسان يُخلَق قبل .....

س٣ اذكر بالتفصيل مراحل خلق الإنسان كما ورد في الحديث.

س٤ استَدِلَّ بحديث اليوم على القَدَر.

س٥: وضِّح من خلال الحديث العلاقةَ بين مصير الإنسان وأعماله.

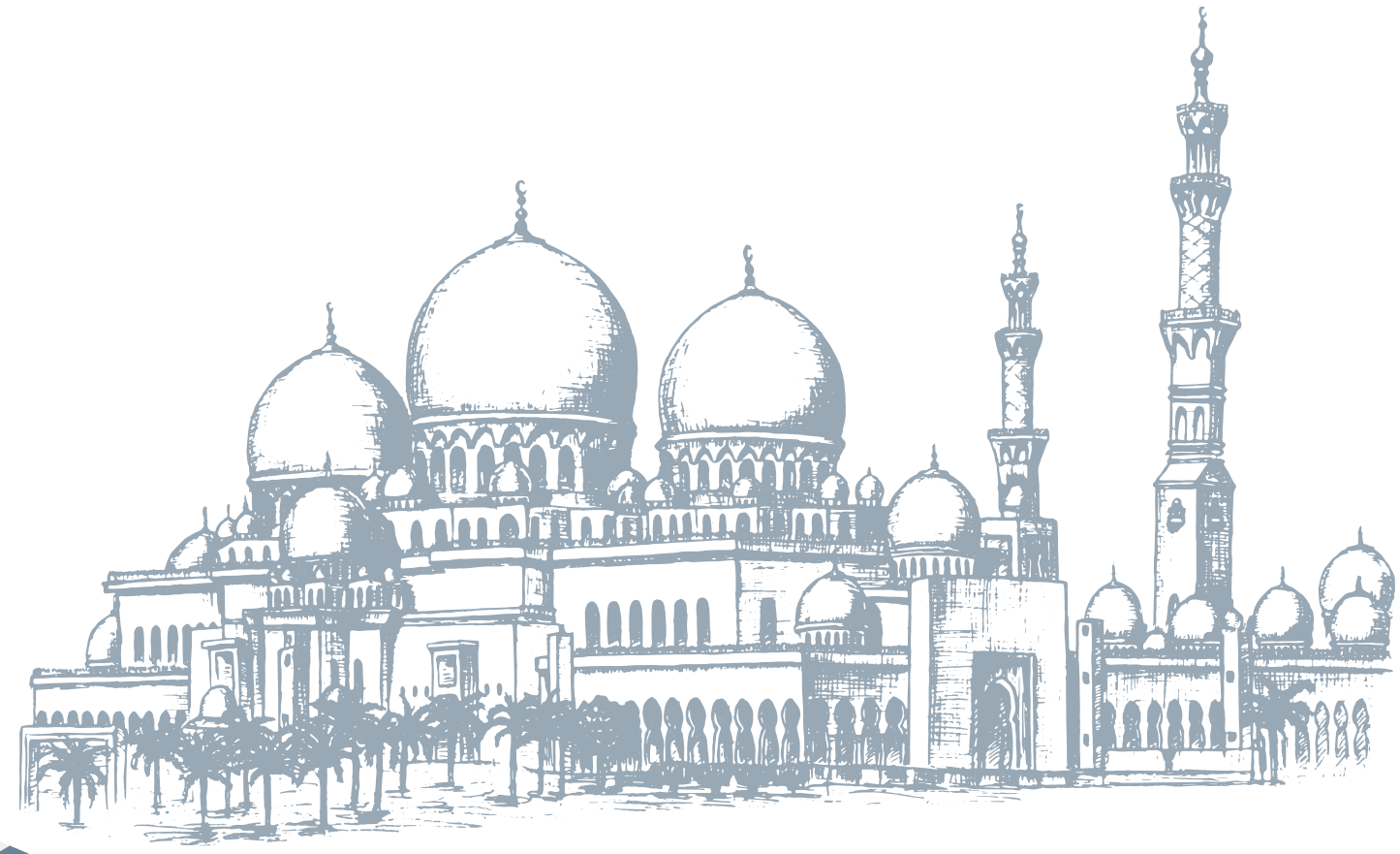

المقرر الثاني: الحديث الثاني:
حفظ الله تعالى للعبد

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

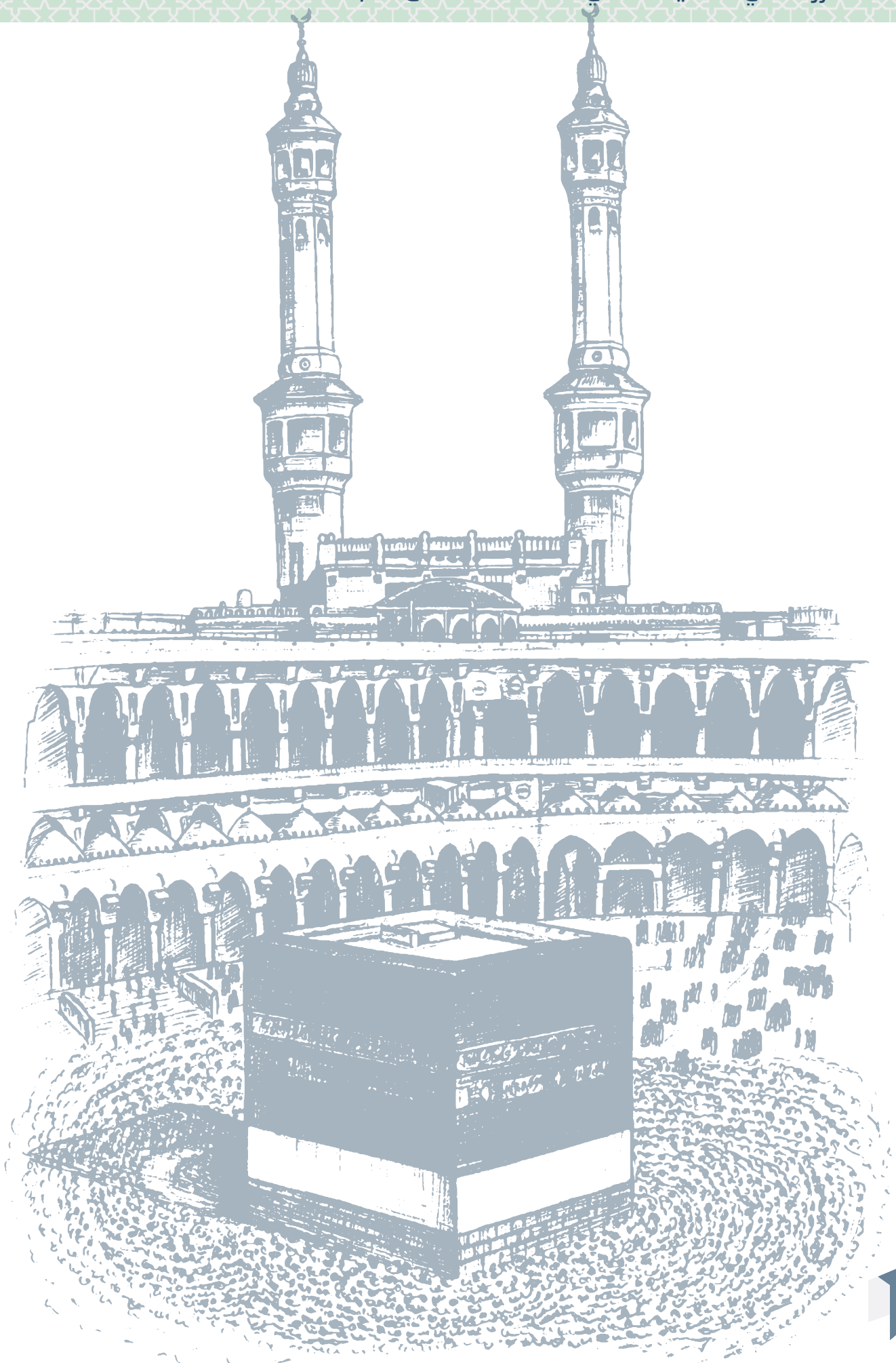

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثانيةُ: أرْكانُ الإيمانِ	سادسًا: الإيمانُ بالقَدَر: [آثار الإيمان بالقَدَر]	٢٧	٤٢	٤٣- ٤٥- ٤٦

حفظ الله تعالى للعبد

٢٧- ٤٢ عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: يَا غُلَامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».

رواه الترمذيُّ ٢٥١٦ أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه عبد الحقِّ في «الأحكام الوسطى» ٤/ ٢٨٥، والألبانيُّ في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» ٢/ ١٣١٧. وفي رواية: «تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ، يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا، وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا» رواه أحمدُ ٢٨٠٣.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

كل إنسان يسعى لحفظ نفسه من الآفات والعلل والمصائب والمحن التي تذهب سعادته في الحياة، ويسلك في ذلك كل سبيل، ويبذل الغالي والنفيس ليحقق ذلك، فهل هناك وسيلة أكيدة لا يتخلف معها المطلوب من تحقيق الحفظ وإحراز السعادة، هذا ما يجيبك عليه حديث اليوم فدُونَك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تفسر كيف يحفظ العبد ربه سبحانه.
- تشرح كيف يحرز المسلم حفظ الله تعالى له.
- تستدل من الحديث على الإيمان بالقدر
- تستنتج أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.
- تُبرهن على أهمية تعليم العقيدة للصغار.
- تُوقن بأن النفع والضر بيد الله وحده.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تَضَمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

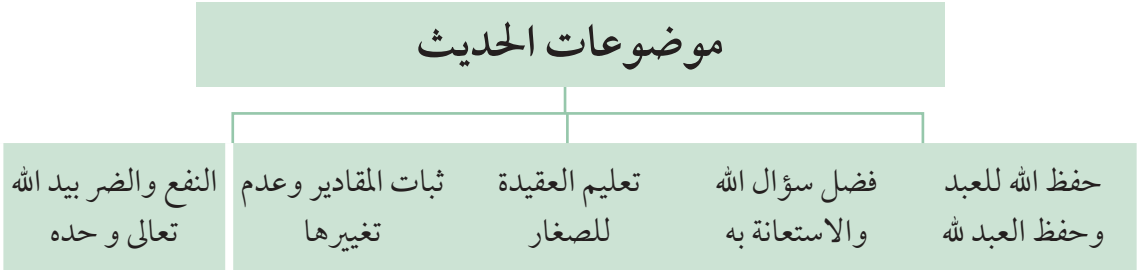

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

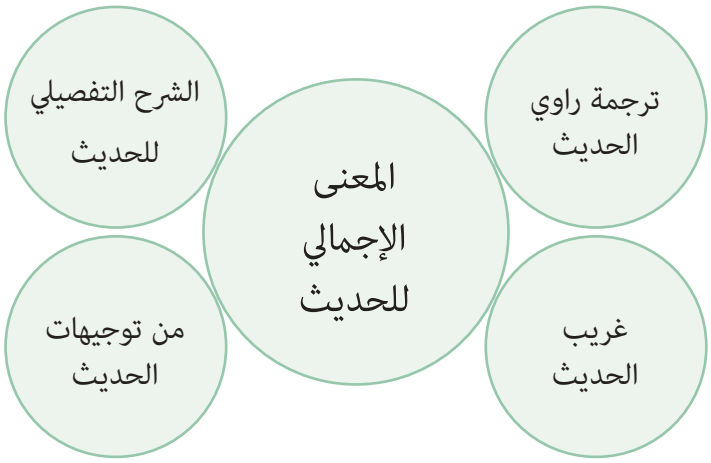

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو العبَّاس، عبدُ الله بنُ عبَّاسِ بنِ عبد المطَّلِب، القُرَشيُّ، الهاشميُّ، المَدَنيُّ، وُلد بـ«شِعْبِ بني هاشم» قبل الهجرة بثلاثِ سنين، وهو ﷺ حَبْر الأُمَّة وتُرجمان القرآن، ابنُ عمِّ رسول الله ﷺ، وكان يُقال له: البَحْر؛ لكثرة عِلمِه؛ فقد دعا له النبيُّ ﷺ بقوله: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[٤٢]، وهو من الصحابة المُكْثِرينَ من روايةِ الحديث، روى ١٦٩٦ حديثًا، أسلم صغيرًا، ولازَم النبيَّ ﷺ بعد الفتح وروى عنه، وكُفَّ بَصَرُه في آخِرِ عُمُره، وتُوفِّيَ بالطائف سنةَ ٦٨هـ[٤٣].

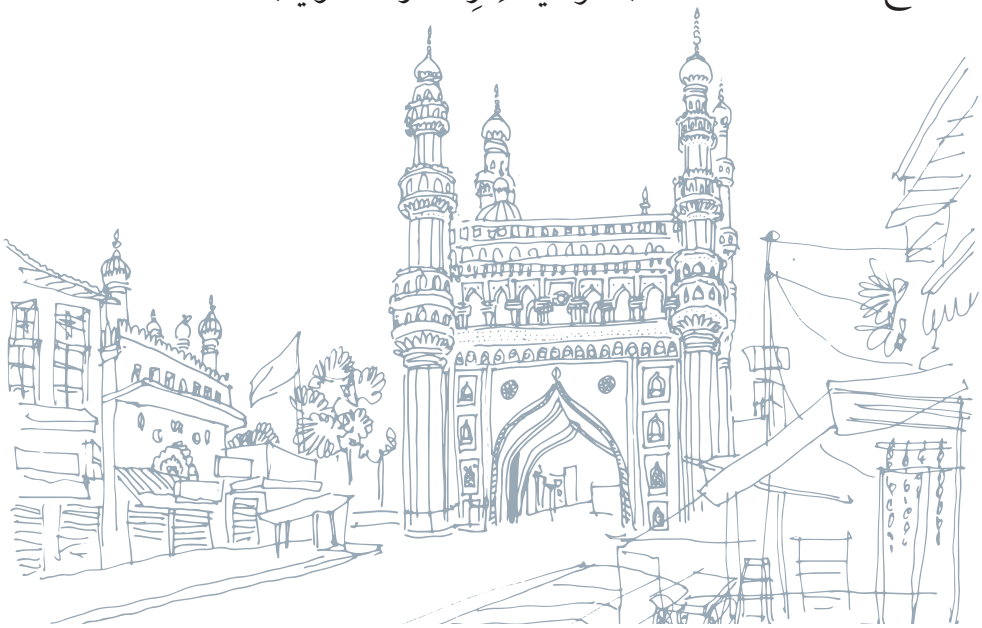

(٤٢) رواه البخاريُّ ١٤٣ واللفظ له، ومسلم ٢٤٧٧.

(٤٣) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٦٩٩، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ٩٣٣، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٩١.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ولخص

أولًا: لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

ألقاب عبدالله بن عباس؟	عدد الأحاديث التي رواها .....
بما دعا له النبي ﷺ؟	علاقته بالنبي ﷺ ؟ .....

ثانيًا: ما دلالة قول ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ:

صَحِبْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِيْنَةِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ، قَامَ شَطْرَ اللَّيْلِ(٤٤).

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
«احفظ الله يحفظْكَ، احفظِ اللهَ تَجِدْه تُجَاهَك».	الفعلان: يحفظْك وتجدْه مجزومان في جواب الطلب، والمعنى: إن تحفظِ اللهَ يحفظْكَ وتجدْه تجاهك.
«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ».	هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِدادُ الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما: «كنتُ خَلْفَ رسولِ الله ﷺ يومًا»: يُحتمَل أنه كان راكبًا خلفَه، أو ماشيًا خلفَه. «فقال: يا غلامُ»: لأن ابن عباس رضي الله عنهما كان صغيرًا. «إنِّي أُعلِّمُكَ كلماتٍ»؛ أي: فانتبه لها، واحفظها، وافهمها، وبلِّغها، ينفعْك الله بها، وهذه الكلمات هي: «احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْه تُجاهَكَ»؛ أي: احفظ حدودَه وحقوقَه، مُؤْتمرًا بأوامره، مُنْتهيًا عن نواهيه، يَحفَظْك في دينك ونفسك وأهلك ومالك، ووجدتَه معك بحفظه أينما توجَّهْتَ. «إِذَا سَأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ»: لا تسأل المخلوق شيئًا، ولو سألتَه ما يَقدِر عليه، فهو سبب، والمسبِّب هو

(٤٤) حلية الأولياء: ١/ ٣٢٧.

الله تعالى. «وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»: وتوكَّلْ عليه، يُعِنْكَ، وإذا استعنتَ بمخلوقٍ فيما يَقدِرُ عليه، فاعتقد أنه سببٌ، وأن الله هو الذي سخَّره لك. «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ، ولو اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ»: فإنَّ نَفْعَ الخلق للإنسان أو ضُرَّهم له، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له أو عليه، فاعتمد على الله تعالى، وارضَ بقضائه وقَدَره، واعلم أن الخلق مهما قَوُوا وكَثُروا، لا يجلبون خيرًا، ولا يدفعون ضرًّا، إلا بإذن الله تعالى. «رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصحُفُ»: يعني أن ما كتبه الله تعالى قد انتهى؛ فالأقلام رُفِعت، والصُّحفُ جَفَّت، ولا تبديل لكلمات الله تعالى.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث وصيَّةٌ عظيمةٌ من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس رضي الله عنهما خاصَّةً، ولأمَّته عامَّةً، بيَّن فيها النبيُّ ﷺ ثمراتِ مراقبةِ الله - عزَّ وجلَّ - وتقواه، وركَّز على أمور عظيمة من أمور العقيدة، وهي الدعاءُ، والاستعانةُ بالله وحدَه، والإيمانُ بالقضاء والقدر.

قال بعض العلماء: تدبَّرتُ هذا الحديث، فأدهشني وكدتُ أَطيشُ، فوا أسفًا من الجهل بهذا الحديث، وقلَّة التفهُّم لمعناه[٤٥]!

ولأن هذا الحديث جمَعَ من الوصايا المُهمَّة والقواعد الكلية لأمور الدين؛ فقد عُنِيَ به أهلُ العلم، وجعلوا عليه مدارَ التوحيد، ولا عَجَبَ أن يُفرِدَ له الحافظُ ابن رجب -رحمه الله- كتابًا خاصًّا في شرحه، وذِكْر فوائده، وهو كتاب: «نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس».

استهلَّ النبيُّ ﷺ كلامَه بقوله: «يا غُلامُ، إني أُعلِّمُكَ كلماتٍ»، مما يجذِب الانتباهَ، ويَسترعي الفَهْم، ويَجلِب النَّظرَ، وهذا مما ينبغي على الداعية اتِّباعُه، أن يستهلَّ كلامَه بما يجعل المتلقِّيَ متشوِّقًا إليه، ومن ذلك النداء.

نشـــاط (٢) فكر وأجب

نهضة الأمة مرهونة باستقامة أبنائها، تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية لحث المسلمين على الاهتمام برعاية النشء في ضوء قول النبي ﷺ «يا غلامُ، إني أُعلِّمكَ كلماتٍ».

(٤٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٦٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

ثم قال: «احفظ الله»؛ أي: احفظ حدودَه وحقوقَه، فكن مُطيعًا لربِّك، مُؤتمِرًا بأوامره، مُنتهيًا عمَّا نهاك عنه؛ قال تعالى: ﴿وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق: ٣٢-٣٣][٤٦].

قال بعض السَّلَف: «مَنِ اتَّقى الله، فقد حفِظ نفْسَه، ومَن ضيَّع تقواه، ضيَّع نفْسه، والله الغنيُّ عنه»[٤٧].

وفي قوله ﷺ: «يحفظك» مكافأة؛ إذِ الجزاءُ من جنس العمل، فإن حَفِظْتَ اللهَ حفظكَ اللهُ؛ كقوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢]، وقوله تعالى: ﴿إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ﴾ [محمد: ٧].

نشـــاط (٣)

قال تعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) [الإسراء:٣٦].

لكي يحفظ الله تعالى العبد لا بد وأن يحفظ العبد جوارحه؛ بَيِّن كيف يحفظ العبد جوارحه الآتية؟ وكيف يضيعها؟ من خلال تكملة الشكل التالي:

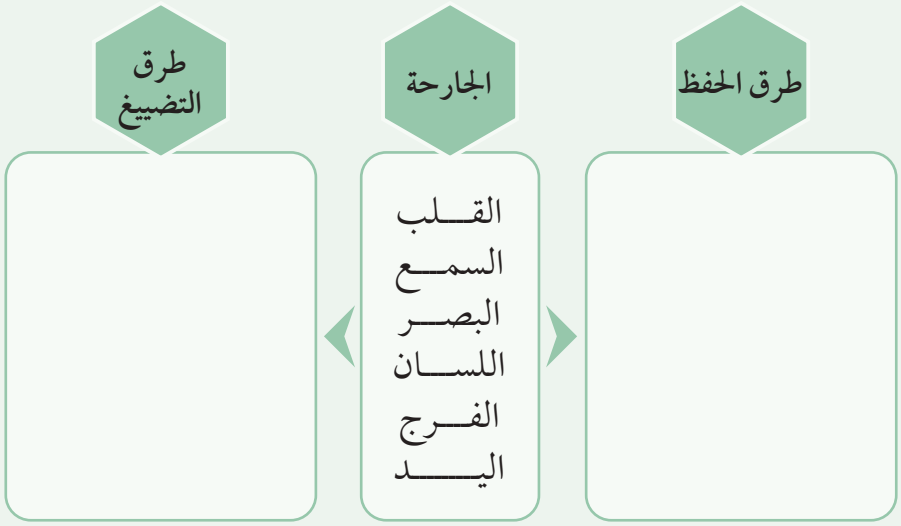

(٤٦) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)، و"نور الاقتباس في وصية النبي لابن عبَّاس" لابن رجب (ص: ٤١).

(٤٧) نور الاقتباس (ص ٥٤).

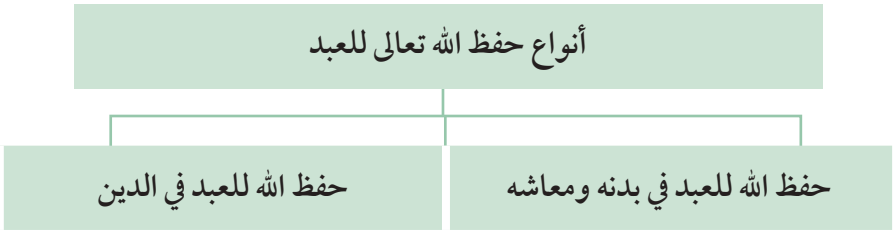

وحفظُ الله للعبد على نوعين:

النوع الأول: حفظُ العبدِ في بَدَنه، ومَعَاشِه، ومالِه ودُنياه؛ قال تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

كان بَعْضُ الْعُلَمَاء قد جَاوَزَ الْمِائةَ سَنَةً، وهو مُتَمَتِّعٌ بقُوَّته وعقله، فَوَثَبَ يومًا وَثْبَةً شديدة، فَعُوتِبَ في ذلك، فقال: هذه جوارحُ حفظناها عن المعاصي في الصِّغَرِ، فحفظها اللهُ علينا في الْكِبَرِ. وعَكْسُ هذا أن بعض السَّلَفِ رأى شَيْخًا يسأل الناس فقال: إن هذا ضعيفٌ ضَيَّعَ اللهَ في صِغَرِه، فَضَيَّعَهُ اللهُ في كِبَرِه[٤٨].

وروى الإمام أحمدُ في مسنَده عن حُميدِ بنِ هلالٍ، عن بعض الصحابة، أن النبيَّ ﷺ أراه بيتًا، ثم قال: «إن امرأةً كانت فيه، فخَرَجت في سريةٍ من المسلمين، وتركت ثِنْتَي عشْرةَ عَنْزًا لها، وصِيصِيَتَهَا[٤٩] كانت تَنسِج بها»، قال: «ففقدَتْ عَنْزًا من غنمها، وصِيصِيَتَهَا، فقالت: يا ربِّ، إنكَ قد ضمِنْتَ لِمَنْ خرج في سبيلكَ أن تحفَظ عليه، وإني قد فقدتُ عَنْزًا من غنمي وصِيصِيَتِي، وإني أَنْشُدُكَ عَنزي وصِيصِيَتِي»، قال: فجعل رسول الله ﷺ يذكُر شدَّة مناشدتها لربها - تبارك وتعالى - قال رسولُ الله ﷺ: «فأصبحتْ عَنزُها ومِثلها، وصِيصِيتها ومثلها، وهاتيكَ فأْتِها فاسألها إن شئتَ»، قال: قلتُ: بل أُصدِّقك[٥٠].

إنَّ حفظ الله للعبد لا يقتصر عليه وحدَه؛ بل يَشمَله وعيالَه وأهله؛ قال ابْنُ الْمُنْكَدِرِ: «إنَّ اللهَ ليحفظُ بالرجل الصالح ولدَه، وولدَ ولدِه، وَالدُّوَيْرَاتِ التي حَوْلَه، فما يزالون في حفظٍ من اللهَّ وسِتْرٍ»[٥١].

بل إن حفظَ الله - عزَّ وجلَّ - ليَشمَلُ أهلَه بعد موته؛ كما قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، فأرسل الله - عزَّ وجلَّ - موسى والخَضِر؛ ليَبنِيَا الجدار المائل؛ كي يحفظ الله مال الغُلامينِ الصغيرينِ؛ لأن أباهما كان صالحًا.

---

(٤٨) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٦.

(٤٩) أي: عصاها التي تغزل بها.

(٥٠) رواه أحمدُ في "مسنده" ٣٤/ ٢٦٠، ٢٠٦٦٤، وصحَّحه الهيثميُّ في "مجمع الزوائد ومنبع الفوائد" ٥/ ٢٧٧.

(٥١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قال سعيد بن المسيِّب لابنه: «إني لأَزيد في صلاتي من أجْلك؛ رجاءَ أن أُحفَظَ فيكَ، وتلا قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]»[٥٢].

والنوع الثاني من الحفظ: هو الحفظ في الدِّين، بأن يُثبِّتُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - عبدَه على طاعته، ويصرِفه عن معصيته، وهو أعظم نوعَي الحفظ؛ قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: ٢٤].

ذكر الحسن البصريُّ -رحمه الله- أهلَ المعاصي فقال: هانوا عليه فعَصَوْه، ولو عزُّوا عليه لعصَمَهم.

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ [الأنفال: ٢٤]: يحول بين المؤمن وبين المعصية التي تجرُّه إلى النار[٥٣].

وقوله: «احفظ الله تَجِدْه تُجَاهك» فيه استشعارُ المعيَّة الخاصَّة لله - عزَّ وجلَّ - ففي الحديث القُدسيِّ عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ»[٥٤].

وفيه أن العبد إنْ حفِظَ ربَّه في الرخاء، وجَدَ ربَّه في الشدائد، كما حصل للثلاثة أصحاب الغار الذين روى النبيُّ ﷺ قصتَهم في الحديث المتَّفَق عليه[٥٥]، قال قتادة: «مَن يتَّقِ الله يكنْ معه، ومَن يكن الله معه، فمعه الفئةُ التي لا تُغلَب، والحارس الذي لا ينام، والهادي الذي لا يَضِلُّ»[٥٦].

---

(٥٢) السابق ١/ ٤٦٧.

(٥٣) نفس المصدر.

(٥٤) رواه البخاريُّ ٦٥٠٢.

(٥٥) رواه البخاريُّ ٢٢١٥، ومسلم ٢٧٤٣، من حديث ابن عمرَ.

(٥٦) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب ص: ٦٦.

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل وأجب

صنف النصوص الآتية من حيث كونها صورة لحفظ الله للعبد أم لحفظ العبد لله مع بيان ما يدل عليه كل نص:

النص	حفظ العبد لله	حفظ الله للعبد	دلالة النص
فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ الشعراء:٦٢.			
وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا النحل:٩١.			
لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ۗ الرعد:١١.			
﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ يوسف:٢٤.			
قول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ» (٥٧).			
إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا التوبة:٤٠.			
ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ المعارج:٢٣.			
وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ الفرقان:٦٨.			
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ التوبة:١٢٠.			

ثم يُعَرِّج النبيُّ ﷺ إلى بابٍ عظيم من أبواب الاعتقاد، وهو الطلب والقصد والدعاء، فيقول: «إذا سألتَ فاسألِ الله»، السؤال هو الدعاء، وفي الحديث: عن النُّعمان بنِ بَشير رضي الله عنه، قال:

(٥٧) أخرجه مسلم ٢٧٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «الدعاء هو العبادة»، ثم قرأ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠][٥٨]. .....

وإنما نهى النبيُّ ﷺ عن سؤال غير الله؛ لأن السؤال عبادةٌ من العبادات التي لا يجوز صَرْفُها لغير الله؛ لأن السؤال فيه إظهار الذلِّ من السائل، والمَسكَنة والحاجة والافتقار، وفيه الاعترافُ بقُدرة المسؤول على دفع هذا الضرر، ونَيل المطلوب، وجلب المنافع، ودَرْءِ المَضارِّ، ولا يَصلُح الذلُّ والافتقار إلا لله وحدَه؛ لأنه حقيقةُ العبادة[٥٩].

ولأن العبد عاجزٌ عن الاستقلال بجلب مَصَالحه، ودَفْعِ مَضارِّه، ولا مُعِينَ له على مصالح دينه ودنياه إلا اللهُ - عزَّ وجلَّ - فمَن أعانه الله فهو المُعان، ومَن خَذَله فهو المخذول؛ قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦]، فإذا ترك الإنسانُ سؤالَ مَن يَقدِر على حاجته إلى مَن لا يقدر، كان ذلك حُمقًا وغباءً.

«والله سبحانه يحب أن يُسأل ويُرغب إليه في الحوائج، ويُلَحَّ في سؤاله ودعائه، ويغضب على مَن لا يسأله، ويستدعي مِن عباده سؤاله، وهو قادر على إعطاء خلقه كلِّهم سُؤْلَهم من غير أن يَنقُص من مُلكه شيءٌ، والمخلوق بخلاف ذلك كلِّه: يكره أن يُسأل؛ لعجزه وفَقره وحاجته، ولهذا قال وهب بن مُنَبِّهٍ لرجُل كان يأتي الملوك: ويْحَكَ! تأتي مَن يُغلِقُ عنك بابَه، ويُظهِرُ لك فقره، ويواري عنك غِنَاه، وتَدَعُ مَنْ يفتح لك بابه نصفَ الليل ونصفَ النهار، ويُظْهِرُ لك غِناه، ويقول: ادْعُني أستجبْ لك!

وقال طاوسٌ لعطاء رحمهما الله: «إياك أن تطلب حوائجَكَ إلى مَنْ أغلق بابه دونَكَ، ويجعل دونها حُجَّابَه، وعليك بمَن بابُه مفتوح إلى يوم القيامة أمَرَكَ أن تسأله، ووعدكَ أن يجيبكَ»[٦٠].

وقال بعض السلف: «يا ربِّ، عجبتُ لمَن يَعرِفك كيف يرجو غيرَكَ؟! وعجبتُ لمَن يَعرِفك كيف يَستعين بغيرك»[٦١]؟!

وفي قوله ﷺ: «وإذا استعنتَ فاستعنْ بالله» تأكيدٌ على توحيد الله - عزَّ وجلَّ - في الطلب؛ فلا يُرجى غيره، ولا يُستعان بغيره، ولا يُتعلَّق بغيره في جميع أموره، ما قلَّ منها وما كثُر؛ قال الله

---

(٥٨) رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذيُّ (٣٢٤٧)، والنسائيُّ في "السنن الكبرى" (٣٨٢٨"، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٣٢٤٧).

(٥٩) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١).

(٦٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٤٨١)

(٦١) السابق (١/ ٤٨٢).

تعـالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطـلاق: ٣][٦٢].

وقـد كان النبـيُّ ﷺ أحـرصَ النـاس عـلى تعليـم الأمَّـة الاسـتعانةَ بـالله؛ فعـن أبي هريـرة ﷺ أن النبـيَّ ﷺ قـال: «احـرِصْ عـلى مـا ينفعُـكَ، واسـتعِنْ بـالله ولا تَعجِـزْ»، وعـن معـاذِ بـنِ جبـلٍ ﷺ، أن رسـول ﷺ أخـذ بيـده وقـال: «يـا معـاذُ، والله إني لَأُحِبُّـكَ، والله إني لأُحبـكَ»، فقـال: «أوصيـكَ يـا معـاذُ، لا تَدَعَـنَّ في دُبُـرِ كلِّ صـلاة تقـول: اللهـم أعنِّـي عـلى ذِكْـرِكَ وشُـكْرِكَ وحُسْـنِ عبادتـكَ»[٦٣].[٦٤]

وقولـه ﷺ: «إذا سـألتَ فاسـأل الله، وإذا اسـتعنتَ فاسـتعنْ بـالله» مُنتـزَعٌ مـن قولـه تعـالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحـة: ٥]؛ فـإن الله - عـزَّ وجـلَّ - لَمَّـا أمَـر بطاعتـه وحفـظ حقوقـه، أرشـدَ بعدهـا إلى دعائـه وحـدَه، والدعـاءُ هـو العبـادة، ثـم أرشـدَ بعدهـا إلى الاسـتعانة بـالله وحـدَه. وهـي كلمـة عظيمـة جامعـة، يقـال: إن سرَّ الكتـب الإلهيـة كلهـا ترجِـع إليهـا[٦٥].

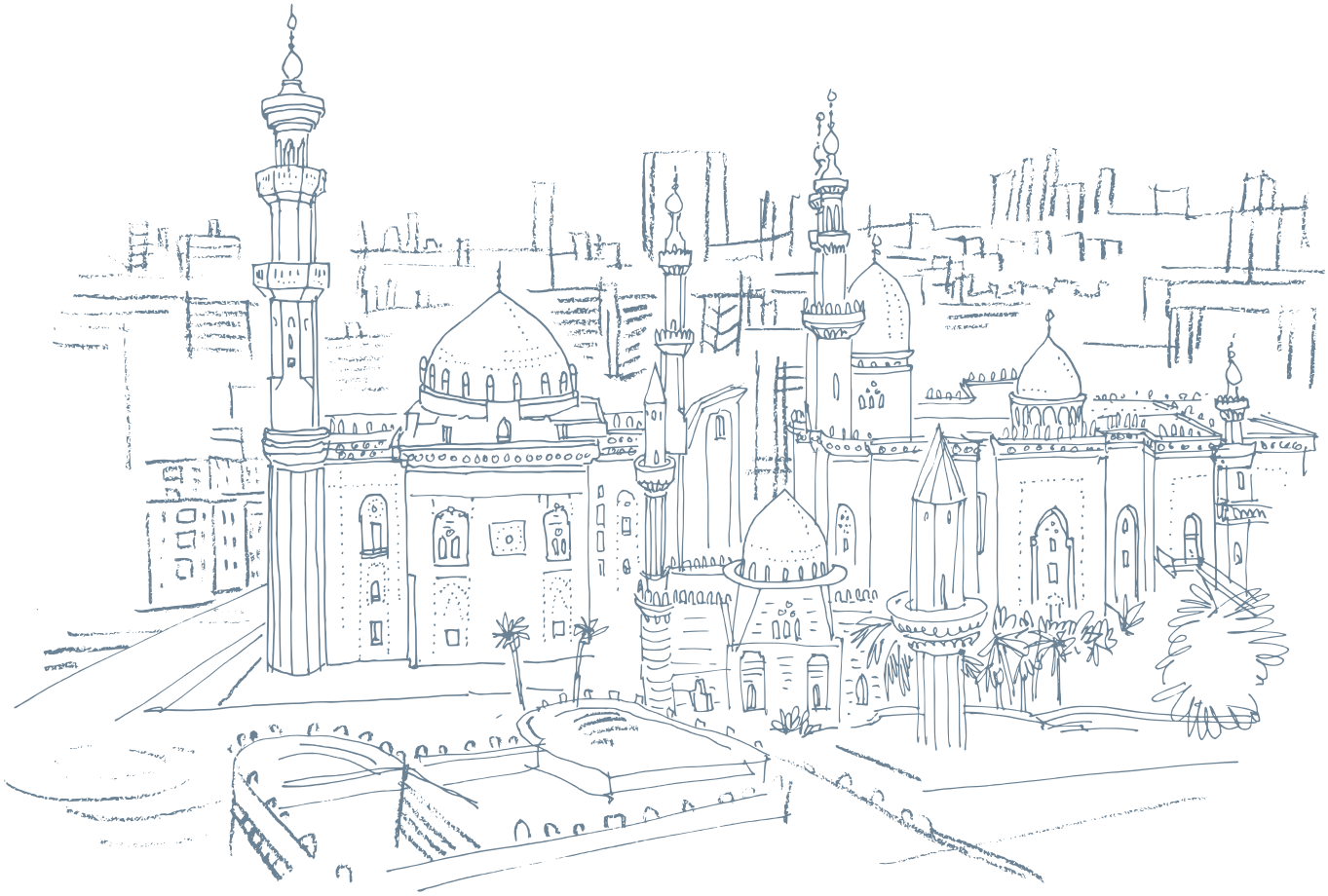

(٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٧٦)

(٦٣) رواه مسلم (٢٦٦٤).

(٦٤) رواه أبـو داود (١٥٢٢)، والنسـائيُّ (١٣٠٣)، وصحَّحـه النـوويُّ في "خلاصـة الأحـكام" (١/ ٤٦٨)، والألبـانيُّ في "صحيـح سـنن أبي داود" (٥/ ٢٥٣).

(٦٥) انظر: "نور الاقتباس في وصيَّة النبيِّ لابن عبَّاس" لابن رجب (ص ٩٣).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

تأمل القصة التالية، ومن خلال ربطها بوصية النبي ﷺ لابن عباس أكمل المخطط الذي يليها.

عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً أَوْ سَبْعَةً فَقَالَ: «أَلَا تُبَايِعُونَ رَسُولَ اللَّهِ»؟..... وَقُلْنَا قَدْ بَايَعْنَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ نُبَايِعُكَ؟ قَالَ: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، وَتُطِيعُوا[٦٦]، وَأَسَرَّ كَلِمَةً خَفِيَّةً، وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئًا». فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ.[٦٧]»

جزء من وصية النبي لابن عباس يوافق العبارة التي فوق الخط	بيان ارتباط الحديثين ببناء الشخصية المسلمة القائمة على العقيدة السليمة
.....	.....

دلالة قول الصحابي: فَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ أُولَئِكَ النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطُ أَحَدِهِمْ فَمَا يَسْأَلُ أَحَدًا يُنَاوِلُهُ إِيَّاهُ

.....

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لو اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتَبَه اللهُ لكَ، ولو اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتَبَه اللهُ عليكَ» فيها خلاصةُ الحديث كله؛ فإن العبد إذا علم أنَّ أمره كلَّه بيد الله - عزَّ وجلَّ - لا يستطيع أحدٌ من الخَلق أن ينفعه أو يضرَّه؛ فإنه يُحسِن القصدَ إليه، ويحفظ حدودَه وأحكامَه، ويُخلص العبادةَ والسؤالَ له وحدَه. و»اعلم أن مَدَار جميع هذه الوصيَّة على هذا الأصل، وما ذُكر قبلَه وبعدَه، فهو متفرِّعٌ عليه، وراجعٌ إليه؛ فإن العبد إذا عَلِم أن لن يصيبه إلا ما كَتَب اللهُ له من خير وشرٍّ، ونفع وضُرٍّ،

---

(٦٦) تطيعوا: يعنى ولاة الأمر.

(٦٧) أخرجه مسلم (١٠٤٣).

وأن اجتهاد الخلق كلِّهم على خلاف المقدور غير مفيد البتَّةَ، عَلِمَ حينئذ أن الله وحدَه هو الضارُّ النافع، المعطي المانع، فأوجب ذلك للعبد توحيدَ ربِّه - عزَّ وجلَّ - وإفراده بالطاعة، وحفظ حدوده؛ فإن المعبود إنما يُقصَد بعبادته جلبُ المنافع، ودفعُ المضارِّ؛ ولهذا ذمَّ اللهُ مَن يعبُد مَن لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يُغني عن عابده شيئًا، فمَن يعلم أنه لا ينفع ولا يضرُّ، ولا يعطي ولا يمنع غير الله، أوجب له ذلك إفراده بالخوف والرجاء، والمحبَّة والسؤال، والتضرُّع والدعاء، وتقديم طاعته على طاعة الخَلق جميعًا، وأن يتَّقيَ سُخْطَه، ولو كان فيه سخط الخَلق جميعًا، وإفراده بالاستعانة به، والسؤال له، وإخلاص الدعاء له في حال الشدَّة وحال الرخاء، بخلاف ما كان المشركون عليه من إخلاص الدعاء له عند الشدائد، ونسيانه في الرخاء، ودعاء مَن يرجون نفعه من دونه»[٦٨].

نشـــاط (٦) اقترح حلا

قال رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ» (٦٩).

في ضوء ما تراه من فتور العزائم وضعف الهمم وانتشار اليأس والضعف بين شباب الأمة، وجِّه رسالة لبعث الروح في شباب هذه الأمة، مستفيدًا من ربط هذا الحديث بحديث اليوم.

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «رُفِعَت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ»: هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها؛ فإن الإنسان إذا كَتَب شيئًا، وفَرَغ من كتابته، وبعُد عهده به، رُفعت الأقلام التي كُتبت به، وجفَّ المِداد الذي على الصحيفة المكتوب عليها.

يُريد أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقاديرَ العباد وما يُصيبهم من الخير والشرِّ، وما يقترفون من الأفعال، وما ينزل عليهم من المصائب والآفات؛ قال تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ

(٦٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٤٨٤.

(٦٩) رواه مسلم ٢٦٦٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[الحديد: ٢٢].

فالمقصود أن الله - عزَّ وجلَّ - قد كتب مقادير العباد قبل أن يخلُقَهم، ولن يقدر أحدٌ على أن يُغَيِّر شيئًا كتبه الله؛ فإذا كان الأمر كذلك، وَجَبَ صرفُ الدعاء والمسألة له، والاستعانة به وحدَه.

نشـــاط (٦) اقرأ وحلل وأجب

اشتملت الوصية النبوية لابن عباس ﷺ على عدة مسائل تمس أصول العقيدة، هاتِ من أجزاء وعبارات الوصية ما يناسب النصوص التالية:

النص	جزء الوصية المناسب له
قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ التوبة:٥١.	
وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِي وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ البقرة:١٨٦.	
وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ يونس:١٠٧.	
مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ الفاتحة:٥.	
يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ الرعد:٣٩.	
قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ ۗ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ الأنبياء:٤٢.	
قول رسول الله ﷺ: «كتَبَ اللهُ مقاديرَ الخلائقِ قبل أن يخلق السمواتِ والأرضَ بخمسين ألْفَ سنةٍ، قال: وعرشُه على الماء»(٧٠).	
فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ يوسف:٦٤.	

(٧٠) رواه مسلم ٢٦٥٣.

٥. أحاديث للمُدارسة:

إذا كان الحديث أكَّد على ما ينفع العبد ويُمَكِّنه من عبادة الله تعالى، وهذا يحتاج إلى إقدام من العبد على العمل والاجتهاد الذي يستلزم قوة في البدن وقوة في القلب، وجاء حديث أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى الله مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ. احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ، فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»[٧١]، ليؤكد ذلك المعنى ويحث المؤمن على التوكل والتسليم لله تعالى فيما قضى وحَكَم على العبد، وذلك بعد أن يستفذ كل طاقاته البدنية والروحية؛ للوصول إلى غاياته وتحقيق مراد الله تعالى منه، فقوله ﷺ: «احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ»؛ أي: احرص واجتهد في تحصيل ما تنتفعُ به في أمر دينك ودنياك. «وَاسْتَعِنْ بِالله وَلَا تَعْجِزْ»؛ أي: استعن بالله ولا تفعلْ فِعْلَ العاجز بالتكاسل وعدم الحزْم وضعف العزيمة. «وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ»؛ أي: بعد بذل الجهد والاستعانة بالله. «فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا؛ وَلَكِنْ قُلْ: قَدَّرَ اللهُ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ «لَوْ» تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ»؛ أي: فقل: هذا تقدير الله وقضاؤه المكتوب، ولا يمكِن أن يتغيَّر عمَّا وقع؛ فإن لو تفتح عليك الوساوس والأحزان والنَّدَم والهموم.

- ولا يزال أمر تقوية المؤمن وحراسة عقيدته وتحذيره مما يخالفها، محل بيان النبي ﷺ بقوله: «انْظُرُوا إِلَى مَنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ؛ فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله - قَالَ أَبُو مُعَاوِيَةَ: - عَلَيْكُمْ»[٧٢]، أي: انظروا إلى من دونكم في أمور الدنيا، «وَلَا تَنْظُرُوا إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَكُمْ» ممَّن فُضِّلَ عليكم في أمور الدنيا؛ «فَهُوَ أَجْدَرُ أَنْ لَا تَزْدَرُوا نِعْمَةَ الله عَلَيْكُمْ»؛ أي: فهو أَحَقُّ أن لا تحتقروا ولا تَستقِلُّوا نعمة الله عليكم؛ لأن الإنسان إذا نَظَر إلى مَنْ فُضِّلَ عليه في الدنيا، تاقت نفسُه إلى مثل ذلك، واستَصْغَر ما عنده من نعمة الله تعالى، أما إذا نَظَرَ في أمور الدنيا إلى من هو دونَه فيها، ظَهَرتْ له نعمة الله تعالى عليه، فشَكَرها، وتواضَع، وفعل فيه الخير، فالشعور بنعمة الله وعدم الحسد لعباده أو التطلع لما في أيديهم ثمرة الإيمان بالقضاء والقدر والاعتراف بحكمة الله تعالى في قسمة الأرزاق والعطايا بين عباده.
- أما حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لا عَدْوَى وَلا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»[٧٣]. فهو يحوط المسلم ويحميه مما يقف عثرة في طريقه ويحطم معنوياته ويقعده عن العمل، ويشير إلى ما يقوي به القلب

---

(٧١) رواه مسلم)(٢٦٦٤).

(٧٢) رواه مسلم (٢٩٦٣).

(٧٣) رواه البخاريُّ (٥٧٧٦) ومسلم (٢٢٢٤).

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

من التفاؤل والأمل المبني على حسن الظن بالله تعالى وتمام التوكل عليه، فهو القادر على كل شيء، فالمطلوب من المؤمن أن يكون متفائلًا مُبشرًا بالخير، لا يتشاءم ولا يتطير بل على ربه يتوكل، وينطلق في سعيه لتحقيق مقاصده وغاياته الدينية والدنيوية لا يخشى شيئًا، فالعدوى: هي انتقال المرض من المريض إلى الصحيح بالمُخالطة، وليس المقصودُ نفْيَ وجودِها؛ وإنما المقصودُ أنه لا عدوى تؤثِّر بنفسها وذاتها وطَبْعها؛ وإنما التأثير بتقدير الله عزَّ وجلَّ، إن شاء انتقل الداء من المريض إلى الصحيح، وإن شاء لم يقع ذلك؛ إلا أن المسلم مأمورٌ بأخذ الأسباب النافعة، وترْكِ ما قد يُفضي إلى الشر. «وَلا طِيَرَةَ»: والطِّيَرَةُ هي التشاؤمُ بمَرْئيٍّ أو مسموع أو معلوم. «وَيُعْجِبُنِي الفَأْلُ» قَالُوا: وَمَا الفَأْلُ؟ قَالَ: «كَلِمَةٌ طَيِّبَةٌ»؛ فالكلمة الطيِّبة تُدخِل السُّرور على النفس، وتَشرَح الصَّدر؛ مثلُ: أن تقول للمَريض: يا سَليمُ، يا معافى، فيُسَرُّ ويتفاءل، وقد تحدَّث القرآن عن ذلك بما يصحِّح عقيدة المسلم من أن الأمور من مَرَضٍ وغيره تجري بمقادير الله وإذنه؛ قال تعالى: قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ [التَّوْبَة: ٥١].

٦. من توجيهات الحديث:

- في هذا الحديث عناية النبي ﷺ بتعليم الصغار وتربية النشء برغم كثرة أعماله ﷺ وعِظَم مكانته.
- رحمة النبي ﷺ، وتواضعه؛ لإردافه ابن عباس رضي الله عنه خلفه ﷺ ومحادثته في الطريق، وتوصيته وهو غلام صغير.
- أوتي ﷺ جوامعَ الكلم، فعباراته قصيرة وسهلة وتحمل معانٍ عظيمة.
- هذه الوصايا من النبيِّ ﷺ لابن عبَّاس وهو غلامٌ صغيرٌ، دليلٌ على فضله وأهليَّته للوصيَّة، ودليلٌ أيضًا على عناية النبيِّ ﷺ بالصبية النابهين، واختياره أفضل الأساليب المناسبة في التعليم والتربية.
- الحديث أصلٌ عظيم في مراقبة الله، ومراعاة حقوقه، والتفويض لأمره، والتوكُّل عليه، وشهود توحيده وتفرُّده، وعجز الخلائق كلِّهم، وافتقارهم إليه.
- «احفظ الله يحفظك»: احفظ أمْرَ الله واتَّقِه، فلا يَرَاك حيث نهاك، واحفظْ حدود الله ومراسمه التي أوجبها عليك، فلا تُضيِّع منها شيئًا، فإذا فعلتَ ذلك، حَفِظَكَ الله في نفسك ودينك ودنياك.
- الجزاء من جنس العمل، فمَنْ حَفِظَ أوامر الله حَفِظَهُ الله من السوء والعذاب، ومن استعان بالله أعانه عز وجل.

- صلاح الدنيا والآخرة للمَرْء على قَدْرِ حفظه لحدود الله؛ فكن مُطيعًا لأوامره، واقِفًا عند حدوده.
- من نَقْصِ التوحيد أن يسأل الإنسان غير الله؛ ولهذا تُكرهُ المسألةُ لغيرِ الله تعالى في قليل أو كثير، والله سبحانه وتعالى إذا أراد عونك، يسَّرَ لك العونَ، سواء كان بأسباب معلومة أو غير معلومة.
- على المرء أن يكون مُعلِّقًا رجاءَه بالله تعالى، وألَّا يلتفت إلى المخلوقين؛ فإن المخلوقين لا يملكون له ضرًّا ولا نفعًا؛ بل هم مجرَّد أسباب فيما يستطيعون القيام به.
- إن نفع الخلق الذي يأتي للإنسان، هو من الله في الحقيقة؛ لأنه هو الذي كَتَبه له، وهذا حثٌّ للاعتماد على الله، والعلم أن الأمة لا يجلبون خيرًا إلا بإذن الله تعالى.
- إنْ نَالَكَ ضرر من أحد، فاعلم أن الله قد كتبه عليك، فارضَ بقضاءِ الله وبقدَرِهِ، ولا حَرَجَ أن تحاول أن تدفع الضرَّ عنك.

من رقيق الشعر

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لا تُحْجَبُ

فَاجْعَلْ سُؤَالَكَ لِلْإِلَهِ فَإِنَّمَا ... فِي فَضْلِ نِعْمَةِ رَبِّنَا تَتَقَلَّبُ

لا تقصِدِ المخلوقَ ربُّك أقربُ ... من يقصد المخلوق حقًّا يَتْعَبُ

لا تسألَنَّ بُنَيَّ آدمَ حاجةً ... وسَلِ الذي أبوابُه لا تُحْجَبُ

اللهُ يَغضَبُ إن تركْتَ سؤالَه ... وبُنَيُّ آدمَ حين يُسألُ يَغْضَبُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: احْفَظِ اللهَ يُقصد بها حفظ:

- أسمائه وصفاته.
- دلائل قدرته.
- حدوده وشرائعه. الإجابة الصحيحة

المقرر الثاني: الحديث الثاني: حفظ الله تعالى للعبد

قوله ﷺ: «تجده تجاهك» يعني تجده:

- أمامك برؤية العين والقلب.
- أمامك عند الدعاء.
- معك أينما كنت. الإجابة الصحيحة

حفظ الله للعبد..... لحفظ العبد لله:

- سبب.
- نتيجة. الإجابة الصحيحة
- تعليل.

من العبادات القلبية المذكورة في الحديث:

- الرضا برزق الله.
- الثقة بقُدرة الله. الإجابة الصحيحة

مما يتناسب في الحديث مع قوله تعالى: مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ ﴿٢﴾ **فاطر:٢ قوله ﷺ:**

- «إذا سألْتَ فاسأَلِ اللهَ، وإذا استعَنْتَ فاستعِنْ بالله».
- «واعلَمْ أنَّ الأُمَّةَ لوِ اجتَمَعَتْ على أنْ يَنفَعوكَ بشيءٍ، لم يَنفَعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ لكَ»
- «ولوِ اجْتَمَعوا على أنْ يَضُرُّوكَ بشيءٍ، لم يَضُرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَه اللهُ عليكَ». الإجابة الصحيحة

س٢ وضِّحْ كيف يُنَمِّي الحديثُ الثقةَ في نفس المسلم.

.....

.....

س٣ دلِّلْ من خلال الحديث على أهمية تعليم العقيدة للصغار.

.....

.....

س٤ – استدل من خلال الحديث على الإيمان بالقَدَر.

.....

.....

س٥ ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

لُقب راوي الحديث بحَبْر الأمة وترجمان القرآن الكريم. ☑

«رُفعت الأقلامُ وجَفَّت الصحفُ» هذه كنايةٌ عن نفوذ المقادير وكتابتها والفراغ منها. ☑

يُرشدنا الحديث إلى إخلاص النية في جميع الأعمال الظاهرة والباطنة فإنما الأعمال بالنيات. ☒

هذا الحديث فيه دليل على أن الجزاء من جنس العمل. ☑

حِفْظُ الله للعبد لا يكون إلا في بَدَنه، ومَعَاشِه. ☒

س٦: اكتب مقالًا تُبيِّن فيه أثر الإيمان بالقدر في سلوك المسلم.

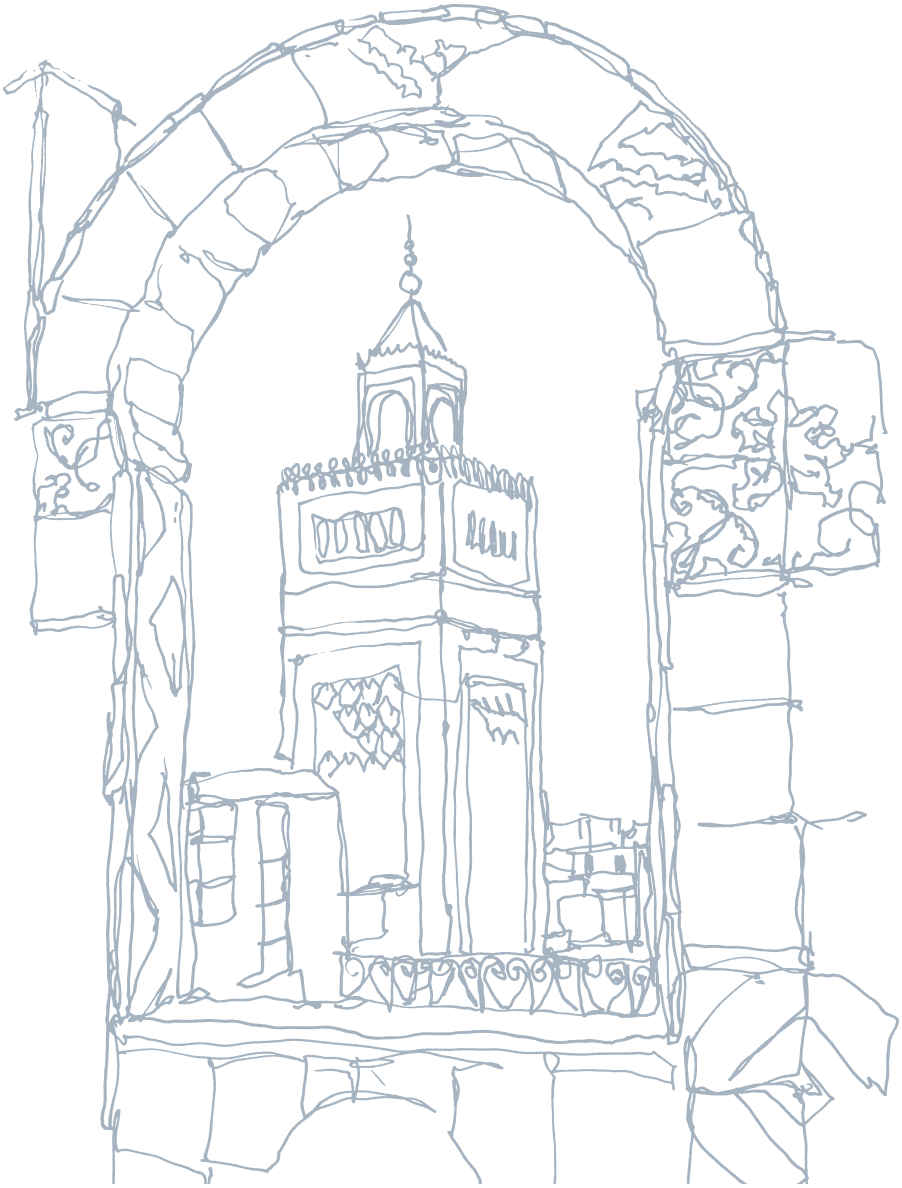

المقرر الثاني: الحديث الثالث

المقرر الثاني: الحديث الثالث

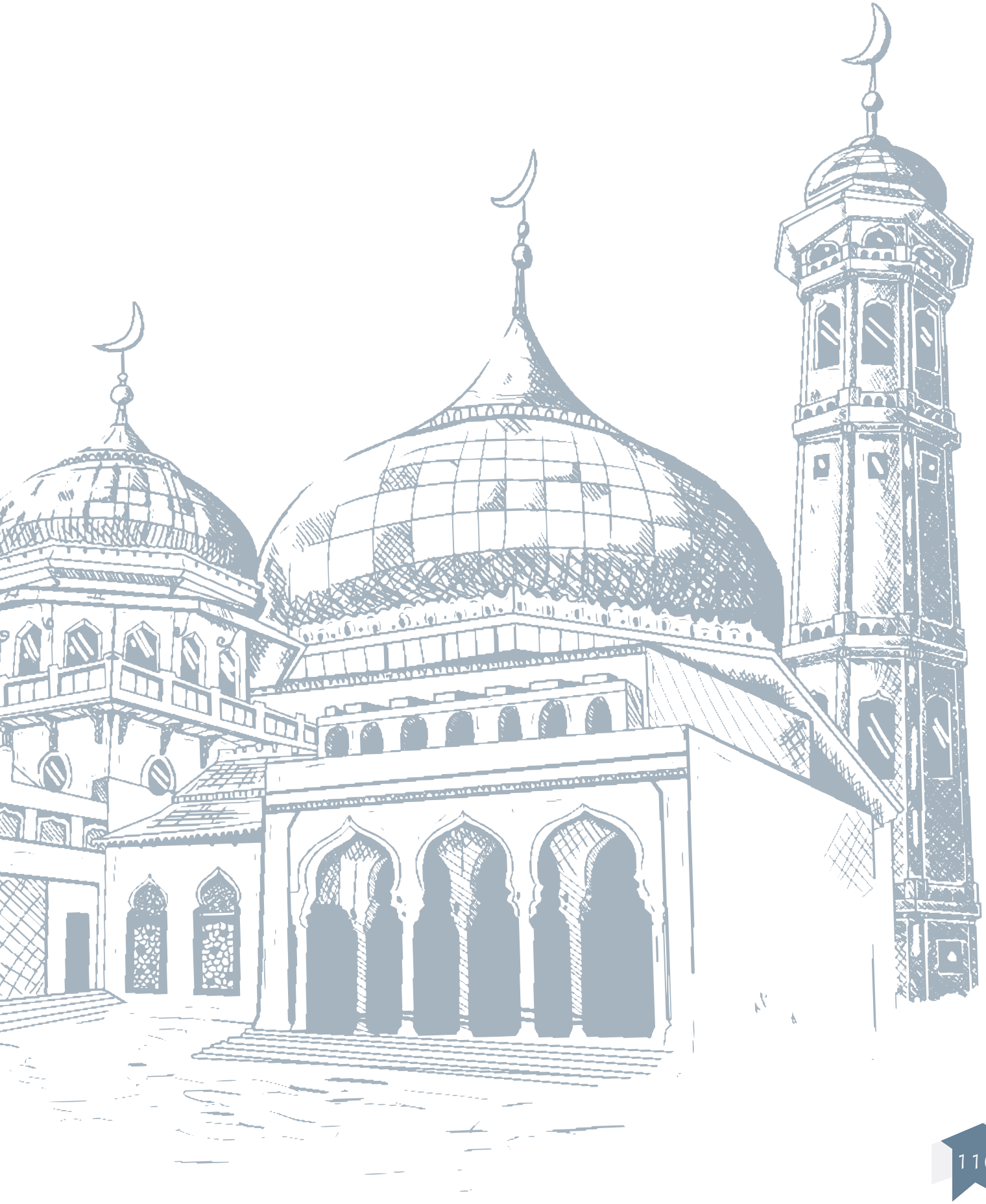

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: أوَّلًا: الشرك والنفاق ونواقِض الإسلام:	[نواقض الإسلام]	٢٨	٤٧	-

أثر الفتن على الدين

٢٨- ٤٧ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا».

رواه مسلم ١١٨. كتاب الإيمان، بَابُ الْحَثِّ عَلَى الْمُبَادَرَةِ بِالْأَعْمَالِ قَبْلَ تَظَاهُرِ الْفِتَنِ.

المقرر الثاني: الحديث الثالث

أولا: مقدمات دراسة الحديث

١. التهيئة للدرس

تنتاب المسلمَ مخاوفُ من سوء العاقبة بسبب ما ينتظره من الفتن، التي يمكن أن تُغَيِّر مجرى حياته، فما أثر هذه الفتن؟ وما السبيل لاتقائها؟ ولماذا أمرنا النبيﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة؟ كل هذا يتضح من خلال دراسة حديث اليوم، فاجتهد في تحصيل مقاصده.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجماليَّ للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعلِّل أمر النبيﷺ للمسلمين بالمبادرة بالأعمال الصالحة.
- تستنتج خطورة الفتن على المسلم.
- تُعدِّد سُبُل مواجهة الفتن.
- تُبادر إلى الأعمال الصالحة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيَّنٌ في الخريطة التالية:

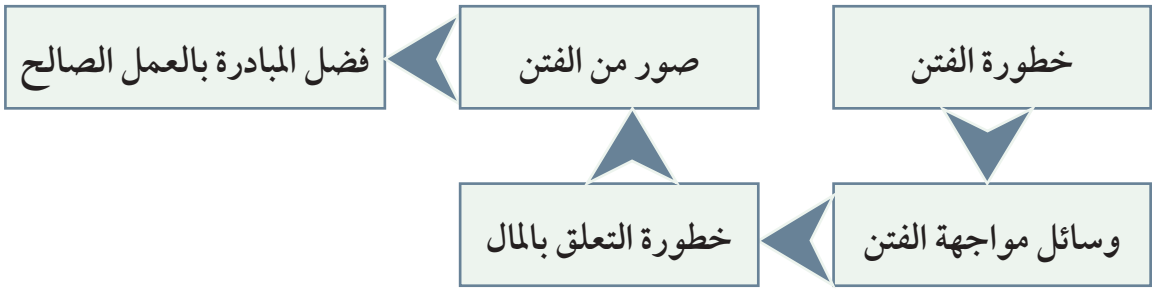

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

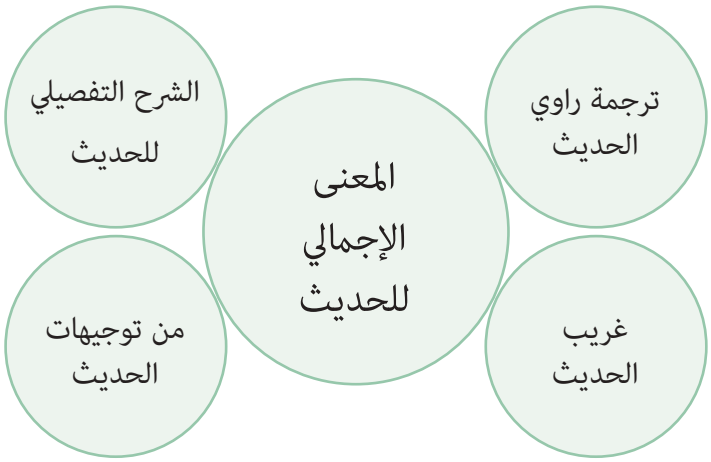

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمه وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَع بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٧٤].

استعمَلَه عمرُ بنُ الخطَّاب على البَحرين، ثم عزله، ثم أراده على العمل فأبى، ولم يَزَل يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ ٥٨هـ[٧٥].

---

(٧٤) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان ١/ ٧٢.

(٧٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٤/ ١٨٤٦، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٧٧٠، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٣٥٧، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلانيِّ ٤/ ٢٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثالث

نشـــــاط (١) فكر ولخص

مرت بك ترجمة أبي هريرة ﷺ كثيرًا

أولًا: لخص معلوماتك عن الراوي في الشكل التالي:

ثانيًا: ما مواطن القدوة في ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه؟

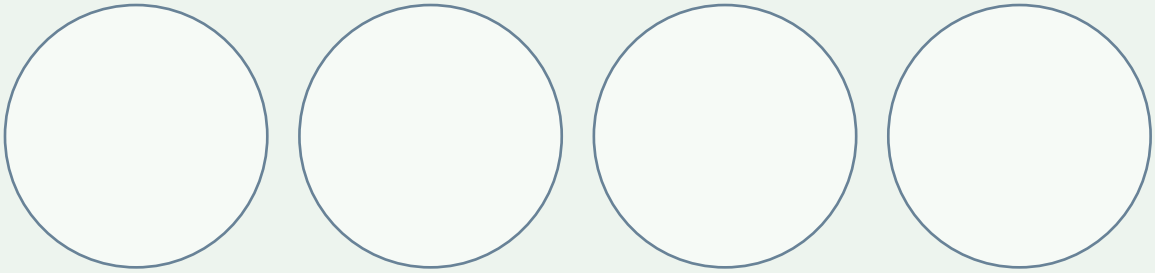

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
«بَادِرُوا بالأعمال فِتَنًا»	المبادرةُ: المسارعةُ بإدراك الشيء قبل فَوَاته، أو بدَفْعِه قبل وقوعه[٧٦]. والمعنى: سابقوا بالأعمال الصالحة قبل هجومَ الْمِحَن المانعة منها، السالبة لشرطها المصحِّح لها الإيمان[٧٧].
«كقطع الليل المظلم»	قِطَع جمع قطعة، وهي الطائفة من الليل، أراد أن كُلَّ فتنة سَوْداءُ مظلِمة، وشبَّه الفتن بالليل المظلِم تعظيمًا لشأنها، وعِظَمِ خطرها[٧٨].
«بعَرَضٍ من الدنيا»	عَرَضُ الدنيا: هو طَمَعُها، وما يَعْرِضُ منها، ويدخُل فيه جميعُ المال، فأمَّا العَرْضُ، فهو خلافُ الطُّول، ويُقالُ على أمور كثيرة، والعِرْضُ: هو نسَبُ الرجلِ وحَسَبُهُ وذاتُهُ[٧٩].

(٧٦) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيِّ ١١/ ٣٤٠٦.

(٧٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٣٢٦.

(٧٨) "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ١٧/ ١٤.

(٧٩) "المفهم ٢/ ٨٩.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ عن رَسُول الله ﷺ أنه قَالَ: «بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ»؛ أي: سابقوا بالأعمال الصالحة قبل ظَهورَ الفِتن والْمِحَنِ السوداءِ المظلمة. «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا»؛ ففي هذه الفتن يتقلَّب الرجل بين الإيمان والكفر صباحًا ومساءً. «يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»؛ أي: يَبيعُ دِينَه وآخِرَتَهُ بثمنٍ بَخْسٍ من متاعِ الدنيا القليل؛ من مالٍ أو منصبٍ أو غير ذلك.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يحث رسول الله ﷺ المؤمنين إلى المبادرة بالعمل الصالح، ويُحذِّرهم من التراخي مع التمكُّن، ويخوِّفهم من تأخير طاعات اليوم إلى الغَدِ، فلا يدري المسلمُ ما يأتي به غَدُه، ويخوِّف رسول الله ﷺ بما هو أدهى من كلِّ ذلك؛ بمستقبَلٍ للمسلمين مُظلِم ظلامَ الليل، لا يُميِّزون فيه الخطأ من الصواب، ولا يحقِّقون فيه الأمور؛ بل ينجرفون وراء تيَّارات الفتن، وينزلقون وراء الهوى، وينقادون لأهواء الحياة وزينتها، فيبيعون دينهم بعَرَض حقير، ويخسرون آخرتهم بدنياهم.

يُخوِّف رسول الله ﷺ من هذا المستقبَل الغامض، الذي تتطاير فيه الفتن تطايُرَ النار والشَّرر، فتُحرِق مَنْ تُحرق، وتُزعِج من تُزعِج، هنالك يُصبِح الرجل مُؤمنًا ويُمسي كافرًا، أو يُمسي مؤمنًا فتُحرِقه الفتنةُ، فيُصبح كافرًا.

نشـــاط (٢) تعاون وارصُد نماذجَ للفتنِ من خلال بيئَتك

1. الانقلاب والتحول من الإيمان للكفر لا يقع مرة واحدة، ولكن يتم عبر خطوات ومراحل، فلا يزال المسلم يتنازل عن ثوابت دينه شيئًا فشيئًا حتى يضعف دينه، فإذا واجهته فتنة كبرى لم يثبت أمامها.
2. من خلال مُعايَشَتك لمجتمعك، تعاون مع زملائك في رصد بعض الأشياء التي ترى من وجهة نظرك أنها ترقى لأن تكون نموذجًا للفتن المشار إليها في الحديث، والتي تتسبب في ذهاب دين المسلم.

.....

.....

.....

.....

المقرر الثاني: الحديث الثالث

فليَحذَرِ المؤمنُ، ولْيُبادر الكَيِّسُ بالعمل الصالح، ولْيُسابقِ الزمن بفعل الحسنات قبل أن يَفُوت الأوان، فيكون حالُه كما قال الله تعالى عن المفرِّط في جَنْبِ الله: ﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ٥٦﴾ [الزمر: ٥٦] أو يقول: لو أن لي عُمُرًا لَأكونَنَّ من العاملين، أو يقول: لولا أخَّرني ربِّي إلى أجل قريب فأَصَّدَّقَ وأَكُنْ من الصالحين. والله تعالى يقول: ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١﴾ [المنافقون: ١١].

والإنسانُ يعيشُ في هذه الدنيا عُمُرًا قصيرًا يَمُرُّ كالبَرقِ الخاطفِ في ظلام الليل، ولأن الأعمار قصيرةٌ؛ لا بُدَّ من عِمارتِها بما يعودُ نفعُه على الإنسان في الدنيا والآخرة؛ ولا سبيلَ إلى ذلك إلا بتفريغِ القلب من حبِّ الدنيا، والتَّخَلُّصِ من طول الأمل. قال الفُضَيْلُ بنُ عِيَاضٍ: «خمسٌ مِنْ علاماتِ الشَّقاوة: القَسوةُ في القلب، وجُمُودُ العَيْنِ، وقِلَّةُ الحياءِ، والرغبةُ في الدنيا، وطولُ الأملِ»[٨٠].

وما مرَّ زمانٌ إلَّا والذي يليه أشدُّ منه سُوءًا، وأَعْظَمُ فِتنًا، وعندما تَمُوجُ الفِتَنُ، يَنْشَغِلُ الناس بأمرها، ويَتَأَثَّرُ القلبُ بها، فيَنقَلبُ من نور الإيمان إلى ظُلماتِ الكُفْر، ومن الطاعة إلى المعصية.

نشـــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

كان لشعراء الحكمة دور في إرشاد المسلمين وتوجيههم لما ينفعهم، فقال قائلهم:

فَإِنْ رُمْتَ أن تَحْظى بنَيْلِ سعادةٍ ... وَتُعْطَى مَقَامَ السالكينَ الأَمَاجِدِ

فَبَادِرْ بِتَقْوَى اللهِ واسْلُكْ سبيلَها ... ولا تَتَّبِعْ غَيَّ الرَّجيم المُعَانِدِ

وَإِيَّاكَ دُنْيا لا يَدُومُ نَعِيمُهَا ... وَإِنَّكَ صَاحٍ لَسْتَ فِيْهَا بِخَالِدِ

تَمَسَّكْ بِشَرْعِ اللهِ وَالْزَمْ كِتَابَهُ ... وَبِالعِلْمِ فاعْمَلْ نَحْوِ كُلَّ المَحَامِدِ

حلل الأبيات السابقة، واستخرج منها التوجيهات التي يسديها الشاعر؛ لتحقق مقاصد الحديث عن طريق إكمال المخطط التالي:

المنزلة التي يرغب فيها الشاعر	.....
بم نصح الشاعر؟	.....
م مَّ حذر الشاعر؟	.....

(٨٠) رواه البيهقيُّ في "شعب الإيمان" (١٠/ ١٨٢)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٤٨/ ٤١٦).

ولقد كان النبيُّ ﷺ يَتعَوَّذُ مِنَ الفتن؛ يَقُولُ ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، ومِنْ عَذَابِ النَّارِ، ومِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا والْمَمَاتِ، ومِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ»(٨١). وكان يُكْثِرُ من قول: «يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ»(٨٢).

نشـــــاط (٤) حل وأجب

حفل القرآن والسنة بوسائل مواجهة الفتن.

أولًا: استخرج وسائل السنة النبوية لمواجهة الفتن الواردة في الفقرة السابقة:

.....

.....

ثانيًا: وضِّح الوسيلة التي تدل عليها الآية الكريمة التالية: وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا **النساء:٦٦**.

.....

.....

(٨١) رواه البخاريُّ (١٣١١)

(٨٢) رواه أحمد (١٢١٠٧) والترمذيُّ (٢١٤٠)، وابن ماجه (٣٨٣٤)، وصححه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٤٨٠١).

المقرر الثاني: الحديث الثالث

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل وأجب

قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ المنافقون: ١٠.

وضح علاقة الآية الكريمة بالحديث من خلال الإجابة عما يلي:

- ما العمل الصالح في الآية الذي يُمثل جزءًا من الأمر العام في الحديث؟

.....

- ما الفتنة المذكورة في الآية؟ ولماذا تُعد أعظم الفتن؟

.....

- ما الأمنية التي يتمناها الإنسان؟ ولماذا؟

.....

- ما مصير هذه الأمنية لو عمل الإنسان بتوجيه الحديث؟

.....

وفي هذا الحديث يأمر النبيُّ ﷺ بالمسارعة إلى الأعمال الصالحة قبل مَجِيءِ الْفِتَنِ الْمُظْلمة من القتل والنَّهب والاختلاف بين المسلمين في أمر الدّنيا والدّين، وقلّة العلم بموت العلماء، وانتشار الجهل، وظهور البدع وعلماء السوء، وغير ذلك من الفتن العظيمة التي قد لا يُعرَف سببُها، ولا طريق الخلاص منها؛ كاللّيل المظلِم الذي لا يدري الإنسان فيه أين يذهب؟ فينشغل بها عن الأعمال الصالحة، ووصَف النبيُّ ﷺ نوعًا من شدائد تلك الفتن، وهو أن المرء يُمسي مؤمنًا، ثم يصبح كافرًا، أو عكسُه؛ وهذا لعظم الفتن، ينقلب الإنسان في اليوم الواحد هذا الانقلاب، ويبيع دينه وآخرته بثمن بخس من متاع الدنيا القليل؛ من مال أو منصب أو غير ذلك[٨٣]. فـ«مقصود هذا الحديث: الأمر بالتمسّك بالدّين، والتشدُّد فيه عند الفتن، والتحذير من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مطامعها»[٨٤].

---

(٨٣) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٣٣).

(٨٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٨٩)

نشـــــاط (٦) يقال في الحكم: الرجولة مواقف

اختار النبي ﷺ لفظ الرجل ولم يقل المرء أو الإنسان أو المسلم؛ لأن من تمتع بالرجولة له من الصفات والخصائص التي يستطيع بها مواجهة المحن وتجاوز الصعاب.

بيِّن مدى ارتباط العبارة التالية في دلالتها مع مقاصد الحديث بوضع خط تحت الخيار المناسب.

العبارة	الارتباط		
يحتاج المسلم إلى نوع خاص من الرجولة وهي قوة إيمانية تمكنه من الثبات في مواجهة الفتن	تام	جزئي	منعدم

فلا سبيل للنجاة من الفتن إلا بالتَّمَسُّكِ بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فكتابُ الله من اعتصم به كَفَاه وهَدَاه ووقاه، وسُنَّةُ نبيِّه ﷺ نورٌ على الطريق يومَ تعصِفُ ظلماتُ الفِتَن بالأمَّة. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ، وإيَّاكم والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة»(٨٥).

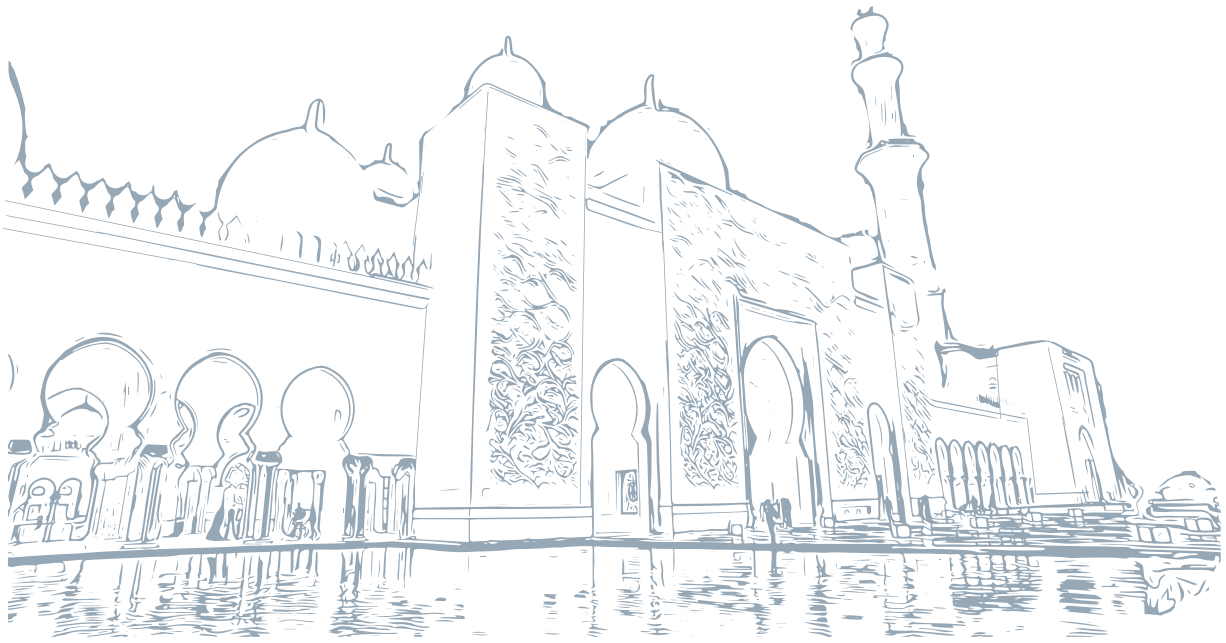

(٨٥) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).

المقرر الثاني: الحديث الثالث

نشـــــاط (٧) حلل القصة

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ: كَانَ أَبُو طَلْحَةَ أَكْثَرَ أَنْصَارِيٍّ بِالْمَدِينَةِ مَالًا مِنْ نَخْلٍ، أَحَبُّ مَالِهِ إِلَيْهِ بَيْرَحَاءَ، مُسْتَقْبِلَةَ الْمَسْجِدِ وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُهَا وَيَشْرَبُ مِنْ مَاءٍ فِيهَا طَيِّبٍ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا نَزَلَتْ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢]، قَامَ أَبُو طَلْحَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَقُولُ: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} [آل عمران: ٩٢][٨٦] وَإِنَّ أَحَبَّ أَمْوَالِي إِلَيَّ بَيْرَحَاءَ، وَإِنَّهَا صَدَقَةٌ لِلَّهِ أَرْجُو بِرَّهَا وَذُخْرَهَا عِنْدَ اللهِ، فَضَعْهَا حَيْثُ أَرَاكَ اللهُ، فَقَالَ: «بَخٍ، ذَلِكَ مَالٌ رَابِحٌ أَوْ رَايِحٌ - شَكَّ ابْنُ مَسْلَمَةَ - وَقَدْ سَمِعْتُ مَا قُلْتَ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَجْعَلَهَا فِي الْأَقْرَبِينَ»، قَالَ أَبُو طَلْحَةَ: أَفْعَلُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ، فَقَسَمَهَا أَبُو طَلْحَةَ فِي أَقَارِبِهِ، وَفِي بَنِي عَمِّهِ[٨٧].

تجلى من خلال هذه القصة تطبيق الصحابة الكرام للأمر الوارد في الحديث.

بطل القصة: .....

العمل الصالح الذي سارع به: .....

الدافع له للمسارعة بالعمل: .....

البُشرى التي بشر بها: .....

ما نتعلمه من القصة والحديث: .....

٥. من توجيهات الحديث:

١. إلهاب عزائم المؤمنين للمسارعة إلى العمل الصالح، وتحذيرهم من تأخير طاعات اليوم إلى الغَدِ، فلا يدري المسلمُ ما يأتي به غَدُه.

٢. الأمرُ بالتمسُّك بالدِّين، والتشدُّدُ فيه عند الفتن، والتحذيرُ من الفتن، ومن الإقبال على الدنيا وعلى مَطامعها.

٣. إخبار النبيِّ ﷺ عما سيحدث من فتن سوداءَ مظلِمة للمسلمين، يَضعُف فيها الإيمان والثبات عليه، والتمييز بين الحقِّ والباطل، وعدم الثبات على الدين واتِّباع الهوى، حتى يبيع الرجل دينه بعَرَض حقير من الدنيا.

٤. بيان قوَّة الفتنِ وعِظَمِها، لدرجة أن المرءَ يُمسي مُؤمنًا، ثُم يُصبحُ كافرًا، ويُصبح كافرًا ويُمسي مؤمنًا، ويبيعُ دينه وآخرَتَهُ بثمنٍ بَخْسٍ من متاعِ الدنيا القليل[٨٨].

---

(٨٦) رواه البخاري (٢٧٦٩).

(٨٧) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٨٩).

(٨٨) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ١٣٣).

٥. الحديث عَلَمٌ من أعلام النبوَّة؛ حيث أخبر ﷺ بما سيقع في أمَّته من الفتن.

٦. من وسائل مواجهة الفتن:

- اللجوء إلى الله تعالى والاستعانة به وطلب الثبات على الدين.
- الاعتصام بسُنَّة النبيِّ ﷺ عند الاختلاف، ثم بسُنة الخلفاء الراشدين من بعده.
- المسارعة إلى .....
- العمل بمقتضى .....

٦. ينبغي للمؤمن أن يبادر بالأعمال الصالحة، وفعل الحسنات ما وَجَد إلى ذلك سبيلًا، قبل فوات أوانها، فيحقُّ عليه النَّدَم، ولاتَ حينَ مَنْدَمٍ!

٧. متى صحَّت التقوى، رأيتَ كلَّ خير، والمتَّقي لا يُرائي الخَلق، ولا يتعرَّض لما يؤذي دينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله[٨٩].

٨. طولُ الأَمَلِ غُرورٌ وخِداعٌ؛ إذ لا ساعةَ من ساعاتِ العُمر إلا ويمكِن فيها انقضاءُ الأَجَل، فلا معنى لطُول الأمل المورِّثِ قسوةَ القلبِ، وتسليط الشيطان، وربما جرَّ إلى الطغيان[٩٠].

من رقيق الشعر

اغْتَنِمْ فِي الْفَرَاغِ فَضْلَ رُكُوعٍ ... فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مَوْتُكَ بَغْتَةْ
كَمْ صَحِيحٍ قد مَاتَ مِنْ غَيْرِ سُقْمٍ ... ذَهَبَتْ نَفْسُهُ الصَّحِيحَةُ فَلْتَةْ

***

مِلَاكُ الأَمْرِ تَقْوَى اللهِ فَاجْعَلْ ... تُقَاهُ عُدَّةً لِصلاحِ أَمْرِكْ
وَبَادِرْ نَحْوَ طَاعَتِهِ بِعَزْمٍ ... فَمَا تَدْرِي مَتَى يَمْضِي بِعُمْرِكْ

***

فَبَادِرْ إِذَا مَا دَامَ فِي العُمْرِ فُسْحَةٌ ... وَعَدْلُكَ مَقْبُولٌ وصَرفُكَ قَيِّمُ
وَجُدَّ وَسَارِعْ واغْتَنِمْ زَمَنَ الصِّبَا ... ففي زَمَنِ الإِمْكَانِ تَسْعَى وَتَغْنَمُ
وَسِرْ مُسْرِعًا فالموتُ خَلْفَكَ مُسْرِعًا ... وَهَيْهَاتَ مَا مِنْهُ مَفَرٌّ وَمَهْزَمُ

---

(٨٩) "صيد الخاطر" لابن الجوزي (ص: ٥٠٩).

(٩٠) "فيض القدير" للمناوي (٥/ ٤١٧).

ثالثًا: التقويم

س١ اكتب كلمة صح أمام العبارة الصحيحة، وكلمة خطأ أمام العبارة الخطأ فيما يلي مع التعليل:

أسلَمَ راوي الحديث عامَ بدر خطأ

التعليل: .....

قولهﷺ « بعَرَض من الدنيا » يقصد بها طمع الدنيا وما يعرض منها صح

التعليل: .....

شبَّه النبي ﷺ الفتن بالليل المظلِم تعظيمًا لشأنها صح

التعليل: .....

أخبرنا النبيﷺ في الحديث عما سيحدث للمسلمين عند ظهور فتن سوداءَ مظلِمة صح

التعليل: .....

أمر النبيﷺ بالمبادرة بالأعمال الصالحة لمنع وقع الفتن التي تُشبه قطع الليل المظلم خطأ

التعليل: .....

س٢: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله ﷺ: بادروا يقتضي:

- الإسراع. الإجابة الصحيحة
- التفكر.
- التأمل.

قوله ﷺ: «كقطع الليل المظلم» وصف لـ:

- أنواع الفتن.
- خصائص الفتن. الإجابة الصحيحة
- آثار الفتن.

العمل بمقتضى العلم والمواعظ يُعد:

- علامة من علامات الفتن.
- وسيلة لمواجهة الفتن. الإجابة الصحيحة
- أثر من آثار الفتن.

الحديث يدفعنا إلى:

- مواجهة الفتن بالعمل الصالح. الإجابة الصحيحة
- معرفة خصائص الفتن.
- منع ظهور الفتن.

س٣ ما خطورة الفتن على المسلم؟

.....

.....

.....

س٤ ما سبل مواجهة الفتن كما ورد في الحديث؟

.....

.....

.....

س٥ دلل من خلال الحديث على أهمية المبادرة بالخيرات.

.....

.....

.....

المقرر الثاني:
الحديث الرابع

المقرر الثاني: الحديث الرابع

الـــريـــاء

٢٩- ٤٨ عَنْ مَحْمُودِ بْنِ لَبِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ»، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاؤُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً؟!»

رواه أحمدُ في «مسنده» ٢٣٦٣٠، والبيهقيُّ في «شعب الإيمان» ٦٤١٢ باب الإخلاص لله عز وجل، وصحَّحه الهيثميُّ في «مجمع الزوائد ومنبع الفوائد» ١/ ١٠٢، والألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٢/ ٦٣٤.

المقرر الثاني: الحديث الرابع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

يشعر الإنسان بالفرح والسرور في الدنيا عندما يحقق أهدافه، ويحصد ثمرة جهده، وعلى النقيض ينتابه الحزن والحسرة عندما يبذل الجهد ثم لا يجد نتيجة لهذا الجهد، والحسرة تكون أشد يوم القيامة عندما يعمل أعمالًا صالحةً وينتظر ثوابها ثم يفاجئ عندما لا يجد ما ينتظر، ويتحقق فيه قوله تعالى: وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ ﴿٤٧﴾ **الزمر**:٤٧ وذلك بسبب الرياء الذي وقع فيه دون أن يشعر، وقد سماه النبي ﷺ بالشرك الصغر، وحديث اليوم يُنبهك ويُحذرك من الوقوع فيه، فهلمَّ بنا أخي طالب العلم لنتعرف معًا ماهية الرياء، وعاقبته في الآخرة، ولماذا سمَّاه النبي ﷺ بالشرك الأصغر؟ سددَّك الله تعالى ورزقك حسن العاقبة.

٢. الأهداف الإجرائية:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبيِّن ما يُرشد إليه الحديث.
- تذكر سبب تسمية النبي ﷺ الرياء شركًا أصغر.
- تُعدِّد صور الرياء.
- تُعدِّد أنواع الشرك.
- تستنتج أهمية الإخلاص لله تعالى.
- تصف عاقبة الرياء.
- تُعلِّل خطورة الرياء.
- تتجنب الرياء في حياتك اليومية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

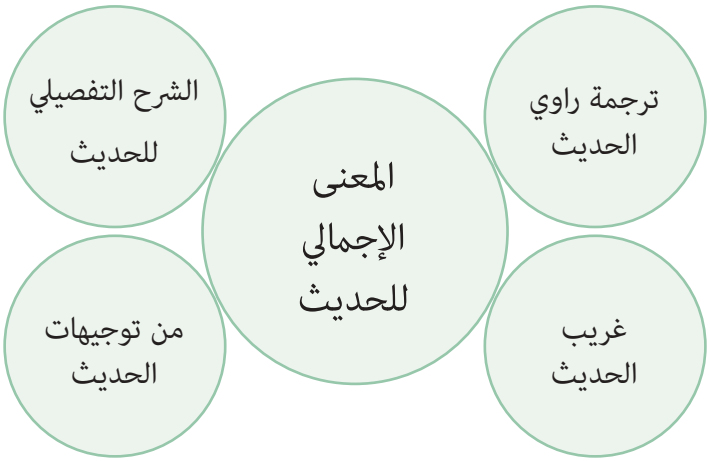

١. ترجمة راوي الحديث

هو: محمودُ بنُ لَبِيدِ بنِ عُقبةَ، أَبُو نُعَيْم الأَنْصَارِيُّ، الأَوْسِيُّ، الأَشْهَلِيُّ، المَدَنِيُّ. وأمُّه أمُّ منظورٍ بنتُ محمودِ بنِ مَسْلَمَةَ الأنصاريُّ، وُلِدَ بِالمَدِيْنَةِ فِي حَيَاةِ رَسُولِ الله ﷺ وروى عنه أحاديثَ يُرسلها، وروى عن: عُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَقَتَادَةَ بنِ النُّعْمَانِ، وَرَافِعِ بنِ خَدِيجٍ، وحدَّث عَنْهُ: بُكَيْرُ بنُ الأَشَجِّ، وَمُحَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيُّ، وَالزُّهْرِيُّ، وَعَاصِمُ بنُ عُمَرَ بنِ قَتَادَةَ، وَآخَرُونَ، وفي أبيه نزلت آية الرُّخصة، فيمَن لا يستطيع الصَّوم. قال البخاريُّ: له صُحبةٌ، تُوفِّي بالمدينة سنةَ ٩٧ هـ[٩١].

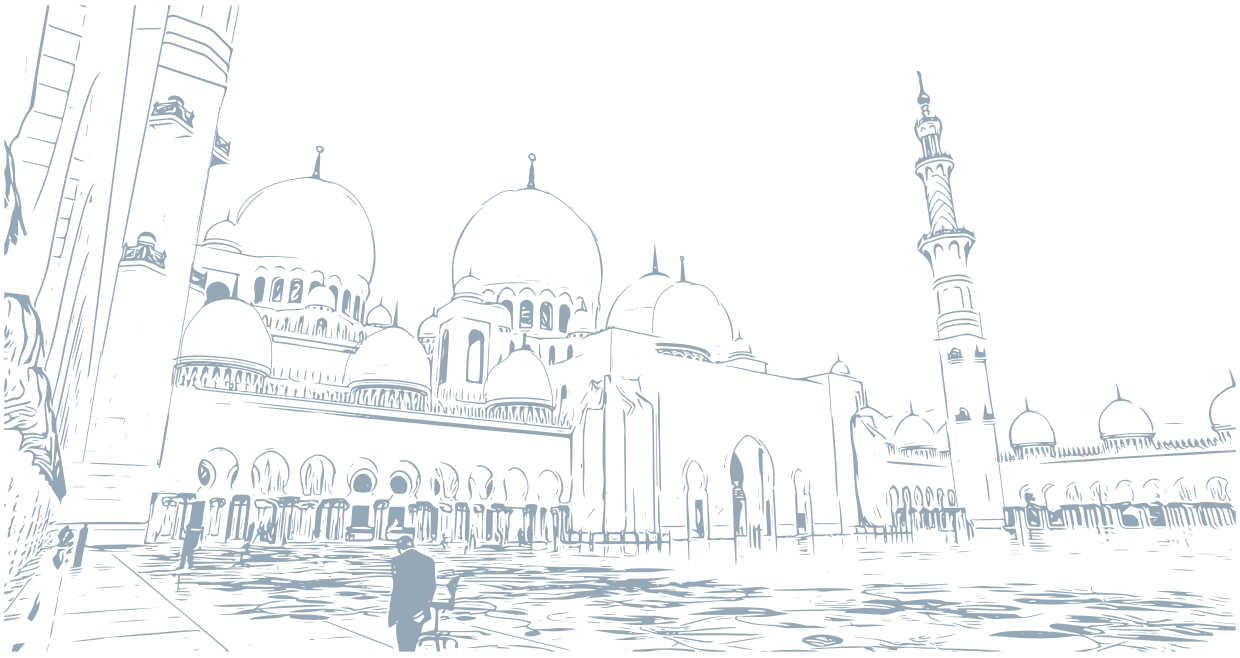

(٩١) تراجع ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٤٦٩، و"معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٥/ ٢٥٢٤، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ١٣٧٨، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٤/ ٣٤١.

نشـــــاط (١) اقرأ ولخص

لخص المعلومات الواردة في ترجمة الراوي في الشكل التالي:

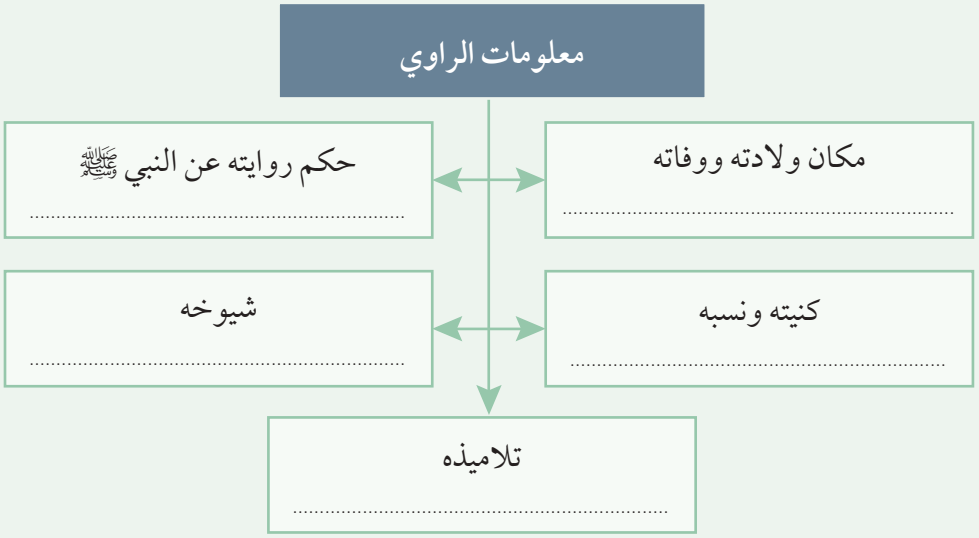

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
الرِّيَاءُ	مصدر راءَى، فاعَلَ، ومصدرُه يأتي على بناء مُفَاعَلة وفِعَال، وهو مهموز العَين؛ لأنّه من الرُّؤية، ويجوز تخفيفها بقلبها ياءً، وحقيقتُه لغةً: أن يُرِيَ غيرَه خلاف ما هو عليه(٩٢).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ رضي الله عنه عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه قال: «إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأَصْغَرُ»، قالوا: وما الشِّركُ الأَصْغَرُ يا رَسولَ الله؟ قال: «الرِّياءُ»: جعل النبيُّ ﷺ الرياءَ من الشرك الأصغر، الذي هو أخوفُ ما يخاف علينا؛ لأنه قد يَدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحبُّ أن تُمدَح بالتعبُّد لله؛ فالرياء هو إظهارُ الشخصِ العبادةَ لقصد رؤية الناس، فيَحمَدونه عليها.

قوله ﷺ: «يقولُ اللهُ - عزَّ وجلَّ - لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!»: دليلٌ على أن الله - عزَّ وجلَّ - يُحبط أعمالهم تلك، ولا يُجازيهم بها.

(٩٢) "سبل السلام" للصنعانيِّ ٢/ ٦٦٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

يُبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث أمرًا خطيرًا، وذَنبًا من مُحبِطات الأعمال، وهو الرياء، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِركًا لخطورته.

وقد حرَص النبيُّ ﷺ على استرعاء أسماع المخاطَبين، فجذب انتباههم بقوله: «إن أخوف ما أخاف عليكم»، فكأنه يُثير حفيظتَهم إلى معرفة ذلك الأمر الجَلَل.

والرياء: مشتَقٌّ من الرؤية، والمراد أن يُظْهِرَ الإنسانُ العبادةَ ليراها الناس فيحمَدوه عليها، فإذا صلَّى الإنسان، أو تصدَّق، أو قام الليلَ، أو جاهد في سبيل الله، يُريد أن يَرَى الناسُ فِعْلَهُ، كان مُرائيًا(٩٣).

ويُطلَق الرياء كذلك على كل ما يفعله الإنسان يُريد أن يَسمعَه غيرُه؛ كالصيام وقراءة القرآن؛ فالإنسان إن قرأ القرآن يُريد أن يَسمعَه الناسُ، كان مُرائيًا كذلك، وإن كان لا عَلاقة للرؤية بها، وإنما أُطلِق الرياء على الكل تغليبًا؛ كما يقال لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما: العُمَران(٩٤).

وعند مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَمَّعَ سَمَّعَ اللهُ به، ومَنْ رَاءَى رَاءَى اللهُ به»(٩٥). ومعناه: مَن رَاءى بعمله وسمَّعَه الناسَ؛ ليُكرموه ويُعظِّموه ويَعتقدوا خيره، سَمَّعَ اللهُ به يوم القيامة الناسَ وفَضَحَه. وقيل: معناه: مَنْ أراد بعمله الناسَ، أسمعه اللهُ الناسَ، وكان ذلك حظَّه منه(٩٦).

والمرائي يُري الناسَ ما يَطلُبُ به الحَظْوةَ عندهم، وذلك أقسام منها:

- الرياء في الدين، ومنه أن يكون من جهة البَدَن، بإظهار النُّحول والصَّفار؛ ليُرِيَهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وغَلَبة خوف الآخرة.
- الرياء من جهة الزيِّ؛ كالإطراق في حالة المشي، وإبقاء أثر السجود على الوجه، وغلظ الثياب، ولُبس الصُّوف... لتنصرف إليه الأعيُن بالتمييز بتلك العادة. وهؤلاء طبقات، منهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح، ومنهم من يطلبون القَبول عند أهل الصلاح، وعند أهل الدنيا من الملوك والأمراء والتجَّار(٩٧).

---

(٩٣) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٣/ ٤١٠)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٦/ ٦١٥).

(٩٤) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" (١/ ١١٧).

(٩٥) رواه مسلم (٢٩٨٦).

(٩٦) "شرح صحيح مسلم" للنووي (١٨/ ١١٦).

(٩٧) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي (ص ٢١٤ - ٢١٧).

- الرياء بالقول، ورياء أهل الدين بالوعظ والتذكير وحفظ الأخبار والآثار؛ لأجل المحاورة، وإظهار غزارة العلم والدلالة على شدَّة العناية بأحوال السلف، وتحريك الشفتين بالذكر في محضر الناس، وإظهار الغضب للمنكرات بين الناس، وخفض الصوت وترقيقه بقراءة القرآن؛ ليدلَّ بذلك على الخوفِ والحزن ونحو ذلك[٩٨].
- الرياء بالعمل؛ كمُرَآة المصلِّي بطول القيام، وتطويل الركوع والسجود، وإظهار الخشوع، ونحو ذلك[٩٩].
- ليس من الرياء إظهارُ شعائر الإسلام؛ كالأذانِ، والإقامةِ، والتكبيرِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهيِ عن المنكرِ، وعيادةِ المَرْضى، وتشييعِ الأمواتِ، فهذا لا يُمْكِن إخفاؤه، بشرط النية الصالحة.

نشـــــاط (٢) تعاون واكتب

عن أبي ذر ﷺ قال: قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»[١٠٠]. يتضح من الحديث أن سرور العبد عند ثناء الناس عليه وهو لا يقصد ذلك، لا يقدح في إخلاصه، ما دام بدأ عمله بإخلاص، وخرج منه مخلصًا؛ لأن الذي يحدد الإخلاص والرياء إنما هي النية والقصد.

تعاون مع زملائك، واذكر أربعة من أهم الأعمال التي يقوم بها الشباب التي يمكن أن تخرج تلك الأعمال من دائرة الإخلاص والقبول إلى دائرة الرياء والسمعة:

العمل	النوايا والمقاصد
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

(٩٨) نفس المصدر.

(٩٩) نفس المصدر.

(١٠٠) رواه مسلم (٢٦٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الرابع

وقوله: «الشرك الأصغر» يدُلُّ على أن الشركَ شِركَان: أكبرُ، وهو الذي يَخرُجُ به المرءُ عن مسمَّى الإسلام، وشركٌ أصغرُ، وهو ما كان من قَبيل المعاصي التي مَنْشَؤُها طاعةُ غير الله، أو خوفُه، أو رجاؤه، أو تعظيمه، كما ورد في النصِّ على أمور أنها من الشرك؛ كالحَلِف بغير الله، وعلى مَنْ قال: ما شاء الله وشئتَ، وكذلك التشاؤم، وإتيان الكهَّان، والرُّقى المكروهة، وغير ذلك مما لا يُنافي التوحيدَ منافاةً مطلقةً(١٠١).

على أن هذه الأمور قد تكون من الشرك الأكبر؛ فإن الإنسان إذا حلَف بغير الله معتقدًا تعظيمَه، وكذلك لو صدَّق الكُهَّان في زعمهم أنهم يعلمون الغيب، والرياء كذلك إنْ كان في كلِّ أعماله، أو كان الرياء في أصل الاعتقاد، وكذلك إن ظنَّ أن التمائم والرُّقى هي التي تمنع الضرَّ، وتكشف المرض(١٠٢).

وقد اختلف العلماء في الشرك الأصغر: هل يدخُل تحت المشيئة كغيره من الذنوب، ويكون المراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨] مقصورًا على الشِّرك الأكبر فحسبُ؟ أم يدخل فيه كلُّ ما يُسمَّى شِركًا، فلا يغفره الله إلا بالتوبة؟ وعلى القولَينِ فصاحب الشرك الأصغر على خطرٍ عظيم، فينبغي عليه أن يُبادر إلى التوبة والإنابة(١٠٣).

وينقسم الرياء باعتبار الإسلام والشرك إلى قسمين:

القسم الأول: الرياء الذي يدخل في أصل الاعتقاد، وهذا شركٌ أكبرُ؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البينة: ٥].

القسم الثاني: وهو لِمَنْ سَلِمَ له عَقْد الإيمان من الشرك، ولحِقه شيءٌ من الرياء في بعض أعماله، فليس ذلك بمُخرِج من الإيمان إلا أنه مذمومٌ فاعلُه؛ لأنه أشرك في بعض أعماله حَمْدَ المخلوقين مع حَمْدِ ربِّه، فحُرِمَ ثوابَ عمله ذلك، وهذا الشرك الأصغر الذي سمَّاه النبيُّ ﷺ(١٠٤).

والرياء إن كان من القسم الثاني، فهو من حيث إبطالُهُ العبادةَ ينقسم قسمين:

القسم الأول: أن يكون في أصل العبادة؛ كأن يكونَ ما قام للصلاة – مثلًا – إلا ليُرائيَ بها الناس، فهذا عمله باطلٌ مردودٌ، وأخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»(١٠٥).

---

(١٠١) انظر: "التوحيد" لابن رجب (ص: ٢٣)، و"شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة" لابن عثيمين (ص: ١١٥).

(١٠٢) انظر: "فتح ذي الجلال والإكرام بشرح بلوغ المرام" لابن عثيمين (٦/ ٣٥٧).

(١٠٣) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ٢٠٧).

(١٠٤) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١/ ١١٣).

(١٠٥) رواه مسلم (٢٩٨٥).

القسم الثاني: أن يكون أصلُ العمل لله، وإنما طرأ عليه الرياء؛ كأن يقومَ الرجُل يُصلي، ثم يرى أُناسًا يَنظُرون إليه، فيُطيل الركوعَ والسجودَ ونحوَ ذلك. فهذا على حالَينِ:

الحال الأُولى: أن يدافع ذلك الرياء، فهذا لا يَضرُّه.

الحال الثانية: أن يَسترسل معه ويَستمر، فهذا يُبطل فِعله[١٠٦].

وقوله ﷺ: «يقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ لهم يومَ القِيامةِ إذا جُزِيَ الناسُ بأعمالِهم: اذْهَبوا إلى الذين كنتُم تُراؤون في الدُّنيا، فانظُروا هل تَجِدون عِندَهُم جزاءً؟!» دليلٌ على أن الله - عزَّ وجلَّ - يُحبط أعمالهم تلك، ولا يُجازيهم بها.

(١٠٦) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ١١٨).

المقرر الثاني: الحديث الرابع

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

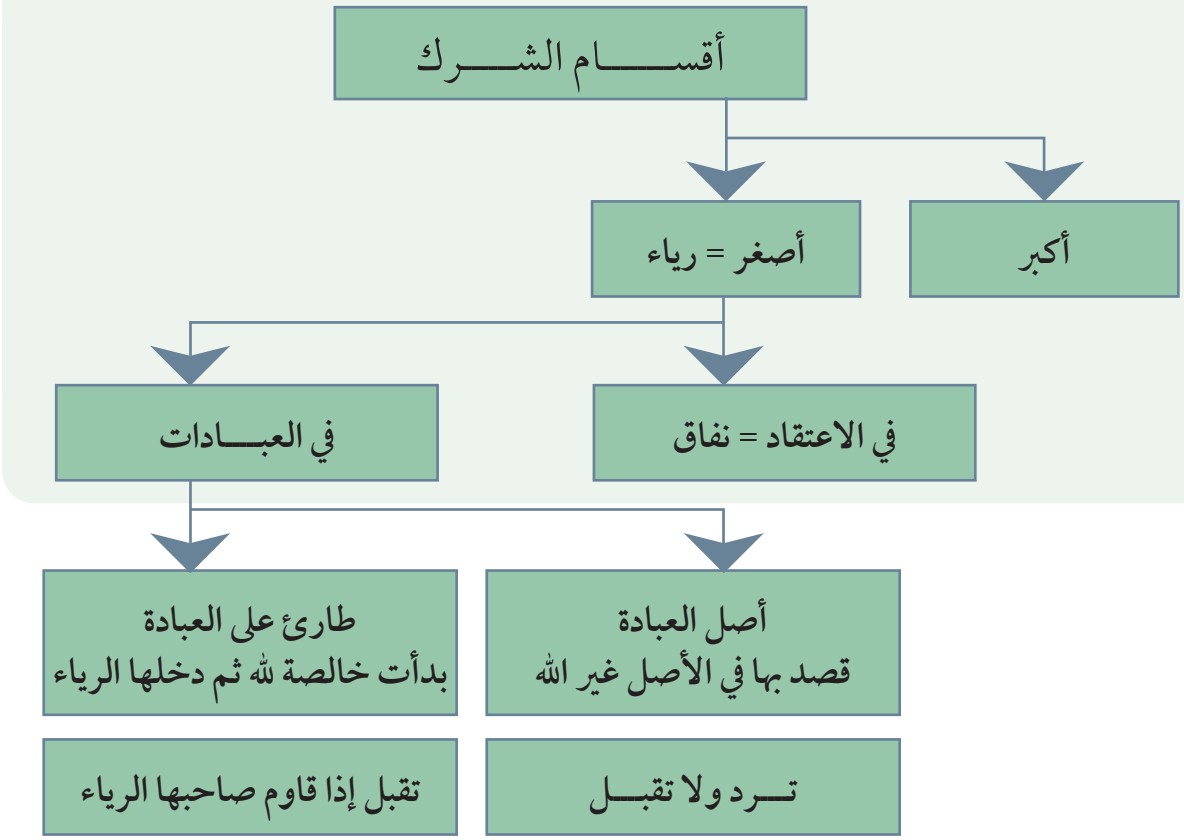

من خلال تأملك لقوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ كَٱلَّذِي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ **البقرة:٢٦٤ تجد ارتباطًا** بينه وبين الحديث، **وضح هذا الارتباط من خلال المخطط التالي:**

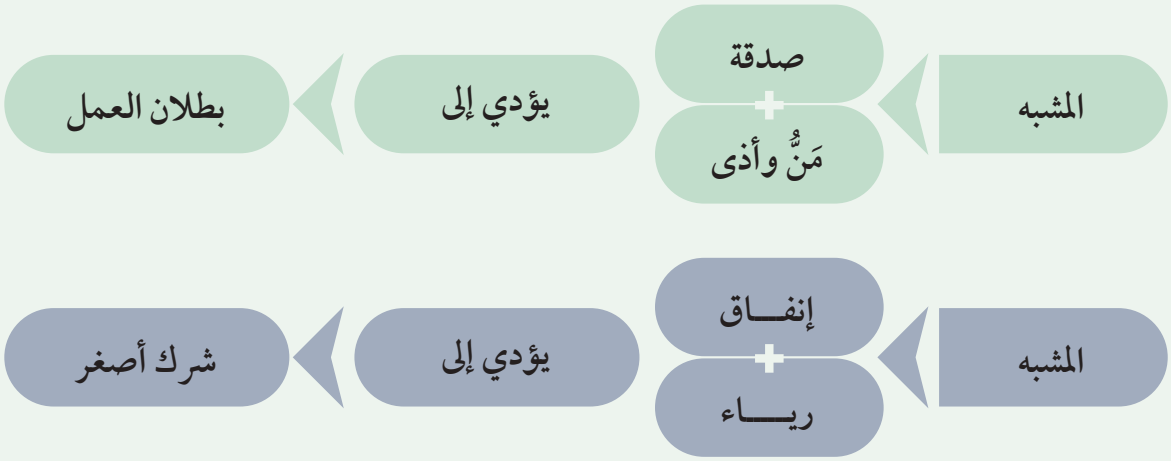

وقد أخرج مسلم عن أبي هريرة ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: « إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى

اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ»[١٠٧].

نشاط ٤: اقرأ وحلل وأجب

العمل الصالح	النتيجة	السبب	الاستنتاج

ثانيًا: في ضوء ما فهمتَ بَيِّن رأيك في العبارة التالية:

الحديث في الفقرة السابقة أثبت ما قرره حديث الدرس من أن الله تعالى يُجازي العباد بأعمالهم يوم القيامة، فإن كانت خالصة لوجه أثابهم عليها، وإن شابها شرك رُدت عليهم، بل قد يعاقبون عليها .

.....

.....

.....

(١٠٧) رواه مسلم ١٩٠٥.

المقرر الثاني: الحديث الرابع

نشاط٥: اقرأ وحلل وأجب

بالربط بين الحديث والآيتين التاليتين، وضح ما تدُلان عليه من معان مرتبطة بالرياء:

	ما تدل عليه
فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ٤ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ٥ ٱلَّذِينَ هُمۡ يُرَآءُونَ ٦ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ٧ **الماعون:٧.**	
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ١٤٢ **النساء:١٤٢**	

وإنما جعل النبيُّ ﷺ الرياءَ وغيرَه من الشرك الأصغر أخوفَ ما يخاف علينا؛ لأنه قد يدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحب أن تُمدَح بالتعبُّد لله[١٠٨].

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان ذَنب عظيم من مُحبِطات الأعمال، وهو الرياء، وقد سمَّاه النبيُّ ﷺ شِركًا لخطورته، وجعله من الشرك الأصغر؛ لأنه قد يدخُل في قلب الإنسان من غير شعور؛ لخفائه وتطلُّع النفْس إليه؛ فإن كثيرًا من النفوس تُحب أن تُمدَح بالتعبُّد لله[١٠٩].

٢. أصلَ الرِّياء: حُبُّ الجاهِ والمنزلة، وإذا فُصِّلَ رَجَعَ إلى ثلاثة أصول، هي: حُبُّ لذَّةِ الحمد، والفرارُ من ألم الذمِّ، والطمعُ فيما في أيدي الناس[١١٠].

٣. يُطلَق الرياء على كل ما يفعله الإنسان يُريد أن يَسمَعَه غيرُه؛ كالصيام وقراءة القرآن؛ فالإنسان إن قرأ القرآن يُريد أن يَسمعَه الناسُ، كان مُرائيًا كذلك، وإن كان لا عَلاقة للرؤية بها.

٤. أوَّل من تُسعَّر به النار من الموحِّدين المراؤون بأعمالهم.

٥. المرائي يُري الناسَ ما يَطلُب به الحَظْوة عندهم، وذلك أقسام؛ كالرياء في الدين، ومنه أن يكون من جهة البَدَن، بإظهار النُّحول والصَّفار؛ ليُرِيَهم بذلك شدَّة الاجتهاد، وغَلَبة خوف الآخرة.

---

(١٠٨) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ١٢٥).

(١٠٩) نفس المصدر.

(١١٠) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدس ي (ص: ٢٢٢).

٦. من الناس من يؤثر إظهار نعمة الله عليه، وقد أمر رسول الله ﷺ بذلك[١١١] ولا يُعد ذلك من الرياء.

٧. فرح المسلم بثناء الناس عليه دون أن يقصد هو ذلك أو يسعى إليه يُعد من عاجل بشرى المؤمن ولا يُعد رياءً.

٨. قوله: «الشرك الأصغر» يدُلُّ على أن الشركَ شِركَان: أكبرُ، وهو الذي يَخرُج به المرءُ عن مسمَّى الإسلام، وشركٌ أصغرُ، وهو ما كان من قَبيل المعاصي التي مَنْشَؤُها طاعةُ غير الله

٩. تسمية الرياء بالشرك الأصغر؛ لأنه قد قصد بعمله غير الله تعالى، ويُسمَّى أيضًا بالشرك الخفيِّ؛ لأن صاحبه يُظهر أن عمله لله ويُخفي في قلبه أنه لغير الله.

١٠. من الأساليب النبوية في التعليم والتربية: جذب انتباه المتلقِّي بالعبارات التي تسترعي انتباهه إلى خطورة الأمر الذي سيتحدث فيه النبيُّ؛ كقوله ﷺ: «إنَّ أَخْوَفَ ما أخافُ عليكم الشِّركُ الأَصْغَرُ»، فكأنه يُثير حفيظتَهم إلى معرفة ذلك الأمر الجَلَل.

١١. عجبًا لَمن يتصنَّع للناس بالزُّهد، يرجو بذلك قُرْبَه من قلوبهم، وينسى أن قلوبهم بيدِ مَن يعمل له؛ فإن رَضِي عملَه، ورآه خالصًا، لفَت القلوب إليه، وإن لم يره خالصًا، أعرض بها عنه[١١٢]!

١٢. حذارِ من حُبِّ الجاهِ والمنزلة؛ فإنه أصل الرياء، ويرجع إلى ثلاثةِ أُصولٍ، هي: حُبُّ لذَّةِ الحمدِ، والفرارُ من ألم الذمِّ، والطمعُ فيما في أيدي الناس[١١٣].

١٣. قال ابن تيمية رحمه الله: «ومَن كان له وِرْدٌ مشروع من صلاة الضُّحى أو قيام ليل أو غير ذلك، فإنّه يُصلِّيه حيث كان، ولا ينبغي له أن يَدَع وِرْدَه المشروع لأجل كونه بين النّاس، إذا عَلِمَ اللهّ من قلبه أنّه يفعله سرًّا للهَّ مع اجتهاده في سلامته من الرّياء ومفسدات الإخلاص»[١١٤].

---

(١١١) السابق (ص ٢١٧ – ٢١٨)

(١١٢) "صيد الخاطر" لابن الجوزي (ص: ٣٧٤).

(١١٣) "مختصر منهاج القاصدين" لابن قدامة المقدسي (ص: ٢٢٢).

(١١٤) مجموع الفتاوى (٢٣/ ١٧٤).

المقرر الثاني: الحديث الرابع

من رقيق الشعر

لَقَـدْ خَـسِرَ السَّـاعِي إِلَى غَـيْرِ رَبِّـهِ نِفَاقًـا وهَـلْ بَعْـدَ الرِيَـاءِ نِفَـاقُ؟!
سَـتَلْقَى الَّـذِي قَدَّمْتَـهُ وَذَخَرْتَـهُ وِفَاقًـا ألا إنَّ الجَـزَاءَ وِفَـاقُ

***

أيـا نفـسُ لا تَنْـسَيْ عَـنِ اللهِ فَضْلَـهُ فَتَأْيِيـدُهُ مُلْكِـي، وَخِذْلانُـهُ هُلكـي
وَلَيسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوْقَ الصَّفاة في الظْـ ـظَـلامِ بأخفـى مـن ريـاءٍ ولا شركِ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

طلب مدح الناس عن طريق إظهار العبادات يُسمى:

- ثناء.
- رياء. الإجابة الصحيحة
- ذكاء.

سمى النبي ﷺ الرياء شركًا أصغر؛ بسبب:

- انتشاره
- أثره
- خطورته الإجابة الصحيحة

قوله ﷺ: أخوف ما أخاف عليكم في الحديث يدل على:

- كثرة مخاوف النبي ﷺ.
- غلبة الهلكة على الأمة.
- شفقة النبي ﷺ بالأمة. الإجابة الصحيحة

الآية التي تدل على إخلاص النية قوله تعالى:

- إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا **الإنسان:٩** الإجابة الصحيحة
- جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ **النبأ:٣٦.**
- جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ **طه:٧٦.**

هذا الحديث يحذرنا من:

- مفهوم الشرك.

- عواقب الرياء. الإجابة الصحيحة
- صعوبة الحساب.

يُعدُّ تطويل الركوع والسجود وإظهار الخشوع لأجل الناس من رياء:

- العمل. الإجابة الصحيحة
- القول.
- المظهر.

أسلوب التربية الذي استخدمه النبي ﷺ من خلال قوله « إنَّ أخْوَفَ ما أخافُ عليكم» هو:

- التعزيز الإيجابي.
- جذب الانتباه. الإجابة الصحيحة
- مراعاة الفروق الفردية.

س٢: اذكر أنواع الشرك كما فهمت من الدرس.

س٣: من خلال العلاقة بين الجزاء والعمل وضِّحْ خطورة الرياء.

س٤: علل خوف النبي ﷺ وتحذيره أمته من الرياء.

س٥: اكتب كلمة من ثلاثة أسطر تُعَبِّر فيها عن أهمية الإخلاص وخطورة الرياء.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

المقرر الثاني: الحديث الخامس

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: أوَّلًا: الشرك والنفاق ونواقِض الإسلام:	[النفاق]	٣٠	٤٩	-

النفـــاق

٣٠- ٤٩ عن عبدِ الله بنِ عمرو رضي الله عنهما عن النبيِّ ﷺ، قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ».

رواه البخاريُّ ٣٤ كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، ومسلم ٥٨ كتب الإيمان،بَابُ بَيَانِ خِصَالِ الْمُنَافِقِ.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

محمود مسافر، وسمع برجوع سعيدٍ وعَلِيٍّ إلى بلدهم، فأرسل معهما بعض الهدايا إلى أهله، فلما عادا قال عَلِيٌّ لسعيدٍ هيَّا نقتسم هذه الهدايا فقد تعبنا في حملها ولا أحد يعلم بها، فرد عليه عَلِيٌّ قائلًا: هل تريد أن نكون من المنافقين، قال علي: وما علاقة ذلك بالنفاق؟ المنافقون مخلدون في النار؟

1 تخيل بقية الحوار، وكيف أوضح سعيدٌ لعليٍّ ما خفي عليه من معاني وصور النفاق؟

.....

.....

2 قارن تخيلك بعد دراستك لحديث اليوم وصحح ما قد يقع فيه من خطأ.

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضِّح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدّد خصال النفاق.
- تُميّز بين أقسام النفاق.
- تستنتج من الحديث أهمية التوبة وإصلاح النفس.
- تتجنب خصال النفاق.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبَيّن في الخريطة التالية:

المقرر الثاني: الحديث الخامس

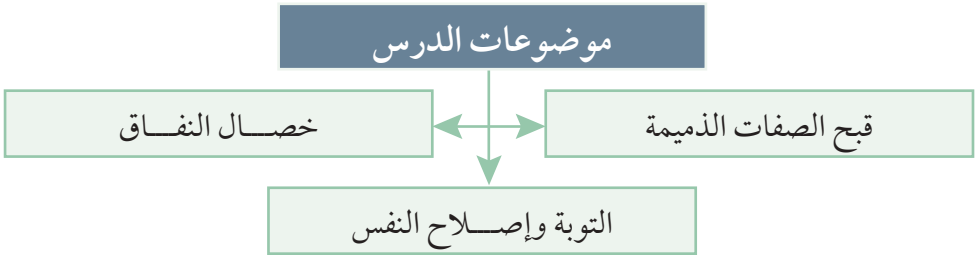

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

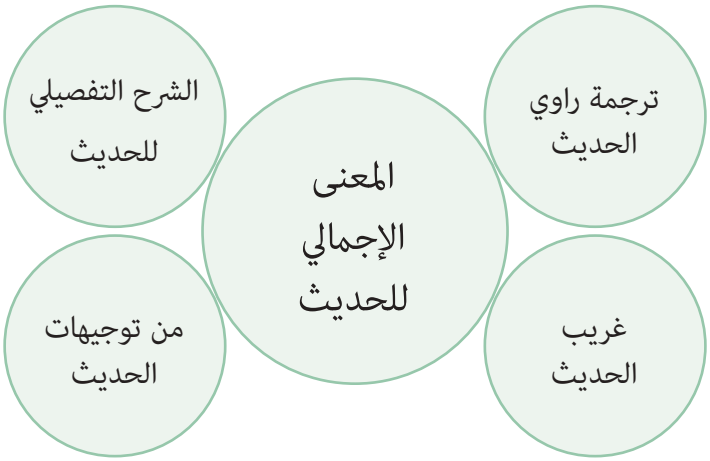

١. ترجمة راوي الحديث

هـو: عبـدُ الله بـنُ عمـرِو بـنِ العـاصِ بـنِ وائـلٍ القـرشيُّ، السـهميُّ، أبـو محمَّـدٍ، وقيـل: أبـو عبـد الرحمن، كان يَكتُب في الجاهلية، ويُحسن السريانية، وأسلَم قبلَ أبيه، وكان يصوم النهار، ويقوم الليل، واعتذر ﷺ من شهوده صفِّينَ، وأقسَم أنه لم يرمِ فيها برُمح ولا سَهم، وأنه إنما شَهِدَها لعَزْمةِ أبيه عليه في ذلك، تُوفِّي سنةَ ٦٥هـ[١١٥].

(١١٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٣/ ١٧٢٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ٩٥٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٤٥.

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

أولًا: لخص مناقب الراوي التي وردت في الفقرة السابقة.

.....

.....

ثانيًا: قال أبو هُرَيْرَةَ ﷺ: «مَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَدٌ أَكْثَرَ حَدِيثًا عَنْهُ مِنِّي، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلاَ أَكْتُبُ»(١١٦)

ما المهارة التي تمتع بها راوي الحديث التي مكنته من منافسة أبي هريرة ﷺ في رواية الحديث؟

.....

ما دلالة قول أبي هريرة ﷺ على منزلة كل منهما، ودور كل منهما في حفظ السنة وروايتها؟

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
منافقًا	النفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبْطِنُ، والمنافق هو مَنْ يُظْهِرُ أمام غيره خلاف ما يُبْطِنُ.
خَصلة	شُعبة، وجزءٌ، أو حالة(١١٧). والخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة.
فَجَر	الفجور في الخصومة، والفجور: المَيلُ عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه(١١٨).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبدُ الله بن عمرو ﷺ عن النبيِّ ﷺ، أنه قال: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»؛ أي: أربعُ خصال من

---

(١١٦) رواه البخاري ١١٣.

(١١٧) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٣٨.

(١١٨) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانيِّ ١/ ٩٠.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النِّفاق والمنافقين، إذا اجتمعت في الإنسان واتَّصف بها، كان منافقًا خالصًا، ومن كانت فيه إحدى هذه الخصال، كانت فيه صفة من صفات المنافقين إلى أن يتركها، وهي:

«إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»: أي: خان من ائْتَمَنه. «وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر. «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»: أي: غَدَر بمن عاهَده. «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»: أي: فَجَر في خصومته.

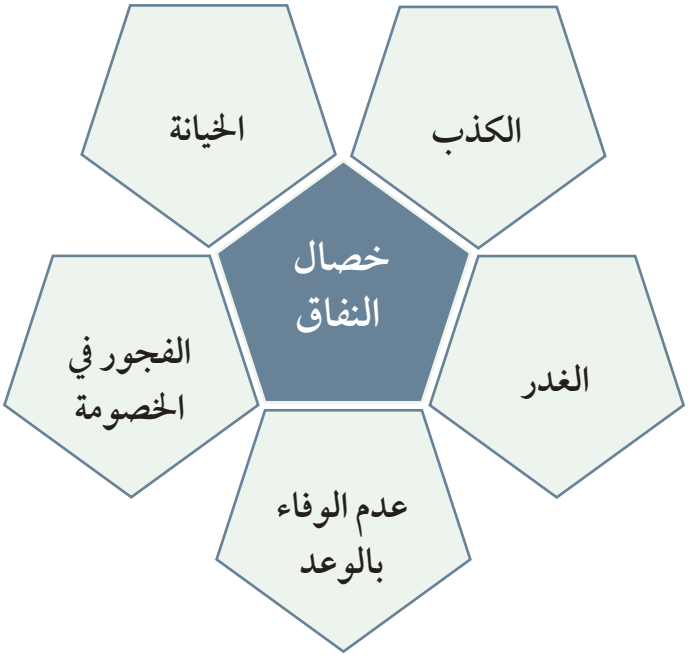

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

النفاقُ من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ، ومن ثمَّ حذَّر منه الإسلامُ أشدَّ تحذير، وبيَّن صفاتِ المنافقين كي يَحذَرَهم المؤمنُ، ويحافظ على نفْسه من أن يتلبَّس بشيء من أخلاقهم.

وفي هذا الحديث يَذكُر النبيُّ ﷺ أربعَ علامات من علامات المنافقين، ومن حُسنِ تَعليم النبيِّ ﷺ لأصحابه تقريبُ المرادِ باستخدام شَتَّى الوسائل التَّعليميَّة؛ ومن ذلك استخدامُ العددِ والإشارةِ والتَّوْضِيح، فيقول ﷺ: «أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا»؛ أي: أربعُ خصال مَنْ كنَّ فيه كان منافقًا، وقوله «خَالِصًا»؛ أي: شديدَ الشَّبَه بالمنافقين بسبب هذه الخصال؛ لغَلَبتها عليه، ولكونها صارت عنده خُلُقًا، وعادةً، ودَيْدنًا له[١١٩].

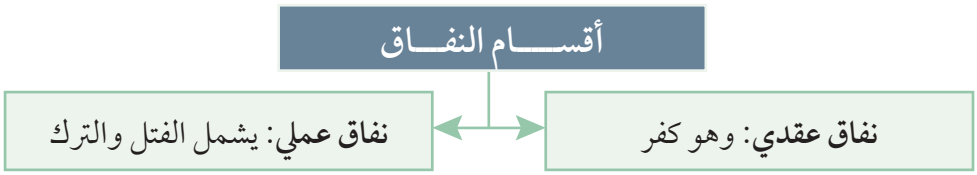

(١١٩) انظر "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمناوي (١/ ٤٦٣).

والنفاق: هو أن يُظهِرَ المرء خلافَ ما يُبطِن، وينقسم إلى قسمين: نفاقٍ في الاعتقاد، ونفاقٍ في العمل، «والنفاقُ لغةً: مخالفةُ الباطن للظاهر، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاقُ الكفر، وإلا فهو نفاقُ العمل، ويدخُلُ فيه الفعلُ والتركُ، وتتفاوتُ مراتبُه[١٢٠]»، والمقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثَمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين،

وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

فـ«معناه أن هذه الخِصال خِصال نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقُه في حقِّ مَنْ حدَّثه، ووعده، وائتمنه، وخاصَمه، وعاهَده من الناس، لا أنه منافقٌ في الإسلام، فيُظهره وهو يُبطن الكفرَ، ولم يُرِدِ النبيُّ ﷺ بهذا أنه منافقٌ نفاقَ الكفار المخلَّدين في الدرك الأسفل من النار»[١٢١].

نشـــاط (٢) اقرأ وأجب

من المقاصد التي سيق من أجلها الحديث، دفع المسلم إلى التوبة وإصلاح عيوب النفس.

من خلال تحليل العبارة التي فوق الخط في الفقرة السابقة وربطها بالحديث أكمل الآتي:

الضمير في لفظ (وعليه أن ي راجع نفْسه، ويصحح مسارَه) يعود إلى من في بداية الفقرة؟

يعود إلى:
.....
.....

قوله ﷺ في الحديث: .....

يتفق مع قوله تعالى:
.....
.....

و«يُحتمَل أن يكونَ هذا الخطابُ مختصًّا بأبناء زمانه ﷺ؛ فإنه ﷺ علم بنور الوحي بواطنَ أحوالهم، وميَّز بين مَنْ آمَنَ به صدقًا، ومَنْ أذعَنَ له نفاقًا، وأراد تعريفَ أصحابه على حالهم؛

(١٢٠) انظر "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٨٩).

(١٢١) "شرح النووي على مسلم" (/ ٤٧).

المقرر الثاني: الحديث الخامس

ليكونوا على حَذَرٍ منهم، ولم يُصرِّحْ بأسمائهم؛ لأنه عليه الصلاة السلام عليمٌ أن منهم مَن سيتوب، فلم يَفضَحْهم بين الناس، ولأن عدمَ التعيين أوقَعُ في النصيحة، وأجلَبُ للدعوة إلى الإيمان، وأبعدُ عن النفور والمخاصَمة.

ويُحتمَل أن يكون هذا الخطابُ عامًّا لينزجِرَ الكلُّ عن هذه الخصال على آكَد وجهٍ؛ إيذانًا بأنها طلائعُ النفاق الذي هو أقبحُ القبائح؛ كأنه كفر مموَّهٌ باستهزاءٍ، وخداع مع ربِّ الأرباب، ومُسبِّب الأسباب. فعُلم من ذلك أنها منافيةٌ لحال المسلمين، فينبغي للمسلم ألَّا يرتعَ حولَها؛ فإن مَن رتَعَ حول الحمى يوشكُ أن يقَعَ فيه، ويُحتمل أن يكون المراد بالمنافق العُرفيَّ، وهو مَن يُخالف سرُّه علنَه مُطلقًا»[١٢٢].

نشـــــاط (٣) تعاون وأجب

مما يدل على أن صفات النفاق ليست محصورة في هذه الأربع ما ورد في رواية أبي هريرة ﷺ ذِكْر ثلاث علامات للنفاق بدلَ أربع؛ قال ﷺ: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذَبَ، وإذا وعَدَ أخلَفَ، وإذا اؤتمِنَ خانَ»[١٢٣].

أولًا: أكمل الجدول التالي:

الصفات التي اتفق عليها الحديثان	الصفة التي انفرد بها حديث أبي هريرة ﷺ	الصفة التي انفرد بها حديث الدرس

ثانيًا: تعاون مع زملائك في رصد سلوكيات عملية من بيئتك تُمثل تطبيقًا عمليًّا لخصال النفاق الخمس المذكورة سابقًا.

السلوك	خصلة النفاق التي يمثلها

(١٢٢) "الكاشف عن حقائق السنن" للطيبيِّ ٢/ ٥٠٩.

(١٢٣) رواه البخاريُّ ٣٣، ومسلم ٥٩.

قد دفع العلماءُ التعارُضَ بين الروايات بأقوال؛ منها: احتمالُ أنه ﷺ استجدَّ له العلمُ بخصالهم ما لم يكن عنده، فأخبر مرَّةً بالأقلِّ، ثم بالأكثر[١٢٤]. فـ«ليس بين الحديثَين تعارضٌ؛ لأنه لا يَلزَمُ من عدِّ الخَصلة المذمومة الدالَّة على كمال النفاق كَوْنُها علامةً على النفاق؛ لاحتمال أن تكون العلاماتُ دالَّاتٍ على أصل النفاق، والخَصلة الزائدة إذا أُضيفت إلى ذلك كَمَل بها خُلوصُ النفاق»[١٢٥]. وقيل: «الأَوْلى في الجواب أن يقال: إن كلَّ واحدة من الخَمس علامةٌ من علامات النفاق؛ بل الخمس من علامات النفاق، فهي أكثرُ من ذلك؛ إذ منها المَلَق، وإظهار الرضا والإعجاب بالرؤساء مع بُغضهم وكراهيتهم، فالأربعُ إذا اجتمعت في شخص كان منافقًا خالصًا، وإذا وُجِدت فيه خصلةٌ منها كان فيه خصلةٌ من النفاق، وهناك غير هذه الأربع ما هو من علامات النفاق، أما رواية: «آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ» فهي على تقدير «مِنْ»؛ أي: مِنْ آيات المنافق الكثيرة ثلاث، والمقصود من هذه الخصال المذكورة التنبيهُ على ما عداها من خصال النفاق»[١٢٦].

وقوله ﷺ: «وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا»، الخصلةُ هي الخَلَّةُ والصِّفة، والمعنى: مَن كانت فيه صفةٌ من هذه الصفات الأربع، كانت فيه صفة من صفات المنافقين حتى يتركها[١٢٧].

(١٢٤) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العبَّاس القرطبيِّ ١/ ٢٥١.

(١٢٥) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانيِّ ١/ ٩٠.

(١٢٦) "فتح المنعم بشرح صحيح مسلم" لموسى شاهين لاشين ١/ ٢٢١.

(١٢٧) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١/ ٢٢٤.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

نشـــــاط (٤) فكر وقارن واستنتج

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ المَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ» (١٢٨).

قارن بين حديث الدرس، وحديث أنس ﷺ، وسجل ما توصلت إليه من نتائج من الجدول التالي:

الحديث	الخصال الواردة فيه	الآثار المترتبة عليها
حديث الدرس		
حديث أنس		
الاستنتاج	ارتباط الإيمان بالأعمال فهو يزيد بالصالحات وينقص بالمعاصي.	

وأول هذه الخصال: «إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ»؛ أي: إذا وُضعت عنده أمانةٌ خانها بأن تصرَّف فيها تصرُّفًا غير مشروع[١٢٩]، «وخيانة الأمانة ظلمٌ لصاحبها، ونزعٌ للثقة من نفوس الناس بخائنها، وهي نوعٌ من السرقة، وقد فسَّروا الخيانة بأنها التصرُّفُ في الأمانة بغير وجه شرعيٍّ؛ كبَيعها، أو جَحدها، أو انتقاصها، أو التهاون في حفظها. والأمانة تشمل كلَّ ما اؤتُمِن عليه الإنسان من مال، أو عِرض، أو حقٍّ؛ بل تشمل الشرائعَ التي جعلها اللهُ في يدنا أماناتٍ نُعلِّمها للناس، ونقوم على حفظها بالعمل؛ ولذلك سمَّى اللهُ تعالى مخالفةَ كتابه وسُنَّة رسوله خيانةً في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧﴾[الأنفال: ٢٧]»[١٣٠].

وأشدُّ الناسِ فضيحةً يوم القيامة الخائنونَ؛ فلكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامة؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لكلِّ غادرٍ لواءٌ يُنصَبُ بغَدْرته يوم القيامة»[١٣١]، فالخائنُ وإن انْدَسَّ بين الناسَ، وإن عرف كَيفَ يرتِّبُ ويدبِّرُ أمورَه بحيث لا يُفتَضَحُ أمامَ عباد الله، فأين يذهب يوم القيامة؟!

---

(١٢٨) رواه البخاري ١٦ ومسلم ٤٣.

(١٢٩) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٠) "الأدب النبويُّ" لمحمد عبد العزيز الخولي ص: ١٨.

(١٣١) رواه البخاريُّ ٣١٨٨، ومسلم ١٧٣٥.

ومن خصال النفاق التي ذكَرها رسولُ الله ﷺ: «وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ»؛ أي: أخبر بغير الحقيقة عمدًا من غير عُذر(١٣٢)، وقد أمر اللهُ - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ بالصدق، وأكَّدَا عليه؛ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة: ١١٩]، وقال ﷺ: «إن الصدقَ يَهدي إلى البرِّ، وإن البرَّ يَهدي إلى الجنة، وإن الرجُلَ لَيَصْدُقُ حتى يكون صِدِّيقًا، وإن الكذبَ يَهدي إلى الفجور، وإن الفجورَ يَهدي إلى النار، وإن الرجُلَ لَيكذبُ حتى يُكتَب عند الله كذَّابًا»(١٣٣).

نشـــاط (٥) اقرأ وحلل وصنف

صنف الآيات التالية مُبينًا علاقتها بالحديث من خلال دلالتها على معاني النفاق وفق الجدول التالي:

الآية	الخصلة	العقوبة
فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴿٧٧﴾ التوبة:٧٧.		
إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ النساء:١٤٢.		
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ هِيَ حَسۡبُهُمۡۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٦٨﴾ التوبة:٦٨.		
وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودٗا ﴿٦١﴾ النساء:٦١.		
ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ ﴿٦٧﴾ التوبة:٦٧.		

(١٣٢) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ١/ ١٢٨.

(١٣٣) أخرجه البخاريُّ ٦٠٩٤، ومسلم ٢٦٠٧.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

أما الخَصلةُ الثالثة، فقال ﷺ: «وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»؛ أي: يَنقُضُ العهدَ ابتداءً. وإذا حالف تركَ الوفاء[١٣٤]، والغدرُ محرمٌ «لا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضرر غَدره يتعدَّى إلى خَلْق كثير. وقيل: لأنه غيرُ مُضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء. والغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم مُعاهَد[١٣٥]»، وفي تأكيد الوفاء بالعهد قال تعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٤].

وأما الخَصلة الرابعة، فقال ﷺ: «وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ»، والفجور في الخصومة هو المَيل عن الحقِّ، وقولُ الباطل[١٣٦]، فـ«الفجور في الخصومة، والفجورُ المَيل عن الحقِّ، والاحتيالُ في ردِّه»[١٣٧]، «ويعني بالفجور أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا...، فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرة عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا - على أن ينتصر للباطل، ويُخيِّل للسامع أنه حقٌّ، ويوهن الحقَّ، ويُخرجه في صورة الباطل - كان ذلك من أقبح المحرَّمات، ومن أخْبَث خصال النفاق»[١٣٨].

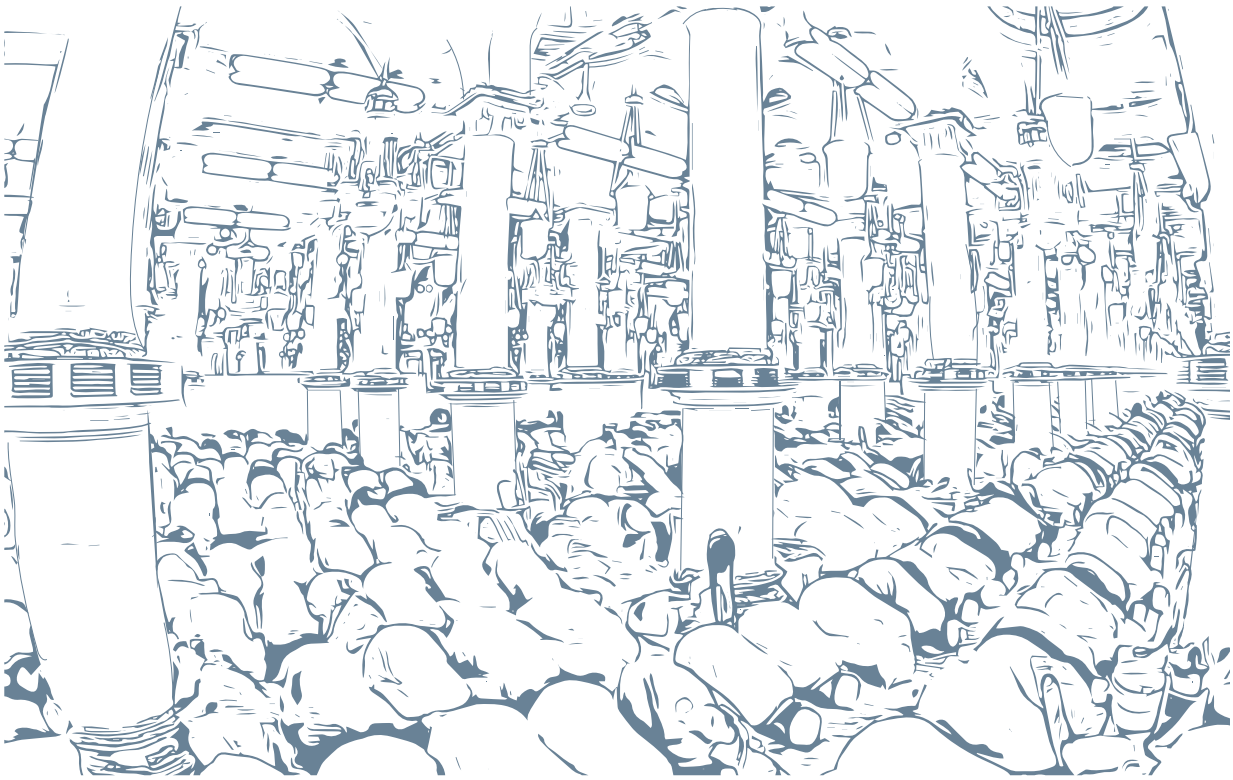

(١٣٤) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (١/ ١٢٩).

(١٣٥) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين) ٩/ ٥٤٧ .)

(١٣٦) "إرشاد الساري شرح صحيح البخاري" للقسطلانِي (١/ ١٢٠).

(١٣٧) "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لابن حجر العسقلانِي (١/ ٩٠).

(١٣٨) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٨٦)

نشـــــاط (٦) تعاون واحْكِ لزملائك

لا يخفى على أحد قبح النفاق وخطورة النتائج المترتبة عليه في الدنيا قبل الآخرة؛ ولهذا حذَّر النبي ﷺ من النفاق وكل ما يؤدي إليه، ومنها هذه الخصال الأربع.

تعاون مع زملائك بحيث يحكي كل منكم موقِفًا عمليًّا شاهَدَه يُمثِّل خصلة من الخصال الأربع مع ذكر النتيجة التي ترتب على الموقف.

الخصلة	الموقف	النتيجة
الخيانة	....	....
الخصلة	الموقف	النتيجة
الكذب	....	....
الخصلة	الموقف	النتيجة
الغـــدر	....	....
الخصلة	الموقف	النتيجة
الفجور في الخصومة	....	....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحذير من النفاق، باعتباره من أخطر الأمراض التي تُصيب الأفرادَ والجماعاتِ.

٢. بيان صفاتِ المنافقين حتى يَحذَرَهم المؤمنُ، وحتى يتجنَّب تلك الصفات، ويحافظ على نفْسه من التخلُّق بإحداها.

٣. في الحديث أن الخِصال المذكورة خِصالُ نفاق، وصاحبها شبيهٌ بالمنافقين في هذه الخصال، ومُتخلِّق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يُبطن خلافه، وهذا المعنى موجودٌ في صاحب هذه الخصال.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

٤. المقصودُ في هذا الحديث هو نفاقُ العمل دونَ الاعتقاد، فقد تقع هذه الخصالُ من المؤمن الصادق، ومن ثَمَّ فقد تلبَّس بذنب، واتَّصَف بخَصلة من خصال المنافقين، وعليه أن يُراجع نفْسه، ويُصحِّح مسارَه.

٥. النّفاق له شُعَبٌ ودعائمُ، كما أنَّ للإيمان شُعبًا ودعائمَ[١٣٩].

٦. الإيمان يَزِيدُ ويَنقُص، ويجتمع في العبد إيمانٌ ونفاق[١٤٠]؛ فإن تمامَ الإيمان بالأعمال، ويدخل على المؤمن النقص في إيمانه بالكذب، وخُلف الوعد، وخيانة الأمانة، والفُجور في الخصام، كما يَزيد إيمانه بأفعال البرِّ[١٤١].

٧. خيانة الأمانة نوعٌ من السرقة، وهي ظلمٌ لصاحبها، وأثرها ظاهر في نزع الثقة بين المسلمين.

٨. الكذب من أقبح الصفات التي يتخلق بها المنافقون، وهي تخالف الصدق الذي هو من أهم صفات المؤمنين.

٩. الغدرُ محرَّمٌ بشتَّى صُوره، سواءٌ أكان مع فرد أم جماعة، وسواءٌ أكان مع مسلم، أم ذمِّيٍّ، أم معاهَد، ولا سيَّما إذا كان الغادرُ من أصحاب الولاية العامَّة؛ لأن ضررَ غَدره يتعدَّى إلى خَلْقٍ كثير. وقيل: لأنه غيرُ مضطرٍّ إلى الغدر لقُدرته على الوفاء[١٤٢].

١٠. في الحديث إشارة للوفاء بالوعد ما لم يمنع من ذلك مانع، وقد أمر الله تعالى بالوفاء بالعهد وأكَّد عليه؛ قال تعالى: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الإسراء: ٣٤].

١١. الفجور في الخصومة أن يخرج عن الحقِّ عمدًا حتى يصيرَ الحقُّ باطلًا، والباطلُ حقًّا؛ فإذا كان الرجُلُ ذا قُدرةٍ عند الخصومة - سواءٌ كانت خصومتُه في الدين أو في الدنيا.

١٢. أجمع العلماء على أنَّ من كان مُصدِّقًا بقلبه ولسانه، وفعل هذه الخصال، لا يُحكَم عليه بكفر، ولا هو منافق يخلَّد في النّار[١٤٣].

---

(١٣٩) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢١٦).

(١٤٠) "مجموع الفتاوى" (٧/ ٦١٦).

(١٤١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ٩٠).

(١٤٢) "كنوز رياض الصالحين" لمجموعة باحثين (٩/ ٥٤٧).

(١٤٣) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٤٦).

من رقيق الشعر

والصِّـدقُ يألَفُـهُ الكريـمُ المرتجـى ... والكِـذْبُ يألَفُـهُ الـدَّنيءُ الأَخْيَـبُ
أَدِّ الأَمَانَـةَ والخِيَانَـةَ فاجْتَنِـبْ ... وَاعْـدِلْ ولا تَظْلِـمْ، يَطِـبْ لك مَكْسَـبُ
وَدَعِ الكَـذُوبَ فـلا يكـن لـك صاحبًا ... إِنَّ الكـذوبَ لَبِئْـسَ خِـلًّا يُصْحَـب

***

للنـاسِ فَضْلُـكَ في حُسْـنِ الصَّفـاءِ وفي ... صِـدْقِ الحديـثِ، وشرُّ الخَلَّـةِ الكَـذِبُ

***

واتْـرُكْ خَلائِـقَ قَـوْمٍ لا خَـلاقَ لَهُـمْ ... واعْمَـدْ لأَخْلاقِ أهلِ الفَضْـلِ والأدَبِ
وإِنْ دُعِيـتَ لغـدرٍ أو أُمِـرْتَ بـه ... فاهـرُبْ بنفسِـكَ عنـه آبِـدَ الهَـرَبِ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أسلم عبدُ الله بنُ عمرِو بنِ العاصِ:

- مع أبيه.
- قبل أبيه. الإجابة الصحيحة
- بعد أبيه.

كلمة «خصلة» الواردة في الحديث تنطق بـ:

- فتح الخاء. الإجابة الصحيحة
- كسر الخاء.
- ضم الخاء.

خالصًا في حديث الدرس يُقصد بها:

- منافق أصلي يُخلَّد في النار.
- شديد الشبه بالمنافقين. الإجابة الصحيحة
- نقي وصاف لا يختلط بشيء.

المقرر الثاني: الحديث الخامس

خصال النفاق المذكورة في الحديث:

- الغدر – الخيانة – الكذب – الفجور في الخصومة. الإجابة الصحيحة
- الخيانة – الكذب – نقض العهد – الغدر.
- الغدر – الخيانة – الكذب – احتقار المؤمنين.

الحال المذكور في قوله تعالى: إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ **النور: ٥** يناسبه من الحديث قوله ﷺ:

- أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا.
- إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ.
- وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا. الإجابة الصحيحة

النفاق المذكور في الحديث هو نفاق:

- عقدي
- خلقي.
- عملي الإجابة الصحيحة

سلوك «من يحترم المسكين أمام الناس رياء ويحتقره من خلفهم» يعد من قبيل النفاق:

- العقدي.
- الخلقي.
- العملي. الإجابة الصحيحة

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

من مواطن القدوة في حياة راوي الحديث صيام النهار وقيام الليل. ☑

في الحديث تحذير من أكل أموال الناس بالباطل. ☒

في الحديث إشارة إلى تحريم الغدرِ بشتَّى صوره، سواءٌ أكان مع مسلمٍ، أم ذمِّيٍّ، أم مُعاهَد. ☑

س:٣ اذكر ثلاث خصال وردت في الحديث من خلال مفهوم المخالفة يجب على المسلم أن يتحلَّى بها

.....

.....

س٤: اكتب فقرة واحدة حول ما يستنتج من قوله ﷺ: حتى يدعها

.....

المقرر الثاني:
الحديث السادس

المقرر الثاني: الحديث السادس

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان: ثانيًا: تعظيمُ اللهِ تعالى وشعائره:	[افتقار العباد إلى الله تعالى]	٣١	٥٠	٥١

افتقار العباد إلى الله تعالى

٣١- ٥٠ عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا رَوَى عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».

رواه مسلم ٢٥٧٧ كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ، بَابُ تَحْرِيمِ الظُّلْمِ.

المقرر الثاني: الحديث السادس

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل وأجب

من خلال قراءتك لنص الحديث، اكتب أكبر عدد من العبارات التي تصلح أن تكون عنوانًا لنص الحديث الشريف، وسجله فيما يلي:

عناوين مقترحة للحديث	.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح معاني مفردات الحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعَدِّد بعض صور الظلم.
- تُعَدِّد أنواع الهداية.
- تَرْبِط بين افتقار العباد وغنى الله تعالى.
- تُبَرْهن على سعَة مغفرة الله تعالى وعفوه.
- تُفَرِّق بين أثر الطاعة والمعصية في حق الله وفي حق العبد.
- تُبْغِض الظلم والظالمين.
- تسأل الله تعالى كل ما تريد.
- تُوقِن بالملك والقدرة المطلقة لله تعالى.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

1. حرمة الظلم وتنزيه الله تعالى عنه.
2. احتياج العباد لله في هدايتهم وطعامهم وكسوتهم.
3. ذنوب العباد لا يغفرها إلا الله.
4. غنى الله تعالى عن خلقه مع افتقارهم التام إليه سبحانه.
5. سعة ملك الله تعالى.
6. إحصاء أعمال العباد ومجازاتهم بها يوم القيامة.
7. طاعة العباد ومعاصيهم يعود منفعتها أو ضررها عليهم.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

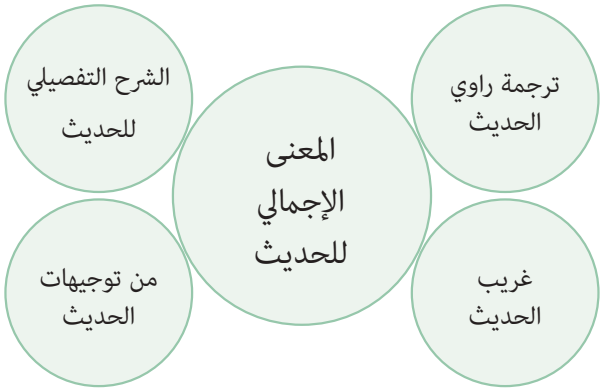

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو ذَرٍّ، جُنْدُبُ بنُ جُنادةَ، وقيل: بريرُ بنُ جُندبٍ، الغِفاريُّ، الزاهد، الصادق، مِن كبار الصحابة وفضلائهم، كان يَتعبَّد قبل مَبْعَثِ النبيِّ ﷺ ثلاث سِنين يقوم من الليل مُصَلِّيًا، أسلم بمكةَ في أوَّل الدعوة، قدِم على النبيِّ ﷺ فصحِبه إلى أن مات، ثم خرج بعد وفاة أبي بكر ﷺ إلى الشام، فلم يزَلْ بها حتى وَلِيَ عثمانُ ﷺ، ثم استقدمه عثمانُ، وأسكنه الرَّبَذة، فمات بها، وصلَّى عليه عبدُ الله بنُ مسعود ﷺ، تُوفِّي سنةَ ٣٢هـ(١٤٤).

(١٤٤) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيم ٢/ ٥٥٧، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ١/ ٢٥٢، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ١/ ٢١١.

المقرر الثاني: الحديث السادس

نشـــــاط (١) حلل النص وأكمل

قال رسول الله ﷺ: «مَا أَقَلَّتِ الْغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الْخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقَ مِنْ أَبِي ذَرٍّ»(١٤٥).

أثنـي النبيـي ﷺ علـى أبـي ذر بأنـه

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
الظُّلم	الجَوْر ومجاوَزة الحدِّ(١٤٦). وهو وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ، وَالتَّصَرُّفُ فِي حَقِّ الْغَيْرِ بِغَيْرِ حَقٍّ.
تَظَالَمُوا	يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. أي: تَتَظالموا؛ فهناك قاعدة في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين يجوز الاقتصار على تاء واحدة، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤]؛ أي: تتنزَّل.
صَعِيد واحِد	الصَّعيد: هو وجْهُ الأرض، والمرتفع منها، والموضعُ الواسعُ(١٤٧).
المِخْيَط	الإبْرة(١٤٨).
تُخْطِئُونَ	بِضَمِّ التاء من الرباعيِّ أَخْطَأَ يُخطِئ، وَرُوِيَ بفتحها، وَفَتْحِ الطاء، من الثلاثيِّ. يقال: خَطِئَ يَخْطَأُ إذا فَعَلَ ما يَأْثَمُ به، فهو خَاطِئ(١٤٩).
غير ذلك	من بلاغة الكلام التصريحُ بالمحبوب الممدوح، والإبهام في المكروه؛ لقوله: «فَمَنْ وَجَدَ خَيرًا»، وقوله: «ومَنْ وَجَدَ غير ذلك»(١٥٠).

(١٤٥) أخرجه أحمد: ٦٦٣٠، والترمذي: ٣٨٠١، وقال: حسن، وابن ماجه: ١٥٦.

(١٤٦) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٣/ ١٦١.

(١٤٧) انظر: "المعجم الوسيط" ١/ ٥١٤.

(١٤٨) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٩٢.

(١٤٩) "شرح النوويِّ على مسلم" ١٦/ ١٣٣، ١٣٤.

(١٥٠) انظر: "الفوائد المستنبطة من الأربعين النووية وتتمتها الرجبية"، عبد الرحمن بن ناصر البراق ص: ٥٧.

الكلمة	معناها
عَلَى نَفْسِي	إطلاق النفس على الذات؛ لقوله: «عَلَى نَفْسِي»، والمراد بنفسه ذاتُه عزَّ وجلَّ؛ كما قال تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وليس النَّفْسُ صفةً كسائر الصفات؛ كالسمع والعلم والقدرة، فالنفسُ يعني الذات؛ فقوله: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ يعني ذاته وقوله هنا: «عَلَى نَفْسِي» يعني على ذاتي(١٥١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو ذرٍّ ﷺ، عن رَسُولِ اللهِ ﷺ أنه روى عن ربِّهِ تعالى أنه قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلا تَظَالَمُوا»؛ أي: يا عبادي، إني تقدَّستُ وتنزَّهتُ عن الظُّلم، وحرَّمتُ عليكم أن يظلم بعضكم بعضًا، فلا تَتَظَالموا. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: كلُّكم على ضلال إلا من هَديتُه، فاطلُبوا مني الهداية، أَهْدِكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»؛ أي: كلُّكم جائعون إلا من أطعمتُه، فاطلُبوا مني الطعام أُطعِمكم. «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»؛ أي: كلُّكم عارٍ إلا من كسوتُه، فاطلُبوا مني أن أَكْسُوَكم، أَكْسُكُم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ أي: إنكم تفعَلونَ ما تأْثَمونَ عليه بالليل والنهار، وأنا أغفر الذنوب جميعًا، فاطلبوا مني المغفرة أَغْفِرْ لكم ذنوبكم. «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»؛ فالله تعالى غنيٌّ عن عباده، وهو الضارُّ والنافع؛ فلا يستطيع العباد هذا؛ أن تضرُّوني ولا أن تنفعوني. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا»؛ يعني: لو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرين، كانوا على أتقى قلب رجل واحد، ما زاد ذلك في مُلك الله شيئًا. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا». ولو أن كلَّ العباد من الإنس والجنِّ، الأوَّلين والآخرين، كانوا على أفجر قلب رجل واحدٍ، ما نقص ذلك من ملك الله شيئًا؛ فإن الله تعالى هو الغنيُّ عن العالمين؛ بَرِّهِمْ وفاجِرهم. «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ»؛ أي: إن عطاء الله للأوَّلين والآخرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرِثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْكِ الله شيئًا البتَّةَ. «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما

(١٥١) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين ص: ٢٤٤.

المقرر الثاني: الحديث السادس

هي أعمالكم، أحصيها وأَعُدُّها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحفَظة، ثم أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، ولْيَحمد الله من وجد الخير على توفيق الله إيَّاه للخير، وإنْ شرًّا فَشَرٌّ، ولا يلومنَّ على الشرِّ إلا نفسه.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

الله ﷻ واسع العطاء، عظيم الجُود، عمَّت نِعَمُهُ سبحانه جميعَ الخلائق، فليس للعباد سواه، ولا نجاةَ لهم إلا بالتعلُّق ببابه، والتزام شَرْعه، وسؤاله العفْوَ والعافيةَ في الدنيا والآخرة.

وفي هذا الحديث القدسيِّ جانبٌ من نِعَم الله ﷻ على عباده، والحديثُ القدسيُّ: هو ما يرويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه تبارك وتعالى بالمعنى، وألفاظُه من عند النبيِّ ﷺ، ومِنْ ثَمَّ فلا يُتعبَّد بتلاوة ألفاظه، ولا يُتحدَّى به كما هو الشأن بالنسبة للقرآن؛ إذ القرآنُ الكريم لفظه ومعناه من قِبَلِ الله ﷻ، وهو مُعْجِزٌ، ونحن مأمورون بتلاوته[١٥٢].

وهذا الحديث يدور حولَ سِتَّة أمور:

أمَّا الأوَّل: فهو نهيُ العباد عن التَّظالم؛ أي: أن يَظلِمَ بعضُهم بعضًا.

- يقول الله سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»، والنداء بقوله تعالى: «يَا عِبَادِي» إشارةٌ إلى أن جميع الخَلْق عبادُ الله إما شرعًا وإما قهْرًا، أما المؤمنون فهم عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ له هنا فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهْرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].
- وقوله تعالى: «إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي»؛ أي: تقدَّستُ وتعاليتُ عن الظلم، والظلمُ مستحيلٌ في حقِّ الله سبحانه وتعالى؛ إذ الظُّلم هو مجاوَزة الحد، والتصرُّف في غير المُلك، وكيف يجاوز سبحانه حدًّا، وليس فوقه مَن يُطيعه؟! وكيف يتصرَّفُ في غير مُلْك غيرِه والعالَمُ كلُّه في مُلْكه وسلطانه؟!
- وأصلُ التحريم في اللغة: المنْعُ، فسمَّى سبحانه تقدُّسَه وتعاليَه عن الظلم تحريمًا؛ لمشابهته للممنوع في أصل عدم الشيء[١٥٣].
- فاللهُ ﷻ مُنزَّهٌ عن الظُّلم؛ قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[ق: ٢٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾[النساء: ٤٠]، فهو وحْدَه العدلُ؛ وبالعدل أمَر عباده، وحرَّم أن يظلم بعضهم بعضًا، وقوله: «وجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا»؛ أي: لا تتظالموا، يعني: لا

---

(١٥٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن عُثيمين (ص ٢٣٥ - ٢٣٨).

(١٥٣) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٢).

يظلِم بعضكم بعضًا[١٥٤]. والمعنى: «أنه تعالى حرَّم الظلم على عباده، ونهاهم أن يتظالموا فيما بينهم، فحرامٌ على كلِّ عبد أن يظلمَ غيرَه، مع أن الظلم في نفْسه مُحرَّم مطلقًا. والظلم نوعانِ: أحدهما: ظُلم النفْس، وأَعظَمُهُ الشِّركُ، ثم يَليه المعاصي على اختلاف أجناسها من كبائرَ وصغائر. والثاني: ظُلم العبد لغيره»[١٥٥].

- وتتَجلَّى محاسنُ الشريعة الإسلاميَّة في أبهى صورها في أمر الله ﷻ بالعدْل، حتى مع الطَّائفة التي نختلِف معها اختلافًا يؤدِّي إلى أشدِّ البُغض والكراهية، يفرِض علينا القرآنُ الكريمُ ألَّا يَحملنا بُغضُنا لبعض الناس على عدم العدل معهم وإعطائهم حقوقَهم؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾[المائدة: ٨].
- وتوعَّد اللهُ الظالمين بالانتقام العاجل في الدُّنيا، والحرمان من نِعَمِ الله ﷻ، والعذاب الأليم يومَ القيامة.

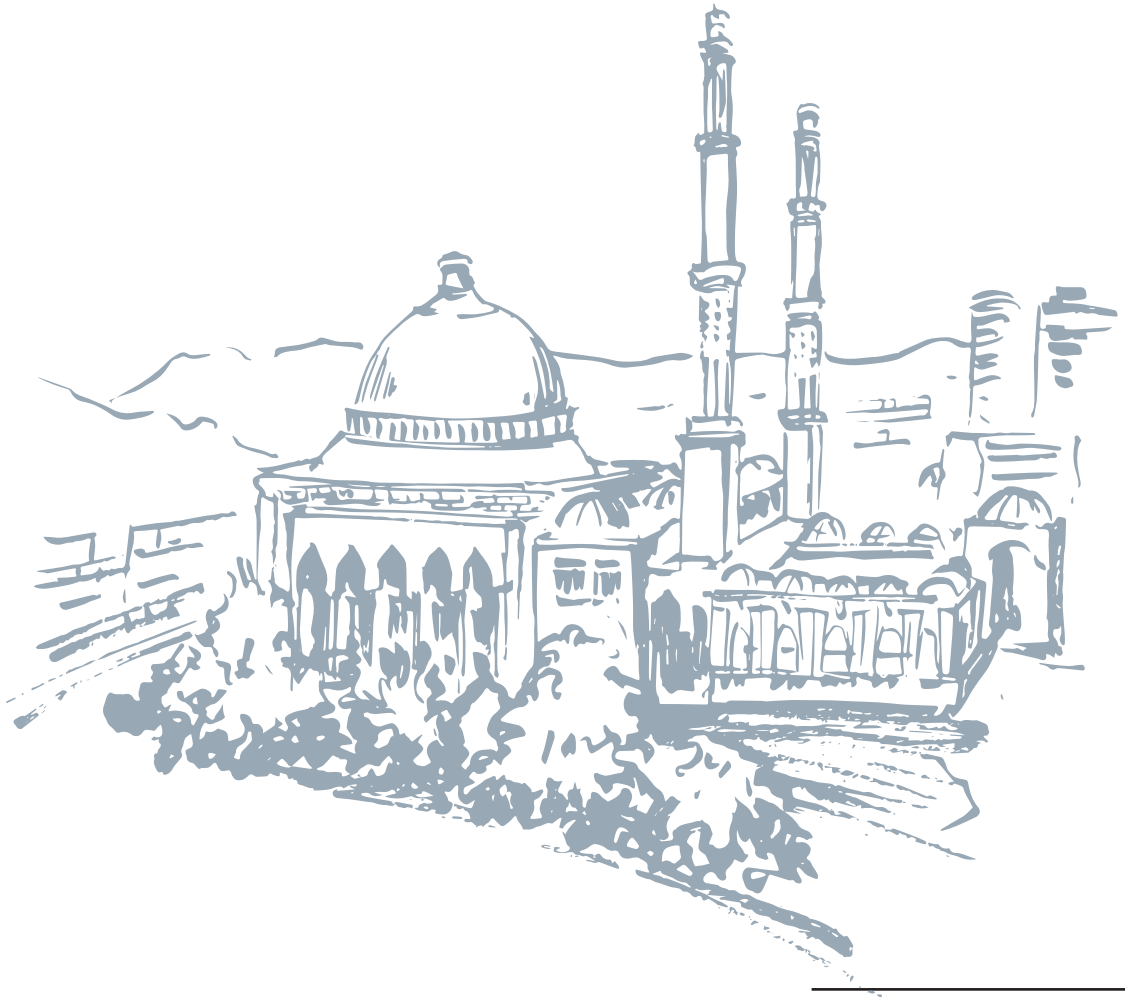

(١٥٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (/ ١٣٢).

(١٥٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٦)

المقرر الثاني: الحديث السادس

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

حرَّم الله تعالى الظلم لآثاره الوخيمة على العبد في الدنيا والآخرة؛ ولذا قال رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عِرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أُخِذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ»(١٥٦).

في ضوء فهمك للحديث السابق أجب عما يلي:

أولًا: ما أثر الظلم كما ورد في الحديث؟

.....

.....

ثانيًا: للتخلص من أثر الظلم طريق واضح هو:

.....

.....

ثالثًا: تأمَّلْ بيئتك من حولك، وتعاون مع زملائك ثم سَجِّل أكثر صور الظلم انتشارًا فيها، مع بيان آثارها على المجتمع، ثم اقترح حلولًا للخلاص منها.

صورة الظلم	نسبة الانتشار			أثرها على المجتمع	الحلول المقترحة
	ضعيفة	متوسطة	قوية		

(١٥٦) أخرجه البخاري: (٢٤٤٩).

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلِّلْ ثم صَنِّفْ

صَنِّف النصوص التالية بوضع علامة ☑ في الحقل المناسب بالجدول التالي، مع مراعاة أنه قد توضع علامة ☑ في أكثر من حقل:

النص	صورة للظلم	سبب للظلم	عاقبة للظلم	تصنيف مقترح
قول النبي ﷺ: «مَطْلُ الْغَنِيِّ ظُلْمٌ»(١٥٧).	☑			
قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢]»(١٥٨).			☑	
قوله تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴿٥٤﴾ البقرة: ٥٤.				
قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ البقرة: ١٤٠.				
قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ آل عمران: ١٣٥.				
قوله تعالى: وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ النمل: ١٤.				
قوله تعالى: بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ الروم: ٢٩.				

(١٥٧) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٢٢٨٧، ومسلم: ١٥٦٤.

(١٥٨) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٤٦٨٦، ومسلم: ٢٥٨٣.

المقرر الثاني: الحديث السادس

وأمَّا الأمرُ الثَّاني الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فهو افتقارُ العباد إلى الله ﷻ في كلِّ أحوالهم:

ومعنى قوله: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ» أنَّ العِباد «لو تُركوا مع العادات، وما تقْتَضيه الطِّباع من المَيل إلى الراحات، وإهمال النَّظر المؤدِّي إلى المعرفة، لغلَبَت عليهم العاداتُ والطِّباعُ، فضلُّوا عن الحقِّ؛ فهذا هو الضلال المقصود في الحديث؛ لكن مَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه، وهذا هو الهدى الذي أمَرنا الله بسؤاله.

أو قد يكون المقصودُ بالضلال هنا الحالَ التي كان الناسُ عليها قبلَ إرسال الرُّسل، من الشِّرك، والكفر، والجهالات، وغير ذلك، فأرسل اللهُ إليهم الرُّسلَ ليُزيلوا عنهم ما كانوا عليه من الضَّلال، ويُبيِّن لهم مرادَ الحقِّ منهم في حالهم، ومآل أمرهم؛ فمَنْ نبَّهه الحقُّ ﷻ وبصَّره وأعانه، فهو المهتدي، ومَن لم يفعل اللهُ به ذلك، بَقِيَ على ذلك الضَّلال»[١٥٩].

ولا تعارُضَ بين هذا الحديث وبين ما رواه أبو هريرةَ ﷺ عن رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مولودٍ إلا يُولَد على الفِطرة...[١٦٠]»؛ إذ الضلالُ المشارُ إليه في هذا الحديث هو الضلالُ الطارئُ على الفِطرة، المغيِّر لها[١٦١].

وقوله سبحانه: «فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ»؛ أي: اطلُبوا مني الهدايةَ أهْدِكم، ومِن الحِكم في ذلك: أن يَعلم العبدُ أنه طلَب الهداية مِن مولاه فهداه، ولو هداه قبلَ أن يسألَه لم يبعُدْ أن يقول: إنما أُوتيتُه على عِلم عندي[١٦٢].

أما عن أنواع الهداية التي يَنْبغي أن يطلبَها العبد من ربِّه دومًا فـ«الهدايةُ نوعانِ: هدايةٌ مُجمَلةٌ، وهي الهداية للإسلام والإيمان، وهي حاصلةٌ للمؤمن، وهدايةٌ مُفصَّلةٌ، وهي هدايةٌ إلى معرفة

---

(١٥٩) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣) بتصُّرف واختصار يسير.

(١٦٠) رواه البخاريُّ (١٣٥٨)، ومسلم (٢٦٥٨).

(١٦١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٣).

(١٦٢) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دَقيقِ العيد (ص: ٨٨ - ٨٩).

تفاصيل أجزاء الإيمان والإسلام، وإعانته على فعل ذلك، وهذا يحتاج إليه كلُّ مؤمن ليلًا ونهارًا؛ ولهذا أمر الله عباده أن يقرؤوا في كلِّ ركعة من صلاتهم قولَه: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦][١٦٣].

نشـــاط (٥) اقرأ وحلِّلْ ثم أجب

ما أُرسل الرسل إلا لتحقيق الهداية فهي متشعبة المسالك متعددة الجوانب، اكتب أمام كل آية في الجدول الآتي رقم ما يدل عليه من المحددات التالية:

- وسيلة لتحصيل الهداية.
- مانع من تحصيل الهداية.
- ثمرة للهداية.
- ضرر فقد الهداية.
- لاحِظْ أنه يمكن وضع أكثر من رقم.

الآية	رقم المحدد لمناسب
إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهۡدِيهِمۡ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمۡۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ يونس:٩.	
فَإِن لَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ القصص:٥٠.	
قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَنۡ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ الرعد:٢٨.	
وَبَرَزُواْ لِلَّهِ جَمِيعٗا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ عَنَّا مِنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ قَالُواْ لَوۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيۡنَٰكُمۡۖ ﴿٢١﴾ إبراهيم:٢١.	
إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٠٤﴾ النحل:١٠٤.	
وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ فَٱسۡتَحَبُّواْ ٱلۡعَمَىٰ عَلَى ٱلۡهُدَىٰ فَأَخَذَتۡهُمۡ صَٰعِقَةُ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٧﴾ فصلت:١٧.	
إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ ﴿٩﴾ الإسراء:٩.	
وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ السجدة:٢٤	

(١٦٣) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٠).

المقرر الثاني: الحديث السادس

وكافتقار العباد إلى الله ﷻ في الهداية، كذا هم مفتقرون إليه سبحانه في الطعام والكساء وسائر شؤون حياتهم؛ قال تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ».

وفي هذا البيان «تنبيهٌ على فَقْرِنا وعَجْزِنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفُسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يخلُقَ ذلك لنا، ويُعينَنا عليه، ويصرف عنَّا ما يضُرنا»[١٦٤]. فاللهُ وحْدَه هو الهادي إلى الطريق المستقيم، وهو الذي يُطعِمنا ويَسقينا بحَوْله وقوَّته وحْدَه سبحانه.

وحتى المَلْبَسُ الذي يواري عَورةَ الإنسان قد تكفَّل اللهُ به؛ فنحن نعيشُ في رِعاية الله، ونفتقرُ دائمًا إلى عنايته؛ في الهداية إلى طريق الحقِّ، وفي المأكل والمشرب، وفي الملبس الذي يستُرُ أجسادنا.

وفي معنى قوله تعالى: «يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ»، يعني: أنه سبحانه خلَقَ الخلْقَ كلَّهم ذوي فَقرٍ إلى الطعام؛ فكلُّ طاعم كان جائعًا حتى يُطعِمه اللهُ بسَوق الرِّزق إليه وتصحيح الآلات التي هيَّأها له، فلا يظُنُّ ذو الثروة أن الرزقَ الذي في يدِه وقد رفَعه إلى فِيه، أطعَمه إيَّاه أحدٌ غير الله تعالى، وفيه أيضًا أدبٌ للفقراء؛ كأنه قال: لا تَطلُبوا الطعام من غيري؛ فإن هؤلاء الذين تَطلبون منهم أنا الذي أُطعمهم، «فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ»، وكذلك ما بعده في أمرِ الكِساء[١٦٥].

وأمَّا الأمرُ الثَّالثُ الذي يُنوِّه به هذا الحديثُ، فبَيانُ سَعةِ مَغفرةِ الله تعالى:

قال تعالى: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، كلمةُ «تُخْطِئُونَ»؛ أي: تفعَلونَ ما تأْثَمونَ عليه[١٦٦]، وأما الاستغفارُ فهو طلَبُ المغفرة من الله ﷻ، والعبد أحوجُ شيء إليه؛ لأنه يخطئ بالليل والنهار[١٦٧].

و»في هذا الكلام من التوبيخ ما يَسْتحي منه كلُّ مؤمن؛ وذلك أن اللهَ خلَقَ الليل ليُطاع فيه، ويُعبَد بالإخلاص، حيث تسلَمُ الأعمال فيه غالبًا من الرِّياء والنفاق، أفلا يَستحي المؤمن ألَّا يُنفِق الليل في الطاعة؟! والنهار فإنه جُعِل مشهودًا من الناس، فيَنْبغي من كلِّ فطِن أن يُطيع الله فيه أيضًا، ولا يتظاهر بين الناس بالمخالَفة»[١٦٨].

فعلى المسلم أن يُبادر بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات؛ فاللهُ واسعُ المغفرة، يبسُط

---

(١٦٤) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٦٥) "شرح الأربعين النووية" لابنِ دقيقِ العيد (ص: ٨٩).

(١٦٦) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٤).

(١٦٧) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍّ الحنبلي (٢/ ٤١)

(١٦٨) "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٨٩).

يده باللَّيل ليتوبَ مُسيءُ النهار، ويَبسُط يده بالنهار ليتوب مُسيءُ الليل، ويغفرُ جميع الذُّنوب ولا يُبالي؛ كأنَّ اللهَ تعالى قال: وكيف يَحسُن بالمؤمن أن يُخطِئ سرًّا أو جهرًا؛ لأنه سبحانه وتعالى قد قال بعد ذلك: «وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»، فذكَر الذنوبَ بالألف واللام التي للتعريف، وأكَّدها بقوله: «جميعًا»، وإنما قال ذلك قبل أمرِه بالاستغفار في قوله: «فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ»؛ لئلا يَقنطَ أحدٌ من رحمة الله لعِظَم ذنْب ارتكبه[١٦٩].

وأمَّا الأمرُ الرابعُ الذي اشتمل عليه الحديثُ، فهو بيانُ عجزِ العباد عن النَّفع والضرِّ، وبيان غِنى الله ﷻ عن عباده:

يقول سُبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي»، ومعناه: «أن العباد لا يقدِرون أن يوصلوا إلى الله نفعًا ولا ضرًّا؛ فإن اللهَ تعالى في نفْسه غنيٌّ حميدٌ، لا حاجةَ له بطاعات العباد، ولا يعود نفْعُها إليه؛ وإنما هم ينتفعون بها، ولا يتضرَّرُ بمعاصيهم؛ وإنما هم يتضرَّرون بها؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِۚ إِنَّهُمۡ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗاۗ﴾ [آل عمران: ١٧٦]»[١٧٠]، فاللهُ وحْدَه هو مَنْ يملك النَّفعَ والضَّر.

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أكمل وصنف

تَضَمَّنَ الحديثُ ستَّ قضايا أساسية، في ضوء فهمك له نفذ ما يلي:

أ حَدِّد هذه القضايا ثم حَدِّد ما يدل عليها من الحديث:

القضية	ما يدل عليها من الحديث

(١٦٩) نفس المصدر.

(١٧٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

ثمَّ يقول اللهُ ﷻ: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا»، وفي هذا البيان «إشارة إلى أن مُلْكه سبحانه لا يَزيدُ بطاعة العباد، ولو كانوا كلُّهم بَرَرةً أتقياءَ، قلوبهم على قلب أتْقى رجُل منهم، ولا يَنقُص مُلْكُه سبحانه بمعصية العاصين، ولو كان الجنُّ والإنس كلُّهم عُصاةً فَجَرةً، قلوبُهم على قَلْب أفجرِ رجُلٍ منهم، فإنه سبحانه الغنيُّ بذاته عمَّن سواه، وله الكمالُ المطلَق في ذاته وصفاته وأفعاله، فمُلْكُه مُلكٌ كاملٌ، لا نقْصَ فيه بوجه من الوجوه»[١٧١]، فلا يَزيد ملكُه سبحانه بطاعة الطائع، ولا يَنقُصُ بمعصية العاصي؛ وذلك «لأنه مرتبطٌ بقُدرته وإرادته، وهما باقيتانِ ذاتيَّتانِ، لا انقطاعَ لهما، فكذا ما ارتبط بهما، وعائدُ التَّقوى والفجور على فاعلِهما»[١٧٢].

نشـــــاط (٧) فكر وتأمل ثم أجب

من وسائل الدعوة إلى الله تعالى التي اتبعها القرآن والتي تجعل الإنسان يذعن لأمر الله تعالى: التذكير بنِعَم الله تعالى، ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم: ٤٠]، وبناء عليه تَتَبَّع الحديثَ الشريفَ من أوله إلى نهايته، ثم:

عدد ما ورد فيه من النعم	.....
ب ين أثر هذه النعم في:	دعوة وهداية غير المسلمين.
	.....
	سلوكك، وإيمانك بسماء الله تعالى
	.....

والأمر الخامس في هذا الحديث هو بيانُ عِظَم فضل الله ونِعَمه، التي لا يُحصيها ولا يُحيط بها إلا اللهُ وحدَه:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ».

---

(١٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٦ - ٤٧).

(١٧٢) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

ومعنى ذلك: أنَّ عطاء الله للأوَّلين والآخِرين، الإنس والجن وجميع المخلوقات، منذ أنْ بدأ اللهُ الخَلقَ إلى أن يرِثَ الأرضَ وما عليها، لا يَنقُص من مُلْك الله شيئًا؛ «لأنَّ ما عند الله لا يَدخلُه نقْصٌ، وإنما يدخُلُ النَّقصُ المقدَّرَ المحدَّدَ الفانيَ، وما عند الله هو رحمتُه وإفضاله على عباده؛ وهي صفاته الباقية التي لا تَفْنى، ولا يأخذُها حدٌّ ولا حصرٌ»(١٧٣).

والتَّشبيهُ في الحديث لتقريب المعنى إلى أفهام العباد؛ وإلا فمِن المعلوم يقينًا أنَّ عطاء الله عبادَه مهما بلَغ لا يَنقُص شيئًا قطُّ من خزائنه ﷻ(١٧٤).

نشـــاط (٨) تأمل ثم أجب

تأمل الصورة جيدًا، ثم أجب:

ماذا يفعل الناس في الصورة؟

.....

ما متوسط العدد المتوقع لهذا الجمع؟

.....

ج احسب متوسط العدد المتوقَّع في ألف سنة سابقة وألف أخرى تالية.

د ما دلالة العدد الذي توصَّلْت إليه؟

.....

هـ كيف تربط بين ما توصَّلْت إليه من دلالة، وبين الحديث؟ مستدلًّا على قدرة الله تعالى.

.....

.....

(١٧٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عِياض (٨/ ٤٧).

(١٧٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (١٦/ ١٣٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

والأمر السادس: هو بيانُ أنَّ الله يُوفِّي كلَّ نفْسٍ ما كسبت من خيرٍ أو شرٍّ:

يقول سبحانه: «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ، فَلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»؛ أي: إنما هي جزاء أعمالكم، «أُحْصِيهَا» بمعنى: أَعُدُّها وأضبطُها وأحفظُها لكم، وذلك بعِلمي وملائكتي الحفَظة، «ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا»؛ أي: أُعطيكم جزاءها وافيًا تامًّا؛ إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ، والتوفية: إعطاء الحقِّ على التمام[١٧٥].

وقيل: المعنى: إنْ خيرًا فخيرٌ، وإنْ شرًّا فشرٌّ؛ فمَنْ وجَدَ خيرًا؛ أي: توفيقَ خَيرٍ من ربِّه، وعَمَلَ خيرٍ مِنْ نفْسِه، فلْيَحمَدِ الله؛ أي: على توفيقه إيَّاه للخير؛ لأنَّه الهادي، ومَنْ وجَدَ غير ذلك؛ أي: شرًّا أو أعمَّ منه، فلا يَلومَنَّ إلا نفْسه؛ لأنَّه صدَر من نفْسه، أو لأنه باقٍ على ضلاله الذي أُشير إليه بقوله: «كلُّكم ضالٌّ»؛ فالخيرُ والشرُّ كلُّه من الله خلْقًا، ومن العبْدِ كَسبًا[١٧٦].

ثم إنَّ توفيةَ جزاء الأعمال إنما يكون في الدنيا والآخرة؛ «أي: في الدنيا والآخرة، وقد يكونُ في الدنيا فقطْ، وقد يكون في الآخرة فقطْ، فإن الكافر يُجازى على عملِه الحَسَن؛ لكن في الدنيا لا في الآخرة، والمؤمنُ قد يُؤخَّر له الثوابُ في الآخرة، وقد يُجازى به في الدنيا وفي الآخرة؛ قال الله تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠][١٧٧]».

(١٧٥) انظر: "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للمُناوي (٤/ ٤٧٦).

(١٧٦) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٤/ ١٦١٤).

(١٧٧) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين)(ص: ٢٤٢).

نشـــــاط (٩) اقرأ وحلِّلْ ثم صَنِّفْ

مصير العبد يتحدد يوم القيامة وفقًا لأعماله التي يحصيها الله إما له وإما عليه، قال تعالى: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ **الزلزلة:٨.**

صَنِّفِ الأعمال التي اشتملت عليها النصوص التالية من حيث المآل والعاقبة.

وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ **النازعات:٤١**، إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ **مريم:٦٠**، قول رسول الله ﷺ «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى». إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ **المائدة:٧٢**

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥. أحاديث للمُدارسة:

- في هذا الحديث القدسي بيَّنَ الله تعالى بعضًا من صفاته وآلائه التي تفضَّلَ بها على عباده، فهو الأهل لأن يُعْبَدَ، وأن يُسْأَلَ، وهو أهل العطاء والكرم والجود، سبحانه وتعالى.
- والصفات التي وردت في الحديث هنا هي من الصفات التي يحب الله تعالى من عباده أن يتخلقوا بها، فالعدل وعدم الظلم من الأمور المحمودة التي أمر الله تعالى بها وحث عليها، وكذلك الكرم والجود والسخاء في التعامل مع الآخرين من حولنا هو مطلب شرعي أصيل حث عليه الله تعالى في نصوص صريحة عديدة، ومن ذلك أيضًا العفو والتسامح فيما بين الناس بعضهم البعض.
- غير أن هنالك صفات اختص الله تعالى بها نفسه دون أحد من خلقه؛ فلا يحق لأحد أن ينازعه فيها أو يسعى لمشابهته بها، وتلك هي صفات العظمة والجلال، ومن ذلك ما ورد

المقرر الثاني: الحديث السادس

في الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: قال اللهُ - عزَّ وجلَّ -: «الْكِبْرِيَاءُ رِدَائِي، وَالْعَظَمَةُ إِزَارِي، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا قَذَفْتُهُ فِي النَّار[178]».

- فقد «اختصَّ اللهُ سبحانه نفْسه ببعض الصفات التي لا يحِقُّ لمخلوق أن يُشاركَه فيها، ومَن نازَعَه فيها كان جزاؤه العذابَ الأليمَ في نار السعير، ومن هذه الصفات: الكِبْرِياءُ والعظمة، فجعل الكبرياءَ رداءَه، والعظمةَ إزارَه؛ أي: مما يخصُّه سبحانه وحدَه، فكما لا يَشْرَكُ الإنسانَ في ردائه وإزاره أحدٌ، فكذلك لا يَشرَكه سبحانه في الكبرياء والعظمة مخلوقٌ»[179].

- وقوله: «فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِدًا مِنْهُمَا»؛ أي: نازَعني في تلك الصفة بأن تكبَّر وتعظَّم على الناس، قذفتُه في النار؛ إذ لا ينبغي لمخلوق أن يَتعاطاهما؛ لأن صفةَ المخلوق التواضعُ والتذلُّلُ[180]؛ ولهذا حرَّم الشرعُ اتِّصافَ الإنسان بهاتين الصفتين، وجعلهما من الكبائر؛ لأن مَنْ لاحظَ كمال نفْسه ناسيًا مِنَّةَ الله تعالى فيما خصَّه به، كان جاهلًا بنفْسه وبربِّه، وهي صفة إبليس الحاملة له على قوله: ﴿أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ﴾[ص:٧٦]، وصفةُ فِرْعونَ الحاملةُ له على قوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[النازعات:٢٤]، فكان جزاؤهما أنهما أشدُّ أهل النار عذابًا[181]. فمَن تَعاطى شيئًا منهما، أذلَّه اللهُ تعالى، وصغَّره وحقَّره وأهلَكَه، كما قد أظهر الله تعالى من سُنَّته في المتكبِّرين السابقين واللاحقين.

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث تحريم الظلم من كل وجه وأن الظلم مُحَالٌ في حقِّ الله تعالى قال تعالى: {وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ} [فصلت: ٤٦].

٢. كراهية الله تعالى الظلم وعدم إرادة وقوعه بين العباد، قال تعالى: {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ} [آل عمران: ١٠٨].

٣. لله عزّ وجل أن يُحرِّم على نفسه ما شاء؛ لأن الحُكم إليه، فنحن لا نستطيع أن نُحرِّم على الله؛ لكن الله يُحرِّم على نفسه ما شاء، كما أنه يُوجِب على نفسه ما شاء.

٤. من صفات الله ما هو منفيٌّ؛ مثل الظلم؛ ولكن اعلم أنه لا يوجد في صفات الله عزّ وجل نفيٌ إلا لثبوت ضدِّه، فنفيُ الظلم يعني ثبوت العدل الكامل الذي لا نقصَ فيه[182].

---

(١٧٨) رواه أبو داود (٤٠٩٠)، وابن ماجه (٤١٧٤)، وأصله في مسلم (٢٦٢٠).

(١٧٩) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (٤/ ١٩٦).

(١٨٠) نفس المصدر.

(١٨١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (١/ ٢٨٧).

(١٨٢) "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ٢٤٣).

٥. إثبات صفة المُلْكِ لله تعالى، وكمال سلطانه عزَّ وجلَّ وغناه عن خلقه وعجز المخلوقين عَنِ التصرف في هذا المُلْكِ بأي نوعٍ من التصرف.

٦. جميع الخَلْق عبادُ الله، إمَّا شرعًا وإما قهرًا، فالمؤمنون عِباد الله الذين استجابوا لأمره، والنداءُ لهم فيه نوعٌ من اللُّطف والإيناس، وأما الكفار فهم مُخاطَبون أيضًا بهذا الحديث؛ لدخولهم تحت العبودية لله قهرًا؛ قال تعالى: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾ [مريم: ٩٣].

٧. سِعَة خزائن الله تعالى، وغناه سبحانه عن جميع خلقه، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ} [فاطر: ١٥].

٨. تحدي الله تعالى لعباده بأنه لا يستطيع أحد منهم أن يُوصِل إليه نفع أو يصيبه بضرر.

٩. فضلُ الثناء على الله تعالى بأسمائه الحُسْنَى وصفاته العلى.

١٠. قيام الله سبحانه بمصالح العباد، فهو يطعمهم ويكسوهم وإن كفروا وجحدوا، وهو يضمن سبحانه تعالى أرزاق الخلائق، فلا تُطْلَب إلا منه سبحانه، قال تعالى: {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا} [هود: ٦].

١١. الهداية من الله تعالى يختصّ بها من يشاء من عباده والضلال والغَفْلَة لا يُزيلها عن العبد إلا الله، قال تعالى: {إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ} [القصص: ٥٦].

١٢. الرُّكُون إلى قُوَّةِ الله وطلب العزة والمَنَعَة منه، قال تعالى: {مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا} [فاطر: ١٠]. وذلك لفَقْرنا وعَجْزنا عن جَلْب منافعنا، ودَفْع مَضارِّنا بأنفُسنا إلَّا أن يُيسِّرَ الله ذلك لنا، بأن يخلُقَ ذلك لنا، ويُعينَنا عليه، ويصرِف عنَّا ما يضرُّنا[١٨٣].

١٣. طلب الهداية من الله تعالى، مع لُزُوم سعي العبد في تحصيل أسباب الهداية. فمَن أراد الله تعالى توفيقَه، ألْهَمَه إعمالَ الفِكر المؤدِّي إلى معرفة الله تعالى، ومعرفة الرسول ﷺ، وأعانه على الوصول إلى ذلك، وعلى العمل بمقتضاه[١٨٤].

١٤. إرشاد الله تعالى لعباده في إنزال حاجاتهم بربهم وسؤاله كل ما يريدون وأن الهدى والضلال بيده سبحانه، وليس للعبد إلا أن يسأَلَ اللهَ الهدى، ويسير في طريق رِضاه سبحانه حتى يُوفَّق للهدى.

١٥. عِظَمُ عفْوِ الله تعالى فهو يغفر الذنوب جميعًا وإن كثُرت، فعلى العباد المبادرة بالتوبة والاستغفار والمسارعة في الصالحات.

---

(١٨٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٥٥٤).

(١٨٤) "المفهم: (٦/ ٥٥٢ - ٥٥٣).

المقرر الثاني: الحديث السادس

١٦. إحصاء الله سبحانه جميع أعمال العباد، وأن الثواب والعقاب يكونان على الأعمال.

١٧. ما يُصيب العبد من خير فمن الله سبحانه، وما يُصيبه من شرٍّ فمن نفسه، قال تعالى: {مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ} [النساء: ٧٩].

١٨. تَقْوَى العباد وطاعاتهم لا تنفع إلا أصحابها، وكذا المعصية لا تضر إلا مرتكبيها، أما الله تعالى فلا تنفعه طاعة الطائعين، ولا تضُرُّه معصية العاصين.

١٩. التقوى والفُجُور محلهما القلب، قال رسول الله: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ[١٨٥]».

٢٠. حسرة العاصي ولومه لنفسه في وقت لا ينفعه اللوم ولا الندم، قال تعالى: {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا} [الفرقان: ٢٧].

٢١. الجن خَلْق موجود ومُكَلَّفٌ بعبادة الله سبحانه كالإنس، وسيحاسبهم الله سبحانه.

من رقيق الشعر

أمَا واللهِ إنَّ الظُّلمَ لُؤْمٌ ... ولكنَّ المسيءَ هو الظَّلُومُ
إلى ديَّانِ يومِ الدِّينِ نمضي ... وعندَ اللهِ تَجتَمِعُ الخُصومُ

***

لا تَسْأَلَنَّ بُنَيَّ آدَمَ حَاجَةً ... وَسَلِ الَّذِي أَبْوَابُهُ لَا تُحْجَبُ
اللهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ ... وَبُنَيُّ آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ

***

أيا عجبًا كيف يُعْصى الإلـ ... ـهُ أمْ كيف يجحده الجاحدُ؟!
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ على أنه واحدُ
ولله في كلِّ تحريكةٍ ... وتسكينةٍ أبدًا شاهدُ

(١٨٥) متفق عليه: أخرجه البخاري: (٥٢)، ومسلم: (١٥٩٩).

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

قوله: «أحصيها لكم» الضمير في كلمة «أحصيها» يعود على:

- الأموال.
- الأعمال. الإجابة الصحيحة
- الآجال.

قوله: «أوفيكم إياها» يناسب قوله تعالى:

- وَمِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُۥ وَيَعۡمَلُونَ عَمَلٗا دُونَ ذَٰلِكَۖ وَكُنَّا لَهُمۡ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾ **الأنبياء:٨٢.**
- . قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ إِنِّي عَٰمِلٞۖ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ **الأنعام:١٣٥.**
- ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٤٣﴾ **البقرة:١٤٣.** الإجابة الصحيحة

يدل قوله ﷺ: «وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» على أن:

- العبد مُخَوَّل في محاسبة نفسه في الآخرة.
- الله تعالى لا يظلم الناس شيئًا. الإجابة الصحيحة
- لَوْم النفس يمنع عن العبد عذاب الآخرة.

« الصعيد» هو:

- المرتفع من الأرض. الإجابة الصحيحة
- المنخفض من الأرض.
- المعتدل من الأرض.

المقصود «بالمخيط» في الحديث:

- الخيط.
- الإبرة. الإجابة الصحيحة
- اللباس.

س٢: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصحيح الخطأ إن وُجِدَ مما يلي:

١. من أبرز مناقب أبي ذر الغفاري صِدْق الحديث.

المقرر الثاني: الحديث السادس

تصحيح الخطأ: .....

٢. تسوية الله تعالى بين الجن والإنس في الحديث دليل على وجود الجن. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٣. كلمة أحصيها في الحديث تعني: أجملها. ☒

تصحيح الخطأ: .....

٤. من صور الظلم ظلم الإنسان لنفسه. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٥. من نِعَمِ الله تعالى المذكورة في الحديث نعمة إحصاء الأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: .....

٦. العباد فقراء إلى الله تعالى؛ لأنه يملك وهم لا يملكون. ☑

تصحيح الخطأ: .....

٧. العاقبة أمرٌ قدري ولا ترتهن بالأعمال. ☒

تصحيح الخطأ: .....

س٣- أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

- الله سبحانه وتعالى غني عن جميع خلقه. دَلِّل على العبارة السابقة من القرآن أو السُّنَّة.

.....

- إن النفع والضر بيد الله. وضح

.....

- «يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ». اشرح

.....

- من أبرز أنواع الهداية الهداية المجملة، وهي ..... والهداية ..... وهي .....

أكمل

المقرر الثاني: الحديث السابع

المقرر الثاني: الحديث السابع

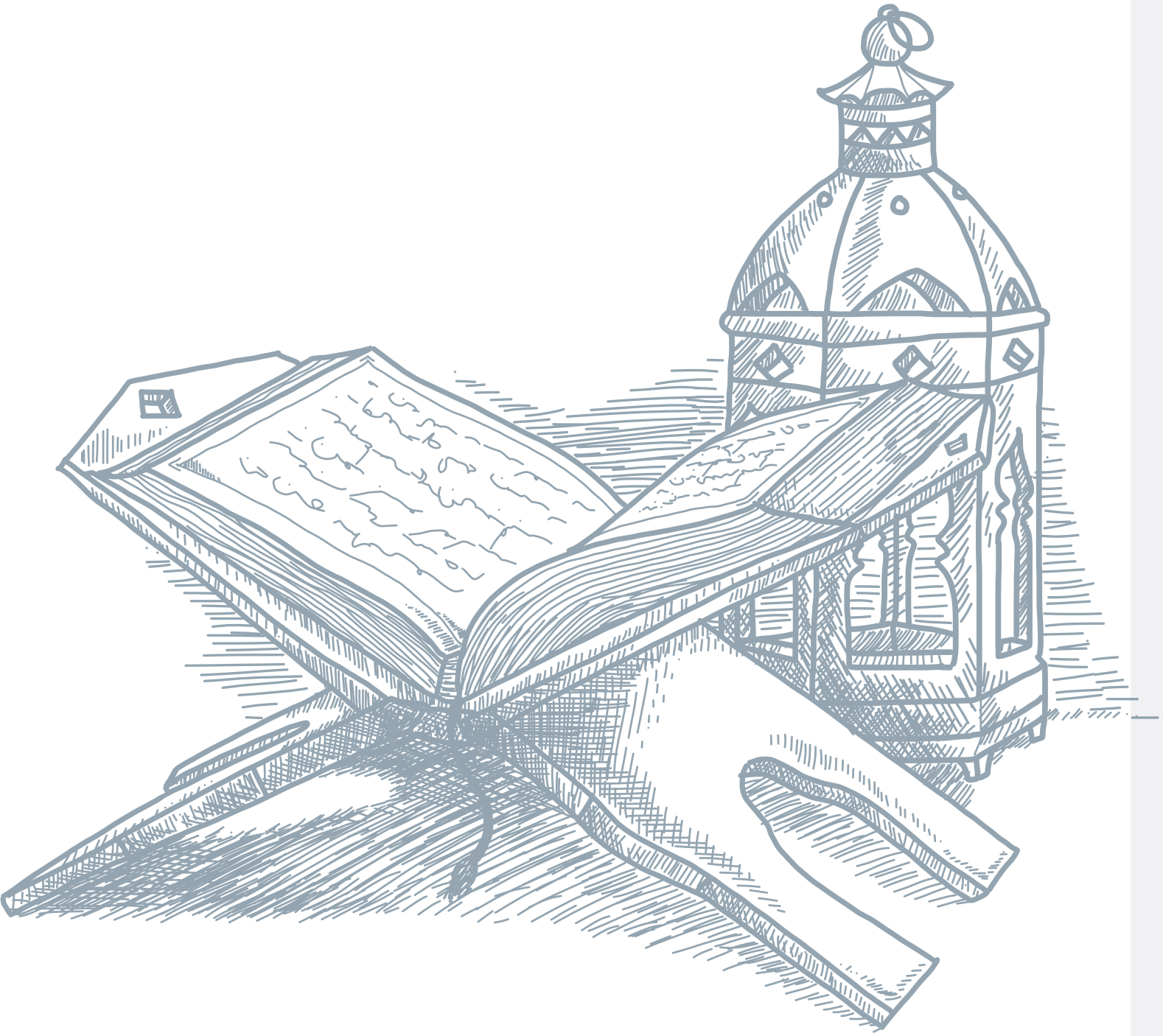

الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
من مسائل الإيمان: ثالثًا: الوَلاءُ والبَراءُ:	[ترك مشابهة المخالفين]	٣٢	٥٢	

التشبه بأهل الكتاب

٣٢- ٥٢ عن أبي سعيدٍ الخُدريِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى قَالَ: «فَمَنْ».

رواه البخاريُّ ٣٤٥٦ كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ، بَابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، ومسلم ٢٦٦٩ كتاب العلم، بَابُ اتِّبَاعِ سَنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

المقرر الثاني: الحديث السابع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المسلم له هُويته الإسلامية التي تُميزه عن غيره من الأمم، وهي هُوية مُستمدَّة من القرآن الكريم والسنة النبوية وما تفرع عنهما؛ ولذا كان النبي ﷺ يُحذِّر من متابعة أهل الكتاب حفاظًا عليها، وتُمسكًا بها، واعتزازًا بالانتماء إليها، ومن هذا التحذير أنه أخبر بما يطرأ على أحوال المسلمين في المستقبل، وعما يَصْدر منهم من أقوال وأفعال مُخالفة للشريعة الإسلامية، مُذيبة للهُوِيَّة الإسلامية، ومن الأشياء التي أخبرنا بها لنحذر منها، اتباع أهل الكتاب من اليهود والنصارى في المعاصي والمخالَفات، وهذا ما تدرسه في حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تَشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُعدد صور التشبه باليهود والنصارى.
- تستنتج أثر التشبه بغير المسلمين في الهُوية الإسلامية.
- تقترح مجموعة من الأساليب للتخلص من التشبه بغير المسلمين.
- تحافظ على هُوِيَّتك الإسلامية.
- تَحْذَر من التشبه بغير المسلمين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

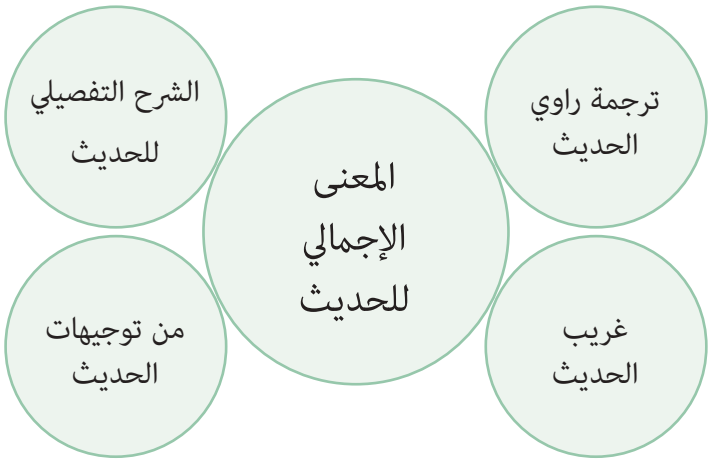

١. ترجمة راوي الحديث

هو: سعدُ بنُ مالكِ بنِ سِنَانٍ الأنصاريُّ الخزرجيُّ المَدَنيُّ، أبو سعيدٍ الخُدريُّ، صحَابِيٌّ جَلِيلٌ من فُقَهَاءِ الصَّحَابَةِ، اسْتُصْغِرَ يَوْمَ أُحُدٍ، ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَشَاهِدِهِ الْخَنْدَقُ، وَشَهِدَ مع رسول اللهَّ ﷺ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ غزوةً، وشَهِد بيْعَة الشجرة، روى حديثًا كثيرًا: منه في الصحيحين ثلاثة وأربعون حديثًا، وانفرد البخاريُّ بستَّةَ عَشَرَ حديثًا له، وانفرد مسلمٌ له باثنين وخمسين حديثًا، وأفتى مدَّةً، وأبوه من شهداء أُحُد، مات في أول سنة أربع وسبعين(١٨٦).

(١٨٦) انظر: "تذكرة الحفاظ" للذهبيِّ ١/ ٣٦، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٣/ ٨٥، و"البداية والنهاية" لابن كثير ٩/ ٣، ٤، و"الطبقات الكبير" للزهريِّ ٥/ ٣٥٠.

المقرر الثاني: الحديث السابع

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

قال أبو سعيد الخدري ﷺ: عُرِضْتُ يَوْمَ أُحُدٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا ابْنُ ثَلاَثَ عَشْرَةَ، فَجَعَلَ أَبِي يَأْخُذُ بِيَدِي، وَيَقُولُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّهُ عَبْلُ العِظَامِ، وَجَعَلَ نَبِيُّ الله يُصَعِّدُ فِيَّ النَّظَرَ، وَيُصَوِّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: رُدَّهُ فَرَدَّنِي(١٨٧).

كان والد سعد حريصًا على أن يشهد ولده يوم أُحُد

دليل ذلك .....

رد النبي ﷺ أبا سعيد يوم أُحُد

.....

ما الدرس الذي تعلمته من موقف أبي سعيد ووالده يوم أُحُد وخصوصًا إذا علمت أن والده استُشْهِد ذلك اليوم

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
لتتبعُنَّ	أسلوب خبريٌّ يُقصَد به الطَّلَب؛ أي: هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام.
السَّنَن	والسَّنَن مُفرَد، وهو الطريق، ورُوِي: «سُنَن» جمع سُنَّة، بمعنى الطريقة(١٨٨).
الضَّبُّ	حيوانٌ معروفٌ تَأْكُله الْأَعْرَابُ يُشبه الوَرَل، ولا يشرَبُ الماء، ويَعيش حوالَيْ سَبْعِمائة سنةٍ، ويَبُولُ كلَّ أربعينَ يومًا قطرةً واحدةً(١٨٩).

(١٨٧) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٦٩.

(١٨٨) قال القاضي عياض في "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ٢/ ٢٢٣: "بفتح السين والنون رُويناه هنا؛ أي: طريقهم، وسَنَنُ الطريقِ: نَهْجُه، ويقال: سُنَنُ؛ بضمِّهما، وسَنُنُه؛ بفتح السين وضمِّ النون، وكأن هذا جمع سُنَّة، وهي الطريقة أيضًا".

(١٨٩) انظر: "حياة الحيوان الكبرى" للدميريِّ ٢/ ١٠٧.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو سعيدٍ الخُدريُّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكم»؛ أي: ستتَّبِعون طريقةَ الَّذين كَانُوا قبلَكُمْ التي ابْتَدَعُوهَا من تِلْقَاءِ أنفسهم بعد أنبيائهم، من التغيير في دينهم. «شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذراعٍ»: حال كون الاتِّباع شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، وهو كناية عن شدَّة الموافقة لهم في المخالفات والمعاصي لا الكفر. «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلكْتموه»: تأكيد على المبالغة في اتباعهم، فمهما بلغوا إلى غاية، فستتَّبِعونهم لتَبلُغوها.

قال أبو سعيد: قلنا: يا رسولَ الله، اليهود والنصارى؟؛ أي: أَهُمُ اليهودُ والنصارى؟ أو: أتعني اليهودَ والنصارى؟ قال ﷺ: «فمَنْ؟!»: استفهامٌ استنكاريٌّ؛ أي: فمَنْ غيرُ أولئك؟! يعني ليس المرادَ غيرُهم.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديثُ فيه مُعجِزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ، وهي إخبارُه بما سيكون في أُمَّته من الأمور الغَيبية، فأخبر أن المسلمين سيَصيرون إلى اتِّباع غيرهم في المعاصي والمخالَفات، وقد حصل ذلك بعده، فمال أكثرُ الناس إلى الحِيَل، وإلى أكْل الربا، وعبادة الصالحين، والتشبُّه بهم في ملابسهم وشعارهم، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأغنياء، وغير ذلك(١٩٠).

هذا لفظُ خبرٍ معناه النهيُ عن اتِّباعهم، ومنعهم من الالتفات لغير دين الإسلام؛ لأن نوره قد بهر الأنوار، وشِرْعتَه نَسَخَتِ الشرائع، وهذا من معجزاته ﷺ؛ فقد اتَّبَع كثيرٌ من أمَّته سنن فارس في شِيَمهم ومراكبهم وملابسهم، وإقامة شعارهم في الحروب وغيرها، وأهل الكتابين في زخرفة المساجد، وتعظيم القبور، حتى كاد يعبدها العوامُّ، وقبول الرِّشا، وإقامة الحدود على الضعفاء دون الأقوياء، وترك العمل يوم الجمعة، والتسليم بالأصابع، وعدم عيادة المريض يوم السبت، والسرور بخميس البيض، وأن الحائض لا تمسُّ عجينًا، إلى غير ذلك مما هو أشنعُ وأبشع(١٩١).

---

(١٩٠) انظر: "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري ٦/ ٣٤٠.

(١٩١) "فيض القدير" للمناوي ٥/ ٢٦١.

المقرر الثاني: الحديث السابع

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أكمل

قال ابن خلدون رحمه الله: «ترى المغلوبَ يتشبَّه أبدًا بالغالب، في مَلْبَسِهِ، ومركبه وسلاحه، في اتِّخاذها وأشكالها؛ بل في سائر أحواله، وانظر ذلك في الأبناء مع آبائهم، كيف تجدهم مُتشبِّهين بهم دائمًا، وما ذلك إلا لاعتقادهم الكمال فيهم»(١٩٢).

تأمل كلام ابن خلدون، ثم أكمل ما يلي:

1. السبب في التقليد:

.....

2. صور التقليد:

.....

3. مدى صحة الكلام من خلال واقع المسلمين:

الـذي يغـير الواقـع في ضـوء قولـه ﷺ: «الْمُؤْمِـنُ الْقَـوِيُّ، خَـيْرٌ وَأَحَـبُّ إِلَى اللهِ مِـنَ الْمُؤْمِـنِ الضَّعِيـفِ، وَفِي كُلٍّ خَـيْرٌ»(١٩٣).

.....

.....

وإخبار النبيِّ ﷺ بهذا الأمر ليس إقرارًا منه له؛ بل قد حذَّر النبيُّ ﷺ، ونهى عن اتِّباع اليهود والنصارى في كلِّ المعاملات (١٩٤).

لـذا كان الدعـاء بالهداية للصراط المستقيم؛ كما قال الله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحـة: ٦-٧]. والمغضـوب عليهـم: اليهـود، والضالـون: النصـارى.

---

(١٩٢) "مقدمة ابن خلدون" ص١٣٧.

(١٩٣) رواه مسلم ٢٦٦٤.

(١٩٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٣/ ٤٩٤.

نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

هناك أساليب للتخلص من مشابهة ومتابعة اليهود والنصارى:

أولًا: ما الأسلوب الوارد في الفقرة السابقة؟ .....

ثانيًا: ضع أسفل كل نص مما يلي ما يدل عليه من الأساليب التالية:

التميز في الهدي الظاهر – التميز في طرائق العبادة – الفخر والاعتزاز بالإسلام

النـص: قولـه تعـالى: وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴿٤٨﴾ **المائـدة:٤٨**.

الأسلوب: .....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْيَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ»(١٩٥).

الأسلوب: .....

النص: قوله ﷺ: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ أَحْفُوا الشَّوَارِبَ، وَأَوْفُوا اللِّحَى»(١٩٦).

الأسلوب: .....

وقولـه: «لتتبِعُنَّ سَنَن مَن كان قبلَكم شِبرًا بشِبر، وذراعًا بذراع» تمثيلٌ للاقتداء بهم في كل الأمور التي نهى عنها الشرع وحذَّر منها، وبيان أن هذه الأمّة يطرأ عليها من الابتداع والاختلاف مثلُ الذي كان وقَع على السابقين(١٩٧). وقد أخرج الترمذيُّ عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليأتينَّ على أُمتي ما أتى على بني إسرائيل حذْوَ النَّعل بالنعل، حتى إن كان منهم مَن أَتَى أُمَّه علانيةً، لكان في أُمتي مَن يصنع ذلك»(١٩٨).

---

(١٩٥) رواه ابو داود ٦٥٢

(١٩٦) رواه البخاري٥٨٩٢، ومسلم٢٥٩

(١٩٧) نظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٨/ ١٦٣، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٦/ ٦٩٤.

(١٩٨) رواه الترمذيُّ ٢٦٤١، وحسَّنه الألبانيُّ في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" ٣/ ٣٣٤.

المقرر الثاني: الحديث السابع

والمراد من ذلك هو بيان شدَّة موافقتهم في المعاصي والمخالَفات، لا في الشرك والكفر بالله[١٩٩].

وهذا الإخبارُ منه ﷺ ليس على ظاهره؛ بل هو عامٌّ مخصوصٌ؛ فإنه ليس كلُّ المسلمين يتَّبِعون مَن كان قبلَهم، ففيهم المتمسِّكون، والعلماءُ، وأهل الدين والتقوى؛ وإنما المراد: يكون فيكم اتِّباعٌ لِمَنْ كان قبلَكم[٢٠٠].

وقوله: «حتى لو سلكوا جُحْرَ ضَبٍّ لسلكتموه» تمثيلٌ وبيانٌ لمطلق الاقتداء بهم في كل أمر، وإنما اختار الضبَّ لضِيقه ورداءته، وخُبثِ رائحته؛ يريد أنهم لشدة اقتفائهم آثارَ مَن قبلهم لو دخلوا مكانًا ضيقًا رديئًا لدخلوه[٢٠١].

وقوله: «اليهود والنصارى؟!» فيه استنكارُ ذلك من الصحابة؛ فإنهم استعظموا أن يكون فيهم اتباعُ اليهود والنصارى؛ كأنهم قالوا: أَنتَّبِعُ اليهود والنصارى على ضلالهم وغيِّهم بعد أن جاءنا النبي ﷺ بالهدى؟![٢٠٢].

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أجب

لم يقف تشبه المسلمين بغيرهم عند حد اليهود والنصارى، ولكن تسربت إليهم عادات وسلوكيات من شتى الأمم، تعاون مع زملائك في رصد مظاهر المتابعة من المسلمين لغيرهم من الأمم في السلوكيات التالية:

العادة أو السلوك	وجه المتابعة والتشبه
أيام الأعياد	
مناسبات الزواج	
مراسم الجنائز	
كسوف الشمس	
....	
....	

(١٩٩) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العينيِّ ١٦/ ٤٣، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانيِّ ٥/ ٤٢١.

(٢٠٠) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" ١/ ٤٦٤.

(٢٠١) انظر: "عمدة القاري ١٦/ ٤٤، و"إرشاد الساري ٥/ ٤٢٢.

(٢٠٢) انظر: "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين ١/ ٤٦٩.

نشـــــاط (٥) فكر وارصد أحوال المجتمع من حولك ثم أكمل

من خلال مشاهداتك لسلوكيات أفراد المجتمع من حولك ارصد مجموعة من الصور التي يُقلد فيها المسلمون أصحاب العقائد الأخرى، مُبيِّنًا السبب في ذلك، ومقترحًا التخلص منها من خلال الجدول التالي:

من صور تقليد المسلمين غيرهم	السبب	مقترح التخلص من هذا التقليد

٥. من توجيهات الحديث:

- في الحديث التَّرَفُّع عن ذِكر أسماءِ الفُسَّاقِ والكُفَّار؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كنَّى عن اليهود والنصارى بقوله: «مَنْ كان قبلَكم».
- أنذر ﷺ في كثير من حديثه أن الآخِر شرٌّ، وأن الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، وأن الدين إنما يبقى قائمًا عند خاصَّةٍ من المسلمين لا يخافون العَدَاواتِ، ويحتسبون أنفسهم على الله في القول بالحقِّ، والقيام بالمنهج القويم في دين الله[٢٠٣].
- فَحْوى الكلام من الحديث هو التحذير من متابعة مَنْ قبلَنا في معصية الله، ومن اتِّباعِهم في الأهواء والبدع.
- ينبغي معرفة ما كان عليه مَنْ كان قبلَنا مما يجب الحَذَرُ منه؛ لنَحذَره، وغالبُ ذلك - ولله الحمد - موجود في القرآن والسنَّة.
- وجهُ التخصيص بجُحر الضَّبِّ، لشدَّة ضِيقه ورداءته، ومع ذلك فإنهم لاقتفائهم آثَارَهم واتِّباعِهم طرائقَهم لَو دخلُوا في مثل هذا الضِّيق الرَّدِيء لوافقوهم[٢٠٤].
- كلَّما طال العهد بين الإنسان وبين الرسالة، فإنه يكون أبعدَ من الحقِّ؛ لأنه أخبر عن مستقبل، ولم يخبر عن الحاضر؛ ولأن من سنن من قبلنا أنه لما طال عليهم الأمد قست قلوبهم.

---

(٢٠٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ٣٦٦).

(٢٠٤) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (١٦/ ٤٣، ٤٤).

المقرر الثاني: الحديث السابع

- مَنْ تتبَّعَ أحوال هذه الأمَّة، وجد أن كل زمان ما بعده أشرُّ منه؛ لكن يجب أن نعرف الفرق بين الجملة والأفراد؛ فالمراد به من حيث الجُملةُ؛ ولذلك يوجد في أتباع التابعين من هو خير من كثير من التابعين[٢٠٥].
- في الحديث إشارةٌ إلى بلاء التقليد، وسوء مغبَّته، وكم جرَّ التقليد على المسلمين من بلاءات ووَيْلات وَنَكَبات، وضياع هُوِيَّة الأجيال، وذوبانهم في هُوِيَّات الضلال والانحلال!
- نرى بأعيننا مَضارَّ التقليد الأعمى وسَوءاته على الدين والمجتمع والنشء والأجيال الجديدة، وأنه يجعل الأمم تتردَّى في الهاوية والقاع.
- الأمم القوية هي التي تتمسَّكُ بهُوِيتها وأعرافها وقيمها وأخلاقها، وتعتزُّ بها، أما المقلِّد فضعيفٌ يَشعُر بضعفه أمام مَنْ يُقلِّده، وهذا من أكبر مضارِّ التقليد؛ شعور المُقلِّد بضعفه ودُونيَّته ونقصه، مع شعوره بكمال المُقلَّدِ وعظمته.

من رقيق الشعر

مَثِّلْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا المغرورُ ... يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاءُ تَمُورُ
إِذْ كُوِّرَتْ شَمْسُ النَّهَارِ وَأُذْنِيَتْ ... حَتَّى عَلَى رَأْسِ الْعِبَادِ تَسِيرُ
وَإِذِ النُّجُومُ تَسَاقَطَتْ وَتَنَاثَرَتْ ... وَتَبَدَّلَتْ بَعْدَ الضِّيَاءِ كُدُورُ
وَإِذِ الْجِبَالُ تَقَلَّعَتْ بِأُصُولِهَا ... فَرَأَيْتَهَا مِثْلَ السَّحَابِ تَسِيرُ

***

يا نفسُ قَدْ أَزِفَ الرحيلُ ... وَأَظَلَّكِ الخَطْبُ الجليلُ
فتأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأملُ الطويلُ
فلَتَنْزِلَنَّ بمنزلٍ ... ينسى الخليلَ به الخليلُ
ولَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكِ فِيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرَى حِمْلٌ ثَقِيلُ
قُرِنَ الفَنَاءُ بنا فما ... يبقى العزيزُ ولا الذليلُ

(٢٠٥) "القول المفيد على كتاب التوحيد" لابن عثيمين (١/ ٤٦٩).

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

- لفظ لَتَتَّبِعُنَّ يمثل:
- خبرًا يقتضي النهي. الإجابة الصحيحة
- نهيًا يقتضي التشبيه.
- أمرًا يقتضي الاتباع.

لفظ سَنَنَ في الحديث يرتبط بـ:

- العدد.
- الوجهة. الإجابة الصحيحة
- النية.

هذا الحديث يُرشدنا إلى:

- متابعة أهل الكتاب.
- جهاد غير المسلمين.
- الحذر من تقليد اليهود والنصارى. الإجابة الصحيحة

أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

من مواطن القدوة في حياة أبي سعيد الخدري ﷺ. أكمل

الضَّبُّ حيوانٌ معروفٌ تَأْكُله الْأَعْرَاب ما موصفات هذا الحيوان؟ ولماذا اختاره النبي ﷺ دون غيره من الحيوانات؟

.....

الحديثُ فيه مُعجزةٌ من معجزات النبيِّ ﷺ وضح

.....

صور التشبه باليهود والنصارى كثيرة اذكر منها صورتين

.....

التشبه بغير المسلمين يُؤثر في الهُوية الإسلامية استنتج

.....

أساليب التخلص من التشبه باليهود والنصارى متعددة اقترح أسلوبين مناسبين للمجتمع الذي تعيش فيه

.....

حديث اليوم له علاقة بالمحافظة على هُويتك الإسلامية استنتج

.....

المقرر الثاني:
الحديث الثامن

المقرر الثاني: الحديث الثامن

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان:	رابعًا: أعمالُ القلوبِ: [الورع]	٣٣	٣٩	٥٣-١٠٩

الورع

٣٣- ٥٤ عن النُّعْمانِ بنِ بَشيرٍ – رضي الله عنهما – قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول – وأَهْوى النُّعمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ –: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ، وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ، وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ، ومَنْ وَقَعَ في الشُّبُهاتِ وَقَعَ في الحَرامِ، كالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ، ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، ألا وإنَّ حِمى اللهِ مَحارِمُهُ، ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ».

رواه البخاريُّ ٢٠٥١ كتاب البيوع، بَابٌ: الحَلاَلُ بَيِّنٌ، وَالحَرَامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ، ومسلم واللفظ له ١٥٩٩ كتاب المساقاة، بَابُ أَخْذِ الْحَلَالِ وَتَرْكِ الشُّبُهَاتِ.

المقرر الثاني: الحديث الثامن

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

دخل رجل متجرًا ليشتري سلعة، فأخبره صاحب المتجر بثمن السِّلعة، ثم أحضرها له العاملُ وأخذ منه أقلَّ مما أخبره به صاحبُ المتجر، فشكر الرجلُ العاملَ وأخذ السلعة وانصرف، ما رأيك فيما فعل هذا الرجل؟ هل هو حلال بيِّن؟ أم حرام بين؟ أم هو من الشبهات؟ قيم إجابتك بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تُمَيِّزَ بين أنواع الشُّبهات.
- تبُرهن من خلال الحديث على يُسْر الشَّريعة الإسلاميَّة.
- تستنتج أثرَ الكسب في صلاح القلب أو فساده.
- تَحذرَ من الوقوع في المُشْتَبِهات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

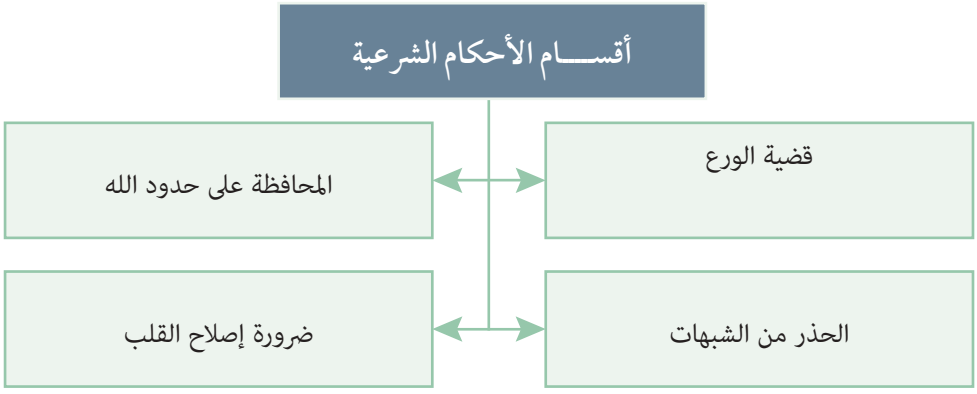

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

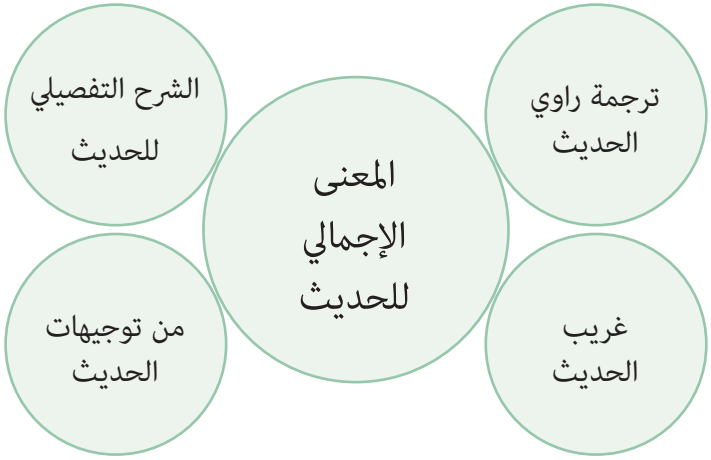

١. ترجمة راوي الحديث

هو: النُّعمانُ بنُ بَشيرِ بنِ سعدِ بنِ ثَعْلبةَ الأنصاريُّ، الأمير، العالِم، صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، وهو من الصحابة الصِّبيان باتِّفاق، حدَّث عنه: ابنه محمدٌ، والشعبيُّ، وغيرهما، وكان من أمراء معاوية، ولَّاه الكوفة مدَّةً، ثم وَلِيَ قضاء دِمَشقَ بعد فَضالةَ، ثم وَلِيَ إمْرةَ حِمْص، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، وحديثُه قليلٌ، تُوفِّي سنةَ ٦٤هـ(٢٠٦).

(٢٠٦) تُراجع ترجمته في: "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٦/ ٥٣، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٤٩٦، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٤/ ٥٥٠.

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل، ثم أكمل الجدول

حلل العبارة التالية وفق المحددات التي بعدها، وأضف منها ما تراه لترجمة الراوي وفق الجدول التالي:

قال النووي رحمه الله: مُعلقًا على قول النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ، وَأَهْوَى النُّعْمَانُ بِإِصْبَعَيْهِ إِلَى أُذُنَيْهِ»: هذا تصريح بسماع النّعمان عن النَّبيِّ ﷺ وهذا هو الصّواب الّذي قاله أهل العراق وجماهير العلماء. قال القاضي، وقال يحيى بن معين: إنَّ أهل المدينة لا يُصحِّحُون سَماع النُّعمان من النّبيِّ ﷺ وهذه حكاية ضعيفة أو باطلة[٢٠٧].

القضية التي تدور حولها العبارة.	
طرفا النزاع في القضية.	
الرأي الذي رجحه النووي.	
الدليل الذي بنى عليه ترجيحه.	

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
مشتبهات	غير واضحةٍ في الحِلِّ أو الحُرْمَة.
استبرأ لدينه وعِرضه	طلب لهما البراءة مما يَشِينهما... وهذا هو الورع، وبه يحصل كمال التقوى»[٢٠٨]. أو حَصَل له البراءة لدينه من الذّمِّ الشّرعيِّ، وصان عِرضه عن كلام النّاس فيه[٢٠٩].
الحِمى	أيُّ محظورٍ لا يُقرَب[٢١٠].
يرتَعُ	تأكل فيها الماشيةُ[٢١١].
مُضغة	قطعة لحم[٢١٢].

(٢٠٧) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨، ٢٩.
(٢٠٨) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٥، ٢٢٦.
(٢٠٩) "شرح النَّوويِّ على مسلم" ١١/ ٢٨.
(٢١٠) "مختار الصحاح" للرازيِّ، مادَّة ح م ي.
(٢١١) السابق ر ت ع.
(٢١٢) السابق م ض غ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي النُّعْمانُ بنُ بَشيرٍ – رضي الله عنهما – ما سمعه من رسول الله ﷺ وقد أَهْوى النُّعمانُ بإصْبَعَيْهِ إلى أُذُنَيْهِ يُشير إلى أنه سمعه بأُذنيه مباشرةً مِنَ النبيِّ ﷺ، يقول ﷺ: «إنَّ الحَلالَ بَيِّنٌ»؛ أي: إن ما أحلَّه الله وأباحه واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وإنَّ الحَرامَ بَيِّنٌ»؛ وإن ما حرَّمه الله، وقام الدليلُ على تحريمه، واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبَيْنَهُما مُشْتَبِهاتٌ لا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ «فَمَنِ اتَّقى الشُّبُهاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وعِرْضِهِ»؛ أي: فمن اتَّقى الشُّبهاتِ، حَصَل له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرْضَه عن كلام الناس فيه. «ومَنْ وقَعَ في الشُّبُهاتِ وقَعَ في الحَرامِ» حيث يتساهلُ ويتجرَّأُ على تعاطي الشُّبهات حتى يقعَ في الحرام عمدًا، أو أنه من جُرأته على تَعاطي الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإن لم يتعمَّدْه. «كالرَّاعِي يَرْعى حَوْلَ الحِمى، يُوشِكُ أنْ يَرْتَعَ فِيهِ»؛ أي: إن حاله مثلُ الراعي الذي يرعى حولَ حمى المَلِك، فإن تساهُله يؤدِّي به إلى أن يقارب الوقوع في حمى الملك. «ألا وإنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى» معناه: أن لكل مَلِك من ملوك الدنيا حِمًى يَحميه عن الناس، ومَنْ دخله منهم أوقع به العقوبة. «ألا وإنَّ حِمَى الله مَحارِمُهُ» ولله تعالى أيضًا حِمًى، وهي محارمُه التي حرَّمها. «ألا وإنَّ في الجَسَدِ مُضْغَةً، إذا صَلَحَتْ، صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وإذا فَسَدَتْ، فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، ألا وهي القَلْبُ» إن في جسد الإنسان قطعةً صغيرةً من اللحم، بها صلاح الجسد وفساده، وهي القلب.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

- يدور الإسلام على أربعة أحاديثَ: هذه الثلاثة: حديث: «الحلال بيّن والحرام بيِّن»، وحديث: «الأعمال بالنيَّة»، وحديث: «مِنْ حُسْنِ إسلام المرءِ تَرْكُهُ ما لا يَعنيه»، وحديث: «لا يُؤْمِنُ أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه»، وقيل: حديث «ازهد في الدنيا يحبَّك الله، وازهد ما في أيدي الناس يحبَّك الناس»[٢١٣].
- شَرَع اللهُ تعالى لعباده ما ينفُعهم في دينهم ودنياهم، فأحلَّ لهم الطيِّباتِ، وحرَّم عليهم الخبائثَ، وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ الحلالَ والحرامَ والأمورَ المشتبهةَ بينَهما، فيقول: «إن الحلالَ بيِّنٌ، وإن الحرامَ بيِّنٌ»؛ أي: إن الحلالَ المَحْضَ – وهو ما أحلَّه الله وأباحه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه، وكذلك الحرامُ المَحْضُ – وهو ما قام الدليل على تحريمه – واضحٌ لا اشتباهَ فيه. «وبينَهما أمورٌ مُشتبِهاتٌ لا يعلمُهنَّ كثيرٌ من الناس»؛ أي: بين الحلال والحرام أمورٌ تَشتَبِهُ على كثير من الناس، هل هي من الحلال أو من الحرام؟ وليس المراد أنها في نفْسها مشتبِهةٌ؛ لأن الله تعالى بعث رسوله ﷺ مُبيِّنًا للأُمَّة جميعَ ما يحتاجونه في دينهم[٢١٤].

---

(٢١٣) "شرح النَّووي على مسلم" (١١/ ٢٧).

(٢١٤) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

- فمن الحلال المحضِ: أكلُ الطيِّبات من الزُّروع، والثِّمار، وبهيمة الأنعام، وشُربُ الأشربة الطيِّبة، ولُبْسُ ما يُحتاج إليه من القُطن والكتَّان والصُّوف، والزواجُ، وغيرُ ذلك.
- ومن الحرام المحض: أكلُ المَيْتَةِ، والدم، ولحمِ الخِنزير، وشُربُ الخَمر، ولِباسُ الحرير للرجال، وأكلُ الرِّبا، والمَيْسِرُ، وغيرُ ذلَك.
- وهناك أمورٌ مترددةٌ بين التحليل والتحريم، وهي كلُّ ما تتنازَعُه الأدلَّةُ من الكتاب والسُّنة، وتتجاذَبُه المعاني، فهي المتشابِهات، وهذا القِسْمُ يجهله كثيرٌ من الناس، وإنما يَعلَمها العلماءُ بنصٍّ، أو قياس، أو استصحاب، أو غيرِ ذلك من الأدلَّة[٢١٥].
- فما تَرَكَ الله ورسوله حلالًا ولا حرامًا إلا وهو واضحٌ بيِّنٌ؛ «لكن تفاوَتَ بعضُه؛ فمنه ما هو أظهرُ بيانًا من بعض، فما ظهر بيانُه واشتَهَر، وعُلم من الدين بالضرورة من ذلك، لم يبقَ فيه شكٌّ، ولا يُعذَر أحدٌ بجهله في بلد يَظهَر فيه الإسلامُ»[٢١٦].

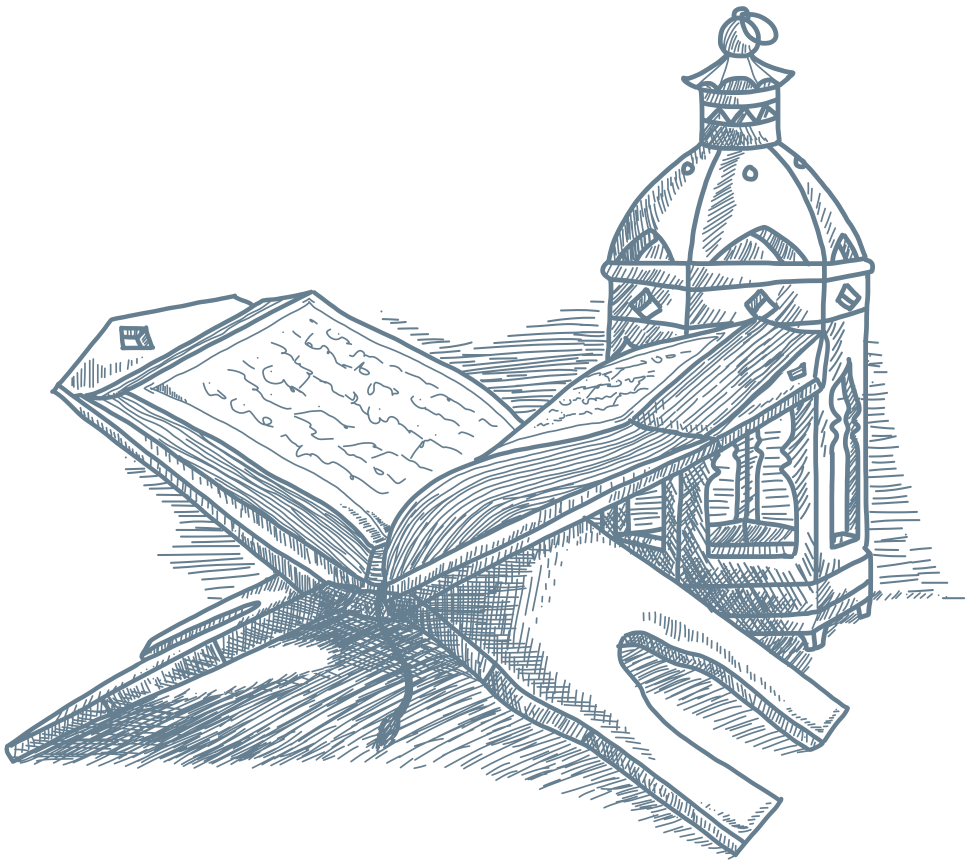

(٢١٥) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق (٤٤)، و"شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).

(٢١٦) "الأحاديث النبوية الكلية التي عليها مدار أحكام الإسلام" لصالح أحمد الشامي (ص: ٥٩)

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم ضع الرقم المناسب

١. قوله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧].
٢. قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ﴾ [النحل: ٤٤].
٣. قول رسول الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ[٢١٧]».
٤. قول ابن عمر رضي الله عنه «إِنِّي لَأُحِبُّ أن أَدَع بيني وبين الحرام سُتْرَةً من الحلال لا أَخْرِقُهَا»[٢١٨].

صَنِّفِ النُّصوصَ السَّابقةَ وَفْقًا لاتِّفاقها مع مضمون أجزاء الحديث التالية:

(إنَّ الْحَلالَ بيِّن ، وَإنَّ الْحَرَامَ بيِّن)

(فَمَنِّ اتَّقى الشُّبهاتِّ اسْتبرأ لدِّيِّنِّه وَعِّرْضِّه)

«أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ».

وقوله ﷺ: «فمَنِ اتَّقَى الشُّبهات، فقدِ استبرأَ لدينه وعِرضه»؛ أي: حَصَل له البَراءةُ لدينه من الذمِّ الشرعيِّ، وصَانَ عِرضَه عن كلام الناس فيه.

وقوله ﷺ: «ومَنْ وقع في الشُّبُهات وَقَعَ في الحرام»، ووقوعه في الحرام يَحتمِل وجهين:

أولهما: أنه من كثرة تَعاطيه الشُّبُهاتِ يُصادف الحرام، وإنْ لم يتعمَّدْه.

والآخر: أنه يَعتَادُ التساهُلَ، ويتمرَّنُ عليه، ويَجسُر على شُبهة، ثم أخرى أَغلَظَ منها، حتى يقعَ في الحرام عمدًا[٢١٩].

---

(٢١٧)

(٢١٨) (أخرجه أحمد: (١٧١٤٢)، وابن ماجه: (٤٣)، قال ابنُ رجب في "جامع العلوم والحكم (ص ٢٥٩): إسنادٌ جيدٌ مُتَّصِلٌ، ورواته ثقاتٌ مشهورون. وقال أبو نعيم في "المستخرج على صحيح مسلم" (١/ ٣٦): حديثٌ جيدٌ من صحيح حديث الشاميين.

(٢١٩) رواه البخاريُّ (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١). وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (٤٦).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٣) فكر ثم أكمل المخطط

بناء على ما فهمت من الحديث، ضع النتيجةَ التي حصلتَ عليها في نهاية المخطط التالي:

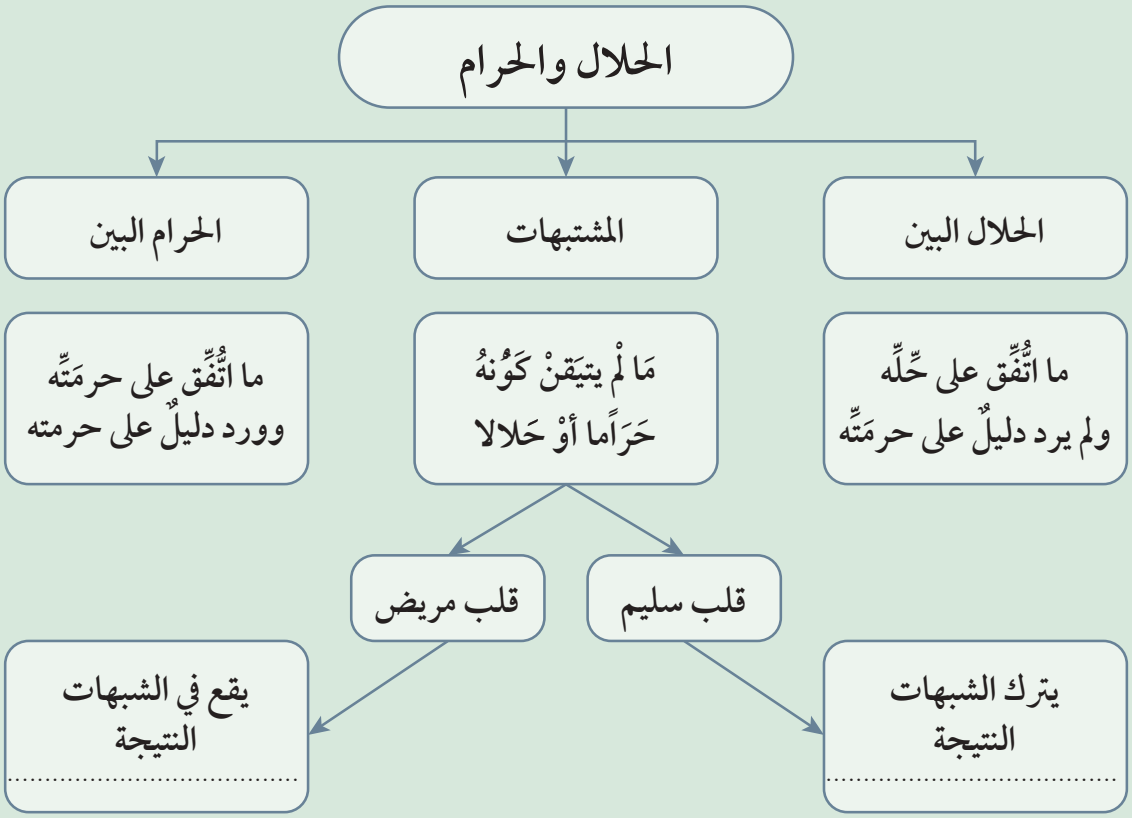

قيل: المشتبِهات ثلاثة أقسام:

- منها ما يَعلَمُ الإنسانُ أنه حرامٌ، ثم يشُكُّ فيه، هل زال تحريمُه أو لا؟ كالذي يَحرُم على المرء أكلُه قبل الذَّكاة إذا شكَّ في ذَكاته، لم يزُلْ التحريمُ إلا بيقين الذَّكاة.
- والثاني عكسُ ذلك، وهو أن يكون الشيءُ حلالًا، فيَشُكَّ في تحريمه؛ كرجل له زوجةٌ، فشَكَّ في طلاقها. فما كان من هذا القسم فهو على الإباحة حتى يَعلَم تحريمه.
- والقسم الثالث: أن يَشُكَّ في شيء، فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ ويحتمل الأمرين جميعًا ولا دلالةَ على أحدهما، فالأحسنُ التنزُّهُ؛ كما فعل النبيُّ ﷺ في التَّمْرةِ الساقطة حين وجدَها في بيته، فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصَّدَقَة لأكلتُها»[٢٢٠].

(٢٢٠) رواه البخاريُّ ٢٤٣١، ومسلم ١٠٧١. وانظر: "شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد ٤٦.

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أجب

أولًا: تعاون مع زملائك واستخرج من الفقرة السابقة المسائل التي سيقت للتمثيل لأنواع الشبهات، ثم اكتب عددًا من المسائل الأخرى تصلح كمثال لكل نوع

	المسائل المذكورة في الفقرة	مسائل جديدة تمثل كل نوع
النوع الأول		
النوع الثاني		
النوع الثالث		

ثانيا: ضع علامة ☑ أسفل الصنف الذي يدلُّ على موقفك من الشُّبهات:

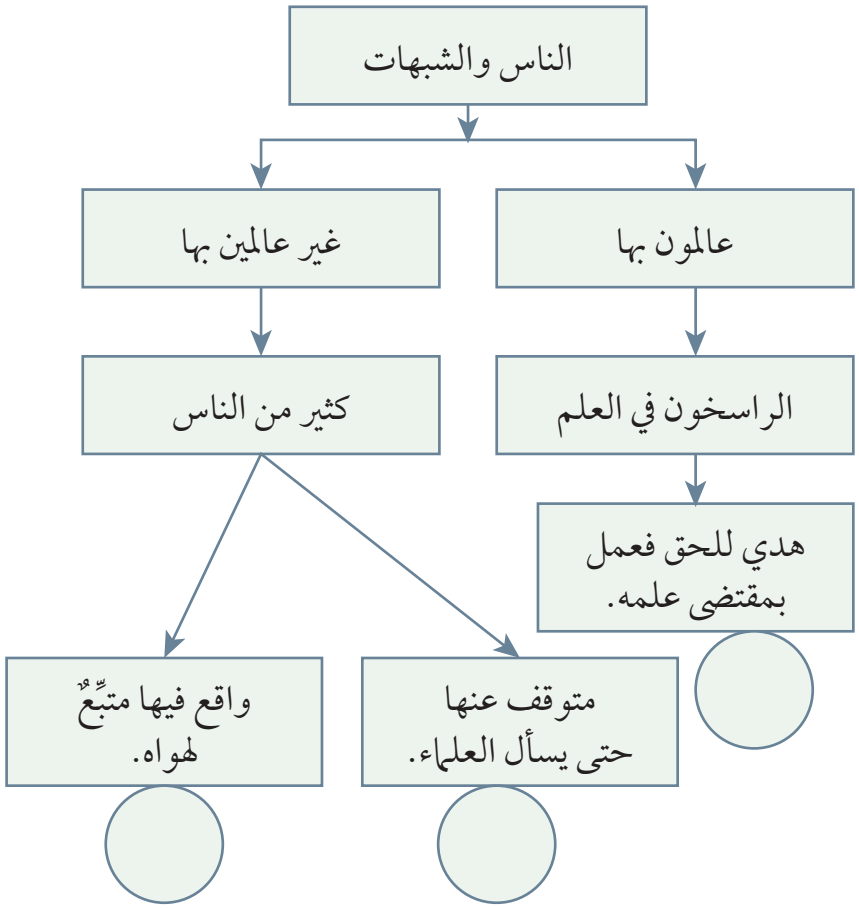

المقرر الثاني: الحديث الثامن

وقولـه ﷺ: «كالراعـي يَرْعـى حـولَ الحمـى يوشِـك أن يرتـعَ فيـه»؛ أي: إن حالـه مثـل الراعـي الـذي يرعـى حـولَ حمـى المِلـك، فـإن تسـاهله يـؤدِّي بـه إلى أن يقـارب الوقـوع في الحمـى. ووجـه التشـبيه هـو حصـولُ العقـاب بعـدم الاحـتراز في ذلـك، كـما أن الراعـيَ إذا جـرَّه رعيُـه حـول الحِمـى إلى وقوعـه، اسـتحقَّ العقـاب لذلـك، فكـذا مَـنْ أكثَـرَ مـن الشُّـبهات، وتعـرَّض لمقدِّماتهـا، وقـعَ في الحـرام، فاسـتحقَّ العقـاب[٢٢١].

وقولـه ﷺ: «ألا وإن لـكلِّ ملـك حمًـى، ألا وإن حِمَـى الله محارمُـه»، معنـاه: أن الملـوك مـن العـرب وغيرهـم يكـون لـكلِّ مَلـك منهـم حمًـى يَحميـه عـن النـاس، ويمنعهـم مـن دخولـه، فمَـن دخلـه أوقـع بـه العقوبـة، ومَـن احتـاط لنفْسـه لا يقـارب ذلـك الحمـى؛ خوفًـا مـن الوقـوع فيـه. ولله تعـالى أيضًـا حمًـى، وهـي محارمُـه؛ أي: المعـاصي التـي حرَّمهـا؛ كالقتـل، والزنـا، والسرقـة وأشـباهها، فـكلُّ هـذا حمـى الله، مَـنْ دَخَلَـه بارتكابـه شـيئًا مـن المعـاصي اسـتحقَّ العقوبـة، ومَـن قاربَـه يوشـكُ أن يقـع فيـه، فمـن احتـاط لنفْسـه ولم يقاربْـه فـلا يتعلَّـق بـشيء يقرِّبـه مـن المعصيـة، ولا يدخـل في شيء مـن الشـبهات[٢٢٢].

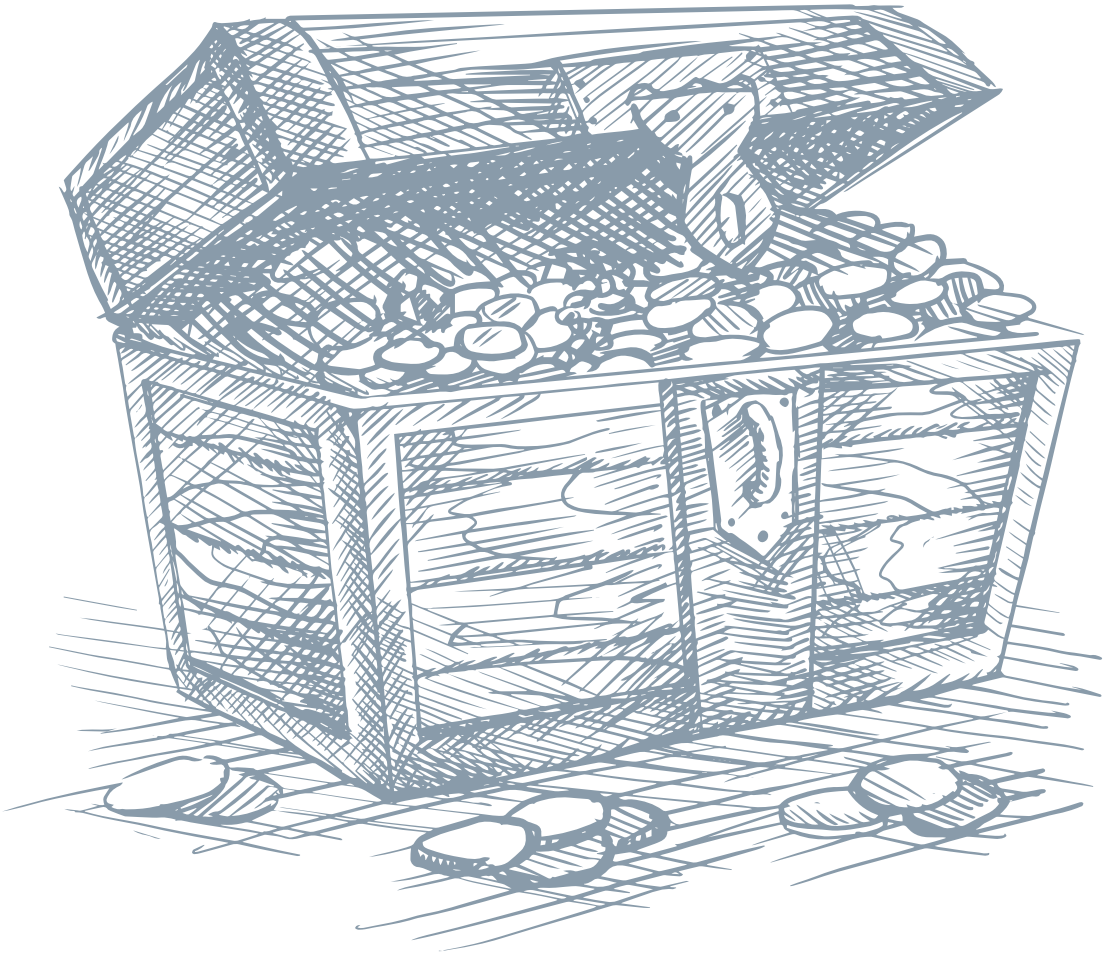

(٢٢١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٩٤)، و"إرشاد الساري" للقسطلاني (٤/ ٧).

(٢٢٢) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٩٠).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

حمى الله هي حدوده، وقد امتدح الله تعالى المؤمنين بقوله: وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ﴿١١٢﴾ التوبة: ١١٢

وظهر ذلك فيما حكاه النبي ﷺ في قصة الثلاثة الذين انحدرت عليهم الصخرة وهم في الغار:

وَقَالَ الآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَامْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمَّتْ بِهَا سَنَةٌ مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لاَ أُحِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ الخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَانْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ[٢٢٣]

بالربط بين القصة وحديث اليوم وبالاسترشاد بالآيتين التاليتين أجب عما يلي:

قوله تعالى: وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ المؤمنون: ٦٠.

قوله تعالى: وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ النور: ١٥.

السبب في وقوع الناس في الشبهات هو:	العلاج الأمثل لعدم الوقوع في الشبهات يتمثل في:
.....	.....
.....	.....
.....	.....
.....	.....

وقوله ﷺ: «ألا وإن في الجسد مُضغة» هي القطعةُ من اللحم، سُمِّيت بذلك؛ لأنها تُمضَغ في الفم لصغرها، والمراد تصغيرُ القلب بالنسبة إلى باقي الجسد. «إذا صلَحت صلَح الجسدُ كله، وإذا فسدت فسَدَ الجسدُ كله».

(٢٢٣) رواه البخاري (٢٢٧٢) ومسلم (٢٧٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

نشـــــاط (٦) فكر ثم أكمل الجدول

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: فإذا صَلَح القلب صَلَحت إرادته، وصلحت جميع الجوارح، فلم تَنبَعث إلا إلى طاعة الله واجتناب سخطه، فقَنَعت بالحلال عن الحرام، وإذا فسد القلب فسدت إرادته، ففسدت الجوارح كلُّها، وانبعث في معاصي الله عزَّ وجلَّ، وما فيه سَخَطُه، ولم تَقنَع بالحلال؛ بل أسرعت في الحرام بحسب هوى القلب، ومَيله عن الحقِّ(٢٢٤).

قارن بين المشهدين التاليين في غزوة الأحزاب مُبينًا أثر القلب في صياغة الأحداث والمواقف، مسترشدًا بقول ابن رجب -رحمه الله- السابق:

المشهد	الحدث	دلالته على حال القلب
وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا الأحزاب:١٢.		
وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا الأحزاب:٢٢.		

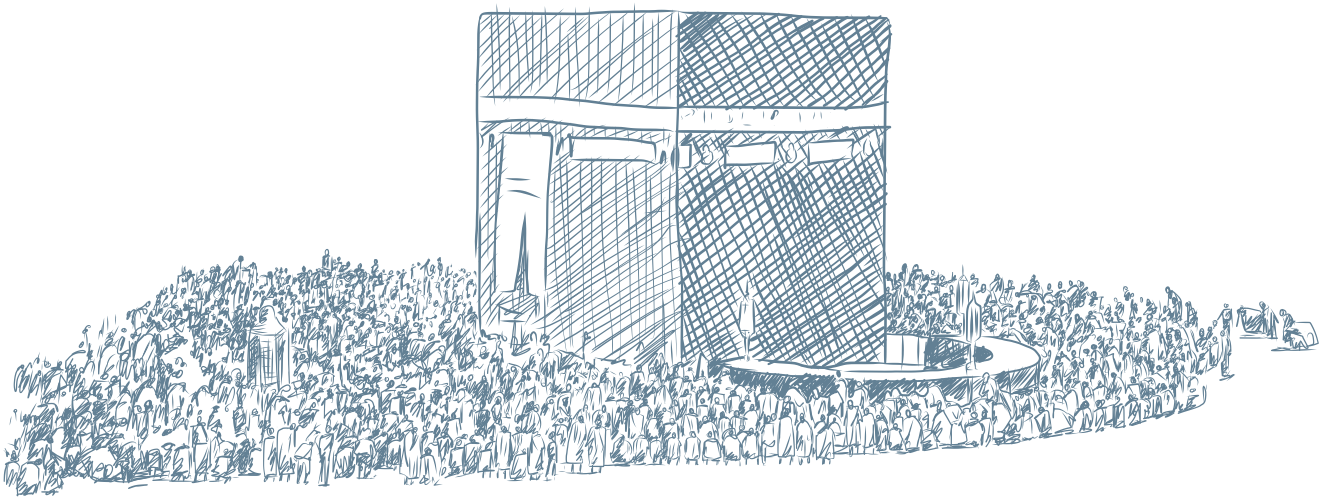

(٢٢٤) "فتح الباري" لابن رجب ١/ ٢٢٧ - ٢٢٩.

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

وضح كيف تفسر المواقف التالية في ضوء الحديث:

الموقف	التفسير والدلالة
قولـه ﷺ:«إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَى فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِآكُلَهَا، ثُمَّ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً فَأُلْقِيهَا» (٢٢٥).	
" كَانَ لِأَبِي بَكْرٍ الصديق ﷺ غُلَامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَاجَ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَاجِهِ، فَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لَهُ الغُلَامُ: أَتَدْرِي مَا هَذَا؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: كُنْتُ تَكَهَّنْتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ، وَمَا أُحْسِنُ الكِهَانَةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقِيَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ، فَهَذَا الَّذِي أَكَلْتَ مِنْهُ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ، فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ " (٢٢٦).	

٥. أحاديث للمدارسة:

- أشار الحديث إلى مكانة القلب وأهميته في مسير العبد إلى الله، فهو مَلِكٌ والأعضاءُ جُنُوده، فإذا طَابَ المَلِكُ طابت جُنُوده، وَإِذا خَبُث المَلِك خَبُثت جُنُوده ولهذا كان موضع نظر الرب سبحانه وتعالى، فعنْ أبي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلَا إِلَى صُوَرِكُمْ؛ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ»(٢٢٧) وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ. أَيْ: إن الصور الظاهرة، والأشكال الخارجية، ليست محطَّ نظر الله تعالى؛ فمَحَطُّ نظر الله تعالى من العبد القلبُ، وماذا يعمل من الصالحات؛ أي: إنَّ المُجَازَاةَ وَالْمُحَاسَبَةَ لا تكون على الأعمال الظاهرة والصور البارزة؛ إِنَّمَا تَكُونُ عَلَى مَا فِي الْقَلْبِ، ففيه توجيه إلى الاهتمام بتزكية القلب وتطهيره؛ فإن به اجتناب الشبهات، ومعرفة الحلال من الحرام.
- أما حديث النَّوَّاس بن سَمْعانَ ﷺ قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن البِرِّ والإثمِ، فَقالَ:

(٢٢٥) متفق عليه: رواه البخاري: ٢٤٣٣، ومسلم: ١٠٧١.

(٢٢٦) رواه البخاري: ٣٨٤٢.

(٢٢٧) رواه مسلم (٤٧٧٩).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

«البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، والإِثْمُ ما حَاكَ في صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عليه النَّاسُ»[٢٢٨]. فيقدم للمسلم دليلًا إرشاديًّا لمعرفة الحلال من الحرام عند اشتباه المسائل وبيان دور القلب في ضبط سلوك المؤمن، فيضع النبيُّ ﷺ قاعدةً نَبَوِيَّةً عظيمةً لمعرفة علامة الإثم إذا لم يكنْ هناكَ نصٌّ صريحٌ، أو نقلٌ صحيحٌ، واشتبه الأمرُ، والتبَسَ الحُكم، وفي معنى «ما حاكَ في صَدرِكَ»؛ «أي: تحرَّك فيه القلب وتردَّدَ، ولم ينشرحْ له الصدرُ، وحصل في القلب منه الشكُّ، وخوفُ كونِه ذنْبًا»[٢٢٩]، و«المراد: ما أثَّر في القلب ضِيقًا وحرَجًا، ونُفورًا وكَراهةً»[٢٣٠]. فما حاك في الصدر فهو من الإثم، وهذا البيان من رسول الله ﷺ لمعنى البرِّ والإثم «يدُلُّ على أن اللهَ فطَرَ عِباده على معرفة الحقِّ والسكون إليه وقَبوله، ورَكَز في الطِّباع محبةَ ذلك والنفور من ضدِّه...، فهذا يدُلُّ على أن الحقَّ والباطل لا يَلتبس أمرُهما على المؤمن البصير؛ بل يَعرِف الحقَّ بالنُّور الذي عليه، فيَقبَله قلبُه، ويَنفِر عن الباطل، فيُنكِره ولا يَعرفه.

٦. من توجيهات الحديث:

- جعل الله النار من نصيب الكفَّار والعصاة من خلقه؛ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].
- في الحديث بيان صفة من صفات جهنم، وهي أن نار الدنيا «جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا، مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ»؛ أي: شدَّة حرارة النار التي يُشعِلها الإنسان في الدنيا، ما هي إلا جزءٌ صغير من سبعين جزءًا من نار الآخرة.
- تخصيص العدد بسبعين غيرُ مراد؛ وإنما المراد المبالغة في الكثرة وشدَّة الحرِّ.
- قال مُحَمَّدُ بنُ المُنْذر رحمه الله: لَمَّا خُلِقَتِ النَّارُ، فَزِعتِ الْمَلَائِكَةُ وطارت أفئدتهم، وَلَمَّا خُلِقَ آدمُ - عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَام - سَكَن ذَلِك عَنْهُم[٢٣١].
- قَالَ مَيْمُونُ بنُ مهْرَان رحمه الله: لَمَّا خَلَقَ الله جَهَنَّم، أمرهَا فزفرت زفرَة، فَلم يبْقَ فِي السَّمَوَات السَّبع مَلَكٌ إِلَّا خرَّ على وَجهه، فَقَالَ لَهُم الربُّ: ارفعوا رؤوسكم، أما علمْتُم أَنِّي خلقتكم للطاعة، وَهَذِه خلقتها لأهل الْمعْصِيَة؟ قَالُوا: رَبَّنا لَا نأمنها حَتَّى نرى أَهلهَا؛ فَذَلِك قَوْله تَعَالَى: ﴿وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾ [الأنبياء: ٢٨][٢٣٢].

---

(٢٢٨) رواه مسلم) ٢٥٥٣ .

(٢٢٩) "شرح النووي على مسلم" (/ ١١١).

(٢٣٠) "جامع العلوم والحكم" لابن رجبٍ الحَنْبلي (٢/ ٩٩)

(٢٣١) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

(٢٣٢) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥). "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" للعيني (١٥/ ١٦٥).

- قال ابن رجب رحمه الله: قد تكاثرت الأحاديث في أن البكاء من خشية الله مقتضٍ للنجاة من النار، والبكاء من نار جهنَّم هو البكاء من خشية الله؛ لأنّه بكاءٌ من خشية عقاب الله وسَخَطه، والبُعد عنه وعن رحمته وجواره ودار كرامته(٢٣٣).

من رقيق الشعر

لله يَوْمٌ تَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ ... وَتَشِيبُ مِنْه ذَوَائِبُ الأطْفَالِ
يَوْمُ النَّوازِلِ والزَّلازِلِ وَالْحَوا ... مِلِ فِيه إذْ يَقِذفْنَ بالأحْمَالِ
يَوْمُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّنَا ... زُلِ وَالأمُورِ عَظيمَةِ الأهْوَالِ
يومٌ ينادَى فيه كُلُّ مُضلَّلٍ ... بمقطَّعاتِ النارِ والأغلالِ
لِلْمُتَّقِينَ هُناكَ نُزْلُ كَرامَةٍ ... عَلَتِ الوُجُوهَ بنَضرةٍ وَجَمالِ

***

وَخُذْ من تُقَى الرَّحمنِ أعظمَ جُنَّةٍ ... لِيومٍ بِهِ تَبْدُو عِيَانًا جَهنَّمُ
وَيُنْصَبُ ذاكَ الجَسرُ من فوقِ مَتنِهَا ... فَهَاوٍ وَمَخْدُوشٌ وَنَاجٍ مُسَلَّمُ
وَيَأتِي إِلَهُ العَالمينَ لِوَعْدِهِ ... فَيَفْصِلُ ما بَينَ العِبادِ وَيَحْكُمُ
وَيأخُذُ للمَظْلُومِ رَبُّكَ حقَّهُ ... فيا بُؤسَ عبدٍ للخلائقِ يَظْلِمُ

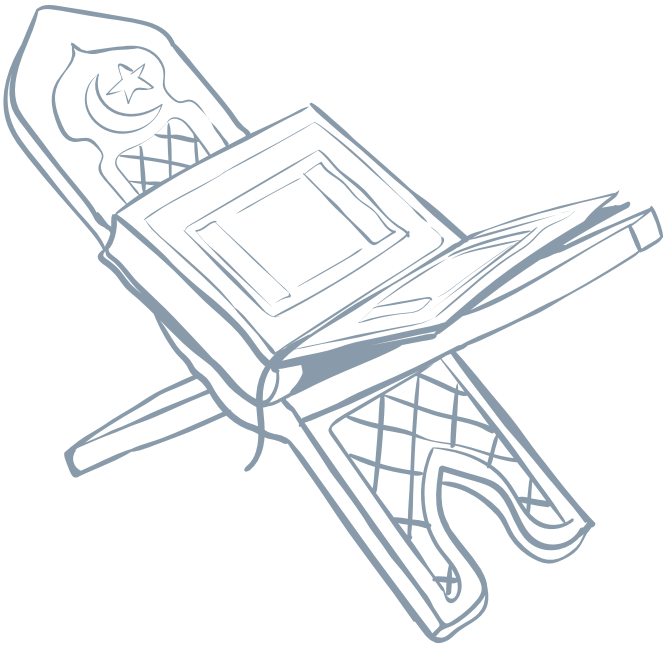

(٢٣٣) "مجموع رسائل ابن رجب" (٤/ ١٤٣).

المقرر الثاني: الحديث الثامن

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ✓ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة × أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

أ. المُشْتَبِهات أمرٌ نسبيٌّ من ناحية معرفة الحُكم الشَّرعي. ✓

ب. معنى قوله ﷺ «الحِمَى»: الشَّيء المُباح لجميع الناس. ×

ت. يُرشد الحديثُ إلى أنَّ فسادَ الظَّاهر دليلٌ على فساد الباطن. ✓

ث. في الجسد مُضْغَةٌ إذا صَلَحَتْ صَلَح الجسدُ كُلُّهُ وهي الرأس. ×

ج. المُشْتَبِهَاتُ هي أمورٌ غير واضحةِ الحِلِّ أو الحُرْمَة. ✓

ح. من وسائل الشَّرع في سَدِّ الذَّرائع تَرْكُ الشُّبُهات. ✓

خ. القلبُ قطعةٌ من الجسدِ لا تتأثَّر بأكل الحلال أو الحرام. ×

س٢: وفقًا لما قرَّره حديث الدرس، اختر الصَّوابَ من بين القوسين:

أ. معنى قوله ﷺ «يَرْتَع»: يستريح- يجري- يرعى.

ب. من أسباب وقوع العبد في الحرام: النِّسيان- الوقوع في الشُّبهات- قراءة الكتب الدنيوية.

ت. من فوائد صلاح القلب: الإعجاب بالنفس - محبَّة الناس- ترك الشُّبهات.

س٣: أكمل مكان النقط:

أ. الرَّاسخون في.....العلم لا تلتبس عليهم الشُّبُهات.

ب. من أهمِّ الصِّفات التي يُمكن أن تقتدي بها في شخصيَّة النُّعْمَان بْن بَشِيرٍ رضي الله عنه: ..... ، ..... الجود، والفَصَاحَة.

س٤: اختر الصَّوابَ مما يلي:

أ. لو دُعِيتَ إلى إلقاء كلمةٍ في مؤتمرٍ، فالذي يُفيدك من سيرة النُّعمان رضي الله عنه:

- براعته في الخَطَابة. الإجابة الصحيحة
- كثرة عِلْمِه.
- حُنْكَته السِّياسيَّة.

ب. «تَرْكُ النَّبِيِّ ﷺ للتَّمرة التي وجدها في بيته» هذا مثال لشبهة:

- يعلم الإنسان بأنها حرام ثم يشك في حرمتها.
- يعلم الإنسان بأنها حلال ثم يشك في حِلِّها.
- يشك فيها الإنسان فلا يَدْري أحلالٌ أم حرام؟ الإجابة الصحيحة

ت. قوله ﷺ: «فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ» يدلُّ على:

- الحرص على سَدِّ طُرق الفساد. الإجابة الصحيحة
- الحرص على التَّحَرِّي في طلب الحقِّ.

س٥: أجب عما يلي:

أ. فِيمَ يتَّفق قولُه تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧] مع حديث الدَّرس؟

.....

ب. برهن من خلال الحديث على يُسر الشريعة الإسلامية.

.....

ت. قال رسولُ الله ﷺ: «تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»[٢٣٤]. اربط بين هذا الحديث وحديث الدرس.

.....

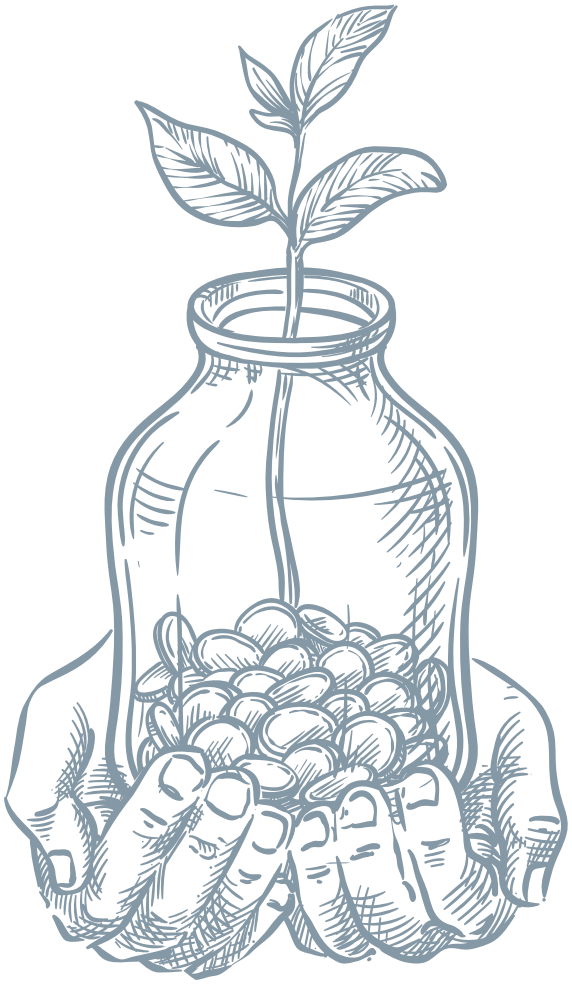

(٢٣٤) سبق تخريجه.

المقرر الثاني:
الحديث التاسع

المقرر الثاني: الحديث التاسع

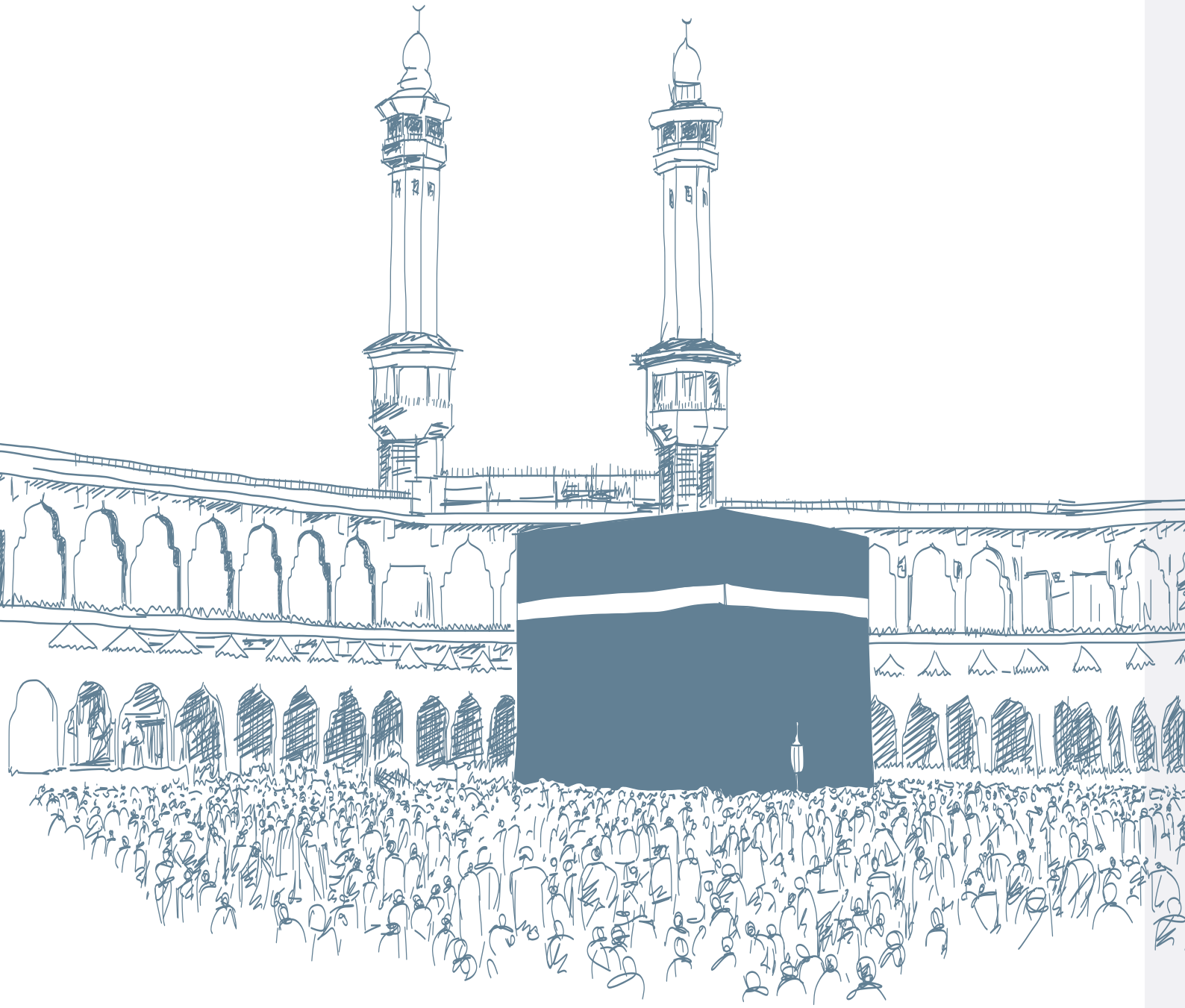

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٣ الوَحْدةُ الثالثة: مسائل الإيمان	رابعًا: أعمالُ القلوبِ الزهد	٣٤	٥٥	-

الزهد

٣٤- ٥٥ عن عبد الله بن عُمَرَ ﷺ قال: أخَذَ رَسولُ الله ﷺ بمَنْكِبي، فَقالَ: «كُنْ في الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَريبٌ أوْ عابِرُ سَبيلٍ»، وكَانَ ابنُ عُمَرَ، يقولُ: «إذا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ، وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ».

رواه البخاريُّ ٦٤١٦ كتاب الرقاق، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ».

المقرر الثاني: الحديث التاسع

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أمامك صورة قِطَار أَوْشَكَ أن يتحرك، ويحاول ثلاثة من الرجال اللَّحَاق به.

٣

٢

١

رَتِّبِ الصور حَسْبَ إمكانية إدراك صاحبها للقطار، مع ذكر العِلَّة التي بَنَيْتَ عليها هذا الترتيب.

هناك علاقة ما بين هذه العلة وحديث اليوم، حاول استنتاج هذه العلاقة من خلال دراستك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.

- تُوَضِّح مِقْدار احتياج المسلم من الدنيا.
- تشرح أهم صفات الغريب.
- تُفَرِّق بَيْن الغريب وعابر السبيل.
- تُحدد ما يجب على المسلم تجاه الدنيا.
- تَحذر من التعلُّق بالدنيا.
- تُقبل على عمل الطاعات استعدادًا للآخرة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حقيقة الدنيا بالنسبة للآخرة
٢	ما يجب على المسلم فعله في الدنيا
٣	غربة المؤمن في الدنيا واختلافه عن أهلها
٤	الترغيب في الزهد في الدنيا

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

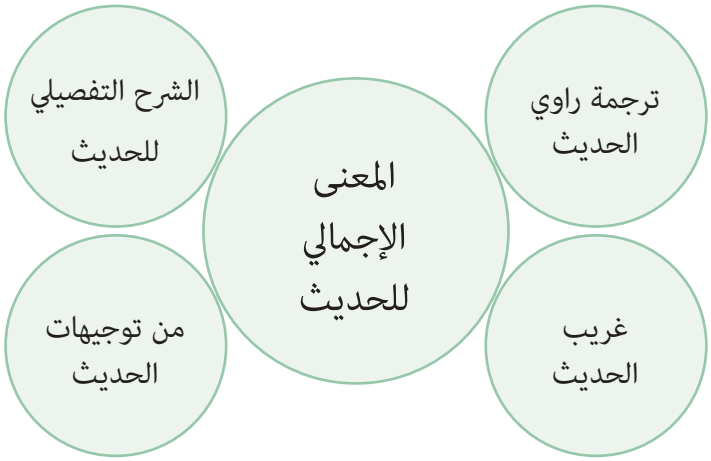

المقرر الثاني: الحديث التاسع

٤. ترجمة راوي الحديث:

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوة، شَيْخُ الإسلام، أسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرين بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمر ألفان وستُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانيةٍ وستينَ حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِواحَدٍ وثلاثين»[٢٣٥]، تُوفِّي سنة [٢٣٦] ٧٤.

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم سجل

سجل دلالة القول التالي بعد دراستك للحديث، قال جابرُ بن عبد الله ﷺ: «ما منا أحدٌ أدركَ الدنيا إلا مالَت به ومال بها، إلا عبد الله بن عمر»[٢٣٧].

الدلالة	....

(٢٣٥) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٣٠٣)

(٢٣٦) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٣٢٢)، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد (٤/ ١٠٥)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر (٤/ ١٥)

(٢٣٧) أخرجه اب ن عساكر في تاري خ دمشق:) ٣١/ ١٠٩ .

٥. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	مَنكبي	المَنْكِب هو مَجْمَعُ عَظْمِ العَضُدِ والكَتِف(٢٣٨).
	أو عابر سبيل	أو فيه يجوز أن يكون للتخيير والإباحة، والأحسنُ أن يكون بمعنى بل؛ يريد بل عابر سبيل (٢٣٩).

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بنُ عمرَ ﷺ أنَّ رَسول الله ﷺ أخذ بمَنْكِبه، فَقالَ له: «كُنْ في الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عابِرُ سَبِيلٍ»؛ أي: عِشْ حياتك كأنكَ غريب في هذه الدنيا، أو كأنك عابرُ سبيل، فلا إقامة طويلة، وعليكَ بالاستعداد للرحيل والرجوع إلى موطنك الجنة.

وكانَ ابنُ عُمَرَ، يقولُ: «إذَا أمْسَيْتَ فلا تَنْتَظِرِ الصَّباحَ، وإذا أصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ»: يحضُّ ابنُ عمر المسلمَ أن يجعل الموتَ نُصبَ عينيه، فيستعدَّ له بالعمل الصالح، ويحضُّه على تقصير الأمل، وترك المَيل إلى غرور الدنيا. «وخُذْ مِن صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ»؛ أي: اغتنم الطاعاتِ والأعمالَ الصالحةَ في صحتك قبلَ أن يَحُولَ بينك وبينها المرض. «ومِنْ حَياتِكَ لِمَوْتِكَ»؛ أي: اغتنم الطاعاتِ والأعمالَ الصالحة في حياتك قبلَ أن يَحُول بينك وبينها الموت.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

كتب اللهُ تعالى على الدنيا الفناءَ والهوانَ، فلا يحياها المؤمنُ إلا ليتزوَّد منها للآخرة الباقية، فمَن ركن إليها، واطمأنَّ إليها، خَسِر آخرتَه، وفي هذا الحديث يُبيِّن النبيُّ ﷺ حالَ المؤمن مع الدنيا، فيُخاطب عبدَ الله بنَ عمرَ ﷺ، وقد أخذ بمَنكِبه، فيقول له: «كُنْ في الدنيا كأنكَ غريبٌ»؛ لأن الغريب في أرض غُربته تَقِلُّ معرفته بالناس، فلا يَحمِل لهم حِقدًا وحَسَدًا، ومُقامُه في أرض الغربة قليلٌ، وهكذا حالُ السائر إلى الله، فلا يتَّخِذُ الدنيا وطنًا له ومَسكنًا، بحيث يَشغَله ذلك عن وطنه الحقيقيِّ في الجنَّة.

ثم يقول ﷺ: «أو عابرُ سبيل»؛ وذلك لأن الغريبَ قد يَسكُن في بلاد الغُربة، بخلاف عابرِ السبيل، القاصدِ البلدَ الشاسع، وبينه وبينها مفاوزُ مُهلكةٌ، ومُراقَب من قُطَّاع الطريق، فلا يمكِنه الإقامةُ لحظةً. والأقربُ أنَّ «أَوْ» هنا ليست للتخيير والإباحة؛ ولكنها للإضراب؛ بمعنى

---

(٢٣٨) "مختار الصحاح" للرازي ص: ٣١٩.

(٢٣٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ (٤/ ١٣٦٤).

المقرر الثاني: الحديث التاسع

«بل»؛ فكأنه قال: «كنْ في الدنيا كأنك غريب؛ بل عابر سبيل»[٢٤٠].

نشـــاط (٢) فكر وتأمل ثم أكمل

ورد في القرآن اتجاهان مختلفان حالًا ونتيجة، متمثلان في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾﴾ الكهف:٣٦ وقوله تعالى ﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾﴾ الأنبياء:٤٩.

١. إلى أي الاتجاهين يدعو حديث اليوم؟

.....

٢. من خلال الفقرة السابقة أكمل خصائص الحال التي يجب أن يكون عليها المؤمن في المخطط التالي؛ لتتضح لك مقاصد الحديث في تحقيق الاتجاه المراد:

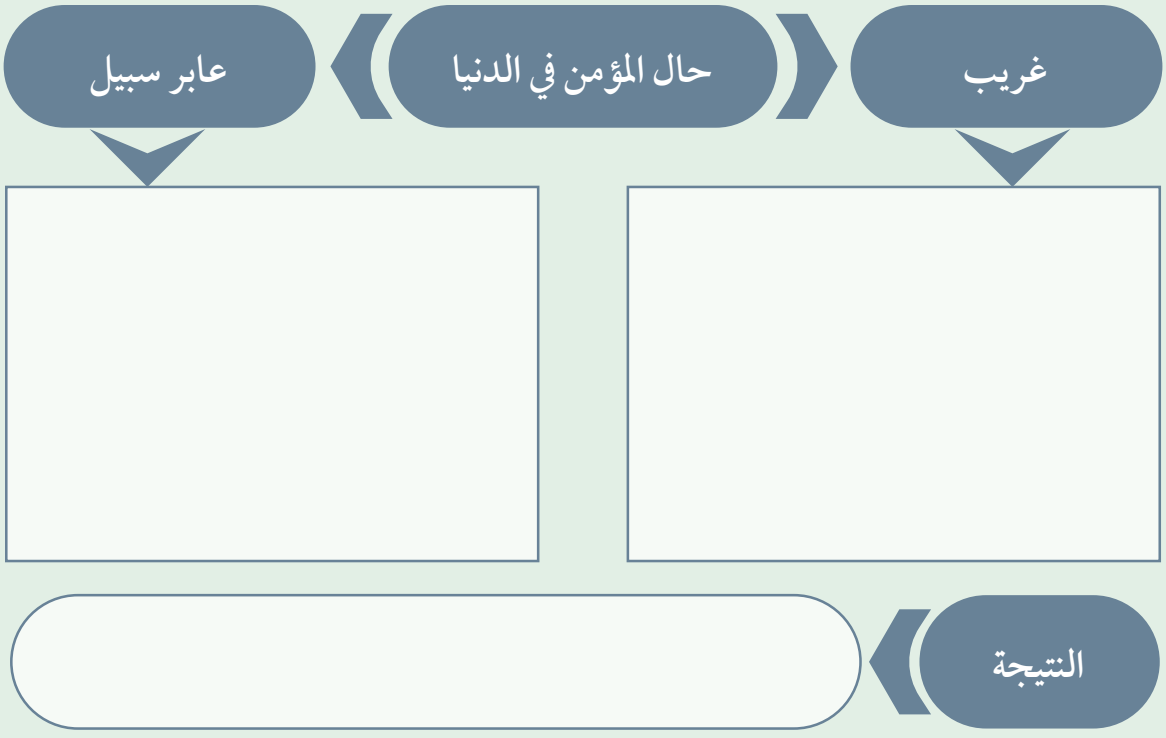

(٢٤٠) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١١/ ٢٣٤).

نشـــــاط (٣) اقرأ وتأمل ثم وضح

الكثير من الناس يغْفُلون عن حقيقة الدنيا، بينما يرى المؤمنون الصادقون الدنيا على حقيقتها، يتضح هذا مما حكاه الله تعالى في القرآن على لسان مؤمن آل فرعون حيث قال: يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾ غافر: ٤٠.

حال الدنيا وحال الآخرة	وضِّح من خلال الآيات	الواجب على المسلم بعد معرفة هذه الحقيقة
	النتيجة	

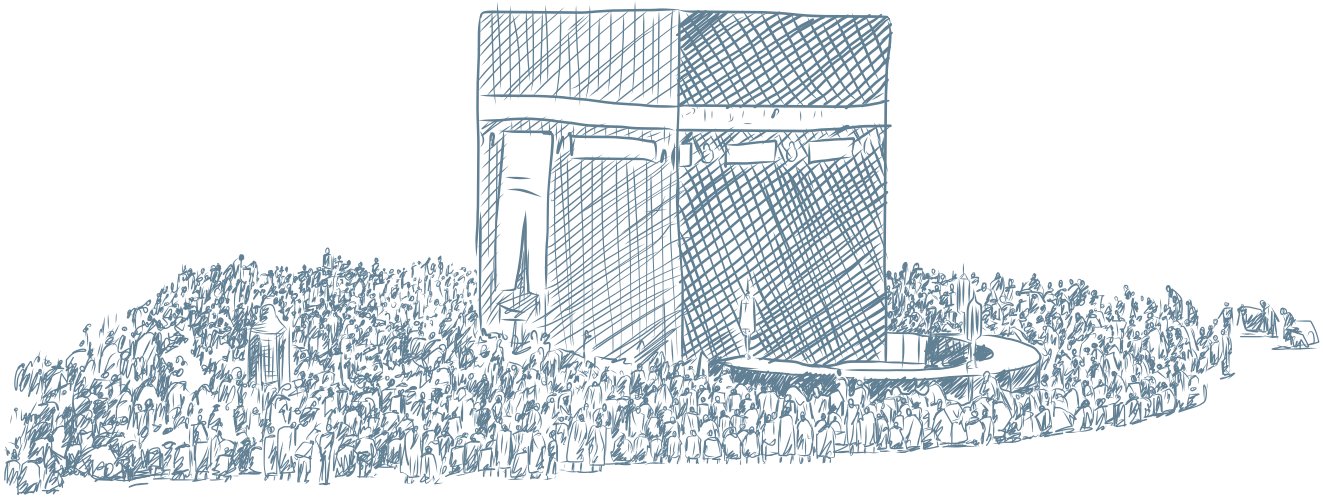

المقرر الثاني: الحديث التاسع

نشـــــاط (٤) اقرأ وحلل ثم اربط

عن عبد الله بن عمرو العاص ﷺ قال مَرَّ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ نُعَالِجُ خُصًّا لَنَا وَهَى فَقَالَ «مَا هَذَا» فَقُلْنَا خُصٌّ لَنَا وَهَى فَنَحْنُ نُصْلِحُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ «مَا أَرَى الأَمْرَ إِلاَّ أَعْجَلَ مِنْ ذَلِكَ»(٢٤١).

حلل القصة، واربطها بالحديث من خلال الإجابة عما يلي:

ما الذي كان يفعله عبد الله بن عمرو ﷺ؟

.....

ما الرسالة التي وجهها إليه النبي ﷺ؟

.....

ما الدليل على فهم عبد الله بن عمرو للرسالة؟

.....

ما المقصود بكلمة الأمر؟

.....

ما وجه الاتفاق مع حديث اليوم؟

.....

فالمؤمنُ حالُه في الدين على أحد حالين: إما أن يكون كأنه غريبٌ مقيمٌ في بلد غُربة، همُّه التزوُّدُ للرجوع إلى وطنه، أو يكون كأنه مسافرٌ غيرُ مُقيم البتَّةَ؛ بل هو ليلَه ونهارَه يَسير إلى بلد الإقامة، وفي كلا الحالين قلبُه متعلِّقٌ بوطنه الذي يرجِعُ إليه(٢٤٢).

و«لَمَّا كان الغريبُ قليلَ الانبساط إلى الناس؛ بل هو مستوحشٌ منهم؛ لأنه لا يكاد يعرفه أحدٌ، فهو ذليلٌ في نفْسه خائفٌ، وكذلك عابرُ السبيل لا يَنفُذ في سَفَره إلا بقوَّته، معه زادُه وراحلته يُبلِّغانِه إلى بُغيته من قصدِه – شبَّهه بهما، وفي ذلك إشارةٌ إلى إيثار الزُّهد في الدنيا، فكما لا يحتاج المسافرُ إلى أكثرَ مما يُبلِّغه إلى غاية سفره، فكذلك لا يحتاج المؤمنُ في الدنيا إلى أكثرَ مما يُبلِّغه المحلَّ»(٢٤٣).

---

(٢٤١) راوه أبو داود (٥٢٣٨) والترمذي (٢٣٣٥).

(٢٤٢) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٨).

(٢٤٣) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ١٤٩) بتصُّرف.

وما أحسنَ ما قيل:

فحيَّ على جنَّاتِ عَدْنٍ فإنَّها ... مَنَازِلُكَ الأُولى وفيها المُخيَّمُ
ولكنَّنا سَبيُ العدوِّ فهل ترى ... نَعُودُ إلى أوطانِنَا ونُسَلَّمُ
وقد زَعَمُوا أن الغريبَ إذا نَأَى ... وَشَطَّتْ به أوطانُه فَهْوَ مُغْرَمُ
وأيُّ اغترابٍ فوق غُربَتِنَا التي ... لها أضحتِ الأعداءُ فينا تَحَكَّمُ (٢٤٤)

وقوله: «إذا أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ، وإذا أمسيتَ فلا تنتظرِ الصباحَ»، هو من كلام ابن عمر رضي الله عنهما، وهو حضٌّ منه على أن يجعل المسلمُ الموتَ نُصبَ عينيه، فيستعدَّ له بالعمل الصالح، وحضٌّ له على تقصير الأمل، وترك المَيل إلى غرور الدنيا.

نشـــاط (٥) اقرأ الحديث ثم أجب

عَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعودٍ رضي الله عنه قَالَ: نَامَ رَسُولُ الله ﷺ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ؛ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، لَوِ اتَّخَذْنَا لَكَ وِطَاءً؟ فَقَالَ: «مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَاكِبٍ، اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا».

أ. اقرأ الحديث، ثم لخص معناه في الأسطر التالية:

.....

ب. ما العلاقة بين هذا الحديث وحديث الدرس؟

.....

وقوله: «وخُذْ مِنْ صِحَّتك لمرضكَ»؛ أي: على المرء أن يغتنِم أيامَ صحته فيمهِّد فيها لنفْسه؛ خوفًا من حلول مرض به يمنعه من العمل. وكذلك قوله: «ومن حَيَاتِكَ لموتكَ» تنبيهٌ على اغتنام أيام حياته؛ حتى لا يمرَّ عُمُرُه باطلًا في سهوٍ وغفلةٍ؛ لأن مَن ماتَ فقد انقطعَ عملُه، وفاتَه أملُه، وعظُمت حسرتُه على تفريطه، فما أجمعَ هذا الحديثَ لمعاني الخير وأشرفَه(٢٤٥)!.

(٢٤٤) "حادي الأرواح" لابن القيم (ص: ١١)

(٢٤٥) أخرجه أحمد: (٣٧٠٩)، والترمذي: (٢٣٧٧)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه: (٤١٠٩). الْوِطَاء: الْفِرَاشُ اللَّيِّنُ.

المقرر الثاني: الحديث التاسع

نشـــــاط (٦) بَيِّنْ دلالةَ الأقوالِ التاليةِ في ضَوْءِ دراستكَ للحديث

قيل لمحمّد بن واسع: كيف أصبحتَ؟ قال: ما ظنُّك برجل يرتحل كلَّ يوم مرحلة إلى الآخرة؟

الدلالة

ب قول الشَّافعيّ: في ذمِّ الدّنيا والتّمسّك بها:

وما هي إلّا جِيفَةٌ مُسْتَحِيلَةٌ ... عليها كِلابٌ هَمُّهُنَّ اجْتِذَابُها

فَإِنْ تَجْتَنِبْهَا كُنْتَ سِلْمًا لِأَهْلِها ... وَإِنْ تَجْتَذِبْهَا نازَعَتْكَ كِلَابُهَا

الدلالة

ج قولُ ابن القيّم:: «إنَّ الزُّهدَ سَفَرُ القلب من وَطَنِ الدُّنيا، وأخذه في منازل الآخرة».

الدلالة

نشـــــاط (٧) فكر في كل حالة ثم قيِّمْ سلوكها

قيم كل سلوك وارد في الجدول الآتي من حيث مدى اتفاقه أو اختلافه مع ما يدعو إليه حديث اليوم:

السلوك	يتفق	لا يتفق
رجل كلَّمَا توفَّر معه مبلغ من المال تصدق بثُلُثَيْهِ.	✓	
شخص يترك العمل والاكتساب مُستَدِلًّا بالحديث.		✓
شاب يقضي معظم أوقاته في التَّنَزُّه في الحدائق والنوم.		✓
شخص يبذل أموالَه لتحقيق المزيد من الشُّهْرَةِ.		✓
طالب علم يبذل قصارى جهده في تحصيل العلم الشرعي لتوظيفه في الدعوة إلى الله.	✓	
رجل يتزود بالطاعات من صيام وقيام وصلاة استعدادًا للآخرة.	✓	

٨. من توجيهات الحديث:

- الحديث بيان أن الله تعالى كتب على الدنيا الفناءَ والهوانَ، فلا يحياها المؤمنُ إلا ليتزوَّد منها لدار البقاء في الآخرة، فمَن ركن إلى الدنيا، واطمأنَّ إليها، خَسِرَ آخرتَه.
- الحضُّ على قلَّةِ المخالطة، وقلَّة الاقتناء، والزُّهد في الدنيا(٢٤٦).
- بيان حال المؤمن أنه على أحد حالين: إما أن يكون كأنه غريبٌ مقيمٌ في بلد غُربة، همُّه التزوُّدُ للرجوع إلى وطنه الجنة، أو يكون كأنه مسافرٌ غيرُ مُقيم البتَّةَ؛ بل هو ليلَه ونهارَه يَسير إلى بلد الإقامة، وفي كلا الحالين قلبُه متعلِّقٌ بوطنه الذي يرجِعُ إليه(٢٤٧).
- حضُّ المسلم على أن يجعل الموتَ نُصْبَ عينيه، فيستعدَّ له بالعمل الصالح، وحضُّه على تقصير الأمل، وترك المَيل إلى غرور الدنيا(٢٤٨).
- حضُّ المسلم على اغتنام أيام حياته؛ حتى لا يمرَّ عُمُرُه باطلًا في سهوٍ وغفلةٍ؛ لأن مَن

(٢٤٦) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (١٠/ ١٤٨).
(٢٤٧) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٣٧٨)
(٢٤٨) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١٠/ ١٤٩)

المقرر الثاني: الحديث التاسع

مات فقد انقطعَ عملُه، وفاتَه أملُه، وعظُمت حسرتُه على تفريطه[٢٤٩].

- الزُّهد في الدنيا لا يُعارِض طلب الرزق والتزوُّد من الدنيا، كما أن الغريب المسافر لا تقطعه الغُرْبة عنِ التزوُّد والأكل والرزق.
- وصف الغُربة يقتضي أن يتخلَّى المسلم عن العُجْب والكِبْر والبَطَر والفَخْر، وأن يتحلَّى بالمَسْكَنة، وأن يَلْبَس لِباس العبودية والفقر والذِّلَّة لله سبحانه وتعالى.
- عابر السبيل هو المسافر الذي انقطعت به النَّفقة ويريد الوصول إلى بلده، وهو أقل تعلُّقًا من الغريب؛ لأن الغريب قد يُقيم في بلدةٍ فترةً وجيزةً ثم يعود إلى بلده.
- على المسلم أن يتخفَّفَ من الدنيا ما استطاع وأنْ يكتفيَ بما يُبَلِّغُه رحلةَ الآخرةِ، فقد قال النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ ابْنُ آدَمَ: مَالِي مَالِي، قَالَ: وَهَلْ لَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ، أَوْ لَبِسْتَ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ[٢٥٠]».
- مراعاةُ المُرَبِّي لأساليبِ استحضارِ الفَهم؛ كأن يربِّت على كَتِف الطالب، أو يُمسك بيده، ونحو ذلك من الأساليب النبوية.
- التشبيهُ وضربُ الأمثال إحدى الوسائل التربوية التي استخدمها النبيُّ ﷺ في التعليم.
- تربيةُ النشءِ على إيثارِ الآخرة، والعمل لها، وعدم إيثار الدنيا ومتاعها الزائل.
- «وَخُذْ مِنْ صحَّتك لمرضك»؛ يعني: عُمرك لا يخلو من الصحة والمرض، فإذا كنتَ صحيحًا، سِرْ سَيرَكَ القَصْدَ؛ بل لا تقنع به، وزِدْ عليه ما عسى أن يَحصُل لك الفتورُ بسبب المرض[٢٥١].

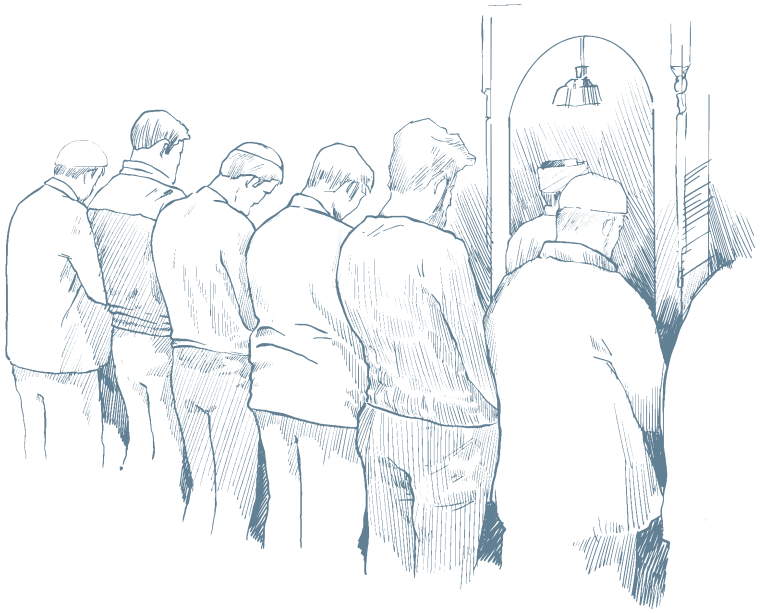

(٢٤٩) نفس المصدر.

(٢٥٠) أخرجه مسلم: (٢٩٥٨).

(٢٥١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٤/ ١٣٦٤).

من رقيق الشعر

فَحَيِّ عَلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ فَإِنَّهَا ... مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ
وَلَكِنَّنَا سَبْيُ الْعَدُوِّ فَهَلْ تَرَى ... نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلَّمُ
وَأَيُّ اغْتِرَابٍ فَوْقَ غُرْبَتِنَا الَّتِي ... لَهَا أَضْحَتِ الْأَعْدَاءُ فِينَا تَحَكَّمُ
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْغَرِيبَ إِذَا نَأَى ... وَشَطَّتْ بِهِ أَوْطَانُهُ فَهُوَ مُغْرَمُ
فَمِنْ أَجْلِ ذَا لَا يَنْعَمُ الْعَبْدُ سَاعَةً ... مِنَ الْعُمْرِ إِلَّا بَعْدَ مَا يَتَأَلَّمُ

***

لَيْسَ الغَرِيبُ غَرِيبَ الشَّامِ واليمنِ ... إِنَّ الغَرِيبَ غَرِيبُ اللَّحْدِ والكَفَنِ
إِنَّ الغَرِيبَ لَهُ حَقٌّ لِغُرْبَتِهِ ... على المُقِيمِينَ في الأَوطانِ والسَّكَنِ
لا تَنْهَرَنَّ غَرِيبًا حَالَ غُربتِهِ ... الدَّهْرُ يَنْهَرُهُ بالذُّلِّ والْمِحَنِ

***

سَفْرِي بَعِيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَنِي ... وَقُوَّتِي ضَعُفَتْ والموتُ يَطْلُبُنِي
وَلِي بَقايا ذُنُوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُهَا ... اللهُ يَعْلَمُهَا في السِّرِّ والعَلَنِ

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

مَجْمَعُ عَظْم العَضُد والكَتِف يُطلق عليه:

- الساعد.
- المنكب. الإجابة الصحيحة
- العضد.

الأمر في قوله ﷺ: «كُنْ فِي الدُّنْيا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ» يقتضي التوجيه إلى:

- الاستهانة بالنفس وازدرائها.
- الزهد في الدنيا وعدم التعلق بها. الإجابة الصحيحة
- الانشغال بالأهل خشية الفقر.

الغزوات التي شهدها عبد الله بن عمر رضي الله عنه هي:

- بدر – أحد – الأحزاب.

المقرر الثاني: الحديث التاسع

- أحد – الحديبية – حنين.
- الأحزاب – فتح مكة – حنين. الإجابة الصحيحة

سُئِلَ محمدُ بنُ وَاسِع رحمه الله: كيف أصبحتَ؟ قال: ما ظَنُّكَ بِرَجُلٍ يَرْتَحِلُ كلَّ يومٍ مرحلةً إلى الآخرة؟ (٢٥٣). هذا القول يقابل –من الحديث– عبارة:

- عابر سبيل. الإجابة الصحيحة
- كأنك غريب.
- من صحتك لمرضك.

س٢: أجب عما يأتي:

ما المقصود بقوله: «وإذا أَصْبَحْتَ فلا تَنْتَظِرِ المَساءَ»؟

.....

ما أهم الصفات التي تُميز الغريب؟ ثم اشرح منها واحدة.

.....

ما أبرز توجيه أرشدنا إليه الحديث؟

.....

س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين.

الزُّهد في الدنيا لا يعارِض طلب الرزق. علل.

.....

تعلُّق القلب بالدنيا يترتب عليه أشياء غير محمودة وضح

.....

يوجد فرق بين الغريب وعابر السبيل فرق

.....

س٥: يقول النبي ﷺ: «نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ» (٢٥٤).

أ. بَيِّن العَلاقةَ بين هذا الحديث وحديث الدرس.

.....

ب. حَدِّدْ ما يجب على المسلم تجاه الدنيا.

.....

---

(٢٥٣) ذكره ابن رجب في جامع الْعُلُوم والحِكَم: ص: ٣٨٢.

(٢٥٤) أخرجه البخاري: ٦٤١٢.

المقرر الثاني:
الحديث العاشر

المقرر الثاني: الحديث العاشر

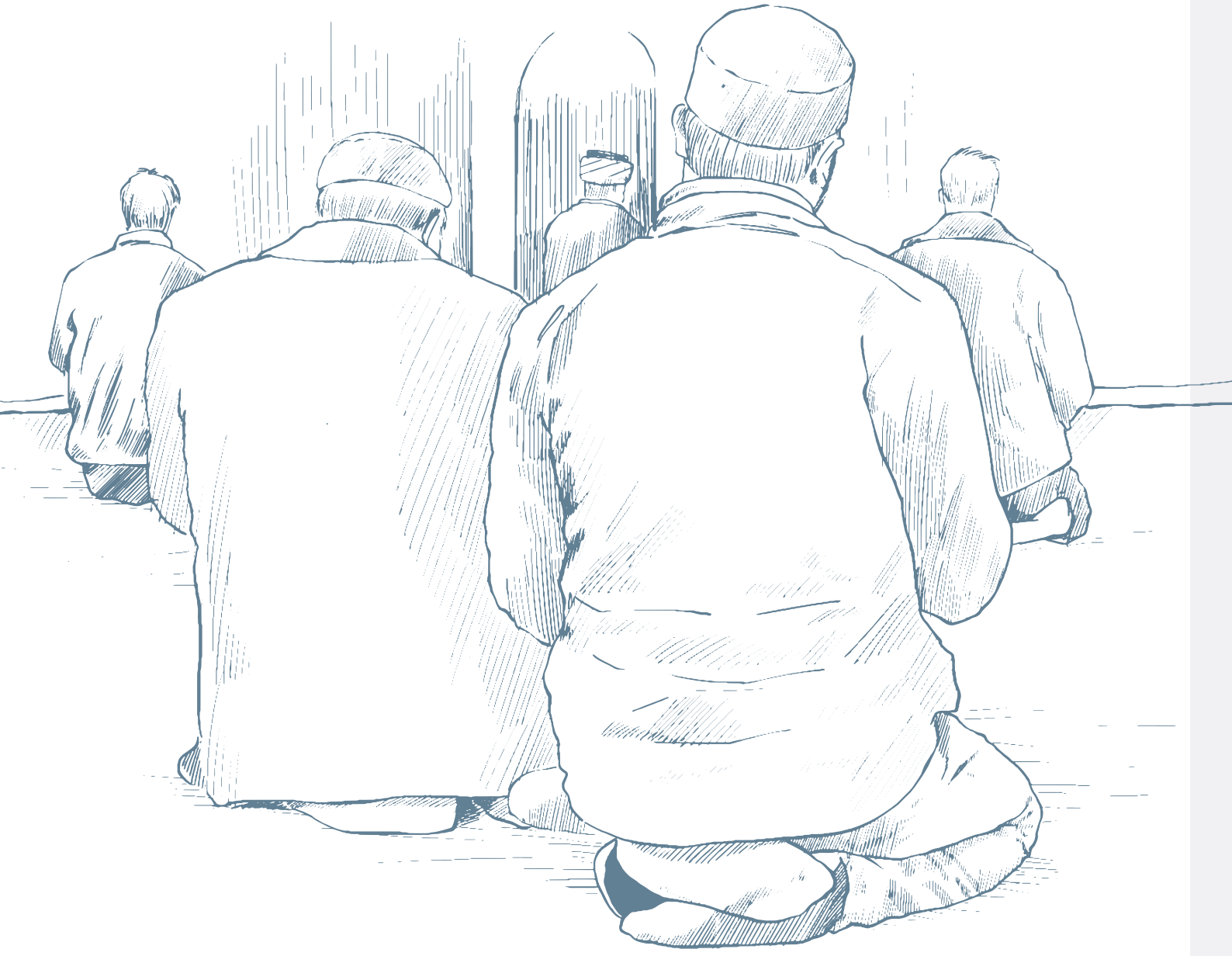

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٢ الوَحْدةُ الثالثة: مسائل الإيمان	رابعًا: أعمالُ القلوبِ التوكل	٣٥	٥٦	-

التوكل

٣٥- ٥٦ عنْ عُمَرَ رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ قال: «لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»

رواه أحمد ٢٠٥، والنسائيُّ في الكبرى ١١٨٠٥ كتاب الرقاق، والترمذيُّ ٢٣٤٤ أبواب الزهد، بَابٌ فِي التَّوَكُّلِ عَلَى اللهَّ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «الصحيحة» ٣١٠.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

عاد محمود إلى سيارته، فلم يجد اللابتوب الخاص به في السيارة، فقال له رفيقه أحمد: هل نسيت باب السيارة مفتوحًا؟ فقال: لا لم أنْسَه، ولكن لم أَهْتَمَّ بإغلاقه، ولكني توكلتُ على الله فتركتُهُ مفتوحًا.

اكتب تعليقًا على هذا الموقف، ثم عُد إليه بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّنَ ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ أنواع العبادات.
٦. تُفَرِّقَ بين التَّوكُّل والتَّواكُل.
٧. تُوضِّحَ ثمرات التَّوكُّل على الله تعالى.
٨. تُعدِّدَ وسائل تحقيق التَّوكُّل على الله تعالى.
٩. تُوقِنَ أنَّ التَّوكُّلَ لا يُنافي بَذْلَ الأسباب.
١٠. تَحْذَرَ التَّواكُل.
١١. تتوكَّلَ على الله تعالى في جميع سلوكياتك اليومية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	ضرورة التوكل وأهميته
٢	فضل التوكل
٣	العلاقة بين التوكل والإيمان
٤	وسائل تحقيق التوكل
٥	التمييز بين التوكل والتواكل

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

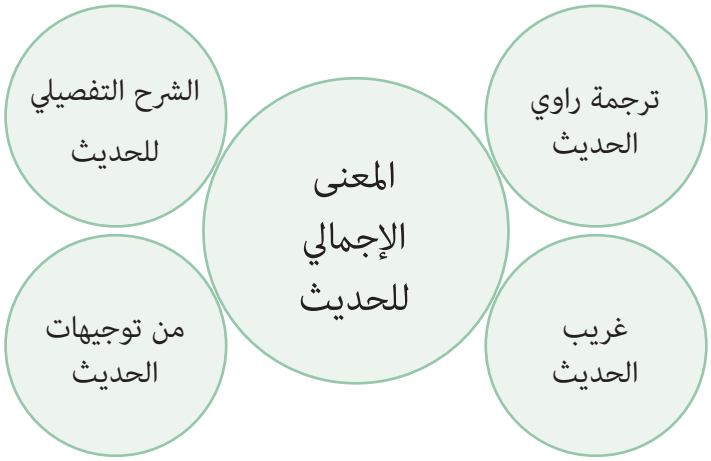

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو حفص، عمرُ بنُ الخطَّاب بْنِ نُفَيْلٍ، القرشيُّ، العَدويُّ، يجتمع مع رسول الله ﷺ في كعبِ بنِ لُؤيٍّ، الفاروقُ، ثاني الخلفاء الراشدين، وأوَّلُ مَنْ لُقِّبَ بأميرِ المؤمنين، هاجر إلى المدينة مُجَاهِرًا مُتَحَدِّيًا المُشركين، وشَهِدَ بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوانِ وجميعَ المشاهِد، وكان من أشدِّ الناس على الكفار، وهو وزير رسول الله ﷺ، وتُوفِّي رسول الله ﷺ وهو عنه راضٍ، تُوفِّي سنةَ ٢٣هـ[٢٥٥].

(٢٥٥) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ١/ ٣٨، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٢٣٨، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٦٤٢.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل، ثم بين دلالة الحديث

بيِّنْ دلالة الحديث التالي على فضائل عمر بن الخطاب ﷺ:

قال رسولُ الله ﷺ: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُ قَدَحًا أُتِيتُ بِهِ، فِيهِ لَبَنٌ، فَشَرِبْتُ مِنْهُ حَتَّى إِنِّي لَأَرَى الرِّيَّ يَجْرِي فِي أَظْفَارِي، ثُمَّ أَعْطَيْتُ فَضْلِي عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ». قَالُوا: فَمَا أَوَّلْتَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «الْعِلْمَ»(٢٥٦).

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
التَّوَكُّلُ	صِدْقُ اعْتِمَادِ الْقَلْبِ عَلَى اللهِ ﷻ فِي اسْتِجْلَابِ الْمَصَالِحِ وَدَفْعِ الْمَضَارِّ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مَعَ الْأَخْذِ بِالْأَسْبَابِ.
تَوَكَّلُونَ	أي: تَتوكَّلون؛ فهناك قاعدةٌ في اللغة أنه إذا ابتدأ الفعل بتاءين، يجوز الاقتصار على تاءٍ واحدةٍ، وهو كثير جدًّا في اللغة، ومنه في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا ﴿٤﴾﴾ [القدر: ٤] أي: تتنزَّل.
حَقَّ تَوَكُّلِهِ	تَوَكُّلًا تَامًّا.
تَغْدُو خِمَاصًا	تَخْرُجُ جَائِعَةً أَوَّلَ النَّهَارِ.
تَرُوحُ بِطَانًا	تَرْجِعُ آخِرَ النَّهَارِ مُمْتَلِئَةَ الْبُطُونِ مِنَ الشِّبَعِ.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عمرُ رضي الله عنه، عنِ النّبيِّ ﷺ أنه قال: «لو أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ على اللهّ حقَّ توكُّلِه»؛ أي: لو أنكم تتوكَّلون على الله بتسليم الأمر لله تعالى، وتَمام الثقة فيه، مع الأخذ بالأسباب. «لَرُزِقْتُمْ كما تُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِماصًا، وتَرُوحُ بِطانًا»؛ أي: لرزقكم الله تعالى كما يرزق الطير، تذهب أوَّلَ النهار ضامِرَةَ البُطونِ من الجوع، وتَعُود آخِرَ النهارِ ممتلئةَ البطون بالطعام.

(٢٥٦) متفق عليه: أخرجه البخاري: ٨٢، ومسلم: ٢٣٩١.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

العباداتُ في الإسلام تَنقسِم إلى عبادات قَلْبية، وعباداتٍ بَدَنية كالصلاة والصوم، وعبادات ماليَّة كالزكاة، وعبادات ماليَّة وبَدَنية كالحَجِّ، وأصعبُ هذه العبادات هي العباداتُ القَلْبية، ومنها: التوحيدُ، والإخلاصُ، والخوف، والرجاء، والتوكُّل، والتوبة، والإنابة، والرضا، والصبر، وغيرها، وتأتي صعوبتها من مقاومة النفس والهوى والشيطان، فعبادةٌ مثلُ الإخلاص تُشعِرُك بكَمِّ المعاناة التي تعانيها من أجل أن تجعل نِيَّتَكَ في عملٍ خالصةً لوجه الله، وليس فيها دَخَلٌ من رياءٍ وسُمعةٍ وجَاهٍ وحبِّ ظهورٍ، وغيرها من الآفات التي تُبطل الإخلاص، وتَذهَب بأجر العمل.

نشـــاط (٢) اقرأ ثم لخص

لخص الفقرة السابقة في الشكل التالي:

أنواع العبادات			
عبادات قلبية	عبادات	عبادات	عبادات .....
مثل:	مثل:	مثل:	مثل: .....

وسُئل الحسنُ -رحمه الله- عنِ التّوكُّلِ، فقال: «الرِّضَا عَنِ اللهِ».

قيل: التوكُّل التعلُّق بالله في كلِّ حال، وقيل: التوكُّلُ أنْ تَرِد عليك موارد الفاقات، فلا تسمو إلَّا إلى من إليه الكفايات، وقيل: نفيُ الشكوك والتفويض إلى مالك الملوك، وقال ذو النون: خلع الأرباب وقطع الأسباب؛ يريد قطعها من تعلُّق القلب بها، لا من ملابسة الجوارح لها(٢٥٧).

التوكُّل نصف الدين، والنِّصف الثاني الإنابة؛ فإنَّ الدين استعانة وعبادة؛ فالتوكُّل هو الاستعانة، والإنابةُ هي العبادة، ومَنزِلتُه أوسعُ المنازل وأَجمَعُها، ولا تزال معمورةً بالنازلين لسَعَةِ متعلَّق التوكُّل، وكثرة حوائج العالَمين، وعموم التوكُّل ووقوعه من المؤمنين والكفَّارِ، والأبرارِ والفجَّارِ، والطيرِ والوحش والبهائم(٢٥٨).

---

(٢٥٧) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٥.

(٢٥٨) السابق ٢/ ١١٣.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (٣) تعاون ثم أجب

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله: [٢٥٩] «حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدقُ اعتمادِ القلب على اللهّ عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدُّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمور كلِّها إليه».

تعاون مع زملائك في إثبات شمول التوكل لأمور العبد كلها، وأنه ليس متوقفًا على أمر الرزق فقط من خلال البحث في المواقف التالية المسجل في الجدول الذي أمامك:

الموقف	التوكل الذي تضمنه الموقف
موقف إبراهيم عليه السلام حين أُلْقِيَ في النار.	
موقف النبي ﷺ مع صاحبه في الغار.	
موقف المسلمين في غزوة حمراء الأسد.	
موقف أبي بكر ﷺ في حروب الرِّدَّةِ وإنفاذ جيش أسامة ﷺ.	

والتوكُّل من هذه العبادات القَلْبيَّة الصعبة التي تحتاج إلى مِرانٍ وتدريب، وهي مُهمَّة جدًّا في حياة المؤمن. لذا؛ حثَّنا النبيُّ عليها فقال: «لَوْ أَنَّكم تَوَكَّلون»: و«لو» أداة شرط غير جازمة، تُفيد الامتناع؛ مما يعني أن التوكُّلَ الحقَّ يَصعُب على البشر الوصولُ إليه، ولا يعني هذا اليأسَ؛ ولكن يعني المحاولة مِرارًا وتَكرارًا حتى نصل إلى أبعد ما يمكِن الوصولُ إليه من التوكُّل، فالصعبُ علينا ليس التوكُّلَ ذاتَه؛ ولكن الوصول إلى حقيقته.

قوله ﷺ: «حقَّ توكُّله»؛ أي: تمام التوكُّل، ولو وَصَلْنا لهذه الحالة، لصار رزقنا كرزق الطير، تَبيت ليلَها لا تدري شيئًا عن رزق الغد، أتجدُ أم لا تَجِد، وتعود مساءً وبَطْنُها مليئةٌ بفضل الله.

(٢٥٩) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ٢/ ٤٩٧.

نشـــــاط (٤) تعاون ثم أجب

تحصيل الرزق أمر مقلق يصعب على النفس الاقتناع بأنه مكفول، قال تعالى: وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ الذاريات:٢٢، ولهذا أقسم الله جلَّ وعلا بنفسه أنه مكفول في السماء فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ الذاريات:٢٣، ولما استعصى على الناسِ فهمُ مسألة الرِّزق وتوكُّلهم على الله في ذلك ضرب النبيُّ ﷺ لهم مثلًا بالطَّير.

أجب بمعاونة زملائك.

لماذا اختار النبُّي ﷺ الطَّيرَ دون غيره؟

مَنْ صَدَق توكُّله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان محبوبًا له مَرْضيًّا، كانت له فيه العاقبة المحمودة، وإن كان مسخوطًا مبغوضًا، كان ما حصل له بتوكُّله مَضرَّةً عليه، وإن كان مُبَاحًا، حَصَلتْ له مصلحة التوكُّل دون مصلحةِ ما توكَّل فيه إن لم يَستعِنْ به على طاعاته[٢٦٠].

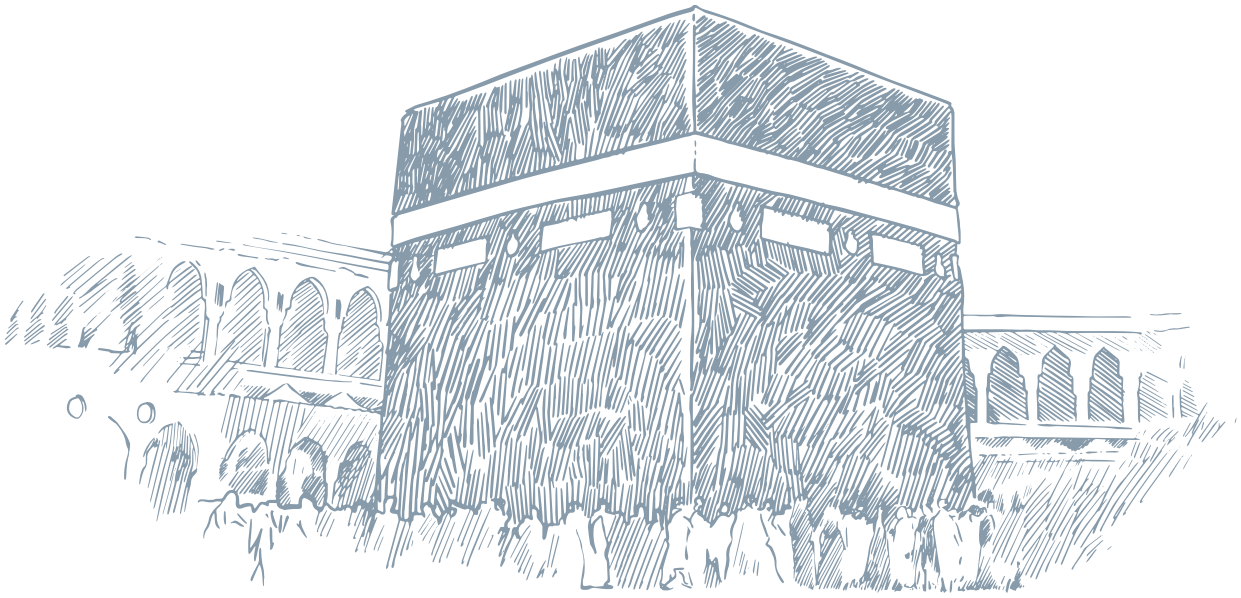

(٢٦٠) "مدارج السالكين" لابن القيم ٢/ ١١٤.

المقرر الثاني: الحديث العاشر

نشـــــاط (٥) تعاون ثم استخرج

قـال تعـالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾﴾ يونس:٨٤، وهـذا يعني أن التوكل عبادة قلبية تقوى وتضعف حسب قوة الإيمان.

تعاون مع زملائك في استخراج أسباب تقوية التوكل في القلب حتى يصير حقَّ التوكل، من خلال تحقيق مفردات الإيمان الواردة في الآيات التالية:

الآية	مفردات الإيمان
۞ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ فصلت:٩.	
وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ العنكبوت:٦٠.	
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾ فاطر:٣.	
وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ الذاريات:٢٣.	
ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ الرعد:٢.	
إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ القمر:٥٠.	
وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الفرقان:٥٨.	
وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ الحجر:٢١.	
ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ يس:٢٣.	

نشـــــاط (٦) اقرأ وحلل ثم أجب

من المواقف العملية التي يتجلَّى فيها التوكل بمعانِيهِ وثمراته ما قصَّ الله تعالى من حال موسى عليه السلام وقومه، وقد أيقنوا بالهلاك عندما أدركهم فرعون وجنوده، قال تعالى: فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ الشعراء:٦٦.

حلل القصة في ضوء حديث اليوم مسترشدًا بما يلي:

العقدة (الكرب والشدة):	.....
اليقين والتوكل	.....
الحـــل (الفرج):	.....
النتيجة والثمرة:	.....
علاقة التوكل بالإيمان:	.....

فضل التوكُّل[٢٦١]:

- أَمَرنَا الله تعالى بهذه العبادة في غير موضع من القرآن الكريم، منها قولُه تعالى عن سلطان الشيطان على العباد: ﴿لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩]، فالمتوكِّلون على الله ليس للشيطان عليهم سبيلٌ، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ [الطلاق: ٣]، فاللهُ تعالى يكفي من يتوكَّل عليه، وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٢]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، فهي عبادة يحبُّها الله تعالى. قال سعيدُ بنُ جُبَيرٍ رحمه الله: «التَّوكُّل على اللهِ جِمَاعُ الإيمانِ».

(٢٦١) انظر: "التوكل" لابن أبي الدنيا (ص ٤٧ - ٥٤)

المقرر الثاني: الحديث العاشر

- وقيل: «أربعٌ لا يُعطِيهنَّ اللهُ إلَّا مَنْ أحبَّ: الصَّمْتُ، وهو أوَّل العبادة، والتّوكُّلُ على اللهّ، والتَّواضُعُ، والزُّهدُ في الدُّنيا».
- وقال لقمانُ -رحمه الله- لابنه: «يا بُنيَّ، الدُّنيا بحرٌ غَرِقَ فيه أُناسٌ كثيرٌ، فإن استطعتَ أن تكون سفينتُكَ فيها الإيمانَ باللهَّ، وحشوُها العملَ بطاعة اللهَّ عزَّ وجلَّ، وشراعُها التّوكُّلَ على اللهّ؛ لعلَّكَ تنجو».
- والْتَقى عبدُ اللهَّ بنُ سَلَام وسَلْمانُ -رضي الله عنهما- فقال أحدهما لصاحبه: إن مُتَّ قَبلي فالْقَنِي، فأخبرْني ما لَقِيتَ من ربِّك، وإنْ مُتُّ قبلَك لَقِيتُكَ، فأخبرتُكَ. فقال أحدهما للآخَر: أوَتَلْقَى الأمواتُ الأحياءَ؟ قال: نعم، أرواحُهم تذهب في الجنَّة حيث شاءت. قال: فمات فلانٌ، فلَقِيه في المَنام، فقال: «توكَّلْ وأَبْشِرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ، تَوَكَّلْ وأبشرْ، فلم أرَ مثلَ التّوكُّل قطُّ».
- وعن خُليدٍ -رحمه الله- قال: «ما من عبدٍ ألجأتْه حاجةٌ، فأخذ بأمانَتِهِ توكُّلًا على ربِّه، ثمّ أنفقه على أهله في غير إسرافٍ، فأدركه الموت ولم يَقضِه، إلَّا قال اللهُّ تبارك وتعالى لملائكته: عبدي هذا ألجأته حاجةٌ، فأخذ بأمانته توكُّلًا عَلَيَّ، وثِقةً بي، فأنفقه على أهله في غير سَرفٍ، أُشهِدُكم أنّي قد قضيتُ عنه دَيْنَه، وأَرْضَيْتُ هذا من حقِّ".

التوكُّل والتواكل:

- ليس معنى التوكُّل القعودَ عن الأخذ بالأسباب؛ فقد لَبِس الرسولُ ﷺ دِرْعَين في إحدى مَعَاركه، وحَفَر الخندق في الأحزاب، ودبَّر خُطَّةً مُحكَمة في الهجرة، وهو خيرُ من يتوكَّل على الله تعالى من البَشَر.

- وعن عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ أنه لَقِي ناسًا من أهل اليمن، فقال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكِّلون. قال: بل أنتم المتَّكِلون؛ إنّما المتوكِّل الَّذي يُلقِي حَبَّهُ في الأرض، ويتوكَّل على اللهَّ[٢٦٢]».
- فـ«ليس في هذا الحديث دلالةٌ على القعود عن الكسب؛ بل فيه ما يدلُّ على طلب الرزق؛ لأن الطَّيْرَ إذا غَدَتْ، فإنها تغدو لطلب الرزق، وإنما أراد - واللهُ أعلمُ -: لو تَوَكَّلوا على الله تعالى في ذَهابهم ومجيئهم وتصرُّفهم، ورَأَوا أن الخير بيده ومن عندِه، لم ينصرفوا إلَّا سالمين غانمين؛ كالطير تغدو خِماصًا وتعود بِطانًا؛ لكنهم يعتمدون على قوَّتهم وجَلَدهم، ويغشُّون ويَكذِبون ولا يَنصَحون، وهذا خلافُ التوكُّل[٢٦٣]».

نشـــاط (٧) فكر ثم أجب

من المفاهيم المغلوطة في أمر التوكل هو ترك الأسباب، بَيِّن كيف ثبت خطأ هذا المفهوم من خلال قصة مريم عليها السلام الواردة في قوله تعالى: وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ مريم:٢٥.

.....

.....

.....

أدعية في التوكُّل:

وقد أُثِرَ عن النبيِّ ﷺ عدَّة أدعية تُعين على تحقيق التوكُّل، منها: ما رواه ابن عباس، أنَّ رسول اللهَّ ﷺ كان يقول: «اللّهمَّ لك أسلمتُ، وبك آمنتُ، وعليك توكَّلتُ، وإليك أَنَبْتُ، وبك خاصمتُ، أعوذ بعِزَّتكَ، لا إله إلَّا أنت الحيُّ الّذي لا يموت، والجنُّ والإنس يموتون»[٢٦٤].

وقال رسول اللهَّ ﷺ: « مَنْ قَالَ - يَعْنِي: إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ -: بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، يُقَالُ لَهُ: كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ»[٢٦٥].

---

(٢٦٢) رواه البخاريُّ (١٥٢٣)

(٢٦٣) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديقي (١/ ١٩٧ - ١٩٨).

(٢٦٤) رواه البخاريُّ (٧٣٨٥).

(٢٦٥) رواه الترمذيُّ (٣٤٢٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١٦٠٥).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

وكان من دعاء النّبيِّ ﷺ: «اللّهمَّ إنّي أسألك التَّوفيقَ لمحابِّك من الأعمال، وصدق التّوكُّل عليك، وحُسن الظّنِّ بك»(٢٦٦).

نشـــاط (٨) تعاون ثم أجب

تنتشر في بعض المُجتمعات ظاهرةُ التَّسَوُّل؛ حيث يسأل بعضُ الناس غيرَهم مع قُدرتهم على العملِ، بالتَّعاون مع زُملائك:

أ. بيِّنِ الأسبابَ والدَّوافعَ وراء هذه الظَّاهرة.

.....

ب. اكتب أكبرَ عددٍ من الحُلول المُقترحة لعلاج هذه الظَّاهرة في حقيبتك الورقيَّة:

- الحَلُّ الأوَّل: .....
- الحَلُّ الثَّاني: .....
- الحَلُّ الثَّالث: .....
- الحَلُّ الرَّابع: .....
- الحَلُّ الخامِس: .....

ت. دَوِّنْ ملاحظتك على الحلول المُقترحة.

.....

ث. دوِّنْ أقوى حَلٍّ مُناسِبٍ من وجهة نظرك.

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث أصل في التَّوَكُّلِ، وأنه من أعظمِ الأسبابِ التي يُسْتَجْلَبُ بها الرزقُ(٢٦٧).

٢. حقيقةُ التّوكُّل: هو صِدق اعتماد القلب على اللهَّ عزَّ وجلَّ في استجلاب المصالح، ودفع المضارِّ من أمور الدّنيا والآخرة كلِّها، وكِلَةُ الأمورَ كلِّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنّه لا يُعطي

(٢٦٦) الجامع الصغير للسيوطي (١٥١٧)

(٢٦٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

ولا يمنع ولا يَضُرُّ ولا ينفع سواه[٢٦٨].

٣. التَّوَكُّلُ جِمَاعُ الإيمان، وهو الغاية القُصوى، وإنَّ تَوَكُّلَ العبدِ على رَبِّه أن يَعْلَمَ أنَّ اللهَّ هو ثِقَتُه[٢٦٩].

٤. التوكُّل عملُ القلب، ومعنى ذلك: أنه عمل قلبيٌّ، ليس بقول اللسان، ولا عمل الجوارح، ولا هو من باب العلوم والإدراكات[٢٧٠].

٥. مهما بلغ الإنسان من القوَّة والغنى والعلم والمعرفة والكمال، فهو مفتقِر إلى الله، مفتقِر إلى رزقه وتوفيقه وتدبير أمره؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ [فاطر: ١٥].

٦. قال بعض السّلف: بحَسْبِك من التّوسُّل إليه أن يَعلَم من قلبك حُسْنَ توكُّلك عليه؛ فكم من عبد من عباده قد فوَّضَ إليه أمره، فكفاه منه ما أهمَّه[٢٧١].

٧. التّوكُّل محَلُّه القلبُ، وأمّا الحركة بالظّاهر، فلا تُنَافِي التّوكُّلَ بالقلب بعد ما تحقَّق العبد أنّ الثّقة من قِبَل اللهَّ تعالى، فإن تعسَّر شيء فبتقديره، وإن تيسَّر فبتيسيره[٢٧٢].

٨. مما يُعينُ على تحقيقِ التوكل أن تُؤْمِنَ بأنَّ الله هو الرزَّاقُ ذو القوَّة المتين، وأن تؤمن بأن رزقك حقٌّ كما أنك تنطق؛ لأن هذا من شأنه أن تكون حُرًّا من عبودية البشر وعبودية المادَّة، وتكون خالصًا لعبودية الله وحده.

٩. أجمع القوم على أن التوكُّل لا ينافي القيامَ بالأسباب، فلا يصحُّ التوكُّل إلا مع القيام بها، وإلَّا فهو بطالة وتوكُّل فاسد[٢٧٣]، والاعتماد بشكل أساسيٍّ وقاطع على الأسباب فقط، ينافي التوكُّل على الله تعالى.

١٠. تحقيق التّوكُّل لا ينافي السّعيَ في الأسباب الّتي قدَّر اللهَّ سبحانه المقدوراتِ بها، وجرت سُنَّته في خلقه بذلك؛ فإنّ اللهَّ تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتّوكُّل، فالسَّعْيُ في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتّوكُّل بالقلب عليه إيمان به؛ كما قال اللهَّ تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴿٧١﴾ [النساء: ٧١][٢٧٤].

---

(٢٦٨) نفس المصدر

(٢٦٩) نفس المصدر

(٢٧٠) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧١) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٧).

(٢٧٢) "شرح النووي على مسلم" (٣/ ٩١).

(٢٧٣) "مدارج السالكين" لابن القيم (٢/ ١١٦).

(٢٧٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٤٩٨).

المقرر الثاني: الحديث العاشر

١١. لا بأس أن يأخذ الإنسان العِبرةَ من المخلوقاتِ مِنْ حولِه وإن قلَّ شأنها، وهذا هو منهج القرآن الذي دائمًا يحثُّ الإنسان على النظر، وأَخْذِ الحكمة والعظمة، والتشبُّع باليقين.

١٢. معرفة الكائنات بالله تعالى، وتوكُّلها عليه في طلب رزقها. تكفَّل اللهُ تعالى بذلك قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [هود: ٦].

من رقيق الشعر

تَوَكَّلْتُ في رِزقِي علَى الله خالقِي ... وَأَيْقَنْتُ أنَّ اللهَ لا شَكَّ رازِقِي
وَمَا يَكُ مِنْ رزقِي فَلَيْسَ يَفُوتُنِي ... وَلَوْ كَانَ فِي قَاعِ البِحارِ الغَوَامِقِ
سيأتي بِهِ اللهُ العظيمُ بِفَضْلِهِ ... ولو لم يكنْ مِنِّي اللِّسَانُ بنَاطِقِ
ففي أيِّ شيءٍ تَذْهَبُ النَّفْسُ حَسْرَةً ... وَقَدْ قسَّمَ الرَّحمنُ رِزقَ الخلائِقِ

* * *

تَوكَّلْ على مَولاكَ وارضَ بِحُكمِهِ ... وكُن مُخلِصًا لله في السِّرِّ والجَهْرِ
قنوعًا بما أَعطاكَ مُستغنيًا بِهِ ... له حَامِدًا في حالَيِ العُسْرِ واليُسْرِ
وكُن باذلًا للفضْلِ سَمحًا ولا تَخَفْ ... من الله إقتارًا ولا تَخْشَ من فَقْرِ

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ، مع تصويب الخطأ فيما يلي:

أ. «حَقَّ تَوَكُّلِهِ» يُقصَد بها التوكل التام على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: .....

ب. الأخذ بالأسباب لا ينافي التَّوكُّل على الله تعالى. ☒

تصويب الخطأ: .....

ت. يُستفاد من الحديث كونُ التَّوكُّل من أسباب دُخول الجنَّة. ☒

تصويب الخطأ: .....

ث. راوي الحديث شهد بدرًا وبَيعَةَ الرِّضوان، وكان وزيرًا لرسول الله ﷺ ☒

تصويب الخطأ: .....

ج. التَّواكُل يجلِبُ المنافعَ ويدفعُ المَضارَّ. ☒

تصويب الخطأ: .....

ح. الشدة على الكفار من مواضع القُدوة في شخصيَّة عمرَ بنِ الخطَّاب. ☒

تصويب الخطأ: .....

خ. يُعدُّ التوكل على الله من أنواع العبادات المالية والبدنية. ☒

تصويب الخطأ: .....

س٢: ضع علامة ☑ أمام الخيار المُناسِب فيما يلي:

أولًا: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩]. يدلُّ على:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وقايةٌ من تسلُّط الشَّيطان على العبد.

ب. أهميَّة التَّوكُّل في حياة المؤمن.

ت. قُوَّة سُلطان الشَّيطان على المُتَوَاكِلين.

ث. أنَّ التَّوكُّلَ من شُروط الإيمانِ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج		√
د		√

ثانيًا: يُستنبط من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ وسيلةٌ لقضاء الحاجات.

ب. كفاية الله تعالى للمُتَوكِّل في جميع أمورِه.

ت. التَّرغيب في التَّوكُّل.

م	صواب	خطأ
أ	√	
ب	√	
ج	√	
د		√

المقرر الثاني: الحديث العاشر

ثالثًا: يُستفاد من قوله تعالى: ﴿وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣]:

أ. أنَّ التَّوكُّلَ دليلٌ على الإيمان.
ب. أنَّ التَّوكُّلَ يُحَقِّق محبَّة الناس للعبد.
ت. أنَّ تركَ التَّوكُّلِ يُذْهِب إيمانَ العبدِ.
ث. إحسان الظَّنِّ بالله تعالى.

م	صواب	خطأ
أ	٧	
ب		٧
ج		٧
د	٧	

س٣: قارن بين التَّوكُّل والتَّواكُل كما في الجدول التَّالي:

	التوكل	التواكل
التعريف		
الحكم		
المثال		

س٤ قيم السلوكيات الآتية في ضوء دراستك للحديث:

السلوك	التقييم
سافر رجلٌ لأداء العُمْرة دون أن يحمل معه مَتاعًا.	
ترك طالبٌ المُذاكرةَ مع اقتراب موعد الامتحانات قائلًا: إنَّ الله سوف يُوفِّقُهُ؛ لأنَّه مُتَوكِّلٌ على الله.	
غَرَسَ فلاحٌ البَذْرَ في الأرض، ولم يَقُمْ برِعايَتِه.	
تَرَكَ راعِي أبقارَه دون حِراسَةٍ ونام، فسرق اللُّصوصُ بقرتين منهما.	
ترك رجلٌ درَّاجتَهُ في الشَّارع دون قُفْلٍ فسُرِقَت.	
مكث شَابٌّ في بيته دون أن يخرج للعمل.	

س٥ أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أثر الإيمان في التوكل ناقش

.....

مفاهيم مغلوطة متعلقة بالتوكل. وضح

.....

وسائل معينة على تحقيق التوكل. عَدِّدْ

.....

س٦- عَدِّدْ أنواع العبادات مع التمثيل لكل نوع:

.....

س٧- عَدِّدْ ثمرات التوكل على الله.

.....

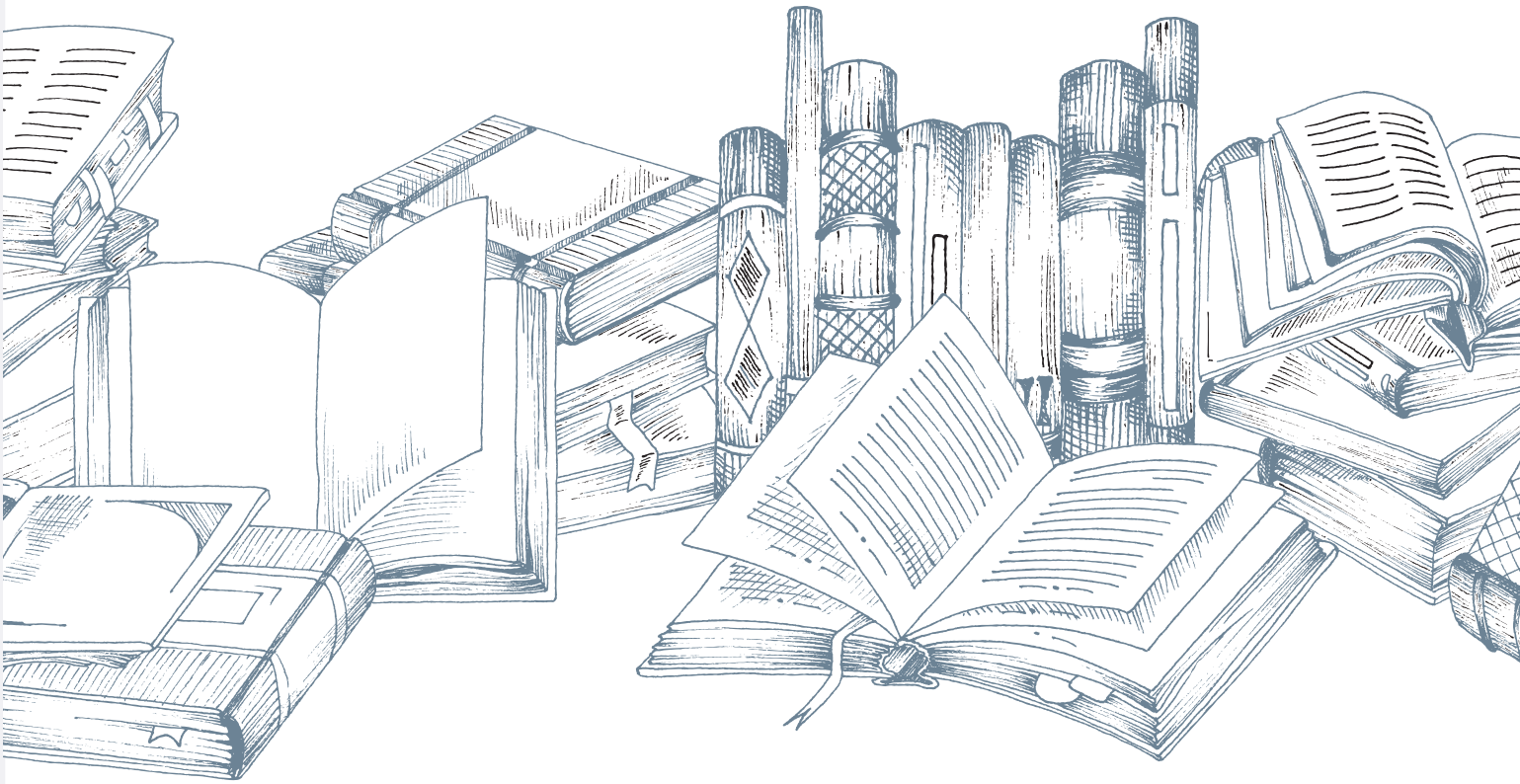

المقرر الثاني:
الحديث الحادي عشر

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

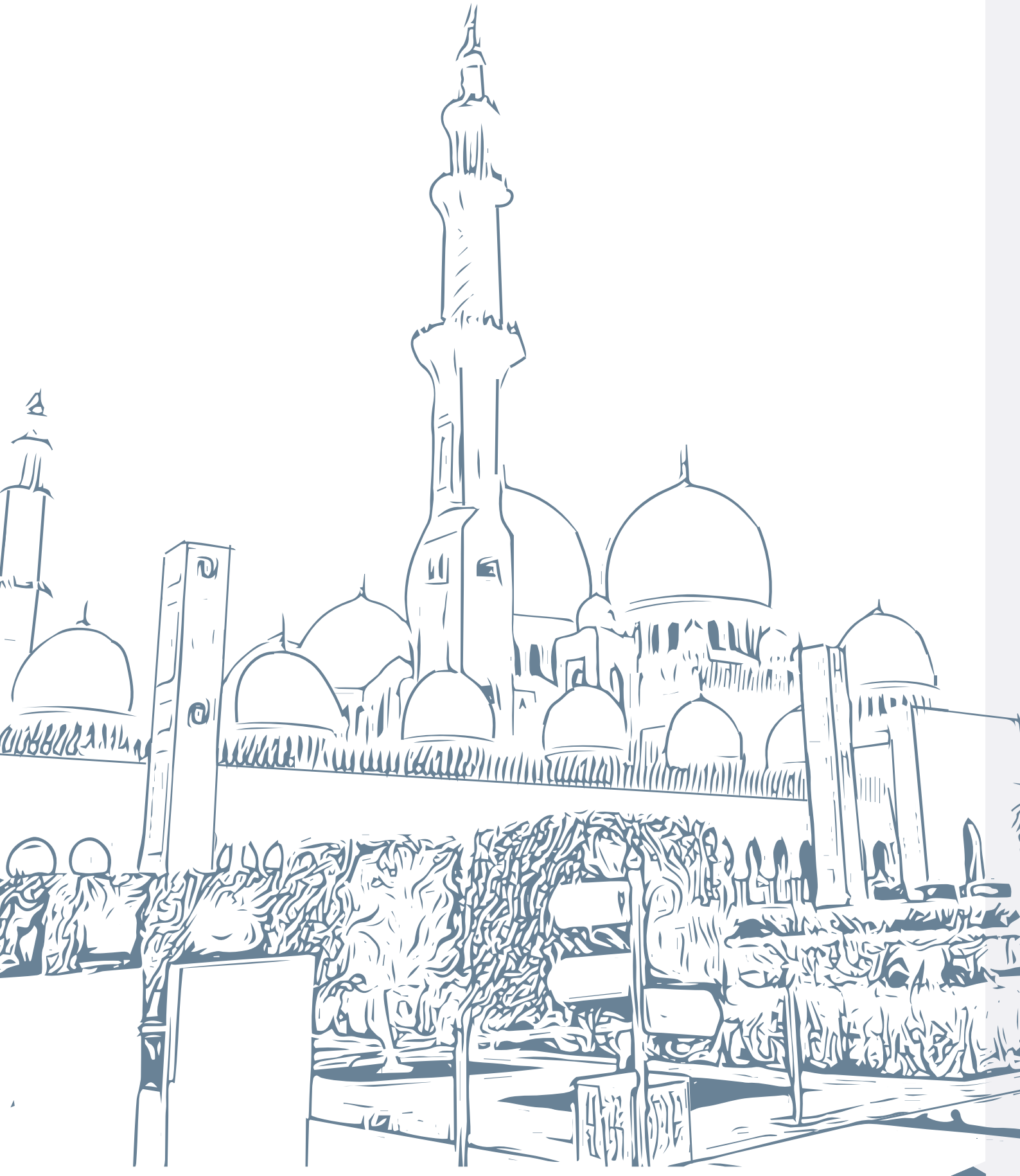

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
٣ الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان	خامسًا: الإيمان بالغَيب: [مفاتح الغيب]	٣٦	٥٧	٥٨

مفاتح الغيب

٣٦- ٥٧ عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ: لَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ».

رواه البخاريُّ ٤٦٩٧ كتاب تفسير القرآن، بَابُ قَوْلِهِ: {اللهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ} [الرعد: ٨].

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

انتشر في الآونة الأخيرة على مواقع الإنترنت والفضائيات، ما يُسمَّى بعالم الأرواح والعلاج الروحاني، ويمارس أصحابها الدجل والشعوذة؛ مما يُوهم الناس أنهم يعرفون الغيب ويطَّلعون على مستقبل الأفراد والجماعات والأمم، وأنهم قادرون على أن يُغيِّروا مسار الحياة؛ فيقع الناس فريسة لهؤلاء العرَّافين والدجالين، فكيف يمكن مجابهة هذا الفساد وإنقاذ هؤلاء الضحايا، الحل يُشدك إليه حديث اليوم حيث يقرر أصلًا من أصول العقيدة الإسلامية، وهو أن الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبيِّنَ ما يُرشدُ إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ مفاتح الغيب الواردة في الحديث.
٦. تُمَيِّزَ بين أقسام الغيب.
٧. تُبيِّنَ الحكمةَ من حجب علم هذه الغَيبيات عن الإنسان.
٨. تستنتج أثر الإيمان بالغيب في سلوك المسلم.
٩. تستنتج خطورة اعتقاد معرفة البشر للغيب.
١٠. تُوقِنَ باختصاص الله تعالى بعلم الغيب.
١١. تَحْذَرَ من العرافين والدجالين ومُدَّعي علم الغيب.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّنٌ في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

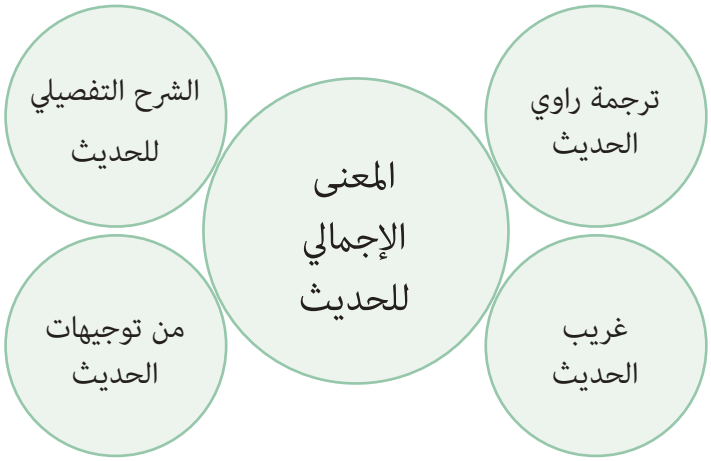

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوَة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه وهو لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّهُ وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمر ألفان وستُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستينَ حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِواحَدٍ وثلاثين»[٢٧٥]، تُوفِّي سنة [٢٧٦]٧٤.

(٢٧٥) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

(٢٧٦) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

نشـــــاط (١) اقرأ وابحث وأجب

1. اقرأ ترجمة راوي الحديث جيدًا ثم لخصها في بطاقة تعريفية تشمل ما يلي:
   - اسمه ..... لقبه .....
   - وقت إسلامه ..... مشاهداته مع النبي ﷺ .....
   - مواطن القدوة في حياته ..... مروياته في الصحيحين .....
   - وفاته .....
2. معلوم عن راوي الحديث كثرة مروياته في كتب السنة، عُدْ إلى صحيح مسلم باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، ثم انقل حديث ابن عمر مُبيِّنًا رأيه وردَّهُ على نُفاةِ القَدَرِ.

.....

.....

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
مفاتح	المقصود بالمفاتح إما مخازن الغيب، أو المفتاح الذي يفتح الغَيب[٢٧٧].
الغيب	ما غاب عن الإنسان، وهو ما لا تُدركه الحواسُّ بشكل مباشر أو غير مباشر.
الساعة	المقصود يوم القيامة.
تَغِيضُ الأَرْحَامُ	دار تفسير العلماء لغَيْضِ الأرحام حول معنيين؛ أحدهما: الدم الذي ينزل على المرأة الحامل، والثاني: السَّقْطُ الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها.

(٢٧٧) "فتح الباري" لابن حجر ٨/ ٥١٤.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بن عمرَ رضي الله عنهما عن رَسُول اللهِ ﷺ أنه قَالَ: «مَفَاتِحُ الغَيْبِ خَمْسٌ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللهُ»؛ أي: هناك أمورٌ خمسة استأثر الله بعلمها، ولم يُطلِعْ عليها أحدًا من خَلْقِه، لا نبيًّا مُرْسَلًا، ولا مَلَكًا مُقَرَّبًا، وهي: «لا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلَّا اللهُ»؛ أي: لا يعلم يقينًا ما سيَحدُث غدًا إلا اللهُ تعالى. «وَلاَ يَعْلَمُ مَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ إِلَّا اللهُ»؛ أي: لا يَعلَمُ إلا اللهُ ما تغيض الأرحام من الدم الذي ينزل على المرأة الحامل، أو السَّقْط الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها، وكذلك ما في الأرحام عمومًا. «وَلاَ يَعْلَمُ مَتَى يَأْتِي المَطَرُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ، وَلا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ، وَلا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللهُ»؛ أي: ولا يعلم أحدٌ إلا الله متى ينزل المطر، ولا أين يموت، ولا متى يوم القيامة؟

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث يُخبرنا رسول الله ﷺ عن الأمور الغَيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها دون البشر، وذكر الحديثُ خمسةً، وقد استأثر الله تعالى بعلم هذه الأشياء لِحِكم ظاهرةٍ؛ فقد تحدَّث الله تعالى في أكثرَ من آية عن اختصاصه بعلم الغيب؛ فقال تبارك وتعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النمل: ٦٥]، وقال جلَّ جلاله: ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾ [يونس: ٢٠]، وقال عزَّ وجلَّ مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

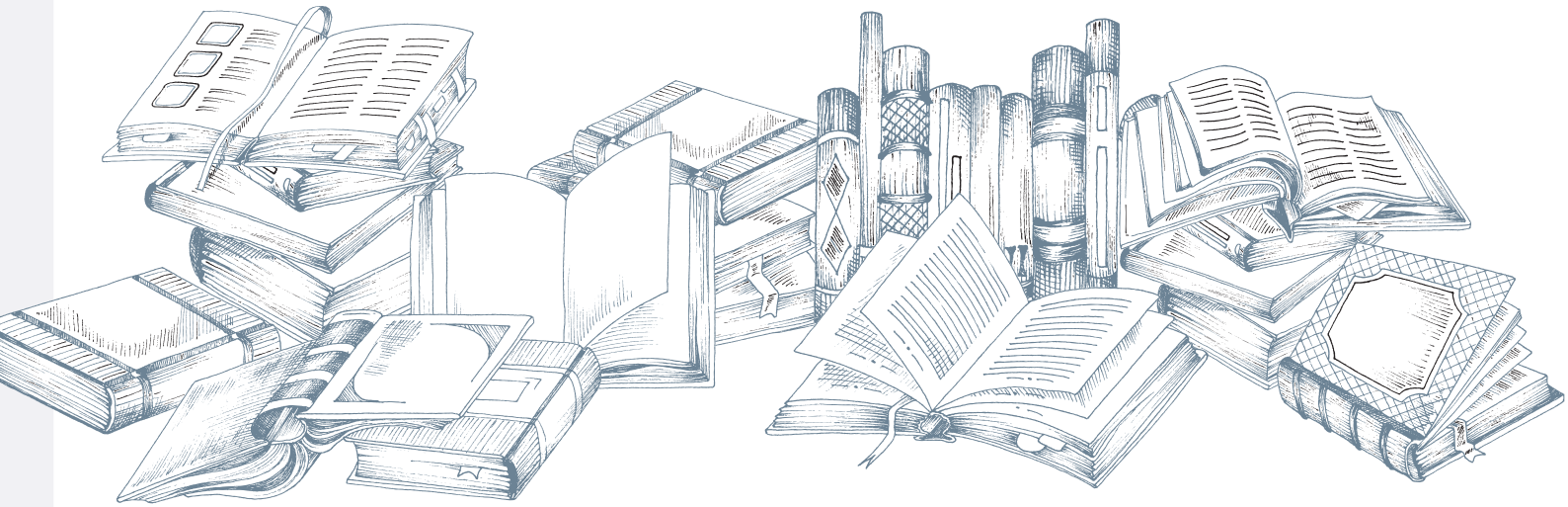

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

نشـــــاط (٢) اقرأ وقارن ثم سجل

إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ لقمان: ٣٤.

أولًا: قارن مفاتح الغيب المذكورة في كل من الآية والحديث مُسجلًا ذلك في الجدول التالي:

المتفق فيه بينهما	ما انفرد به الحديث	ما انفردت به الآية

ثانيًا: العقيدة تقوم على قاعدة الإثبات والنفي، فانظر لكلمة التوحيد لا إله إلا الله فهي لا تتحقق إلا بنفي الألوهية عما سوى لله تعالى وإثبات الألوهية لله تعالى وحده.

حَدِّدْ أيًّا من الآية أو الحديث يُحقق المعاني التالية:

المعنى أو الدلالة	الآية	الحديث
إثبات أركان التوحيد مثال: إثبات علم الغيب لله. الهدف: دفع الناس للإيمان وتعظيم الرب.	الإجابة الصحيحة	
نفي ما يضاد أركان التوحيد مثال: نفي علم الغيب عما سوى الله. الهدف: حفظ العقيدة وعدم فسادها بعد ثبوتها.		الإجابة الصحيحة

والغيب خمسةُ أمور:

أولًا: علم الساعة: أي: عِلْمُ موعد يوم القيامة، وقد حاول عدد من المدَّعين على مدار الزمان أن يحدِّدوا موعد يوم القيامة تحديدًا دقيقًا، ووضعوا مواعيدَ محدَّدةً بدقَّة، مرَّةً من خلال الحروف المقطَّعة في أوائل السور وحساب الجُمَّل، ومرَّةً بالأبراج، ومرَّت هذه المواعيد دون أن تقوم القيامة، ومن المضحِك أنه صدَّقهم مَنْ لا عقلَ لهم، وباعوا ممتلكاتِهم، وأوقفوا أعمالهم، منتظِرين القيامة!

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم اربط

من خلال الربط بين الحديث وبين قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ **الكهف:٢٣** وقوله تعالى: سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ **القمر:٢٦**. أكمل المخطط التالي:

علة النهي في آية الكهف:

.....

الفارق بين الغد في كلا الآيتين؟

.....

الغد المذكور في الحديث يشمل النوعين المذكورين في الآيتين وبيان ذلك كالتالي:

.....

الاستنتاج: أن علم الله من حيث الزمان نوعان:

١. قريب، وهو ما قبل قيام الساعة قد يكشفه الله لمن شاء من خلقه.

٢. بعيد، وهو قيام الساعة وما بعده وهذا اختص الله نفسه به لا يكشفه لأحد.

ثانيًا: الغَيث: وهو المَطَرُ المقدَّرُ بقدَرٍ دقيق؛ بحيث لا يَزيد فيُهلِك الحرث والنَّسْلَ، ولا يَقِلُّ فلا تستفيد منه الأرض ولا الزرع ولا الإنسان ولا الحيوان، ولا ينزل في أرض لا تُمسِكه، فيذهب هَبَاءً دون أن يستفيد منه أحد، وقد عبَّر الله تعالى بلفظ الغَيثِ ولم يعبِّر بلفظ المَطر؛ لأن المطرَ لم يُذكَر في القرآن إلَّا في العذاب، فهو لا ينزل إلا في الهلاك؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا﴾ [الفرقان: ٤٠].

ثالثًا: عِلْمُ ما في الأرحام: ومن علم الغَيب عِلْمُ ما في الأرحام؛ أَذَكَرٌ أم أُنثى؟ وفي آية أخرى وضَّحت المعنى أكثرَ؛ قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد: ٨]، وحتى وقتٍ قريب كان علم ما في الأرحام غَيبًا لا يختلف في ذلك أحدٌ، حتى ظهرت الأجهزةُ الحديثة، وعُرِفَ من خلالها نوعُ الجَنين، وحَسِب قليلو العلم بقدرة الله تعالى أنهم عَلِموا الغَيب، وليس الأمرُ كذلك؛ فالتحدِّي في معرفة ما تَغِيضُ الأرحام، وهو ما يتكوَّن فيها في ثلاثة الأسابيع الأولى، وهو ما يَعجِز عن معرفته الإنسان حتى الآن. والتحدِّي أيضًا في معرفة مدَّة الحمل، تسعة أشهر أم سبع؟ كما أنهم علموا ما في بطن أنثى الإنسان؛ فكيف بما في أرحام كلِّ نوع من أنواع الأنثى على الأرض في وقت واحد؟! تعالى الله علوًّا كبيرًا.

نشـــاط (٤) اقرأ وقارن ثم سجل

قال النبي ﷺ «إنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ، ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، فَيَكْتُبُ: رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ» (٢٧٨).

ما مفتاح الغيب الذي يتفق فيه هذا الحديث، وحديث الدرس؟

.....
.....

كيف تجمع بين كتابة الملك للرزق والأجل والعمل للجنين وبين اختصاص الله تعالى بعلم ما في الأرحام؟

.....
.....

رابعًا: الكسب: استأثر الله تعالى بعلم ما يَكسِبه الإنسان في غَدِه من رزقٍ ومن عملٍ، ولم يدَّعِ أحدٌ معرفةَ ذلك حتى الآن كما ادَّعَوْا في أمر الأرحام.

خامسًا: مكان الموت: استأثر الله تعالى بمعرفة مكانِ موتِ الإنسان وزمانه: وهذه الخمسة قيل: هي على سبيل التمثيل وليست للحصر، وقيل: بل هي للحصر إذا اتَّسَعنا في المعنى؛ ليكون كلٌّ منها يُشير إلى عالم واسع من الغَيبيات، فالأرحام تُشير إلى عالم النفس والأرواح، والمَطَرُ يُشير إلى أمور العالم العُلويِّ، والموت يشير إلى أمور العالم السُّفليِّ أو المكان، وما في غدٍ يشير إلى عالم الزمان، والساعة تشير إلى الآخرة (٢٧٩).

ويمكِن تقسيم الغيب إلى أنواع وتقسيمات (٢٨٠)؛ فمن حيث الزمانُ، يُقسَّم إلى ثلاثة أقسام؛ أحدها: غيب الماضي: كخلق السماوات والأرض والإنسان، وقصص الأمم السابقة. وثانيها: غيب الحاضر: مثل ما يجري الآن في مكان آخَرَ من العالم، ولا يقع تحت حواسِّي مباشرة، أو غير مباشر كنقل بالبثِّ المباشر، وما يدور في أذهان الآخرين ونفوسهم. وثالثها: غيب المستقبل: كعلم الساعة.

---

(٢٧٨) رواه البخاريُّ ٧٤٥٤.

(٢٧٩) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١/ ١٢٤، ١٣/ ٣٦٥.

(٢٨٠) انظر: بحث "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله" للدكتور شرف القضاة، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلد ١٥، عدد ٣، ١٩٨٨م.

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

إذا علمت أن الغيب مطلق ونسبي بَيِّنْ كيف يمكن الجمع بين قوله تعالى: قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ﴿٦٥﴾ النمل:٦٥ وبين إخبار النبي ﷺ أصحابه من خلال القرآن بأشياء غيبية مثل: غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿٤﴾ الروم:٤، ومثل تَبَّتۡ يَدَآ أَبِي لَهَبٖ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصۡلَىٰ نَارٗا ذَاتَ لَهَبٖ ﴿٣﴾ المسد:٣.

مُسْترشدًا في إجابتك بقوله تعالى: عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ الجن:٢٧.

نشـــــاط (٦) تأمل الآيات ثم أجب

الغيبيات غير منحصرة في المفاتيح الخمسة المذكور في الحديث، تأمَّلِ الآيات التالية، وحدِّدْ نوع الغيب المذكور فيها:

الآية	الغيب المتضمن في الآيات
وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٥﴾ الإسراء:٨٥.	
وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ الأنعام:٥٩.	
يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ التوبة:٧٨.	
وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنۡ حَبۡلِ ٱلۡوَرِيدِ ﴿١٦﴾ ق:١٦.	
يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ غافر:١٩.	

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

ومن حيث إمكانُ علم الإنسان به، وهو على قسمين: قسم يمكِن للإنسان أن يَعلَمه بالوسائل المادِّية التجريبية والمشاهَدة؛ كوقت طلوع الشمس في المستقبَل، ومتى سيحدث الكُسوف والخُسوف؛ فذلك جعله الله على قانون ثابت، وكيفيَّة بَدْءِ الخَلق والحياة؛ لوجود شواهدَ على ذلك، وما حلَّ بالأمم السابقة من خلال الآثار أو أن يَعلَمه بالعقل؛ كوجود الله سبحانه وتعالى، وأن الكَون مخلوق، وأن المخلوق لا بدَّ له من خالق، أو أن يَعلَمه بالخبر الصادق الصحيح، بشرط الاعتقاد بصحَّة الخبر، والاطمئنان إلى دقَّة ناقل الخبر؛ كالإيمان بالجنَّة والنار، والحشر، والصراط والميزان.

وقسم لا يمكِن للإنسان أن يَعلَمه، وهو الغَيْبُ المطلَقُ؛ كوقت قيام الساعة، وهو غير داخل في مجال العلم التجريبيِّ، أو المعرفة العقلية، ولم يَرِدْ به دليل نقليٌّ.

وينقسم من حيث ثبوتُهُ إلى غَيْبٍ قَطْعيِّ الثُّبوتِ؛ كالآخرة، والجنَّة والنار، والبعث والحَشْرِ، ويجب الإيمان به. وغَيْبٍ ظنيِّ الثُّبوتِ، وهو الوارد في السُّنَّة الصحيحة الأحادية، وهو ليس قطعيًّا؛ ولكنه غالب الظنِّ، وهو أيضًا يجب الإيمان به، ويَأثَمُ مُنكِره؛ ولكنه لا يَكفُر.

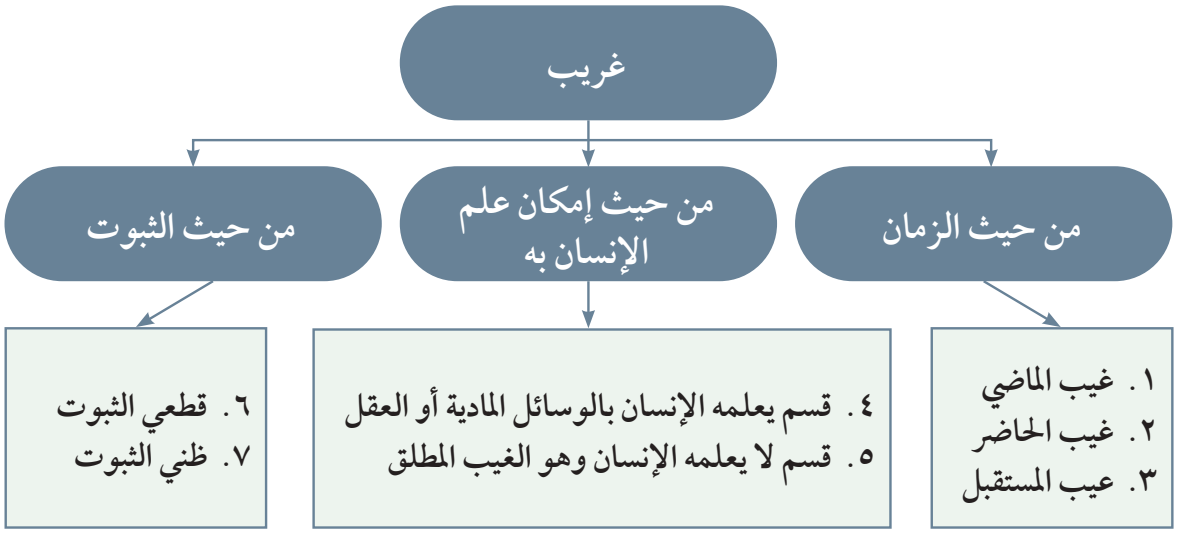

الحكمة من تغييب علم هذه الغَيبيات عن الإنسان:

استئثار الله تعالى بعلم هذه الغَيبيات عامَّة لِحِكَم ظاهرةٍ، منها: زيادةُ الرجاء والتعلُّق بالله تعالى، وراحة للمؤمن من ترقُّبها والانشغال بها، وحُرِّيَّة للمسلم من أن يتذلَّل لمخلوقٍ مثلِه من أجل رزقٍ أو أَجَلٍ.

«كذلك أعطاهم من العلوم المتعلِّقة بصلاح مَعاشهم ودُنياهم بقَدْر حاجاتهم؛ كعلم الطبِّ والحساب، وعلم الزراعة والغِراس، وضروب الصنائع واستنباط المياه، وعقد الأَبْنِيَة، وصنعة السُّفن، واستخراج المعادن، وتهيئتها لما يراد منها، وتركيب الأدوية، وصنعة الأطعمة، ومعرفة ضروب الحِيَل في صيد الوحش والطير ودوابِّ الماء، والتصرُّف في وجوه التجارات، ومعرفة

وجوه المكاسب، وغير ذلك مما فيه قيامُ معايشهم. ثم منعهم سبحانه علم ما سوى ذلك – أي: عِلم ما سوى ما يَنفَعهم- مما ليس في شأنهم، ولا فيه مصلحة لهم، ولا نشأتهم قابلة له؛ كعلم الغَيب، وعِلم ما كان، وكلّ ما يكون، والعِلم بعدد القَطر، وأمواج البحر، وذرَّات الرمال، ومَساقط الأوراق، وعدد الكواكب ومقادِيرها، وعلم ما فوق السموات وما تحت الثرى، وما في لُجَج البحار وأقطار العالم، وما يُكِنُّه الناس في صدورهم، وما تَحمِل كلُّ أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد، إلى سائر ما عَزَب عنهم عِلْمَه، فمن تكلَّف معرفة ذلك، فقد ظَلَم نفسه، وبَخَس من التوفيق حظَّه، ولم يحصل إلا على الجهل المركَّب والخيال الفاسد في أكثرِ أمرِه»[٢٨١].

«ومن حكمته سبحانه ما مَنعَهم من العِلم عِلم الساعة ومعرفة آجالهم، وفي ذلك من الحكمة البالغة ما لا يحتاج إلى نظر؛ فلو عَرَف الإنسان مقدار عُمُره، فإن كان قصيرَ العمر، لم يتهنَّأ بالعيش، وكيف يتهنَّأ به وهو يترقَّب الموت في ذلك الوقت، فلولا طُول الأمل لخَربت الدنيا، وإنما عمارتها بالآمال، وإن كان طويلَ العمر وقد تحقَّق ذلك، فهو واثق بالبقاء، فلا يبالي بالانهماك في الشهوات والمعاصي وأنواع الفساد، ويقول: إذا قَرُب الوقت أحدثتُ توبةً، وهذا مذهب لا يرتضيه الله عزَّ وجلَّ من عباده ولا يَقبَله منهم، ولا تَصلُح عليه أحوال العالم، ولا يَصلُح العالم إلا على هذا الذي اقتضته حكمته وسبَق في علمه، فلو أن عبدًا من عبيدك عَمِلَ على أن يُسخِطك أعوامًا، ثم يُرضيكَ ساعةً واحدة إذا تيقَّن أنه صائر إليك، لم تُقبَل منه، ولم يَفُزْ لديك بما يفوز به مَنْ همُّه رضاك، وكذا سُنَّة الله عزَّ وجل أن العبد إذا عايَن الانتقال إلى الله تعالى لم ينفعه توبة ولا إقلاع... فبَانَ أنَّ من حكمة الله ونِعمه على عباده أنْ ستر عنهم مقادير آجالهم ومبلغ أعمارهم، فلا يزال الكيِّس يترقَّبُ الموت وقد وضعه بين عينيه، فينكَفُّ عمَّا يَضرُّه في مَعاده، ويجتهد فيما يَنفَعه ويُسَرُّ به عند القُدوم».

نشـــــاط (٧) فكر وتأمل ثم وضح

رحمة الله تعالى بعباده تتجلى في إخفاء علوم الغيب عنهم، وضِّحْ ذلك في خلال الفقرة السابقة

.....

.....

.....

.....

.....

(٢٨١) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١/ ٢٨٢).

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

ولعلَّ من الحكمة أيضًا إثباتَ جهل الإنسان مهما أُوتِيَ من علم، فيقول الله له: إنك لا تَعْلَمُ مَعاشَكَ ومَعادَكَ، ولا ما تكسب غدًا، مع أنه فعلك وزمانك، ولا تعلم أين تموت، مع أنه شغلك ومكانك؛ فكيف تعلم وقت الساعة؟![٢٨٢]، وهذا يدفع الإنسانَ للتمسُّك بالقرآن والوحي والرسل مصدرًا صادقًا للأخبار والإيمان والعمل.

وقد ادَّعى بعض الطوائف أنهم يعلمون أمرًا من هذه الأمور الغيبية؛ كالكُهَّان والمنجِّمين والسَّحَرة والمتعامِلين مع الجنِّ، والضاربين بالرَّمل، وقارئي الكفِّ والفنجان، وأصحاب خُرافات أبراج الحظِّ، وهم كَذَبةٌ، وقد وردت الأحاديث في تغليظ عقوبة من يقوم بذلك ومن يتعامل معهم؛ كما في قول رسول الله ﷺ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»[٢٨٣].

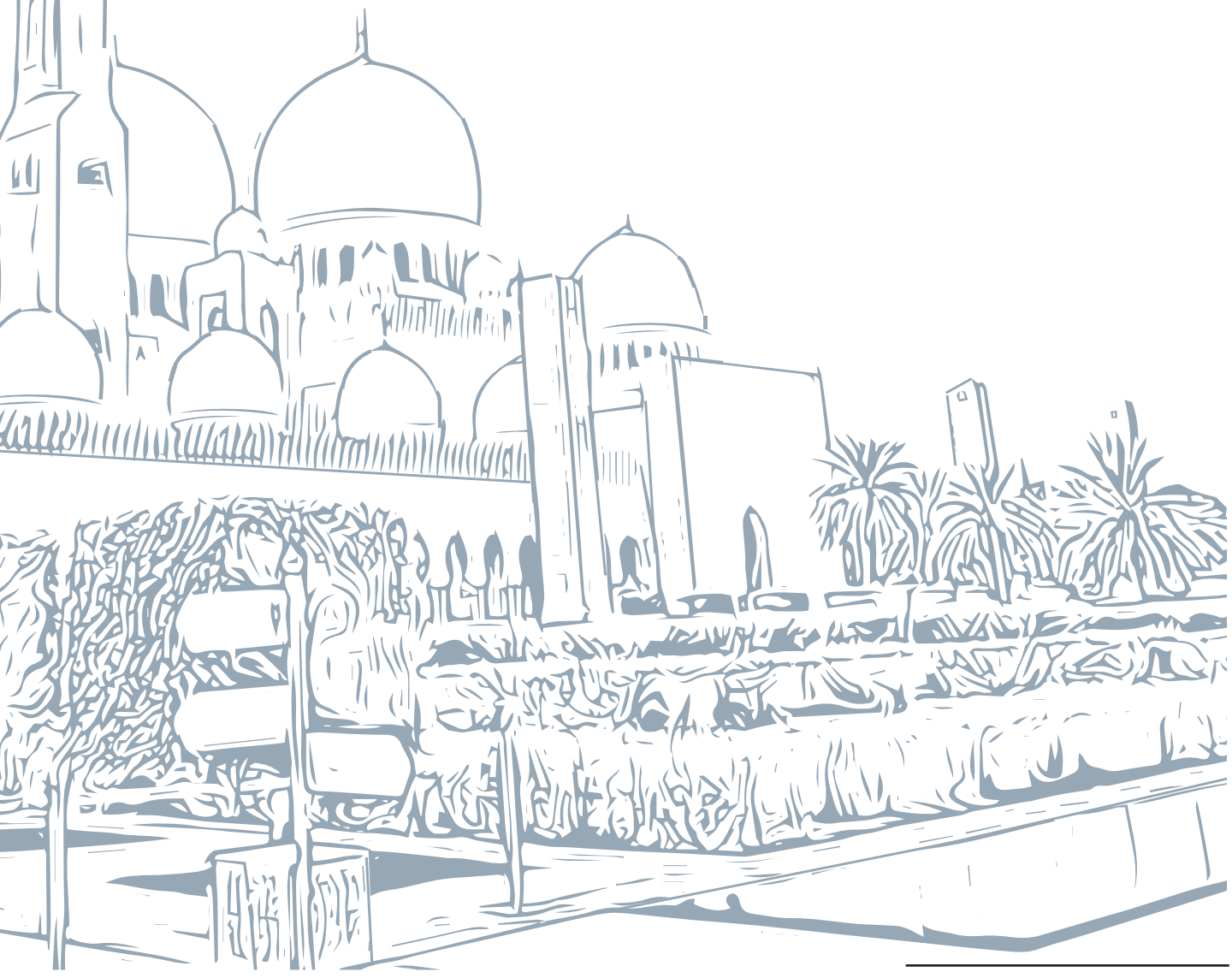

(٢٨٢) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (١٣/ ٣٦٥).

(٢٨٣) أحمد والأربعة، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤٧).

نشـــــاط (٨) فكر واربط ثم قارن

إن التفكر في مسألة العلم يكتشف عجز الإنسان وكمال الرحمن سبحانه وتعالى، من خلال الاسترشاد بالآيتين التاليتين والربط بحديث الدرس، قارن بين علم الله تعالى وعلم البشر من خلال المنظم الصوري التالي:

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ **البقرة:٢٥٥.**

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ **طه:١١٠.**

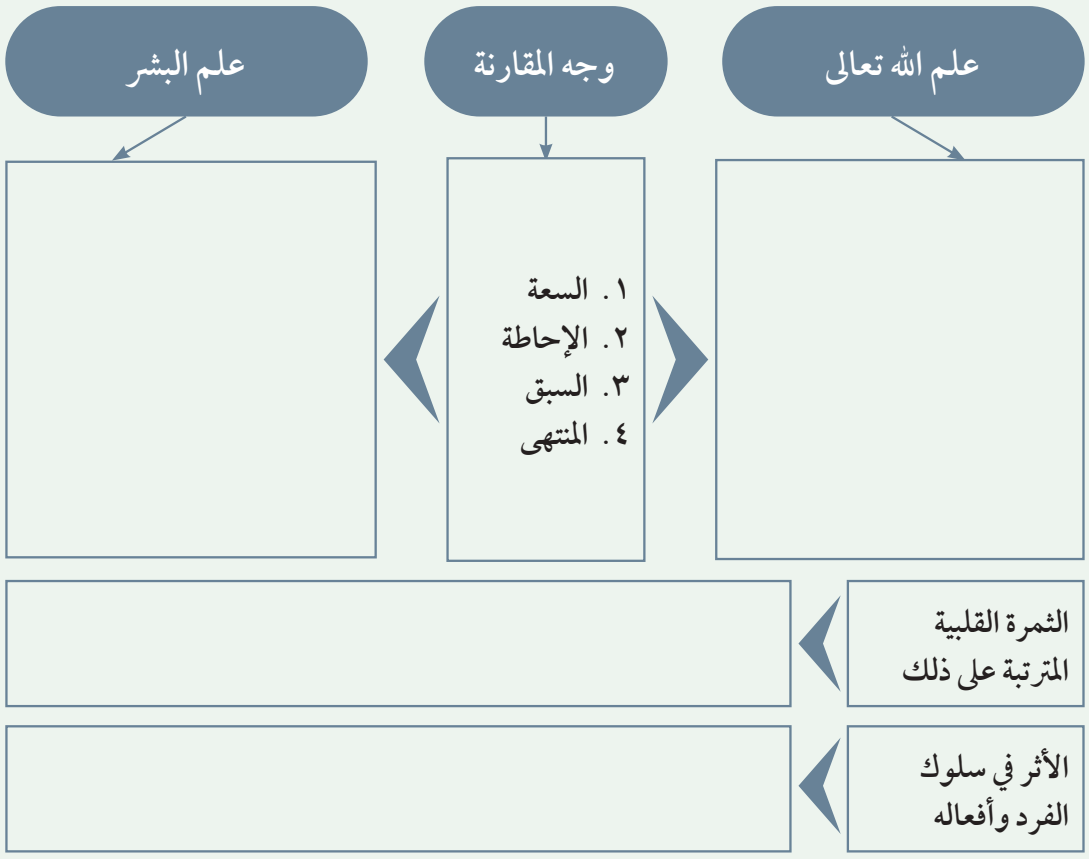

٥. أحاديث للمدارسة:

- نبه رسول الله ﷺ في هذا الحديث على اختصاص الله تعالى بعلم مفاتح الغيب، وأنه لا ينبغي لأحد كائنًا من كان أن يدَّعي علمَ ذلك، وعلى المسلم إراحةُ نفسه وألا يتجه أي صوبٍ لمعرفة ذلك والبحث عنه.

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

- أما حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى كَاهِنًا، أَوْ عَرَّافًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢٨٤).
- فهو يمثل تحذيرًا شديدًا لمن لم يُوقن ويُسَلِّمُ بما ورد في الحديث الأول، ونقض العقيدة الصحيحة التي يوقن فيها المسلم باختصاص الله تعالى وانفراده بعلم الغيب، فحدثته نفسه في اللجوء إلى طُرُقٍ غير سويَّةٍ لمعرفة ما لا طريق له إلا الشرع.
- والكاهن هو شخصٌ يتَّصِلُ بالشياطين ليُخبروه عمَّا يصل إلى أسماعهم من أمور الغَيب، ولا يتَّصلُ بهم إلا بعد تحقيق الشرط، وهو الكفر بالله تعالى، ويأخذُ الخَبَرَ مِنَ الجنِّ، ويَزيدُ عليه كلامًا مسجوعًا غامضًا؛ ليُضفِيَ هَيبةً على كلامه؛ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: سَأَلَ أُنَاسٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الكُهَّانِ، فَقَالَ لَهُمْ: «لَيْسُوا بِشَيْءٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، فَإِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَ أَحْيَانًا الشَّيْءَ يَكُونُ حَقًّا! فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «تِلْكَ الْكَلِمَةُ مِنَ الْجِنِّ يَخْطَفُهَا الْجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وَلِيِّهِ قَرَّ الدَّجَاجَةِ، فَيَخْلِطُونَ فِيهَا أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ كَذِبَةٍ»(٢٨٥).
- الفَرْقُ بين الكاهن والعرَّاف: أنّ الكاهنَ إنّما يتعاطى الخَبَرَ عن الغيب في مستقبَل الزَّمان، ويدَّعِي معرفة الأسرار، والعرَّافُ: هو الّذي يتعاطى معرفةَ الشّيءِ المسروقِ ومكان الضّالَّة ونحوهما من الأمور(٢٨٦).
- كانت إصابة الكُهَّانِ قبل الإسلام كثيرةً جدًّا، وأمّا في الإسلام، فقد نَدَر ذلك جدًّا حتّى كاد يضمحلُّ، ولله الحمدُ(٢٨٧).
- قوله ﷺ: «فصدَّقه بما يقول»؛ أي: أن قلبه تخلَّى عن الارتباط بقُدرة الله وتصديق الله، وحلَّ محلَّ ذلك تصديقُ عبدٍ ضعيف يدَّعي صفةً من صفات الله تعالى. «فقد كَفَرَ بما أُنْزِلَ على محمد»؛ أي: خرَج مِنْ ملَّةِ الإسلام؛ لأن القلب خلا من أهمِّ أصلٍ من أصول الإيمان، وهو أن تؤمنَ بالله وصفاته وقُدرته.
- وهناك أحاديثُ أخرى في المعنى، منها: عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي اللهُ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ عَقَدَ عُقْدَةً، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢٨٨).

---

(٢٨٤) رواه أبو داود (٣٩٠٤) والترمذيُّ (١٣)، والنسائيُّ (٩٠١٧)، وابن ماجه (٦٣٩) بنحوه مطوَّلًا، وأحمدُ (٩٥٣٦) واللفظ له، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤٧).

(٢٨٥) رواه البخاريُّ (٥٨٨٤).

(٢٨٦) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٧/ ٢٩٠٧).

(٢٨٧) "فتح الباري" لابن حجر (١٠/ ٢١٦).

(٢٨٨) رواه البزَّار (٣٠٢٣)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٠٤١).

- من ضعف العقيدة والإيمان أن يلجأ المرء لأحد من الكهَّان والعرَّافين والسَّحَرة والمنجِّمين، يطلب منه شيئًا لا يُطلَبُ إلَّا من الله تعالى؛ كمعرفةِ خبيئةٍ، أو قراءةِ مستقبَلٍ؛ بدعوى أنهم يعرفون الغيب.
- من الأغراضِ المُضِرَّةِ التي يَذهَبُ من أجلها الإنسان إلى الكُهَّانِ والعرَّافينَ: معرفة مكان شيء مسروق، أو مكان شيء فقَدَه، أو لأجل عطف قلب على شخص، أو صرف قلب عن شخص، أو الإضرار بشخص بعمل سحرٍ له يُعطِّل حاله، ويُبطِل سَعْيَه، ويُضعف صحَّته.
- وقد يختلط الأمر على بعض الناس، فيَذهَبُ للرُّقْيةِ الشرعيةِ عند شخص، ويكون هذا الشخص مُتَستِّرًا بثَوبِ الرُّقيةِ الشرعيةِ وهو يعالج بمحرَّم؛ لذا لا بدَّ لك أن تعرف الفرق بين الراقي بالرُّقية الشرعية والساحر، فالساحر يسألك عن اسمك واسم أمِّكَ، ويَطلُبُ أَثَرًا من ثَوبِكَ، ويَكتُبُ رموزًا وعلاماتٍ غيرَ مفهومة مخلوطة بآيات من القرآن الكريم، وغير ذلك من أمور مُريبة، أما الراقي فيقرأ قرآنًا وأدعية مفهومة اللفظ والمعنى.
- والأفضل لمن ابتُلِيَ بشيء من ذلك أن يَرقيَ نفسه بنفسه، أو أن يستمع إلى الرُّقية من الإنترنت من الموثوقين، وأن لا يذهب للرُّقيةِ عند أحدٍ، ولا يَطْلُبُ رُقيةَ أحد؛ ليأخذ أَجْرَ من قال فيهم رسول الله ﷺ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ، هُمُ الَّذِينَ لا يَسْتَرْقُونَ، وَلا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»(٢٨٩).

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث التعبير بالمفاتح لتقريب الأمر على السَّامع؛ لأنَّ كلَّ شيءٍ جُعِلَ بينك وبينه حجابٌ فقد غُيِّبَ عنك، والتوصُّلُ إلى معرفته في العادة من الباب، فإذا أُغلق البابُ، احتِيج إلى المِفتاح، فإذا كان الشيء الذي لا يطَّلِع على الغيب إلَّا بتوصيله لا يَعرِف موضعه؛ فكيف يَعرِف المُغيب(٢٩٠)؟!.

٢. في الحديث بيان مفاتيح الغيب الّتي استأثر اللهّ تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحد إلّا بعد إعلامه بها.

٣. في الحديث بيان أن علم وقت السَّاعة لا يعلمه نبيٌّ مرسَلٌ ولا مَلَكٌ مقرَّب؛ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَۚ ﴿١٨٧﴾ [الأعراف: ١٨٧].

٤. إنزال الغَيث لا يعلمه إلّا اللهّ؛ ولكن إذا أَمَرَ به، عَلِمتْه الملائكة الموكَّلون بذلك، ومَن شاء اللهّ من خلقه(٢٩١).

---

(٢٨٩) رواه البخاريُّ (٦٤٩٢)، ومسلم (٢١٨).

(٢٩٠) "فتح الباري" لابن حجر (٨/ ٥١٤).

(٢٩١) "تفسير ابن كثير" (٦/ ٣٥٢ .)

المقرر الثاني: الحديث الحادي عشر

٥. لا يَعلَمُ ما في الأرحام ممّا يُريدُ أن يَخلُقه اللهَّ تعالى سواه؛ ولكن إذا أَمَر بكونه ذكرًا أو أنثى، أو شَقيًّا أو سعيدًا، عَلِم الملائكة الموكَّلون بذلك، ومَنْ شاء اللهَّ من خَلْقِه[٢٩٢].

٦. لا تَدري نفس ماذا تكسبُ غدًا في دنياها وأخراها، (وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) في بلدها أو غيره من أيِّ بلاد اللهَّ كان، لا عِلْمَ لأحدٍ بذلك[٢٩٣].

٧. جعل الله تعالى الساعة غَيبًا، لا يعلمه سواه؛ ليبقى الناس على حَذَرٍ دائم، وتوقُّع دائم، ومحاولة دائمة أن يقدِّموا لها، وهم لا يعلمون متى تأتي، فقد تأتيهم بغتةً في أيَّة لحظةٍ، ولا مجال للتأجيل في اتِّخاذ الزاد، وكنز الرصيد.

٨. الله سبحانه هو الذي يعلم وحده، ماذا في الأرحام في كل لحظة، وفي كلِّ طَوْرٍ، من فَيْضٍ وغَيْضٍ، ومِنْ حَمْلٍ حتى حين لا يكون للحمل حجم ولا جِرْمٌ، ونوع هذا الحمل ذَكرًا أم أنثى، حين لا يملك أحد أن يعرف عن ذلك شيئًا في اللحظة الأولى لاتِّحاد الخلية والبُوَيضة، وملامح الجنين، وخواصَّه وحالته واستعداداتِه؛ فكلُّ أولئك مما يختصُّ به عِلم الله تعالى.

٩. بيان أن النفس البشرية تَقِفُ أمامَ هذه الأستارِ عاجزةً خاشعةً، تدرك بالمواجهة حقيقة علمها المحدود، وعجزها الواضح، ويتساقط عنها غرور العلم والمعرفة المدَّعاة.

١٠. من حكمة الله ونِعمه على عباده أنْ ستر عنهم مقادير آجالهم ومبلغ أعمارهم، فلا يزال الكيِّس يترقَّبُ الموت وقد وضعه بين عينيه، فينكَفُّ عمَّا يَضرُّه في مَعاده، ويجتهد فيما يَنفَعه ويُسَرُّ به عند القُدوم[٢٩٤].

١١. من أركان الإيمان أن تؤمنَ بالغيب، وتكتفي منه بما أخبرك الله تعالى به سواء في القرآن، أو من خلال سُنَّة رسوله ﷺ.

١٢. ثِقْ أن الله اختار لك الخيرَ، سواءٌ فيما أَعلَمَكَ به، أو فيما حَجَبَ عِلمَه عنك، فآمِنْ بالغَيب، ولا تُجهدْ نفسَكَ في معرفته.

١٣. ضَمِنَ اللهُ لك كَسْبَكَ وأَجلَكَ ولم يجعلهما في يدِ أحدٍ مِنَ البشر؛ لتضمن حريَّتك في هذه الدنيا، ولا تخضع لاستعباد أحدٍ، فحافظْ على هذه الحرية، ولا تخشَ إلا الله تعالى.

١٤. لا تقترب ممن يدَّعون معرفة الغيب، فلا حاجة لك بمعرفته، ولا خير يعود عليك من ذلك، والعقوبةُ في ذلك مُغَلَّظة تصل لحدِّ الكُفر.

---

(٢٩٢) "تفسير ابن كثير" (٦/ ٣٥٢)

(٢٩٣) نفس المصدر .

(٢٩٤) "مفتاح دار السعادة" لابن القيم (١/ ٢٨٣).

١٥. في الإيمان بهذه الغَيْبيَّاتِ والوقوفِ عند ما أخبرنا به الوحيُ راحةُ النفس، وبثُّ الأملِ، وزيادةُ التعلُّقِ باللهِ تعالى والإيمان به.

من رقيق الشعر

وَإِنِّي لَمُستغنٍ بِفَقرِي وفاقَتِي ... إِليهِ ومُسْتقوٍ وَإِنْ كانَ بِي ضَعْفُ
وفي الغَيبِ لِلعَبدِ الضَّعيفِ لَطائفٌ ... بِها جَفَّتِ الأقلامُ وانطَوَتِ الصُّحْفُ

***

مَعَ اللهِ فِي سَبْرِ كُنْهِ الوُجُودِ ... وَرُوحِ الحَيَاةِ وَسِرِّ القَدَرْ
مَعَ اللهِ فِي عَالَمِ المُدْرَكَاتِ ... وَفِي الغَيْبِ مِنْ كَائِنَاتٍ أُخَرْ
مَعَ اللهِ فِيمَا بَدَا وَانْتَشَرْ ... مَعَ اللهِ فِيمَا انْطَوَى وَاسْتَتَرْ
وَيَدفَعُ أَعْمَاقَ إِيمَانِنَا ... فِرَارًا إِليه ونعمَ المَفَرّ

***

فكم لله من تدبيرِ أمرٍ ... طَوَتْهُ عنِ المُشاهَدَةِ الغيُوبُ
وكم في الغَيْبِ من تيسيرِ عُسْرٍ ... ومن تفريجِ نائبةٍ تنُوبُ
ومن كرمٍ ومن لُطفٍ خَفِيٍّ ... ومن فرجٍ تزُولُ بهِ الكُروبُ
وما لي غيرُ بابِ اللهِ بابٌ ... ولا مَوْلًى سواهُ ولا حبيبُ

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

١. غزوة هي أول غزوة حضرها عبد الله بن عمر -رضي الله عنه- مع رسول الله ﷺ.

- الأحزاب. الإجابة الصحيحة
- أُحُد.
- بدر.

٢. راوي الحديث له واحد وثمانون حديثًا في صحيح البخاري، وله..... حديثًا في صحيح مسلم.

- واحد وخمسون
- واحد وأربعون
- واحد وثلاثون الإجابة الصحيحة

٣. قوله ﷺ: تغيض متعلق بمفتاح الغيب الخاص بـــ:

- الغيث.
- الساعة.
- الأرحام. الإجابة الصحيحة

٤. من مفاتح الغيب المطلق الذي لا يُطْلِعُ اللهُ عليه أحدًا من البشر أو الملائكة:

- الموت.
- الساعة. الإجابة الصحيحة
- الغيث.

٥. العلم بموعد الزلازل والبراكين للاحتراز من آثارها يدخل في غيب:

- الماضي.
- الحاضر.
- المستقبل. الإجابة الصحيحة

٦. يُستفاد من قوله ﷺ عن مفاتح الغيب: لا يعلمها إلا الله:

- إجهاد العقل في الوصول إليها.
- التسليم باستنتاجات العلم حولها.
- عدم سؤال أحد عنها إلا الله. الإجابة الصحيحة

٧. من العبادات القلبية المستفادة من الحديث:

- الرضا بنعم الله تعالى وشكره عليها.
- اليقين في نصوص الشرع عن الآخرة. الإجابة الصحيحة
- الزهد فيما في أيدي الناس.

س٢: ضع علامة أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة أمام العبارة الخطأ فيما يلي:

- من المعاني التي شملها قوله ﷺ « تغيض الأرحام» السَّقْطُ الناقص للأجنَّة قبل تمام خَلْقِها ☑
- يرشدنا الحديث إلى أن الله تعالى جعل علم الساعة غَيْبًا؛ ليبقى الناس على ترقب دائم بوقوعها، مع محاولة الاستعداد لها ☑
- يقسم الغيب من حيث إمكانُ علم الإنسان به إلى غيب الماضي وغيب الحاضر وغيب المستقبل ☒
- استئثار الله تعالى بعلم الغيبيات الواردة في الحديث لِحِكَمٍ كثيرةٍ، منها زيادةُ الرجاء والتعلُّق بالله تعالى. ☑

سوف يعيش المؤمن مستريحًا خاليَ البال إذا علم بوقت أجله، ومقدار رزقه ×

س٣ أجب عما يلي:

في ضوء فهمك للحديث استنتج أثر الإيمان بالغيب في سلوك المسلم.

.....

في ضوء فهمك للحديث استنتجْ خطورةَ اعتقاد معرفة البشر للغيب.

.....

الحديث فيه حماية للمسلم من الوقوع فريسة للدجالين وَضِّحْ.

.....

ما الحكمة من إخفاء علوم الغيب عن الناس؟

.....

المقرر الثاني:
الحديث الثاني عشر

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

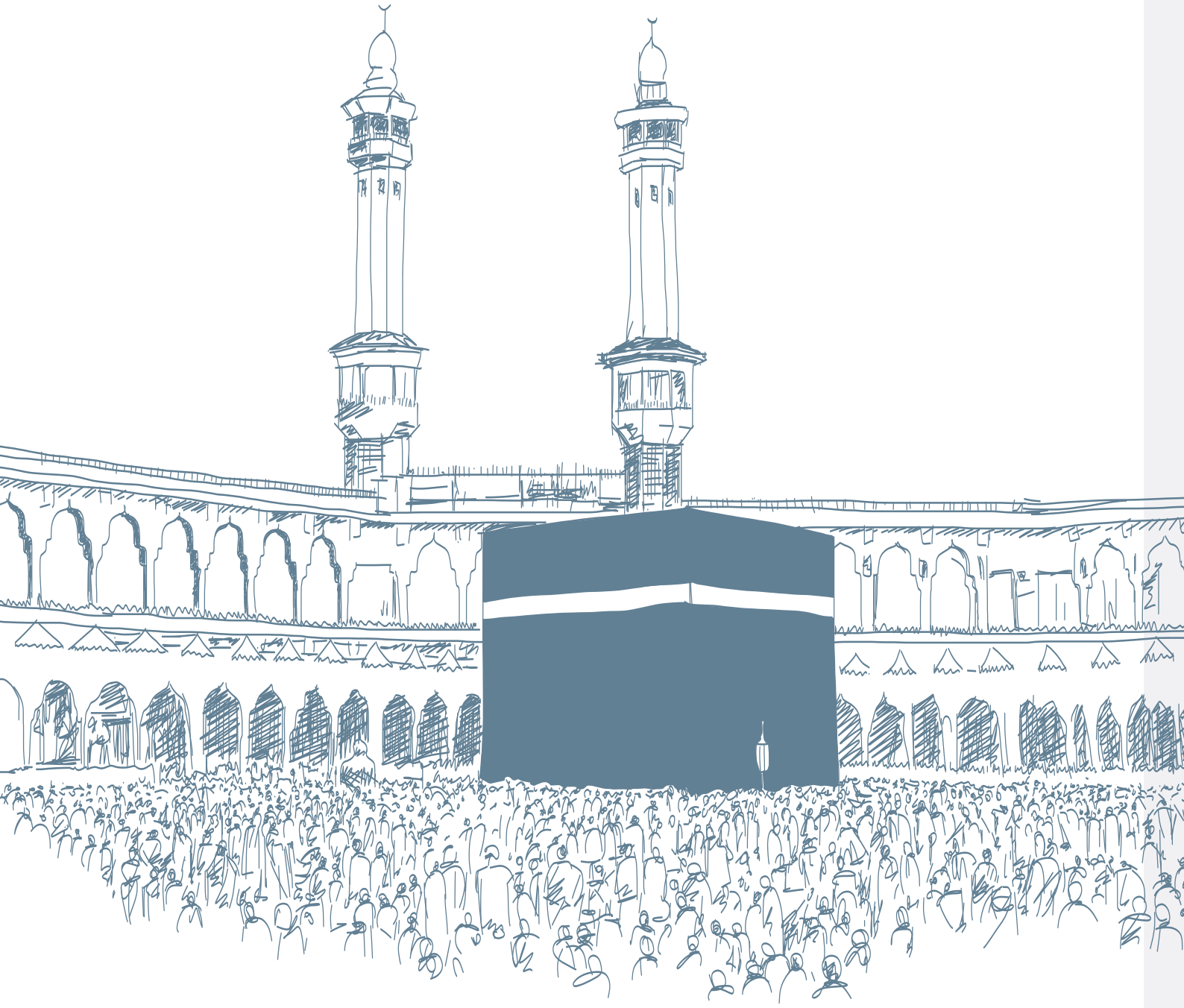

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوَحْدة الثالثة: من مسائل الإيمان:	سادسًا: الغُلوُّ والبِدعةُ: [تجنب الغلو]	٣٧	٦٠	٥٩

تجنب الغلو

٣٧- ٦٠ عن عائشةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

رواه البخاريُّ ٢٦٩٧ كتاب الصلح، بَابُ إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى صُلْحِ جَوْرٍ فَالصُّلْحُ مَرْدُودٌ، ومسلم ١٧١٨ كتاب الأقضية، بَابُ نَقْضِ الْأَحْكَامِ الْبَاطِلَةِ، وَرَدِّ مُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ.

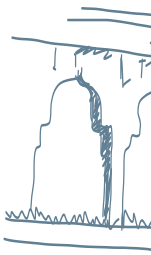

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الله عز وجل أكمل نعمته على المسلمين بتمام الدين، فقال تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة:٣ ورضيه لنا على هذا الوجه، وجعله حاكمًا على ما سبقه من الشرائع، فقال لرسوله ﷺ: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ ﴿٤٨﴾ المائدة:٤٨ فهل يكون من الحكمة والعقل أن يفكر أحد من المسلمين في أن يبتكر ويبتدع شيئًا جديدًا في الدين من عند نفسه؟ ويضيف إليه أحكامًا ليست منه؟ وهل يقبل منه ذلك؟ وهل سيكون بذلك أقرب إلى الله تعالى ممن سبقه من سلف الأمة؟ كل هذا يتضح لك من خلال دراستك لحديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

- تُترجم لراوي الحديث.
- تُوضح لغويات الحديث.
- تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
- تبين حكم الابتداع في الدين.
- تُمَيِّز بين أنواع البِدَع.
- تُعَدِّد أسباب انتشار البِدَع.
- تقترحَ حلولًا لمواجهة البدع.
- تُوضحَ الآثارَ الضارة للبدع.
- تستشعرَ خطورةَ البدعة على الفرد والمجتمع.
- تَتَجَنَّب البدع والمبتدعين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حرمة الابتداع في الدين
٢	أسباب الابتداع في الدين
٣	طرق مواجهة الابتداع في الدين
٤	الآثار الضارة للابتداع في الدين

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

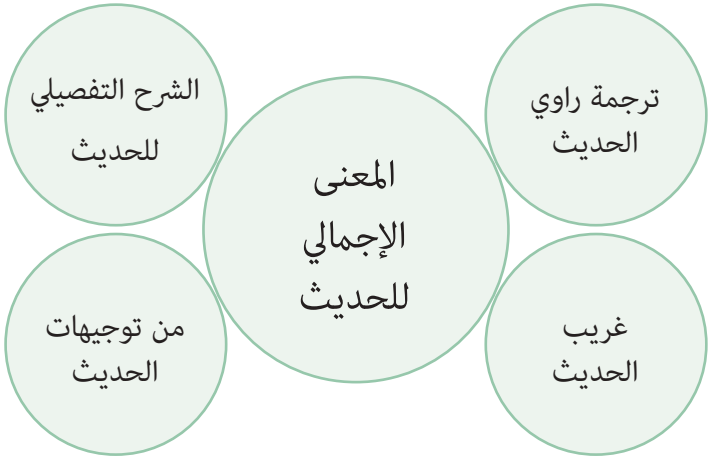

١. ترجمة راوي الحديث

هي أمُّ المؤمنين، عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قحافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكيةُ، الصدِّيقةُ بنتُ الصِّدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرة المطهَّرةَ، المبرَّأة من السماء، أفقهُ نساء الأُمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدتْ في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّجْ بكرًا غيرها، ولا أَحَبَّ امرأة حُبَّها، وليس في أمَّة محمد ﷺ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَة ٥٧هـ بالمدينة، وهي يومئذ بنتُ ستٍّ وستين سنة[٢٩٥].

(٢٩٥) يراجع ترجمتها في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٤/ ١٨٨١، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٧/ ١٨٦، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٨/ ٢٣٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

نشـــــاط (١) حلل النص ثم أجب:

لما قَالَ أَهْلُ الإِفْكِ لعائشةَ رضي الله عنها مَا قَالُوا: دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا، وَأُسَامَةَ حِينَ اسْتَلْبَثَ الوَحْيُ يَسْتَأْمِرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ فَقَالَ: أَهْلَكَ وَلاَ نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا، وَقَالَتْ بَرِيرَةُ: إِنْ رَأَيْتُ عَلَيْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنْ عَجِينِ أَهْلِهَا، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ، فَتَأْكُلُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَعْذِرُنَا فِي رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي، فَوَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ مِنْ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَلَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا»(٢٩٦).

اقرأ النص السابق وتأمله جيدًا، ثم ارجع إلى شرح الحديث في فتح الباري، وأجب عما يلي:

لخص ما تدل عليه الكلمتان اللتان فوق الخط في بالحديث:	**حدد عبارة الثناء على عائشة رضي الله عنها ، ثم بين ودلالة تلك العبا**

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
أحدَثَ	ابتدع.
أَمْرُنا	دِينُنا وشَرْعُنا(٢٩٧)..
ردٌّ	الرّدّ هنا بمعنى المردود، فهو مصدر بمعنى اسم المفعول، ومعناه: فهو باطل غير مُعتدٍّ به.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي أم المؤمنين عائشةُ – رضيَ اللهُ عنها – عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ أحدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليس فيه، فهو رَدٌّ»؛ أي: مَنِ ابتدع في دين الإسلام وشريعتَه ما ليس منه، فبدعتُه مردودةٌ عليه، ولا يُلتفت إليها.

---

(٢٩٦) أخرجه أحمد: ٦٦٣٠، والترمذي: ٣٨٠١، وقال: حسن، وابن ماجه: ١٥٦.

(٢٩٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ١٧٧.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

انحراف الديانات السابقة على الإسلام من مسيحية ويهودية جاء بسبب التزيُّد فيها، وابتداع ما ليس منها، فانحرفت شيئًا فشيئًا حتى خالفت الأصل الذي نزلت من أجله، وما الأصنامُ التي عُبِدتْ في الجاهلية إلَّا تحريفٌ وتَزَيُّد أضلَّ به الشيطانُ النفوس.

نشـــاط (٢) فكر ثم أجب

الاتباع أصل من أصول الديانة فالمشكاة كلها واحدة وهي الوحي من الله تعالى، وقد طُولب الناس بالاتباع في قوله تعالى: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ البقرة:١٧٠.

وقد طُولب النبي ﷺ أيضًا بالاتباع في قوله تعالى: أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ الأنعام:٩٠.

ما نتيجة الأمرين؟ .....

ما خصائص المتبوع في الأمرين؟

.....

ما الثمرة المترتبة على الاتباع في الأمرين؟

.....

بناءً على ما سبق، ما وجْهُ دلالة تخصيص إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ النحل:١٢٣، مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ الحج:٧٨.

.....

قال الإمام أحمدُ رحمه الله: إنّ أصول الإسلام ثلاثةُ أحاديثَ: حديث: «الأعمال بالنِّيَّات»، وحديث: «مَنْ أَحْدَثَ في أمرنا ما ليس منه، فهو ردٌّ»، وحديث: «الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ»(٢٩٨).

وفي هذا الحديث تحذير من فعل ذلك في الإسلام، فيقول الرسول ﷺ: «مَنْ أحدَث»؛ أي: مَن ابتدع بدعةً لم يقُل بها الرسول ﷺ. «في أمرِنا هذا»؛ أي: في دين الإسلام. «ما ليس منه»؛ أي: لم يشهد له أصل من أصول الإسلام. «فهو ردٌّ»؛ أي: مردودٌ؛ لا يُلتفت إليه على الإطلاق.

(٢٩٨) "جامع العلوم والحكم"لابن رجب الحنبلي)١/ ٧١، ٧٢(.

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

نشـــــاط (٣) حلل ثم أجب

روى مسلم: عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمُرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ، أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ، فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الأَمْرَ أُنُفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ، ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ..... الحديث[٢٩٩].

من خلال تحليل القصة السابقة:

طالب العلم راوي القصة هو:	.....
المشكلة التي تدور حولها القصة:	.....
كيف فكر الراوي في حل المشكلة، وما دلالة ذلك؟	.....
ما رأي ابن عمر ﷺ في المشكلة وما موقفه من القائلين بها؟	.....
بما أيد ابن عمر ﷺ رأيه وبما استدل على بطلان القول الآخر؟	.....

وهذا الحديث على إيجازه مهمٌّ جدًّا حيث قيل عنه[٣٠٠]: «هذا الحديث مما ينبغي حفظُه وإشهارُه في إبطال المنكرات، وإشاعة الاستدلال به لذلك»، و«هذا الحديث معدودٌ من أصول الدين

(٢٩٩) رواه مسلم

(٣٠٠) الاعتصام (١/ ٧٧).

وقاعدة من قواعده»، و«هذا الحديث يصحُّ أن يُسمَّى نصف أدلَّة الشرع».

وقد جاءت الآيات القرآنية الكثيرة التي تُحذِّر من البدع، ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وعن مجاهد في قوله: ﴿وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾. قال: «البِدَع والشُّبهات»[٣٠١].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، و«الآية في أهل البِدَع والأهواء والفِتَن، ومن جَرى مَجرَاهم من أمَّة محمد عليه الصلاة والسلام؛ أي: فرَّقوا دين الإسلام»[٣٠٢].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٥ – ١٠٧]. قال قتادة في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا﴾: «يعني: أهل البدع»[٣٠٣].

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾، قال: «تَبْيَضُّ وجوه أهل السُّنَّة، وتَسْوَدُّ وُجُوه أهل البِدعة»[٣٠٤].

وكان رسول الله ﷺ يقول في مقدِّمات خُطَبِه: «مَنْ يهدِهِ اللهُ فلا مُضلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هاديَ لهُ، وخيرُ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرُ الهدي هديُ محمدٍ، وشرُّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكلُّ بدعةٍ ضلالةٌ»[٣٠٥].

والبِدْعَة هي: الإتيان بأمر يتعلَّق بالاعتقاد أو العبادة، سواءٌ كان أمرًا قوليًّا أو فعليًّا، أو ترك أمر بنِيَّة التقرُّب بذلك التَّرْك، أو نسبة تحريمه إلى الدين، كلُّ ذلك بغير دليل شرعيٍّ يخصُّ ذلك الأمر داخلًا في عموم طلبه، أو المنع منه، ثم يكون الأمر مطلوبًا طلبًا مطلَقًا فيُقيِّده العامل بعدد، أو وقت، أو كيفيَّة لم يَرِد بها دليل، فذلك كلُّه يَدخُل في البدعة؛ ولكنه هنا يكون بدعةً إضافية، وحين لا يكون مطلوبًا أصلًا يسمَّى بدعة حقيقية.

وتنقسم البدع إلى بِدَعٍ اعتقاديةٍ وبِدَعٍ عمليةٍ، والبِدَعُ الاعتقاديةُ هي اعتقاد ما لم يَعتقِدْه الرسول ولا أصحابه؛ مثل بِدْعةِ نَفْيِ القَدَرِ، والبدعُ العملية مثل التعبُّد بما لم يتعبَّد به الرسول ﷺ

---

(٣٠١) السابق.

(٣٠٢) "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز" لابن عطية الأندلسي (٥/ ٤١٠، ٤١١).

(٣٠٣) الاعتصام (١/ ٧٥).

(٣٠٤) السابق.

(٣٠٥) رواه مسلم (٦/ ١٥٦).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

وأصحابه؛ مثل دعاء غير الله، والذَّبح لغير الله، والنَّذْر لغير الله، وهي كفرٌ، ومنها ما ليس بكفر؛ مثل الأوراد والحَضَرات التي لا تشتمل على شِركٍ.

ومن نماذج البدع الحديثة: الاحتفالُ بالمَولِدِ النبويِّ، والجهرِ بالنِّيَّة في الصلاة، والاحتفال بالإسراء والمعراج، والاحتفال بالهجرة النبوية، واختصاص شهر رجب بعبادات، والتزيُّد في الأذكار وتقييدها بعددٍ لم يَرِد به نصٌّ، والتوسُّل بالموتى، والصلاة في مساجد بُنِيَتْ على مقابرَ، والمصافحة عقب الصلاة، وغيرها من البدع التي تخالف أصول وأحكام الإسلام.

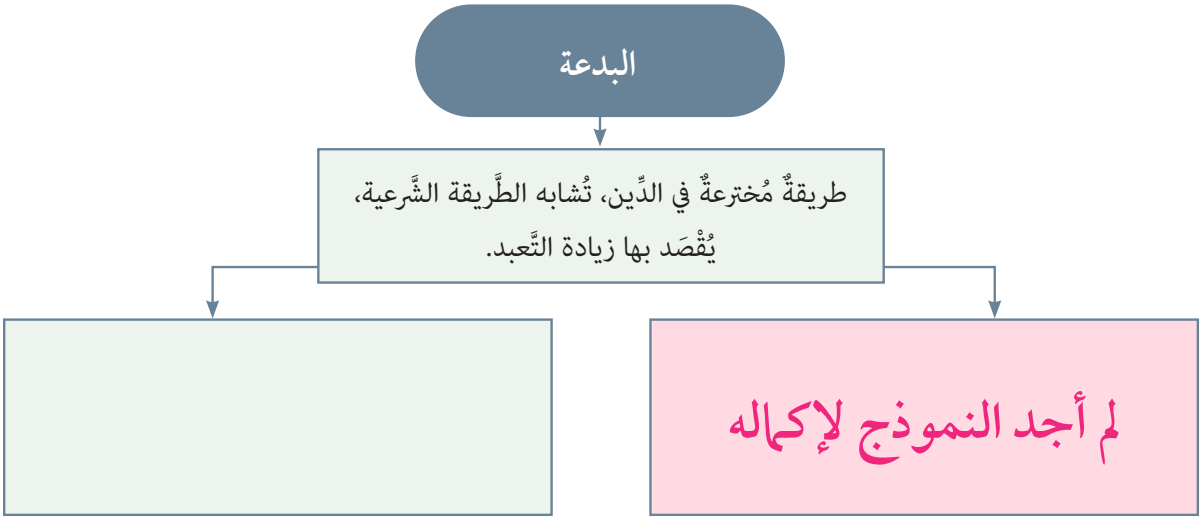

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أجب

في ضوء فهمك للفقرة السابقة، هات من خلال المجتمع الذي تعيش فيه ثلاث صور من البدع المنتشرة بين الناس، ثم صنفها وفقًا للجدول التالي:

البدعة	نوعها	
	اعتقادية	عملية

وأسباب الوقوع في البدع كثيرة، منها: الجهلُ بمصادر الأحكام الشرعية، والجهلُ باللغة العربية وأساليبها في التعبير والإبانة، ومتابعةُ الهوى، وتقديمُ العقل على الشرع ونصوصِه، وتقليدُ غير المسلمين، وغيرُها من الأسباب.

ونتائج هذه البدع التي حذَّر منها الحديث الشريف وَخِيمةٌ، فهي سببٌ لحبوط الأعمال فالعبادة

لا تُقبل إلا بالاتباع قال الفضيل في قوله تعالى: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ ﴿٢﴾﴾ [الملك: ٢]، قال: أَخْلَصُه وأَصوَبه. وقال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صَوَابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالص إذا كان للهَّ عزّ وجلّ، والصَّواب إذا كان على السُّنَّة[٣٠٦].

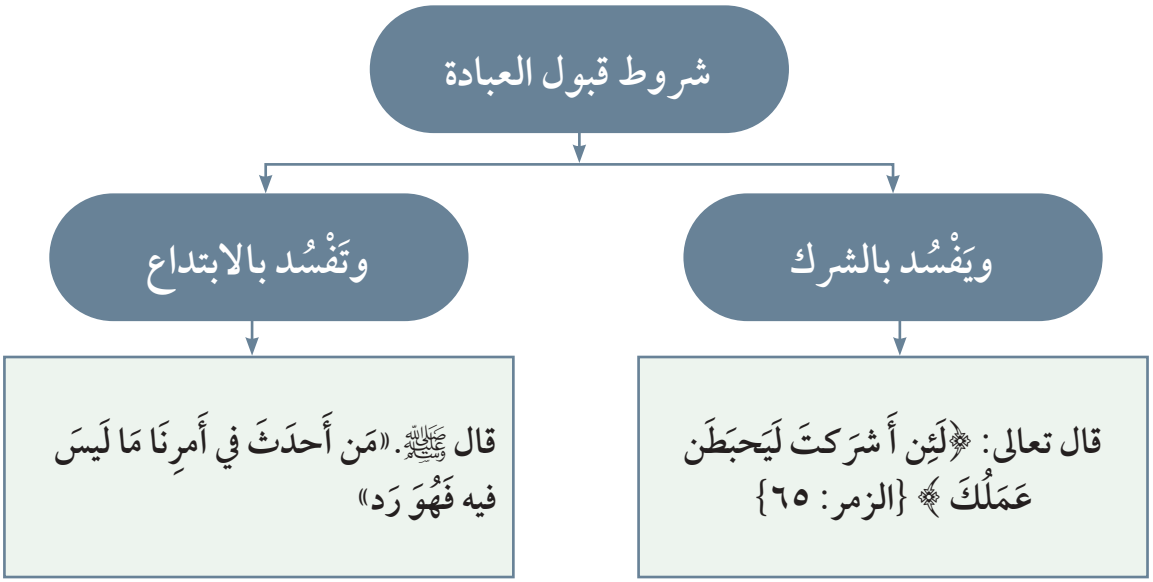

بل تمتد مخاطرها على الأُمَّة، فهي سببُ تفرُّق الأمَّة وحدوث الخلافات بينها، وانحراف العقيدة الصحيحة التي تركَنا عليها رسولُ الله ﷺ، وانتقال الأمَّة من العزَّة التي تحقِّقها لها العقيدة الصحيحة، إلى الخنوع والخضوع والتذلُّل والتنازل، وتغيير الولاء للإسلام والغَيرة عليه، إلى الولاء لرؤوس البِدَع.

وبسبب هذه المخاطر على الفرد وعلى الأُمَّة كان التحذير الشديد في القرآن والسنَّة من هذه البدع، وكانت مقاومة علماء هذه الأُمَّة لها مقاومة شديدة على مرِّ الأزمان.

(٣٠٦) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٧١، ٧٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

نشـــــاط (٥) تأمل ثم أجب

ذكر في الدرس أن من أسباب البدع: اتباع غير المسلمين.

أولًا: ارجع بذاكرتك إلى أحاديث المقرر التي سبق لك دراستها، وهات حديثًا يُؤيد هذه القاعدة.

قال رسول الله ﷺ .....

ثانيا: تأمَّل بيئتك من حولك، وتعاون مع زملائك، ثم سَجِّل أكثر البدع التي قَلَّد فيها المسلمون غيرهم، مع بيان أثرها في المجتمع، ثم اقترح حلولًا للخلاص منها، مُسجِّلًا ذلك في المنظم الصوري التالي:

البدعة	نسبة الانتشار			أثرها في المجتمع	الحلول المقترحة
	ضعيفة	متوسطة	قوية		

٥. أحاديث للمدارسة:

- في هذا الحديث بيَّنَ النبي ﷺ خطورة الابتداع في الدين، وحكم ذلك أنه مردود غير مقبول، ولا يُعتدُّ به.
- الرسالة التي نوجهها لكل المتنطعين الذين خالفوا الصراط القويم ويظنون أن الدين مجازفة وشدة مُتضمَّنة في حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ

يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[٣٠٧].

- حيث يبيِّن النبيُّ ﷺ في هذا الحديث سماحةَ الإسلام ويُسرَه وسهولته، ومراعاته لأحوال الناس وظروفهم وطاقاتهم؛ فـ«يقول النبيُّ ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْر»؛ أي: إن هذا الدينَ، الذي هو دينُ الإسلام، يمتاز على غيره من الأديان السماوية بسهولة أحكامه، وعَدَم خروجها عن الطاقة البشرية، وملاءمتها للفِطرة الإنسانية، وتجرُّدها وخُلوِّها من التكاليف الشاقَّة، التي كانت في الشرائع السابقة، فقد كان الرجل من بني إسرائيلَ إذا أَذنَب ذنبًا، لا تُقبَل توبتُه إلا بقتله، وإذا أصابتْه النجاسة، لا يَطهُر إلا بقطع ما أصابته من ثوبٍ أو بَدَنٍ، أما هذا الدينُ، فقد تنزَّه عن كل ذلك؛ كما قال تعالى: ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾[الأعراف: ١٥٧]، ومن سماحة هذا الدينِ ويُسره أن الاستطاعة شرطٌ في جميع تكاليفه الشرعية؛ حيث قال ﷺ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ، فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَافْعَلُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»[٣٠٨]، ومن ذلك أيضًا ما شرعه لهذه الأمة من رُخَصٍ وأحكامٍ استثنائيةٍ راعى فيها الظروفَ والأحوالَ؛ كالقَصر، والإفطار في السفر[٣٠٩]».
- قوله ﷺ: «وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ»: «لا يَتعَمَّقُ أَحَدٌ في الأعمال الدينية، ويَترُكُ الرِّفْقَ، إِلَّا عَجَزَ وَانْقَطَعَ، فَيُغْلَبُ»[٣١٠]، فلا يبالغ أحدٌ في نوافل العبادات، ويتجاوز فيها حدود الشريعة والسنَّة، وحقوق النفس والجسد، والزوجة والولد، إلا أَرهَق نفسَه، وانقطع في النهاية لسآمته ومَلَله، وكانت النتيجةُ عكسيةً؛ فإنَّ لكلِّ فعل - كما يقول العلماء - ردَّ فعلٍ، وردُّ الفعل الذي يترتَّب على التنطُّع في الدين سيِّئٌ جدًّا؛ لأنه يؤدِّي حتمًا إلى ترك العبادة، وقد ذمَّ الله أقوامًا شدَّدوا على أنفسهم، وحَبَسوها في الصوامع؛ رهبانيةً ابتدعوها، وذمَّهم النبيُّ ﷺ، ونهى أمَّته أن يشدِّدوا على أنفسهم، ويصنعوا صنيعهم، فقال: «لَا تُشَدِّدُوا عَلَى أَنْفُسِكُم، فَيُشَدَّدَ عَلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ قَوْمًا شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، فَشَدَّدَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَتِلْكَ بَقَايَاهُمْ فِي الصَّوَامِعِ وَالدِّيَارِ؛ ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد: ٢٧]»[٣١١].
- «فَسَدِّدُوا: الْزَمُوا السَّدَادَ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ وَلَا تَفْرِيطٍ، والسَّدَادُ: التَّوَسُّطُ فِي الْعَمَلِ، وَقَارِبُوا؛ أَيْ: إِنْ لَمْ تَسْتَطِيعُوا الْأَخْذَ بِالْأَكْمَلِ، فَاعْمَلُوا بِمَا يُقَرِّبُ مِنْهُ»[٣١٢].
- قوله ﷺ: «وَأَبْشِرُوا»؛ أي: بالثواب على العمل الدائم وإن قلَّ، والمرادُ: تبشيرُ من عَجَز

---

(٣٠٧) رواه البخاريُّ) ٣٩ .

(٣٠٨) رواه مسلم) ١٣٣٧ .

(٣٠٩) "منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري" لحمزة محمد قاسم (١/ ١٢١ ، ١٢٢).

(٣١٠) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٩٤).

(٣١١) رواه أبو داود) ٤٩٠٤ (، وضعَّفه الألبانيُّ في "ضعيف الجامع" (٦٢٣٢).

(٣١٢) "فتح الباري" لابن حجر (١/ ٩٥).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

عن العملِ بالأكمل بأن العَجْزَ إذا لم يكن من صَنِيعه، لا يَستلزِم نقص أجره، وأَبهَم المُبَشَّرَ به؛ تعظيمًا له وتفخيمًا[٣١٣].

- ثم يُنبِّه النبيُّ ﷺ على اغتنام بعض الأوقات في أداء العبادات والتقرُّب إلى الله عزَّ وجلَّ فقال: «وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»؛ أي: اغتنموا أوقات نشاطكم، وانبعاث نفوسكم للعبادة، وأما الدَّوَامُ لا تطيقونه، واحرصوا على أوقات النشاط، واستعينوا بها على تحصيل السداد، والوصول إلى المراد[٣١٤].

٦. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث من جوامع كَلِمِهِ ﷺ، فإنَّه قعَّد قاعدةً عظيمة من قواعد الإسلام بعبارةٍ موجَزةٍ يَسيرةٍ؛ فكلُّ مَن أحدث شيئًا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصلٌ من الدين يرجع إليه، فهو ضلالة، والدين بريءٌ منه، وسواءٌ في ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال، أو الأقوال الظاهرة والباطنة[٣١٥].

٢. الحديث صريح في ردِّ كلِّ البِدَعِ والمخترَعات[٣١٦]. فكلُّ عمل ليس عليه أمْرُ الشّارع، فهو مردود، ويدلُّ بمفهومه على أنّ كلَّ عمل عليه أمره فهو غير مردود[٣١٧].

٣. أعمال العاملين كلِّهم ينبغي أن تكون تحت أحكام الشّريعة، وتكون أحكامُ الشّريعة حاكمةً عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جاريًا تحت أحكام الشّرع موافقًا لها، فهو مقبول، ومن كان خارجًا عن ذلك، فهو مردود[٣١٨].

٤. استحسان السَّلَف لبعض الأفعال على أنها بدعة؛ كقول عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ عن جمع الناس في قيام رمضان على إمام واحد: «نِعْمَ البدعةُ هذه»[٣١٩]، إنما ذلك في البِدَعِ اللغوية، لا الشرعية؛ فإن فعله ﷺ له أصلٌ في الشرع؛ فإن النبيَّ ﷺ صلَّى بالناس، ثم خَشِيَ أن تُفرض عليهم، فترك ذلك، فلما تولَّى عُمَرُ ﷺ جمعَهم على أُبيِّ بن كَعب ﷺ وقال قولته تلك، فلم تكن بدعةً شرعية[٣٢٠].

---

(٣١٣) نفس المصدر .

(٣١٤) "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٨٧).

(٣١٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٢٨).

(٣١٦) "شرح النووي على مسلم" (١٢/ ١٦).

(٣١٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ١٧٧).

(٣١٨) نفس المصدر.

(٣١٩) رواه البخاريُّ (٢٠١٠).

(٣٢٠) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ١٢٨).

٥. الأمور العادية وأمور الدنيا، لا يُنكَرُ على مُحْدَثاتِها إلا إذا كان قد نُصَّ على تحريمه، أو كان داخلًا في قاعدة عامَّة تدلُّ على التحريم؛ كتحريم الحرير والذَّهب على الرجال، وتحريم ما فيه الصورة، وما أشبه ذلك[٣٢١].

٦. البدعة كلُّ ما أُحدِثَ بعد النبيِّ ﷺ فهو بدعة، والبدعة فعلُ ما لم يُسبق إليه، فما وافق أصلًا من السنَّة يُقاس عليها فهو محمود، وما خالف أصول السُّنن فهو ضلالة. ومنه قوله ﷺ: «كل بدعة ضلالة»[٣٢٢].

٧. عليك بِسُنَّة النبيِّ ﷺ؛ فإنَّ سُنَّة النبيِّ ﷺ هي سبيل النجاة من الخلافات والبدع. قال عمرُ بنُ عبد العزيز رحمه الله: «قِفْ حيث وقف القوم، وقُلْ كما قالوا، واسكت كما سكتوا؛ فإنّهم عن عِلْم وقفوا، وببصر ناقدٍ كفُّوا، وهم على كشفها كانوا أقوى، وبالفضل لو كان فيها أحرى»[٣٢٣].

٨. لا سبيل للنجاة من الفتن إلا بالتمسُّك بكتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ؛ فكتابُ الله مَنِ اعتصَم به كفاه وهداه ووقاه، وسُنَّةُ نبيِّه ﷺ نورٌ على الطريق يومَ تعصِفُ ظلماتُ الفِتَن بالأمَّة. وفي الخبر عن رسول الله ﷺ: «وسترَوْنَ من بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسُنَّتي، وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديِّين، عَضُّوا عليها بالنَّوَاجِذ، وإيَّاكم والأمورَ المُحدَثاتِ؛ فإن كلَّ بِدعة ضلالة[٣٢٤]»

من رقيق الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لحَمْأَةٍ وفَسَادِ
يَسْعى بهم أهلُ الدَّهَاءِ بمَكْرِهم ... ليُجَنِّبوهم منهجَ الإرشاد
لا يَفتُرون عن الوسائل للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ
حَمَلوا النُّفُوسَ على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد

(٣٢١) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٢/ ٢٨٤ ، ٢٨٥).
(٣٢٢) "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" للقاضي عياض (١/ ٨١).
(٣٢٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم (٤/ ١١٥).
(٣٢٤) رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٧٦)، وابن ماجه (٤٢)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٩/ ٥٨٢)، وصحَّحه الألبانيُّ في المشكاة (١٦٥)، والإرواء (٢٤٥٥).

المقرر الثاني: الحديث الثاني عشر

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☐ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها فقيهةٌ رَاوِيةٌ للحديث. ☐

ب. الابتداعُ في أمور الدُّنيا مردودٌ على صاحبه ولو حَسُنَت نيَّتُه.

ت. معنى قوله ﷺ: «أَمْرِنَا» دين الإسلام. ☑

ث. شَرُّ أنواعِ البدعة هي التي في أصول العقيدة. ☐

ج. البدعةُ هي طريقةٌ شرعيَّةٌ، يُقصَد بها زيادة التَّعبُّد.

ح. من أسباب انتشار البدع قلة العلم. ☑

خ. مَنْ أَقْدَمَ على البدعة يعترف بكمال الدين.

س٢: اختر الصَّوابَ مما بين القَوسَين:

أ. معنى قوله ﷺ «رَدٌّ»: إعادة- إرجاع- مردود.

ب. من أسباب رد العبادة: المبالغة- الابتداع- التشدد.

ت. من طرق مواجهة البدع: زيادة التعبد- تقليد الآخرين- نشر العلم.

ث. من آثار الابتداع في الدين: إثراء التشريع- ضياع السنة- محاربة الشر.

ج. الابتداع في الدين حُكمُهُ: التحريم- الجواز - الكراهة.

س٣: عَلامَ تدلُّ النُّصوصُ التاليةُ فيما يتعلَّق بأمر البدعة:

أ. قوله تعالى: فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ النور:٦٣.

.....

ب. قوله تعالى: ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا المائدة:٣.

.....

ت. قول عبد اللهَّ بن مسعود رضي الله عنه: «اتَّبِعْ ولا تبتدع؛ فإنَّكَ لن تضلَّ ما أَخذتَ بالأثر»[٣٢٥].

.....

(٣٢٥) "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم ٤/ ١١٥.

ث. قول إبراهيم النَّخَعيُّ رحمه الله: «لو بلغني عنهم - يعني الصَّحابة - أنّهم لم يجاوزوا بالوضوء ظُفْرًا ما جاوزتُه به، وكفى على قوم وزرًا أن تُخالف أعمالهم أعمال أصحاب نبيِّهم ﷺ»[٣٢٦].

.....

س٤: اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف:

.....

س٥: صَنِّف الأفعالَ الآتيةَ في ضوء دراستك للحديث:

الفعل	بدعةٌ أصليَّةٌ	بدعةٌ فرعيَّةٌ	عملٌ مقبولٌ
شخصٌ يطوف حولَ قبرِ أحدِ الصالحين في قريتهم.		✓	
رجلٌ يدعو الناسَ للمُشاركة في مَوْلِدِ أحدِ الأولياء.		✓	
رجلٌ يتصدَّقُ ويُخْفِي صدقتَه عن أعين الناسِ.			✓
رجلٌ يُحافظ على الصَّلاة في المسجد.			✓
رجلٌ يدعو لجَعْلِ الحجِّ مرَّتين كل عام لتفادي الزِّحام.		✓	
شخصٌ يدعو للاعتماد على القرآن وإهمالِ السُّنَّةِ.	✓		
شخصٌ يسألُ أحدَ الأمواتِ أن يرزقه ولدًا.	✓		

(٣٢٦) نفس المصدر.

المقرر الثاني:
الحديث الثالث عشر

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

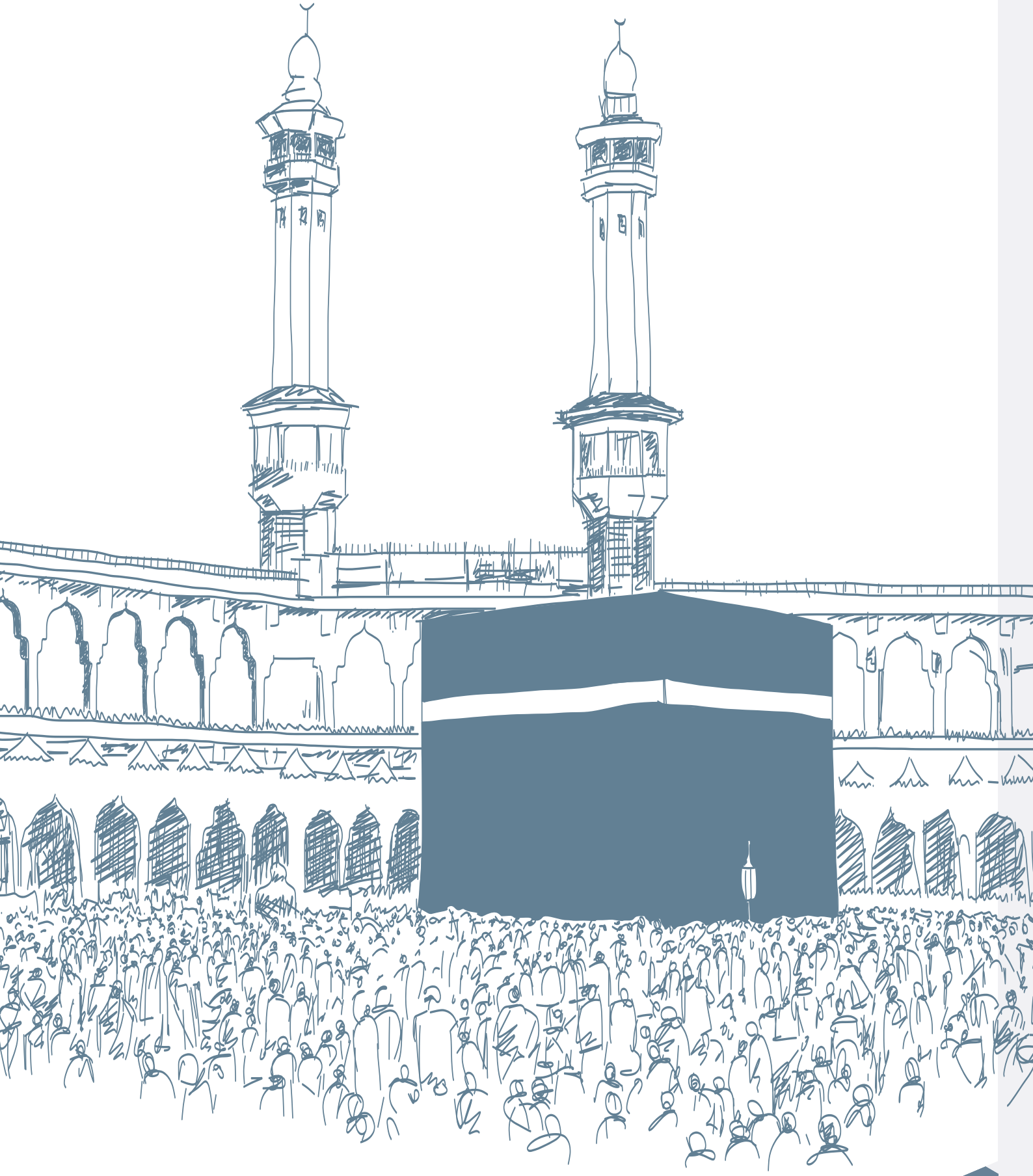

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات أوَّلًا: خِصالُ الفِطرة وآدابُ الخَلاء	[من خصال الفطرة]	٣٨	٦٢	-

خصال الفطرة

٣٨- ٦٢ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الْأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الْإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ». قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: «انْتِقَاصُ الْمَاءِ؛ يَعْنِي: الِاسْتِنْجَاءَ.

رواه مسلم ٢٦١ كتاب الطهارة، بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ.

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

انصرف اهتمامُ الناسِ إلى المظاهر الخارجية، وأنفقوا على ذلك الأموالَ الطائلة، وفي المقابل هنالك أشخاصٌ لا يهتمون بنظافتهم الشخصية وهيئتهم الظاهرة زَعْمًا منهم أن ذلك يُنافِي الزُّهْدَ، فما الصواب في هذه المسألة؟ وما السُّنَّةُ القويمةُ التي تتوسط طرفي هذا النقيض؟ في درس اليوم تعرف الإجابة عن ذلك، من خلال دراستك لحديث اليوم خصال الفطرة.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُعَدِّدَ خصال الفطرة.
٦. تُعَدِّدَ فوائدَ الالتزام بسُنَنِ الفطرة.
٧. تُبَيِّنَ الأحكامَ الشرعيةَ المتعلقةَ بخصال الفطرة.
٨. تُبَرْهِنَ على عناية الإسلام بالنظافة الشخصية.
٩. تستنتج علاقةَ خصالِ الفطرةِ بالطهارة.
١٠. تُحافِظَ على خصال الفطرة.
١١. تَعْتَنِي بنظافتك وهيئتك الشخصية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

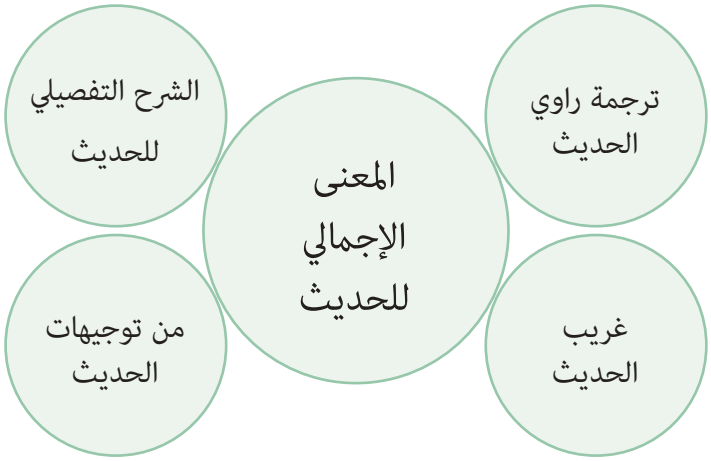

١. ترجمة راوي الحديث

هي أُمُّ المؤمنين عائشةُ بنتُ أبي بكرٍ عبدِ الله بنِ أبي قحافةَ عثمانَ بن عامرٍ القرشيةُ، التَّميميةُ، المكية، الصدِّيقة بنت الصدِّيق، حبيبةُ رسول الله ﷺ، الطاهرةُ المُطهَّرةُ، المبرَّأةُ من السماء، أَفْقَهُ نساء الأُمَّة على الإطلاق، أمُّها: أمُّ رومان بنت عامر، وُلِدت في الإسلام، وتزوَّجها النبيُّ ﷺ بعد وفاة السيدة خديجةَ رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعةَ عشَرَ شهرًا، وقيل: بعامين، ولم يتزوَّج بِكْرًا غيرها، ولا أحبَّ امرأةً حُبَّها، وليس في أُمَّة محمد ﷺ؛ بل ولا في النساء مُطلَقًا امرأةٌ أعلم منها، تُوفِّيت عَلَى الصحيح سَنَة ٥٧هـ بالمدينة، وهي يومئذ بنت ستٍّ وستين سنة[٣٢٧].

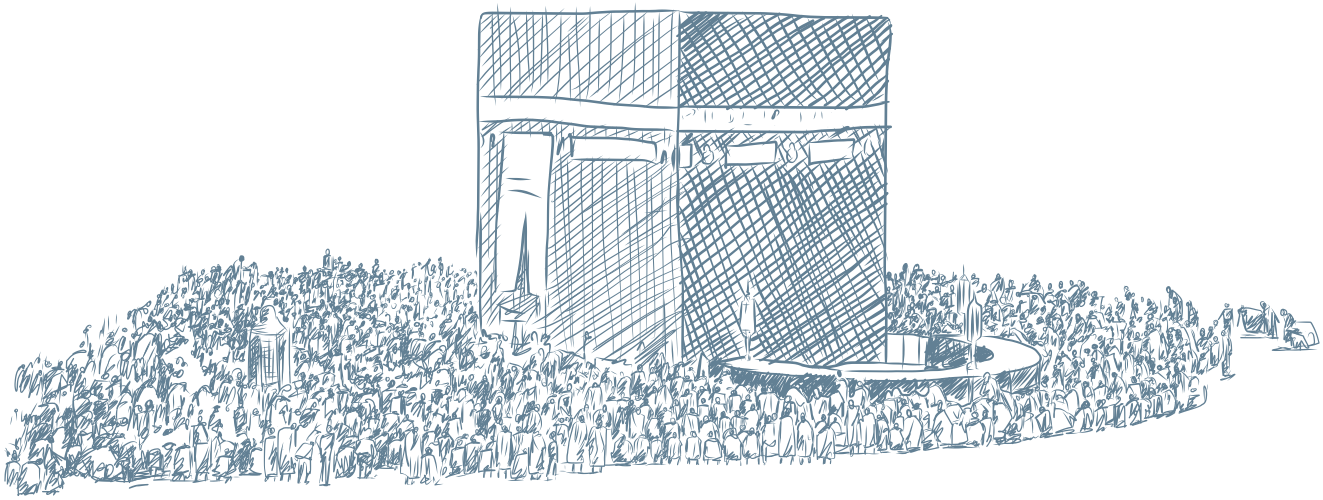

(٣٢٧) يراجع ترجمتها في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤/ ١٨٨١)، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (٧/ ١٨٦)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر (٨/ ٢٣٤).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

نشـــــاط (١) تعاون وتأمل ثم أجب

1 **أولًا:** سبق لك ترجمة أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها: في ضوء دراستك، تعاون مع زملائك في جلسة نقاشية، ثم لخص ما عرفته عنها سابقًا من معلومات.

.....

.....

2 **ثانيًا:** استَنْتِجْ من كلِّ حديثٍ مما يلي مناقبَ أمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: « مَا أَشْكَلَ عَلَيْنَا أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَدِيثٌ قَطُّ فَسَأَلْنَا عَائِشَةَ إِلَّا وَجَدْنَا عِنْدَهَا مِنْهُ عِلْمًا» رواه الترمذي. أخرجه الترمذي: ٣٨٨٣، وقال: حسن صحيح.	سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ» رواه البخاري. متفق عليه: أخرجه البخاري: ٣٦٦٢، ومسلم: ٢٣٨٤.

٢. لغويات الحديث:

الكلمة	معناها
البراجم	جمع بُرْجُمة، وهي عُقَدُ الأصابع ومفاصلها كلِّها.
السواك	هو عُود يُقطَعُ من جذور شجرة الأراك، ويُستخدَم في تنظيف الفم والأسنان، ويُطيِّب الفمَ، ويُزيل الرّوائح الكريهة.
الإبط	بكسر الهمزة والباء، وسكونها الإبْط، وهو المشهور، وهو يُذَكَّر ويُؤنَّث.
نَتْفُ الْإِبِطِ	أي إزالة ونزع الشَّعَر النّابت تحت الإبط.
اللِّحْية	جمع اللِّحْية: لِحًى ولُحًى بكسر اللّام وبضمِّها، لغتان، الكسرُ أفصحُ[٣٢٨]
العانة	هي الشَّعر الخَشِنُ الذي يَنبُتُ حول القُبُلِ، وهو من علامات البلوغ[٣٢٩].

(٣٢٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

(٣٢٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

تروي عَائِشَةُ - رضي الله عنها - عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»: والفِطرة هي الخِلقة التي خلق الله عباده عليها: «قَصُّ الشَّارِبِ» حفُّه حتى تبدوَ الشَّفَة؛ لِما في ذلك من النظافة، والتحرُّز مما يَخرُج من الأنف، «وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ»: بترك الشّعر النّابتِ على الذّقن والخدَّين، وعدم الأخذ منه، فلا يتعرَّض لها بحلق ولا بتقصير، «وَالسِّوَاكُ»: وهو عود يُقطَع من جذور شجرة الأراك، ويُستخدَم في تنظيف الفم والأسنان، ويُطيِّب الفمَ، ويُزيل الرّوائح الكريهة؛ ولهذا يُشرَع كلَّ وقت، ويتأكَّد عند الوضوء والصلاة، والانتباه من النوم، وتغيُّر الفم، ونحو ذلك، «وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ»: وهو إدخال الماء في الأنف، ثمّ نَثْره مرّةً أخرى؛ ليخرج ما فيه من أذًى وقذر؛ فهو إزالة لما في الأنف من الأوساخ التي قد تسبِّب له الأذيَّةَ والضَّررَ، ويكون في الوضوء وفي غير الوضوء لتنظيفِ الأنف، «وَقَصُّ الْأَظْفَارِ»: قصُّ ما طال من أظفار اليدين والرِّجْلين؛ لأنّها مَظِنَّةُ الأوساخ والضَّرر، «وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ»؛ أي: غَسْلُ مفاصل الأصابع الظاهرة والباطنة؛ لأنها مواضع تجتمع فيها الأوساخ؛ لتجعُّدها وانكماشها؛ فقد لا يصلها الماء، «وَنَتْفُ الْإِبِطِ»؛ أي: إزالة ونزع الشَّعَر النّابتِ تحت الإبطِ؛ وذلك أنه في مكان يَكثُر فيه العَرَق، وتجتمع فيه الأوساخ، وتتغيَّر معه الرائحة، والأفضل فيه النَّتْف لِمَنْ قَوِيَ عليه، ويحصل أصل السُّنَّة بإزالته بأيِّ وسيلةٍ كانت؛ كالحَلق وغيره، «وَحَلْقُ الْعَانَةِ»: وهو إزالة الشَّعَرِ النابتِ حول القُبُل، من الرجل والمرأة بأي وسيلة؛ كالحلق أو النتف أو القصِّ أو باستعمال المستحضرات الحديثة؛ لأن المقصود التنظيف، «وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ»: وهو الاستنجاء، والاستنجاء: إزالة الخارج من السبيلين بطاهر؛ كالماء والحَجَر والخِرَق والمناديل، ونحو ذلك مما له خاصية الإزالة.

قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ: والمضمضة هي إدارة الماء في الفم ثمّ مجُّه وإخراجه منها، فيغسل الفم بالماء كلَّما استلزم الأمر ذلك، وخاصّةً بعد الطّعام وأكل ما له رائحة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الإسلام دينٌ سام كاملٌ يهتمُّ بكلِّ شؤون الإنسان ظاهرًا وباطنًا، ومن ذلك الطهارةُ والنظافة والجمال، فجعل الطهارةَ من أَجَلِّ العباداتِ، وأعظمِ القُرُباتِ التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، وهي سببٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]؛ بل جعل الإسلامُ الطُّهورَ شطرَ الإيمان؛ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٣٣٠).

وأمر الله تعالى بالهيئة الحسنة عند الذهاب للمسجد؛ قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]، «وجعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي

(٣٣٠) رواه مسلم (٢٢٣).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلـهَ إِلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهران، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته[٣٣١]».

وفي هذا الحديث يُرشِدُ النبيُّ ﷺ المسلمَ إلى خصالِ الفطرة؛ أي: خصال السُّنَّة التي فَطَر الله عليها العبادَ وشَرَعها لهم، وجعل استحسانها مفطورًا في العقول، تشهد بحُسنها العقول السليمة، ولا جَرَمَ أنَّ خصالَ الفطرةِ يتعلَّق بها أمور دينيّة ودنيويّة؛ مثل تحسين الهيئة، وتنظيف البَدَن، والاحتياط للطّهارة، وحسن مخالطة النّاس بكفِّ ما يُتأذَّى بريحه عنهم، ومخالفة شأن الكفّار من المجوس واليهود والنّصارى.

تروي عَائِشَةُ - رضي الله عنها - عن رَسُول الله ﷺ أنه قال: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ»: «والفِطْرة يعني التي فَطَر الخَلق على استحسانها، وأنها من الخير، والمَراد بذلك الفِطَر السليمة؛ لأن الفِطَرَ المنحرِفةَ لا عبرة بها؛ لقول النبيِّ ﷺ: «كل مولود يُولَدُ على الفطرة، فأبواه يُهَوِّدَانِهِ أو يُنَصِّرانه أو يُمجِّسانه[٣٣٢]».

وخصال الفطرة ليست منحصرةً في عشْرٍ، وقد أشار ﷺ إلى عدم انحصارها فيها بقوله: «من الفطرة»، فمن للتبعيض هنا، وقد ثبت في أحاديثَ أخرى زيادةٌ على ذلك، فدلَّ على أن الحصر فيها غير مُراد.

وأمّا الفِطرةُ، فقد اختُلِفَ في المراد بها هنا، فذَهَبُ أكثر العلماء إلى أنّها السُّنَّة، وقيل: معناه أنّها من سُنن الأنبياء، وقيل: هي الدِّين.

ومعظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء، وفي بعضها خلافٌ في وُجُوبه؛ كالختان والمضمضة والاستنشاق، ولا يَمتنِع قَرْنُ الواجب بغيره.

---

(٣٣١) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم (١/ ٥٦).

(٣٣٢) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٥/ ٢٢٨).

نشـــــاط (٢) فكر وتأمل ثم أجب

الفطرة هي ما خلق الله عليه الإنسان جسمًا ورُوحًا، قال تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ التين: ٦.

أولًا: ينقسم البشر وفقًا للآية إلى نوعين هما: ..... ، .....

ثانيًا: يتفق الحديث مع الآية في نوع منهما هو: .....

.....

ثالثًا: كيف تُعبر خصال الفطرة المذكورة في الحديث عن الحسن المشار إليه في الآية؟

.....

.....

«ويتعلَّق بهذه الخِصال مصالحُ دينيَّةٌ ودنيويّةٌ تُدرَكُ بالتّتبُّع، منها تحسينُ الهيئة، وتنظيف البَدَن جُملةً وتفصيلًا، والاحتياط للطّهارتين، والإحسان إلى المخالَط والمقارَن بكفِّ ما يتأذَّى به من رائحة كريهة، ومخالفة شعار الكفّار من المجوس واليهود والنّصارى وعبَّاد الأوثان، وامتثال أمر الشّارع، والمحافظة على ما أشار إليه قوله تعالى: وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴿٦٤﴾ [غافر: ٦٤]؛ لِما في المحافظة على هذه الخصال من مناسبة ذلك، وكأنّه قيل: قد حسَّنتُ صوركم فلا تشوِّهوها بما يُقبِّحها، أو حافظوا على ما يستمرُّ به حُسْنُها، وفي المحافظة عليها محافظة على المروءة، وعلى التّآلف المطلوب؛ لأنّ الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة، كان أدعى لانبساط النّفس إليه، فيُقبَل قوله، ويُحمَد رأيُه، والعكسُ بالعكس»[٣٣٣].

نشـــــاط (٣) استخرج ثم أكمل

لا بد أنك لمست أن الفقرة السابقة تتحدث عن فوائد خصال الفطرة، المطلوب أن تكمل ما يلي:

الفوائد المذكورة في الفقرة	.....
فوائد أخرى غير المذكورة	.....

(٣٣٣) "فتح الباري" لابن حجر (١٠/ ٩٣٣).

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

قوله ﷺ: «قَصُّ الشَّارِبِ»: «وهو الشعر النابت فوق الشَّفةِ العُليا، وحَدُّه: كلُّ ما طال على الشَّفة العليا فهو شارب، فهذا يُحَفُّ؛ لأن بقاءه يكون فيه تلويث بما يخرج من الأنف من الأذى، ثم عند الشُّرب أيضًا يباشر الشَّعر المتلوِّث الماءَ، فيقذِّره، وربما يَحمِلُ ميكروباتٍ مُضرَّةً»(٣٣٤).

و»ذهب كثير من السَّلَف إلى استئصال الشارب وحَلْقِهِ، وذهب كثيرٌ منهم إلى منع الحلق والاستئصال، وقاله مالك، وكان يرى حَلْقَهُ مُثْلَةً، ويَأمُر بأَدَبِ فاعله، وكان يكره أن يؤخذ من أعلاه، ويذهب هؤلاء إلى أنّ الإحفاء والجزَّ والقصَّ بمعنًى واحد، وهو الأخذ منه حتّى يبدوَ طرَف الشَّفَة، وذهب بعض العلماء إلى التّخيير بين الأمرين... والمختار في الشّارب ترك الاستئصال، والاقتصار على ما يبدو به طرف الشَّفة، واللهُ أعلم»(٣٣٥)

«وهو سُنَّة، ويُستحبُّ أن يبدأ بالجانب الأيمن، وهو مُخيَّر بين القصِّ بنفسه، وبين أن يُوَلِّيَ ذلك غيره؛ لحصول المقصود من غير هَتْك مروءة ولا حُرمة، بخلاف الإبط والعانة، وأمّا حدُّ ما يَقُصُّه، فالمختار أنّه يَقُصُّ حتّى يبدوَ طَرَف الشَّفَةِ ولا يَحفُّه من أصله، وأمّا روايات «أَحْفُوا الشَّوَارِبَ»، فمعناها: أَحْفُوا ما طال على الشَّفَتَيْنِ، واللهُ أعلم»(٣٣٦).

قوله ﷺ: «وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ» واللحية: ما نَبَتَ على الذَّقنِ واللحيين، والمقصود من إعفائها: تركها موفَّرةً لا يتعرَّض لها بحلق ولا بتقصير، لا بقليل ولا بكثير؛ لأن الإعفاء مأخوذ من الكثرة أو التوفير، فاعفوها وكثروها، وقد جاءت أحاديثُ كثيرةٌ عن رسول الله ﷺ بالأمر بإعفائها بألفاظ متعددة، «هي: أَعْفُوا، وأَوْفوا، وأَرْخوا، وأَرْجوا، ووفِّروا، فحصل خمسُ روايات، ومعناها كلِّها تَرْكُها على حالها، هذا هو الظّاهر من الحديث الّذي تقتضيه ألفاظه، وقال القاضي عياض – رحمه اللهُ تعالى –: يُكرَه حَلْقُها وقصُّها وتحريقها، وأمّا الأخذ من طولها وعَرْضِها فحَسَنٌ، وتُكرَه الشُّهرة في تعظيمها كما تُكرَه في قصِّها وجَزِّها. قال: وقد اختلف السَّلَفُ: هل لذلك حدٌّ؟ فمنهم مَنْ لم يحدِّدْ شيئًا في ذلك؛ إلّا أنّه لا يَترُكها لحدِّ الشُّهرة، ويأخذ منها، وكَرِه مالكٌ طولها جدًّا، ومنهم مَنْ حدَّدَ بما زاد على القبضة، فيُزال، ومنهم من كَرِه الأخذ منها إلا في حجٍّ أو عُمرة. والمختار ترك اللّحية على حالها، وألّا يتعرَّض لها بتقصير شيء أصلًا، واللهُ أعلم»(٣٣٧).

«وقد ذكر العلماء في اللّحيةِ خصالًا مكروهةً، بعضُها أشدُّ قُبحًا من بعض؛ إحداها: خِضَابُها بالسَّوَاد إلا لغرض الجهاد، الثّانية: خِضَابها بالصُّفْرة تشبيهًا بالصّالحين، لا لاتِّباع السُّنَّة، الثالثة: تبييضها بالكِبْريت أو غيره؛ استعجالًا للشّيخوخة؛ لأجل الرّياسة والتّعظيم، وإيهام أنّه من المشايخ، الرّابعة: نَتْفُها أو حَلْقُها أوَّلَ طُلوعها؛ إيثارًا للمُرُودة وحُسن الصّورة، الخامسة: نتف الشَّيْب، السّادسة:

---

(٣٣٤) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٣٠.

(٣٣٥) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

(٣٣٦) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

(٣٣٧) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠، ١٥١.

تصفيفها طاقةً فوقَ طاقة تَصنُّعًا؛ ليَستحسِنَه النّساء وغيرُهنَّ، السّابعة: الزّيادة فيها والنّقصُ منها بالزّيادة في شَعر العِذار من الصُّدْغين، أو أخذ بعض العِذار في حلق الرّأس، ونتف جانبَي العَنْفَقة وغير ذلك، الثّامنة: تسريحها تصنُّعًا لأجل النّاس، التّاسعة: تركها شَعِثةً مُلبَّدةً؛ إظهارًا للزَّهادة وقِلَّةِ المُبالاةِ بنفسه، العاشرة: النَّظرُ إلى سَوادها وبياضها؛ إعجابًا وخُيَلاءَ وغِرَّةً بالشّباب، وفخرًا بالمَشيب، وتطاولًا على الشباب، الحاديةَ عَشْرةَ: عَقْدُها وضَفْرها، الثانيةَ عشْرةَ: حَلْقُها إلّا إذا نَبَتَ للمرأةِ لحيةٌ، فيُستحبُّ لها حَلْقُها، واللهُ أعلم»(٣٣٨).

نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

قارن بين خصلتي الفطرة الشارب - اللحية حسب ما فهمت من الفقرة السابقة كما الجدول التالي:

المحدد	اللحية	الشارب
التعريف والصفة		
المطلوب لموافقة الفطرة		
أوجه مخالفة الفطرة		
الأحكام الفقهية المتعلقة بهما		

قولـه ﷺ: «وَالسِّـوَاكُ»: وهـو عُـودٌ يُقطَـع مـن جـذور شـجرة الأراك، ويُسـتخدَم في تنظيـف الفـم والأسـنان، ويُطيِّـب الفـم، ويُزيـلُ الرّوائـحَ الكريهـة؛ ولهـذا يُشـرَع كلَّ وقـت، ويُتأكَّـد عنـد الوضـوء، والصـلاة، والانتبـاه مـن النـوم، وتغـيُّر الفـم، وصُفـرة الأسـنان، ونحوهـا، وقـد قـال النَّبـيُّ ﷺ: «السِّـوَاكُ مَطْهَـرَةٌ لِلْفَـمِ، مَرْضَـاةٌ لِلـرَّبِّ»(٣٣٩)، وقـال ﷺ: «لَـوْلَا أَنْ أَشُـقَّ عَـلَى أُمَّتِـي، لَأَمَرْتُهُـمْ بِالسِّـوَاكِ عِنْـدَ كُلِّ وُضُـوءٍ»(٣٤٠)، ويُشرع حتى في الصيام، وَيُذْكَرُ عَنْ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَاكُ وَهُوَ صَائِمٌ مَا لاَ أُحْصِي أَوْ أَعُدُّ»(٣٤١).

(٣٣٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩، ١٥٠.

(٣٣٩) رواه النسائي ٥ والبخاريُّ تعليقًا بصيغة التمريض، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

(٣٤٠) بهذا اللفظ رواه البخاريُّ تعليقًا بصيغة الجزم، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

(٣٤١) رواه أبو داود ٢٣٦٦ رواه البخاريُّ تعليقًا بصيغة التمريض، في "بَابُ سِوَاكِ الرَّطْبِ وَاليَابِسِ لِلصَّائِمِ".

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

نشـــــاط (٥) ابحث ثم سجل

عُدْ إلى مصادر السيرة والسنة النبوية، واذكر ثلاثة من مواضع استخدام النبي ﷺ للسواك:

.....

.....

.....

قوله ﷺ: «وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ»: وهو إدخال الماء في الأنف، ثمّ نَثْره مرّةً أخرى؛ ليخرج ما فيه من أذًى وقذر وأوساخ، والاستنشاق يكون في الوضوء، ويكون في غير الوضوء عند الحاجة لتنظيف الأنف.

قوله ﷺ: «وَقَصُّ الْأَظْفَارِ»: وهو قصُّ ما طال من أظفار اليدين والرجلين، وعدم تركها طويلةً؛ فهي مَظِنَّةُ الأوساخ والضَّرر، «ولا ينبغي أن نَقُصَّ حتى يصل إلى اللحم؛ لأن هذا يَضُرُّ الإنسان، وربما يَحصُل فيه خُرَّاج أو ما أشبه ذلك؛ لكن نقصُّها قصًّا معتدِلًا»[٣٤٢].

«وهو سُنَّةٌ، ليس بواجب، ويُستحبُّ أن يبدأ باليدين قبل الرِّجْلَين، فيَبدأ بمُسبِّحة يده اليمنى، ثمّ الوسطى، ثمّ البِنصر ثمّ الخِنصر ثمّ الإبهام، ثمّ يعود إلى اليسرى، فيبدأ بخِنصرها ثمّ بِبِنْصرها إلى آخرها، ثمّ يعود إلى الرِّجلين، اليمنى، فيبدأ بخِنصرها، ويختم بخِنصر اليسرى، واللهُ أعلم»[٣٤٣].

قوله ﷺ: «وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ»: «وهو سُنَّة مستقلَّة ليست مختصَّةً بالوضوء، والبَرَاجم: جمعُ بُرْجُمة، وهي عُقَدُ الأصابع ومَفاصِلها كلِّها، ويَلحَق بالبراجم ما يجتمع من الوَسَخ في معاطف الأُذُن، وهو الصِّمَاخ، فيُزيلُه بالمسح؛ لأنّه ربّما أضرَّت كَثْرَته بالسَّمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوَسَخ المجتمع على أيِّ موضعٍ كان من البَدَن بالعَرَقِ والغُبارِ ونحوهما»[٣٤٤].

قوله ﷺ: «وَنَتْفُ الْإِبِطِ»؛ أي: إزالة ونَزْع الشّعر النّابتِ تحت الإبط؛ وذلك أنه في مكان يَكثُر فيه العَرَق، وتجتمع فيه الأوساخ، وتتغيَّر معه الرائحة، والإبِط بكسر الهمزة والباء، وسكونها الإبْط، وهو المشهور، وهو يُذَكَّر ويُؤَنَّث، ويتأدّى أصل السُّنَّة بإزالته بأيّ وسيلة كانت؛ كالحلق وغيره، ولا سيَّما من يؤلمه النّتف؛ لأن الغرض إزالتها وتنظيف المحلِّ، وقد حصل، «وهو سُنَّة بالاتِّفاق، والأفضلُ فيه النَّتف لمن قَوِيَ عليه، ويُستحبُّ أن يبدأ بالإبط الأيمن»[٣٤٥].

---

(٣٤٢) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٣٠.

(٣٤٣) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

(٣٤٤) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٤٥) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٩.

قولـه ﷺ: «وَحَلْـقُ الْعَانَـةِ»: ويُسَـمَّى استحدادًا لاستعمال الحديـدة، وهـي الموسـى، «والعانـة هـي الشَّعر الخَشِـنُ الـذي يَنبُتُ حـول القُبُل، وهـو من علامـات البلـوغ، فمـن الفِطـرة أن يَحلِقَ الإنسـان هـذا الشـعر؛ لأنـه إذا طـال، فربـما يتلـوَّث بالنجاسـةِ مـن أسـفلَ، أو مـن القُبُـل، ويَحصُـل في ذلـك وَسَـخٌ وقَـذَرٌ، ولأنـه مُـضِرٌّ»[٣٤٦].

«وهـو سنَّة، والمـراد بـه نظافـة ذلـك الموضـع، والأفضـل فيـه الحَلْـق، ويجـوز بالقـصِّ والنَّتـف وغـير ذلـك، والمـراد بالعانـة الشَّـعر الّـذي فـوق ذَكَـرِ الرَّجُـل وحَوَالَيْـه، وكـذلك الشَّـعَرُ الّـذي حَـوَالَيْ فـرج المـرأة، ونُقـل عـن أبي العبَّـاس بـنِ سُرَيْـج أنّـه الشَّـعَرُ النّابـتُ حـول حَلْقـةِ الدُّبُـرِ، فيَحصُـل مـن مجمـوع هـذا اسـتحباب حَلْـق جميـع مـا عـلى القُبُـل والدُّبُـر وحولَهـما»[٣٤٧]

قولـه ﷺ: «وَانْتِقَـاصُ الْمَـاءِ»: وهـو التّطهّـرُ بالمـاءِ بعـد قضـاءِ الحاجـةِ، كـما فسَّـره وكيـع في آخـر الحديث بأنّـه الاسـتنجاء، أو هـو رشُّ المـاء عـلى الفـرج بعـد الوضـوء لينفـيَ عنـه الوسـواس[٣٤٨].

نشـــــاط (٦) صف شعورك ثم سجل تعليقك

صـف شـعورك وسـجل تعليقـك وأنـت تـدرس الحديـث، إذا علمـت أن بعـض الـدول الأُوربيَّة لا يوجـد في حماماتهـا شـطَّاف مـاء للتنظيـف بعـد قضـاء الحاجة.

.....

.....

قَـالَ مُصْعَـبٌ: وَنَسِـيتُ الْعَـاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُـونَ الْمُضْمَضَـةَ، والمضمضـةُ هـي إدارةُ المـاء في الفـم ثـمّ مجُّـهُ وإخراجـه منهـا، فيغسـل الفـم بالمـاء كلَّـما اسـتلزم الأمر ذلـك، وخاصّـةً بعد الطّعـام وأكل مـا لـه رائحة.

«وأمّـا قولـه: ونسـيت العـاشرة إلّا أن تكـونَ المضمضـةَ، فهـذا شـكٌّ منـه فيهـا، قـال القـاضي عيـاض: ولعلَّهـا الختـانُ المذكـورُ مـع الخمـس، وهـو أَوْلى»[٣٤٩]؛ فعَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ، عـنِ النبـيِّ ﷺ قـال: «الفِطْـرَةُ خَمْـسٌ، أَوْ خَمْـسٌ مِـنَ الفِطْـرَةِ: الخِتَـانُ، وَالِاسْـتِحْدَادُ، وَنَتْـفُ الإِبْـطِ، وَتَقْلِيـمُ الأَظْفَـارِ، وَقَـصُّ الشَّـارِبِ»[٣٥٠].

---

(٣٤٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩، ٢٣٠.

(٣٤٧) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٨، ١٤٩.

(٣٤٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٤٩) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٥٠.

(٣٥٠) رواه البخاريُّ ٥٨٨٩، ومسلم ٢٥٧.

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

ورد في نهاية الحديث: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمُضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: «انْتِقَاصُ الْمَاءِ؛ يَعْنِي: الِاسْتِنْجَاءَ.

أولًا: ما العِلَّة في ذكر قول مصعب مُنفَصِلًا في نهاية الرواية وعدم إلحاقه بأصل الحديث، وما دلالة ذلك في دِقَّة نَقْلِ الرواة للسُّنَّة النبوية؟

.....

.....

ثانيًا: ما الفرق بين قول مصعب وقول وكيع؟

.....

قوله ﷺ: «**الختان**»: الذي يُسمَّى عند الناس الطهارة، وهو للرجال والنساء، أما الرجال فختانهم واجبٌ، بأن يُقطَع جميع الجِلدة الّتي تغطِّي الحَشَفةَ حتّى ينكشفَ جميعُ الحَشَفةِ، وأما النساء فخِتَانهن سُنَّة وليس بواجبٍ، بقطع أدنى جزء من الجلدة الّتي في أعلى الفَرْج؛ وذلك أن الرجل إذا لم يُختَنْ وبَقِيتِ الجِلدة التي فوق الحشفة، فإنه يحتقن بها البَول، وتكون سببًا في النجاسة؛ لأنه إذا احتقن بها البول ثم حصل ضغط عليها، خرج البول الذي صار بينها وبين الحشفة، فتلوَّثت الثياب وتنجَّست، ثم هي أيضًا عند الكِبر وعندما يصل الإنسان إلى حدِّ الزواج يكون هناك مشقَّة شديدة عند الجِماع؛ فلذلك كان من الفِطرة أن تُقَصَّ هذه الجِلدةُ؛ ولهذا كان كثير من الكفار الآن يختتنون؛ لا لأجل الطهارة والنظافة لأنهم نَجَس؛ لكنهم يختتنون من أجل التلذُّذِ عند الجماع، وعدم المشقَّة، هذه واحدة.

ومتى يكون الخِتَان؟ يكون الختان من اليوم السابع فما بعدَه، وكُلَّما كان في الصِّغَرِ، فهو أفضلُ؛ لأن ختان الصغير لا يكون فيه إلا الألم الجسميُّ دون الألم القلبيِّ، أما الكبير لو خَتَّنَّا من له عشْر سنوات مثلًا، فإنه يكون فيه ألمٌ قلبيٌّ وجسميٌّ، ثم إنَّ نموَّ اللحم ونبات اللحم وسرعة البُرء في الصغار أكثرُ؛ لهذا قال العلماء: إن الختان في زمن الصِّغرِ أفضلُ، وهو كذلك[٣٥١].

وأمّا وقت الحلق والقص للشعر والأظفار في حلق العانة، وقصِّ الشّارب، ونَتْف الإبط، وتقليم الأظفار، فالمختار أنّه يُضبَط بالحاجة وطُولِه، فإذا طال، حُلِقَ، وأمّا حديث أنس بن مالك قال: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبِطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ، أَنْ لَا

(٣٥١) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٥/ ٢٢٩.

نَـتْرُكَ أَكْثَـرَ مِـنْ أَرْبَعِـينَ لَيْلَـةً»[٣٥٢]، «فمعنـاه: لا يُـتَرَكُ تـركًا يتجـاوزُ بـه أربعـيَن، لا أنّهـم وُقِّـتَ لهـم الـتّركُ أربعـين، واللهُ أعلـم»[٣٥٣].

نشـــــاط (٧) فكر ثم أجب

قَيِّـمْ سـلوكك في ضـوء خصـال الفطـرة الـواردة في حديـث الـدرس، وذلـك بوضـع علامـة صـح أمـام مـا تـراه مناسـبًا لـك:

م	خصال الفطرة	التقدير			
		٣	٢	١	صفر
	قَصُّ الشَّارِبِ				
	إِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ				
	استخدامُ السِّوَاكِ				
	اسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ				
	قَصُّ الْأَظْفَارِ				
	غَسْلُ الْبَرَاجِمِ				
	نَتْفُ الْإِبِطِ				
	حَلْقُ الْعَانَةِ				
	انْتِقَاصُ الْمَاءِ				
	المضمضة				
	الاستنجاء				

(٣٥٢) رواه مسلم ٢٥٨.

(٣٥٣) "شرح النوويِّ على مسلم" ٣/ ١٤٨، ١٤٩.

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

٥. من توجيهات الحديث:

١. يهتمُّ الإسلامُ بكلِّ شؤون الإنسان الظاهرة والباطنة، ومنها: الطهارةُ والنظافةُ والجمال، وما تقتضيه الفطرة، حتى إنه جعل الطُّهورَ شطرَ الإيمانِ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٣٥٤).

٢. في الحديث يُرشِد النبيُّ ﷺ المسلمَ إلى خصالِ الفطرة التي فَطَر الله عليها العباد وشَرَعها لهم، وجعل استحسانها مفطورًا في العقول، والمراد بالفِطَرِ في الحديث الفِطَرُ السليمة؛ لأن الفِطَرَ المنحرفةَ لا عِبْرة بها.

٣. يتعلَّق بخصال الفطرة أمور دينيّة ودنيويّة؛ مثل تحسين الهيئة، وتنظيف البَدَن، والطّهارة، وحُسن مخالطة النّاس بكفِّ ما يُتأذَّى بريحه عنهم، ونحو ذلك.

٤. خصال الفطرة ليست منحصرةً في عشْرٍ؛ فقد ثَبَتَ في أحاديثَ أخرى زيادةٌ على ذلك، فدلَّ على أن الحصرَ فيها غير مُرادٍ.

٥. اختُلِفَ في المراد بالفطرة في الحديث، فذَهَبَ أكثرُ العلماءِ إلى أنّها السُّنَّة، وقيل: معناه أنّها من سُنن الأنبياء، وقيل: هي الدِّين.

٦. معظم هذه الخصال ليست بواجبةٍ عند العلماء، وفي بعضها خلافٌ في وجوبه؛ كالختانِ والمضمضةِ والاستنشاقِ، ولا يَمتنِعُ قَرْنُ الواجبِ بغيره.

٧. الإسلام دينُ الطهارة والنظافة والجمال، حتى إنه جعل الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُباتِ التي يَتقرَّبُ بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات.

من رقيق الشعر

وَوُلِدْتَ مَفْطُورًا بِفِطْرَتِكَ التِي ... لَيْسَتْ سِوَى التَّصْدِيقِ والإِيمَانِ

وَبُلِيتَ بالتَّكْلِيفَ أَنْتَ مُخَيَّرٌ ... وَأَمَامَكَ النَّجْدَانِ مُفْتَتَحَانِ

فَعَمِلْتَ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ مُرَاقَبٌ ... مَا كُنْتَ مَحْجُوبًا عَنِ الدَّيَّانِ

(٣٥٤) رواه مسلم) ٢٢٣

ثالثًا: التقويم

س١ : اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

الفطرة في أمر اللحية يتحقق بـ:

- حلقها.
- نتفها.
- إعفائها. إجابة صحيحة

الدليل على عدم انحصار سنن الفطرة في عشر خصال لفظ..... الوارد في قوله ﷺ: «عشر من الفطرة»:

- عشر.
- من. إجابة صحيحة
- الفطرة.

الشَّعر الخَشِنُ الذي يَنبُت حول القُبُل يُطلَق عليه:

- الإبط.
- العانة. إجابة صحيحة
- الختان.

الحديث يحثُّنا على التحلي بـــ:

- اللين والرحمة.
- النظافة والطهارة. إجابة صحيحة
- القوة والشجاعة.

س٢- أجب عما هو مطلوب بين القوسين:

أ. الالتزام بسنن الفطرة له فوائد متعددة اكتب منها ثلاثة.

.....

.....

.....

ب. نظافتك عنوان انتمائك للإسلام. اشرح

.....

المقرر الثاني: الحديث الثالث عشر

خلق الله عباده وهيأهم لما فيه صلاح أبدانهم وأرواحهم. دلل

.....

ت. خصال الفطرة تزيد عن عشر خصال. اكتب خمسة مما وردت في الحديث، واثنتين مما لم يرد في الحديث.

.....

س٣. ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

أ. جاءت أحاديثُ كثيرةٌ عن رسول الله ﷺ بالأمر بإعفاء اللحية. صواب- خطأ

ب. الختان في حق الرجال والنساء واجبٌ. صواب-خطأ

ت. غَسْلُ الْبَرَاجِمِ واجبٌ على الذكر والأنثى الصغير والكبير. صواب-خطأ

س٤ بَرْهِنْ من خلال الحديث على سبق الإسلام للغرب في المدنية والتحضر.

.....

س٥: استنتج علاقة خصال الفطرة بالطهارة.

.....

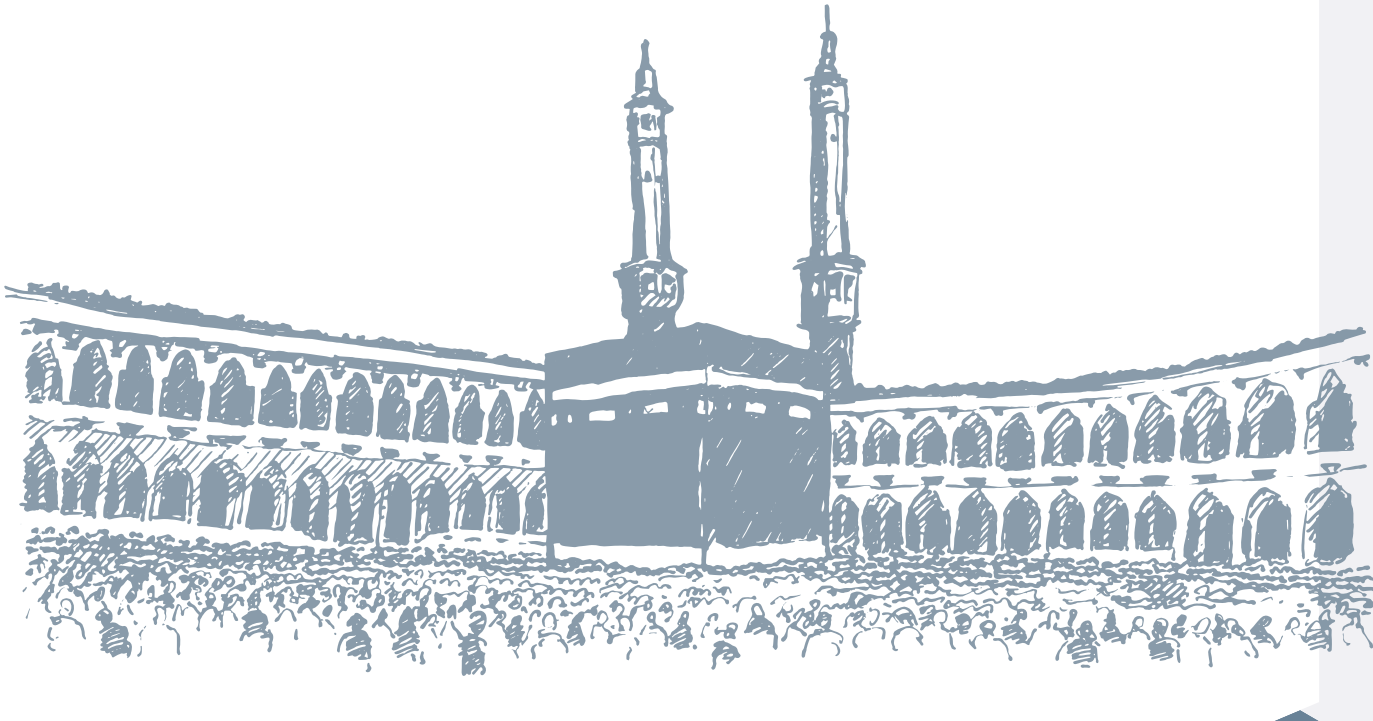

المقرر الثاني:
الحديث الرابع عشر

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثانيًا: الوضوءُ والاغتسالُ: [الماء الطهور]	٣٩	٦٣	-

الماء الطهور

٣٩- ٦٣ عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ».

رواه أحمد ٨٧٢٠، والنسائيُّ ٥٩ كتاب الطهارة، بَابُ مَاءِ الْبَحْرِ، وأبو داود ٨٣ كتاب الطهارة، باب الوضوء بماء البحر، وابن ماجه ٣٨٦ أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا، بَابُ الْوُضُوءِ بِمَاءِ الْبَحْرِ، والترمذيُّ ٦٩ أبواب الطهارة، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَاءِ البَحْرِ أَنَّهُ طَهُورٌ، وقال الترمذيُّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، وصحَّحه الألبانيُّ في «صحيح أبي داود» ٧٦.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

خرجْتَ مع أصدقائك في مصيف، وأثناء رحلة شاطِئِيَّةٍ نائيةٍ فُوجئتم البحرَ يقذف حيوانًا ضخمًا، لم تروه من قبل، فصاح البعض أكلة سمينة، وقال الآخرون: بل حيوان، ولا يُؤكل من البحر إلا الأسماك، وبما أنك طالبُ علم شرعيٍّ توجَّهَ الفريقان إليك لتنبئهم بالقول الفصل في المسألة فماذا تفعل؟ حديث اليوم يساعدك في الخروج الآمن من هذه المُعْضِلة، فدونك هذا الحديث.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشْرَحَ المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبَيِّنَ ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل على طهورية ماء البحر.
٦. تُوضح حُكم أكل ما يخرج من البحر.
٧. تُعَلِّل سبب إيراد حكم أكل ميتة البحر في الحديث.
٨. تُبَيِّنَ نعمة الله تعالى بتسخير البحر للإنسان.
٩. تستشعر نِعَمَ الله تعالى على عباده في البحر.
١٠. يزداد شعورك بنعمة التيسير والتخفيف ورفع المشقة في الشريعة الإسلامية.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

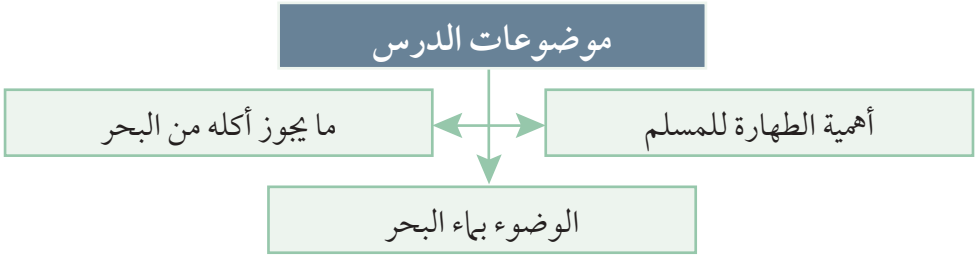

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

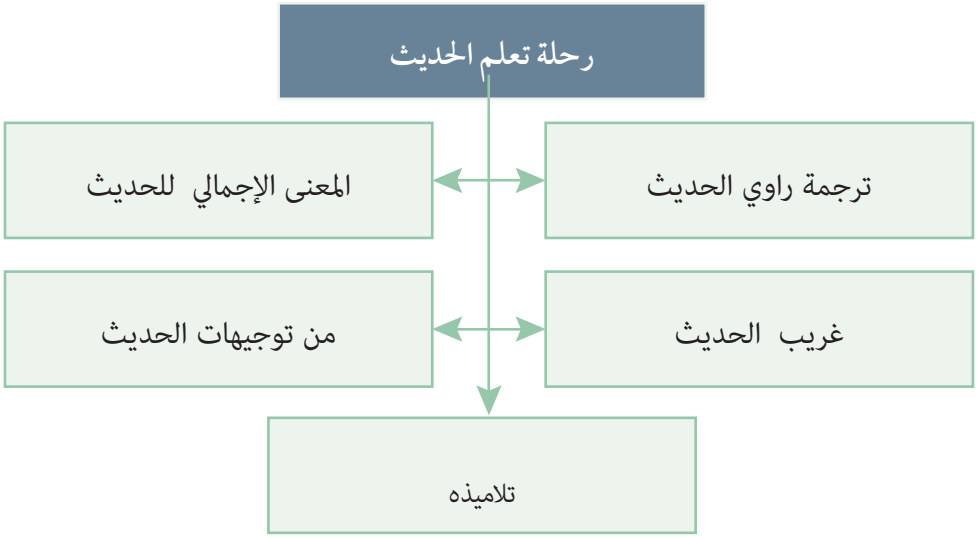

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوْسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، اختُلِفَ في اسمه كثيرًا، وهو مشهور بكُنيته، وهذا أشهر ما قيل في اسمه واسم أبيه، صاحبُ رسولِ الله ﷺ، أسلَمَ عامَ خَيبَرَ، وشهِدَها مع رسول الله ﷺ، ثم لَزِمهُ وواظَب عليه؛ رغبةً في العلم، راضيًا بشِبَعِ بطنِه، فكانت يدُه مع يد رسول الله ﷺ، وكان يدورُ معه حيث دار، وكان من أحفَظِ أصحابِ رسول الله ﷺ، «يروي عنه - كما قال البخاريُّ - أكثر من ثمانمائةٍ، ما بين صحابيٍّ وتابعيٍّ، وله خمسةُ آلافِ حديث وثلاثُمائةٍ وأربعةٌ وسبعونَ حديثًا، اتَّفَقا منها على ثَلاثمائة، وانفرد البخاريُّ بثلاثةٍ وسبعين»[٣٥٥].

استعمَلَه عُمَرُ بنُ الخطَّاب على البَحرين، ثم عَزَله، ثم أراده على العمل، فأبى، ولم يَزَلْ يسكُن المدينة، وبها كانت وفاتُه سنةَ ٥٨هـ[٣٥٦].

---

(٣٥٥) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان (١/ ٧٢).

(٣٥٦) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠ ، (و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (٤/ ٢٦٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

حكى أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قُلْتُ فِي الطَّرِيقِ:

يَا لَيْلَةً مِنْ طُولِهَا وَعَنَائِهَا... عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الكُفْرِ[٣٥٧] نَجَّتِ

قَالَ: وَأَبَقَ مِنِّي غُلَامٌ لِي فِي الطَّرِيقِ، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، بَايَعْتُهُ، فَبَيْنَا أَنَا عِنْدَهُ إِذْ طَلَعَ الغُلَامُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، هَذَا غُلَامُكَ» فَقُلْتُ: هُوَ حُرٌّ لِوَجْهِ اللهِ، فَأَعْتَقْتُهُ[٣٥٨].

تأمل القصة، ثم بَيِّنْ دلالاتها على شخصية الراوي وفق المحددات التالية:

العناء والمشقة التي بذلها الراوي للوصول للنبي ﷺ	.....
النعمة التي هونت عليه هذه المشقة	.....
شكر النعمة	.....

٢. لغويات الحديث:

الكلمات	المعنى
الطَّهُورُ	بفتح الطاء هو اسمٌ للماء الذي يُتطَهَّرُ به[٣٥٩]؛ كالوَضُوء لِما يُتوضَّأ به، أو الطَّهور: هو الطاهر المُطَهِّر. والطُّهُورُ: بضمِّ الطاء بمعنى التطهُّر؛ أي: التنظُّف والتنزُّه[٣٦٠].
الحِلُّ	الحَلالُ.
مَيْتَتُه	يُريد حيوانَ البَحر إذا مات فيه.

(٣٥٧) دارة الكفر: دار الكفر.

(٣٥٨) رواه البخاري) ٢٥٣١ .

(٣٥٩) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٣/ ١٤٧.

(٣٦٠) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٧٣٩.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيْرَةَ ﷺ أن رجلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ الْبَحْرِ؟؛ أي: إنَّنا نَركَبُ السُّفنَ في البَحرِ، ونحمِلُ معنا القليلَ مِنَ الماءِ الذي يَكفي للشُّربِ فقط، فإنِ استخدَمْنا ماءَ الشُّربِ للوُضوءِ، نَفِدَ ولم نَجِدْ ما نَشرَبُه؛ فهل يَجوزُ لنا أنْ نَتوضَّأَ مِن ماءِ البحرِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»؛ أي: أجاب رسولُ الله ﷺ أن ماء البحر طاهر مُطهِّر، يَصِحُّ التوضُّؤ به والاغتسال، وزاد إفادةً أن مَيتةَ البحرِ حلال، فلا تحتاج حيواناته - التي لا تعيش إلا فيه - إلى ذَبْحٍ وتَذكِية.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

إن الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظمِ القُرُبات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، وهي سببٌ لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقد قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»[٣٦١]؛ «فالجنة لا يَدخُلها خبيث، ولا من فيه شيء من الخُبث؛ فمن تَطهَّر في الدنيا، ولَقِيَ الله طاهرًا من نجاساته، دَخَلها بغير معوِّق، ومن لم يتطهَّر في الدنيا، فإن كانت نجاسته عينية كالكافر، لم يَدخُلها بحال، وإن كانت نجاستُه كَسْبيةً عارضةً، دَخَلها بعدما يتطهَّر في النار من تلك النجاسة، ثم يَخرُج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط، حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنار، فيُهَذَّبون ويُنَقَّوْنَ من بقايا بَقِيت عليهم، قَصُرت بهم عن الجَنَّة، ولم توجب لهم دخولَ النار، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذِن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحِكمته جعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرِع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيبَ وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهْرانِ، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته»[٣٦٢].

---

(٣٦١) رواه مسلم ٢٢٣.

(٣٦٢) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم ١/ ٥٦.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

نشـــــاط (٢) تعاون ثم أكمل

تحقيق الطهارة التامة وهي طهارة البدن والروح هي سبيل الولوج على رب العالمين ومجاورته في الجنة،

تعاون مع زملائك وأكمل المنظم الصوري التالي:

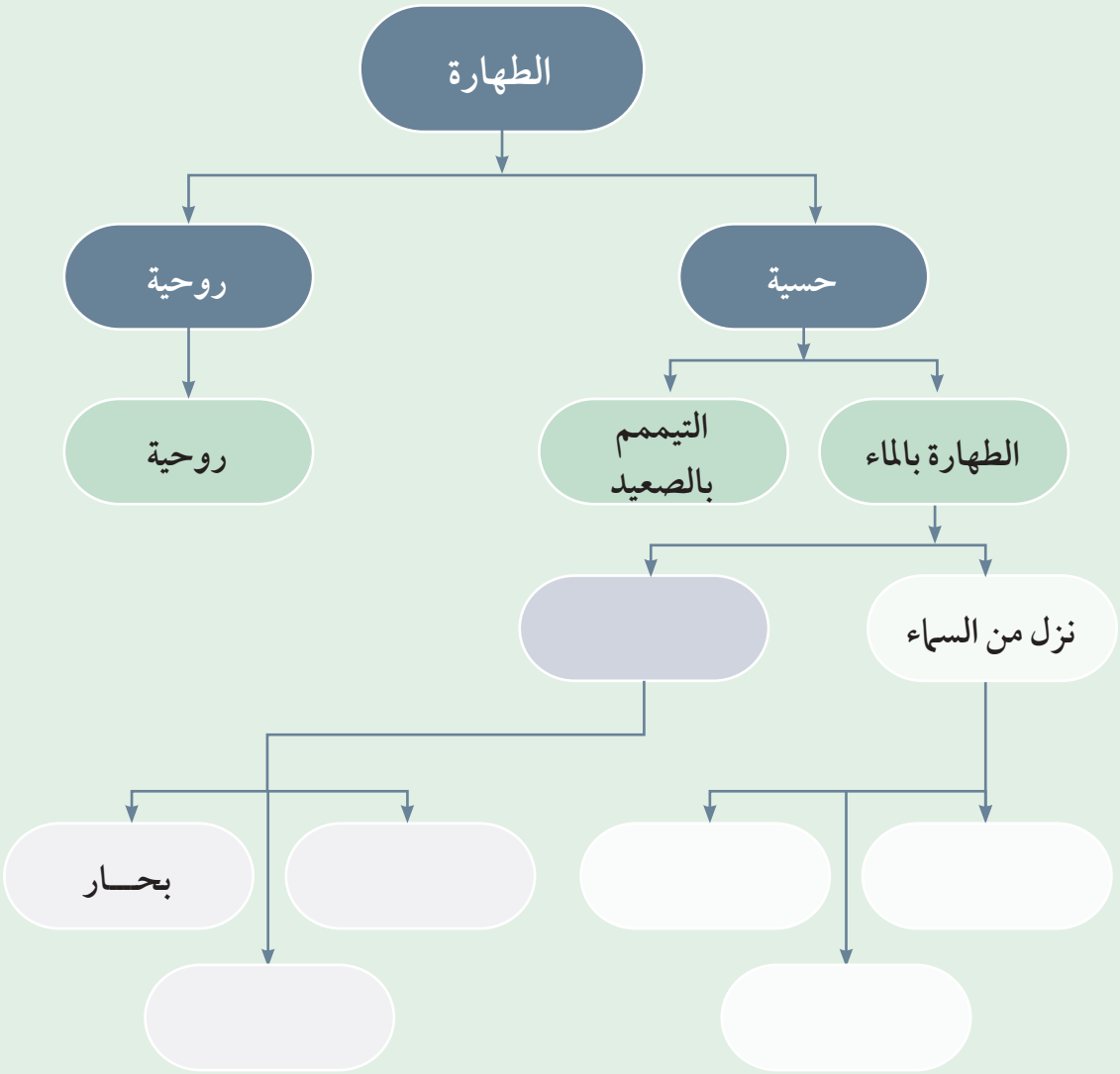

وإنّ هذا الحديثَ لعظيمٌ، وهو أصلٌ من أصول الطّهارة، ومشتمِل على أحكامٍ كثيرة، وقواعدَ مُهمَّةٍ. قال الشّافعيُّ: «هذا الحديث نصف علم الطَّهارة»(٣٦٣).

وفي الحديث يروي أبو هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه –: أن رجلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا نَرْكَبُ البَحْرَ، وَنَحْمِلُ مَعَنَا القَلِيلَ مِنَ المَاءِ، فَإِنْ تَوَضَّأْنَا بِهِ عَطِشْنَا، أَفَنَتَوَضَّأُ مِنَ

(٣٦٣) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٣١.

الْبَحْرِ؟؛ أي: إنَّ الرجل سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ: إنَّا نَركَبُ السُّفنَ في البَحرِ، ونحمِلُ معنا القليلَ مِن الماءِ الذي يَكفي للشُّربِ فقط، فإنِ استخدَمْنا ماءَ الشُّربِ للوُضوءِ، نَفِدَ ولم نَجِدْ ما نَشْرَبُه؛ فهل يَجوزُ لنا أنْ نَتوضَّأَ من ماءِ البحرِ؟

فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»؛ أي: فأجاب رسولُ الله ﷺ: «هو»؛ أي: البَحرُ، «الطَّهورُ ماؤُه»؛ أي: ماؤُه طاهِرٌ مُطهِّرٌ، يَصِحُّ التوضُّؤ والاغتسال بهَ، ثم زاد إفادةً في الجواب بقوله: «الحِلُّ مَيتتُه»: «الحِلُّ» هو مصدر حَلَّ الشَّيءُ ضِدُّ حَرُم[٣٦٤]؛ أي: حلالٌ أكْلُ ما يَخرُجُ منه؛ مِن أسماكٍ وحِيتانٍ وغيرِها، فكُلُّ ما خرَج مِن البحرِ حلالٌ، وكذا كلُّ ما طَفا مِن مَيتاتِ الماءِ، فكلُّه مباحٌ؛ فقد قال تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴿٩٦﴾ [المائدة: ٩٦]؛ فظاهرُ القُرآنِ والحَديثِ إباحةُ مَيتاتِ البحرِ كلِّها، والمرادُ منها كلُّ ما يَعيش في البحرِ؛ فكلُّ ذلك حلالٌ بأنواعِه، ولا حاجةَ إلى ذَبحِه، سواءٌ يُؤكَلُ مِثلُه في البَرِّ كالبقَرِ والغنَمِ، أوْ لا يُؤكَلُ كالكَلبِ، والكلُّ سَمَكٌ وإنِ اختَلَفتِ الصُّورُ.

نشـــــاط (٣) تعاون ثم أجب

من سمات الشريعة الإسلامية التيسير وعدم المشقة في التكاليف، وفي هذا الحديث تتضح نعمة الله تعالى في التيسير على عباده، وعدم تحميلهم ما لا يطيقون.

أولًا: وضِّح التيسيرَ الواردَ في الحديث.

.....

.....

.....

.....

ثانيا: تعاونْ مع زملائك في إيراد نماذج أخرى من التيسير على نسق ما ورد في الحديث:

.....

.....

.....

و»الطَّهور اسم للماء الذي يُتطهَّر به، ولا يجوز إلا أن يكون طاهرًا في نفسه، مُطهِّرًا لغيره؛ لأن عُدولهم عن صيغة فاعل إلى فَعول أو فعيل؛ لزيادة معنى؛ لأن اختلاف الأبنية لاختلاف المعاني،

(٣٦٤) "سبل السلام" للصنعانِّي ١/ ١٩.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

فكما لا يجوز التسوية بين صابرٍ وصَبورٍ، وشاكرٍ وشَكورٍ، كذلك في طاهر وطَهور، والشَّيء إذا كان طاهرًا في نفسه، لا يجوز أن يكون من جنسه ما هو أطهرُ منه، حتى يَصِفه بطَهور لزيادة، وإذا نقلنا الطاهر إلى طَهور، لم يكن إلا لزيادة معنى، وذلك المعنى ليس إلَّا التطهير»[٣٦٥].

«قوله: «هو الطَّهور» وهو عند الشَّافعيَّة: المُطهِّر، وبه قال أحمدُ، وحكى بعضُ أصحاب أبي حنيفةَ عن مالكٍ، وبعضُ أصحاب أبي حنيفةَ أنَّ الطَّهُورَ هو الطَّاهر، واحتجَّ الأوَّلون بأنَّ هذه اللَّفظةَ جاءت في لسان الشَّرع للمطهِّر؛ كقوله تعالى: مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨]، وأيضًا السَّائل إنّما سأل النّبيَّ ﷺ عن التَّطهُّر بماء البحر، لا عن طَهَارته، ويدلُّ على ذلك أيضًا قولُه ﷺ في بئر بُضاعةَ: «إنَّ الماءَ طَهُورٌ»؛ لأنّهم إنّما سألوه عن الوضوءِ به»[٣٦٦].

نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

فرّق العلماء بين الطاهر والطهور:

ارصد من خلال الفقرة السابقة الفارق بينهما:

.....

.....

ما الذي يمنع الماء أن يكون مطهرًا؟

.....

و«**في الحديث فوائدُ؛ منها**: أن التوضُّؤ بماء البحر يَجُوز مع تغيُّر طَعْمِه ولَونه، ومنها أن الطَّهور هو المطهِّر؛ لأنه ﷺ سُئل عن تطهير ماء البحر، لا عن طهارته، ولولا أنهم عَرَفوه من الطَّهور، لكان لا يزول إشكالهم بقوله: «هو الطَّهور ماؤه». وقيل: الطَّهورُ ما يتكرَّر منه التَّطْهير؛ كالصَّبور والشَّكور، وهو قول مالك، جوَّز الوضوء بالماء المستعمَل. ومنها أن حُكم جميع حيوان البحر إذا ماتت سواءٌ في الحِلِّ؛ لقوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴿٩٦﴾ [المائدة: ٩٦]»[٣٦٧].

«فأفاد ﷺ أنّ ماء البحر طاهر مُطهِّر، لا يَخرُج عن الطُّهُوريَّة بحالٍ، إلَّا إذا تَغَيَّر أحد أوصافه، ولم يُجِبْ ﷺ بقوله: نعم، مع إفادتها الغرض؛ بل أجاب بهذا اللَّفظِ ليُقرِنَ الحُكمَ بعِلَّتِه، وهي الطُّهوريَّة المتناهية في بابها، وكأنَّ السَّائل لَمَّا رأى ماء البحر خالَفَ المياه بمُلوحة طَعمه، ونَتن

(٣٦٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

(٣٦٦) "نيل الأوطار" للشوكانيّ ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣٦٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

ريحه، توهَّم أنَّه غيرُ مراد من قوله تعالى: ﴿فَٱغۡسِلُواْ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]؛ أي: بالماء المعلوم، إرادته من قوله: ﴿فَٱغۡسِلُواْ ۝٦﴾ [المائدة: ٦]، أو أنَّه لَمَّا عرف من قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ طَهُورٗا ۝٤٨﴾ [الفرقان: ٤٨]، ظنَّ اختصاصه، فسأل عنه، فأفاده ﷺ الحُكم، وزاده حُكمًا لم يسأل عنه، وهو حِلُّ المَيتةِ»[٣٦٨].

«فإن قيل: لِمَ لَمْ يُجِبْهُمْ بنعم حين قالوا: أفنَتوضَّأ به؟؟ قلنا: لأنّه يَصِير مُقيَّدًا بحال الضَّرورة، وليس كذلك، وأيضًا فإنّه يُفهَم من الاقتصار على الجواب بنعَمْ أنّه إنّما يُتوضَّأ به فقط، ولا يُتطهَّر به لبقيَّة الأحداث والأنجاس»[٣٦٩].

و«في الحديث جواز الطّهارة بماء البحر، وبه قال جميع العلماء إلّا ابنَ عبد البرِّ، وابنَ عمر، وسعيدَ بنَ المسيِّب»[٣٧٠].

«وكان من ظاهر الجواب عن سؤاله أن يُقال: نَعَمْ، فأَطنَبَ وزاد في الجواب، وأَخرَجَ الجُملتين مُخرَج الحَصر، حيث عرَّف خَبَرَيْهما؛ يعني: ماء البحر لسَعته وغَزارته حُكْمُه حُكم سائر المياه في طُهُوريَّته، وحِلِّ مَيْتَته، لا يتجاوز إلى النجاسة والحُرمة، فأَعلَمَ هذا الجواب بأن الزيادة على ما يَقتَضي الحالُ ذِكْرَه من شأن الهادي المرشِد، والحكيم العارف بالأدواء والدواء»[٣٧١].

«قوله: «الحِلُّ مَيْتَتُه» فيه دليلٌ على حِلِّ جميع حيوانات البحر، حتّى كلبِه وخِنزيرِه وثُعبانه، وهو المصحَّح عند الشّافعيَّة، وفيه خلاف.

نشـــــاط (٥) تعاون ثم أجب

تعاون مع زملائك في الرجوع لكتب الفقه المعتمدة، وبَيِّنْ حُكم أكل الحيوانات البحرية المفترسة وحكم البرمائيات في المذاهب الأربعة:

المسألة	المذهب	الحكم
حكم أكل الحيوانات البحرية المفترسة		
حكم أكل البرمائيات		

(٣٦٨) "سبل السلام" للصنعانِّي ١/ ٢٠.

(٣٦٩) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣٧٠) نفس المصدر.

(٣٧١) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

ومن فوائد الحديث: مشروعيّةُ الزّيادة في الجواب على سؤال السّائل لقصر الفائدة، وعدم لزوم الاقتصار، وقد عقد البخاريُّ لذلك بابًا فقال: باب من أجاب السّائل بأكثرَ ممَّا سأله. فكأنّه سأله عن حالة الاختيار، فأجابه عنها، وزاد حالة الاضطرار، وليست أجنبيّةً عن السّؤال؛ لأنّ حالة السَّفر تقتضي ذلك»(٣٧٢).

«وفي حديث الباب دليلٌ على أنّ المفتيَ إذا سُئل عن شيءٍ، وعَلِم أنَّ للسَّائلَ حاجةً إلى ذِكْرِ ما يتَّصِل بمسألته، استُحِبَّ تعليمه إيَّاه، ولم يكن ذلك تكلُّفًا لِما لا يَعنيه؛ لأنّه ذَكَر الطَّعَام وهم سألوه عن الماء؛ لِعلمه أنّهم قد يَعُوزهم الزّاد في البحر»(٣٧٣).

فإنه ﷺ «لَمَّا عَرَف اشتباه الأمر على السَّائل في ماء البحر، أَشفَقَ أن يَشتبِه عليه حُكم مَيْتَته، وقد يُبتلى بها راكب البحر، فعقَّب الجوابَ عن سؤاله ببيان حُكم المَيتة... وذلك من محاسن الفتوى؛ أن يُجاء في الجواب بأكثرَ ممَّا سُئل عنه؛ تَتْمِيمًا للفائدة، وإفادةً لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكَّد ذلك عند ظهور الحاجة إلى الحُكم كما هنا؛ لأنَّ مَنْ توقَّف في طُهوريَّةِ ماء البحر، فهو عن العِلم بحِلِّ مَيْتَته مع تقدُّم تحريم المَيتة أشدُّ توقُّفًا، ثمَّ المراد ما مات فيه من دوابِّه ممّا لا يَعيش إلّا فيه، لا ما مات فيه مُطلَقًا؛ فإنَّه وإن صَدَق عليه لُغةً أنَّه مَيْتةُ بحرٍ، فمعلومٌ أنّه لا يُراد إلَّا ما ذَكَرْناه، وظاهرُه حِلُّ كُلِّ ما مات فيه، ولو كان كالكلب والخِنْزير»(٣٧٤).

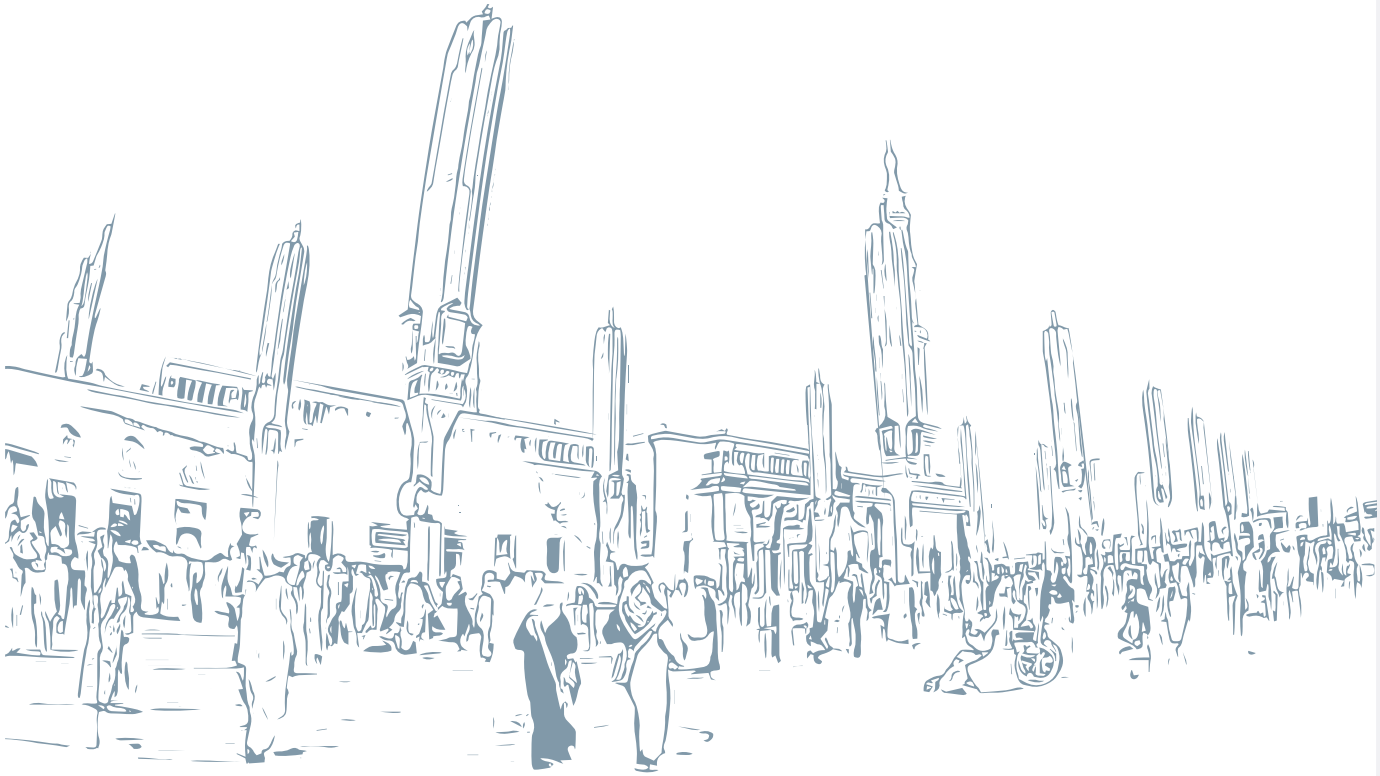

(٣٧٢) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٣٠، ٣١.

(٣٧٣) نفس المصدر.

(٣٧٤) "سبل السلام" للصنعانّي ١/ ٢٠، ٢١.

نشـــــاط (٦) تعاون ثم أجب

البحر خَلْقٌ عظيم من مخلوقات الله تعالى، وهو آية من آياته سبحانه لَفَتَ أنظار خلقه للتفكر في هذه الآية، وتوجيه القلوب لشكر هذه النعمة، من خلال الربط بين الحديث وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ النحل: ١٤.

أولًا: وضِّح هذه النعم من خلال محددات الجدول التالي:

وجه المقارنة	الآية	الحديث
الطعام		
الزينة		
النقل والحركة		
طلب الشكر		

٥. من توجيهات الحديث:

١. الطهارة من أَجَلِّ العبادات، وأعظم القُرُباتِ التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات.

٢. الطهارة سبب لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٣. هذا الحديث عظيمٌ، وهو أصلٌ من أصول الطّهارة، ومشتمِل على أحكام كثيرة، وقواعدَ مهمَّةٍ[٣٧٥]. قال الشّافعيُّ رحمه الله: «هذا الحديث نصفُ عِلْمِ الطَّهارة»[٣٧٦].

٤. يُستفاد من الحديث – وهو ظاهر قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ ﴿٩٦﴾﴾ [المائدة: ٩٦] - إباحةُ أكلِ مَيتاتِ البحرِ كلِّها، والمرادُ منها كلُّ ما يَعيش في البحرِ؛ فكلُّ ذلك حلالٌ بأنواعِه، ولا حاجةَ إلى ذَبحِه، سواءٌ يُؤكَلُ مِثلُه في البَرِّ كالبقَرِ والغنَمِ، أوْ لا يُؤكَلُ كالكَلبِ، والكلُّ سَمَكٌ وإنِ اختَلَفتِ الصُّورُ.

---

(٣٧٥) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٣١.

(٣٧٦) نفس المصدر.

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

٥. في الحديث أن التوضُّؤَ بماء البحر يَجُوز مع تغيُّر طَعْمِه ولَونه(٣٧٧).

٦. في الحديث أن الطَّهور هو المطهِّر؛ لأنه ﷺ سُئل عن تطهير ماء البحر، لا عن طهارته، ولولا أنهم عَرَفوه من الطَّهور، لكان لا يزول إشكالهم بقوله: «هو الطَّهور ماؤه». وقيل: الطَّهورُ ما يتكرَّر منه التَّطْهِير؛ كالصَّبور والشَّكور، وهو قول مالك، جوَّز الوضوء بالماء المستعمَل(٣٧٨).

٧. في الحديث جواز الطّهارة بماء البحر، وبه قال جميع العلماء إلّا ابنَ عبد البرِّ، وابنَ عمر، وسعيدَ بنَ المسيِّب(٣٧٩).

٨. من محاسن الفتوى أن يُجاء في الجواب بأكثرَ ممَّا سُئل عنه؛ تَتْمِيمًا للفائدة، وإفادةً لعلم غير المسؤول عنه، ويتأكَّد ذلك عند ظهور الحاجة إلى الحُكم.

٩. في حديث الباب دليلٌ على أنّ المفتيَ إذا سُئل عن شيء، وعَلِمَ أنَّ للسّائل حاجةً إلى ذِكْرِ ما يتَّصِل بمسألته، استُحِبَّ تعليمه إيَّاه، ولم يكن ذلك تكلُّفًا لِما لا يَعنيه؛ لأنّه ذَكَرَ الطَّعَام وهم سألوه عن الماء؛ لِعلْمِهِ أنّهم قد يَعُوزهم الزّاد في البحر»(٣٨٠).

١٠. المفتي ينبغي له أن يَزيدَ المستفتيَ الحُكم الذي يحتاج إليه؛ فإن هذا السائل سأل عن حُكم ماء البحر، والذي يسأل عن ماء البحر، يحتاج إلى معرفة حُكم الميتة، فزاده النبيُّ ﷺ بيان حُكم أكل الميتة في البحر، فقال: «هو الطَّهورُ ماؤه، الحِلُّ مَيْتَتُهُ»(٣٨١).

١١. عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لله تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لله تَمْلَآنِ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»(٣٨٢).

---

(٣٧٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٨٣٠.

(٣٧٨) نفس المصدر.

(٣٧٩) "نيل الأوطار" للشوكانّي ١/ ٢٩، ٣٠.

(٣٨٠) السابق ١/ ٣٠، ٣١.

(٣٨١) نفس المصدر.

(٣٨٢) رواه مسلم ٢٢٣.

ثالثًا: التقويم

س١ : اخترِ الجوابَ الصحيحَ فيما يلي:

أ. الجامع بين طهورية ماء البحر وأكل ميتته:

- الحرمة.
- الحل. إجابة صحيحة
- الاستحباب.

ب. قوله ﷺ في الحديث الحِلُّ ميتته يقتضي:

- حل ما أُلْقِيَ فيه ميتًا.
- حل ما خرج منه ميتًا. إجابة صحيحة
- حل ما طفى فيه متعفنًا.

ت. العلة في إيراد حكم ميتة البحر:

- بيان سعة العلم وكثرة المعرفة.
- تتميمًا للفائدة التي لم ينتبه السائل لحاجته إليها. إجابة صحيحة
- تنبيه السائل على ضعف فطنته.

ث. الضمير في قوله ﷺ في الحديث ماؤه عائد على:

- البحار. إجابة صحيحة
- الأنهار.
- العيون.

س٢ : أجب بكلمة صواب أو خطأ

أ. يُستنتج من قوله ﷺ: «هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ، الحِلُّ مَيْتَتُهُ» يُسر الشريعة الإسلامية. صواب

ب. الطَّهُور بفتح الطاء هو التنظف والتنزه. خطأ

ت. الحديث يرشدنا إلى أنه يجوز الوضوء بماء البحر ولو تغيَّر طَعْمُه ولَونُه. صواب

س٢ علل: ذكر حكم ميتة البحر برغم عدم اشتمال السؤال عليها؟

.....

.....

المقرر الثاني: الحديث الرابع عشر

س٣ اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعل المسلم يعتزُّ بشريعة الإسلام.

.....

.....

.....

.....

س٤ : بَيِّنْ حُكْمَ استعمالِ ماء البحر.

.....

.....

.....

س٥ : اكتب نبذة من ثلاثة أسطر تُوضِّح خلالها نعمة الله في تسخير البحار.

.....

.....

.....

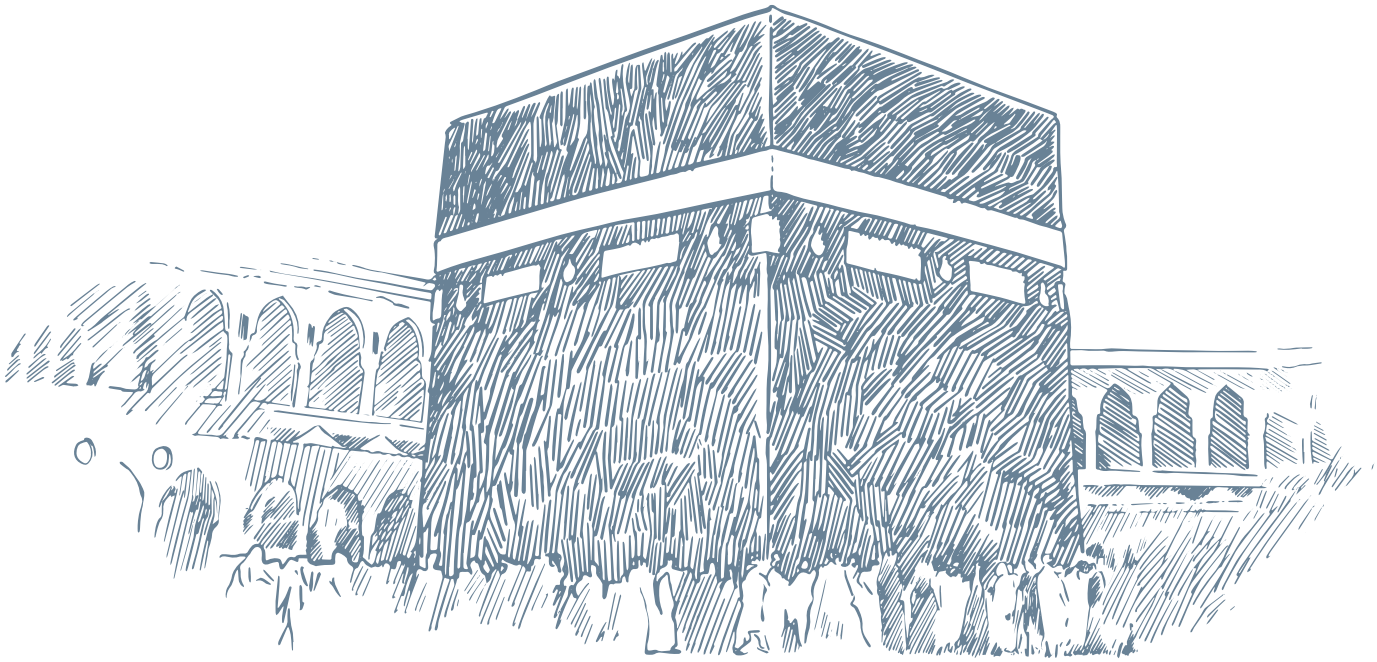

المقرر الثاني:
الحديث الخامس عشر

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثانيًا: الوضوءُ والاغتسالُ: [صفة الوضوء]	٤٠	لا يوجد في الموسوعة	٦٤

صفة الوضوء

٤٠-٠ عن حُمْرَانَ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَا بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْثَرَ، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً».

رواه البخاريُّ ١٦٤ كتاب الوضوء، بَابُ الْمَضْمَضَةِ فِي الْوُضُوءِ، ومسلم واللفظ له ٢٢٦ كتاب الطهارة، بَابُ صِفَةِ الْوُضُوءِ وَكَمَالِهِ، والرواية ٢٢٩.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المسلم يحتاج أن يتعرف على صفة وضوء النبي ﷺ حتى يؤدي الوضوء على الكيفية الصحيحة، وحديث اليوم فيه شرحٌ وبيانٌ لتلك الصفة.

فشمر أخي الطالب، عن ساعديْكَ، واستعد لدراسة حديث اليوم- زادك الله حرصًا وفهمًا واستيعابًا.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبرهن على فضل الوضوء.
٥. تصف حرص الصحابة على نقل السُّنَّة وتعليمها.
٦. تشرح صفة الوضوء كما وردت في الحديث.
٧. تستدل من الحديث على أهمية الخشوع في الصلاة.
٨. تُقبل على صلاة النافلة بوضوء صحيح وخشوع.
٩. تتوضأ وُضوءًا صحيحًا كوضوء النبي ﷺ.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

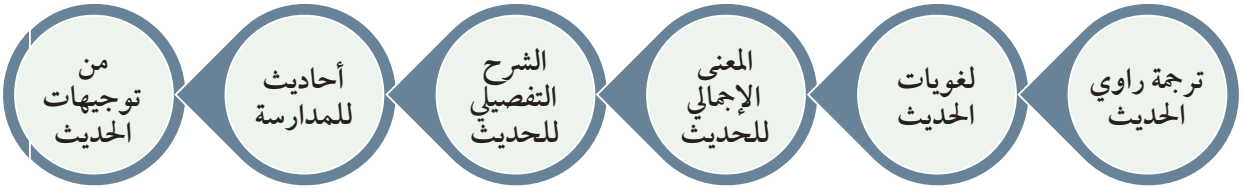

١. ترجمة راوي الحديث

هو: حُمْرانُ بنُ أَبَانَ، مولى عثمان بن عفان، وكان من سَبْيِ عينِ التمرِ الذين بعث بهم خالدُ بنُ الوليد إلى المدينة، وادَّعى ولده أنهم من النَّمِرِ بنِ قاسِطِ بنِ ربيعةَ، كان حمرانُ من العلماء الأجِلَّةِ أهل الرأي والشَّرف، من تابعي أهل المدينة ومحدِّثيهم، حكى قتادة أنه كان يصلِّي خلف عثمان، فإذا توقَّف فتح عليه، حدَّث عَن عُثْمَانَ وابنِ عُمَرَ ومعاوِيَةَ، وأدرك أبا بكر وعمرَ، وتحوَّل إلى البصرة فنزلها، وكان كثيرَ الحديث، روى عنه عُرْوَةُ، وأبو سلمة، والحسنُ، ونافعٌ، ومسلمُ بن يسَار، وابن المُنْكَدر، وزيد بن أَسْلَمَ، وغيرهم ت ٧٥هـ(٣٨٣).

نشـــاط (١)

من خلال تأملك للمعلومات الواردة عن الراوي، أكمل الشكل التالي:

الدليل على كون الراوي ليس من العرب الخلص:

.....

ما سبب تحوله من حال السبي إلى حال العز والشرف:

.....

بيان عظمة الإسلام من خلال:

- إلغاء الفوارق والطبقية الاجتماعية:

.....

.....

- رعاية المواهب وتقديم الكفاءات

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

(٣٨٣) يراجع ترجمته في: "الطبقات الكبرى" لابن سعد ٥/ ٢١٥ و ٧/ ١٠٨، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٢/ ١٥٣، و"ميزان الاعتدال" للذهبي ١/ ٦٠٤، و"الوافي بالوفيات" للصفدي ١٣/ ١٠٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

م	الجملة	اللغويات
	الوَضُوء	بفتح الواو: اسم للماء، والوُضوء بضمِّ الواو: اسم لفعل التوضُّؤ(٣٨٤).
	ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ.	المرفق فيه وجهان؛ أحدُهما: بفتح الميم وكسر الفاء الْمِرْفِق، والثّاني: عكسُه الْمِرْفَق، لغتان(٣٨٥). اليد يطلق على العضو إلى الْمَنْكِب، فلو لم تَرِد هذه الغاية إلى المرفق، لوجب غسل اليد إلى المنكِب، فلمّا دخلت، أَخرَجت عن الغسل ما زاد على المرفق، فانتهى الإخراج إلى المرفق، فدخل في الغسل(٣٨٦).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي حُمْرَانُ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ دَعَا بِوَضُوءٍ؛ أي: طلب إناءً فيه ماءٌ لكي يتوضَّأ به، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ والكف: راحة اليد مع الأصابع ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ؛ أي: أدار الماء في فَمِه ثم أخرجه، وَاسْتَنْثَرَ؛ أي: أخرج من أنفه الماء الذي استنشقه، ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ المرفق: هو مِفْصَلُ العَضُد من الذراع، ويدخل في الغَسْل ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى المرفق ثلاث مرات، ثُمَّ مَسَحَ رَأْسَهُ؛ أي: أمَرَّ يده على رأسه مبلولة بالماء، ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ والكعبان عظمان بارزان في أسفل الساق ويدخلان في الغسل ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى الكعبين، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ؛ أي مثل فعل وضوئي هذا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» حديث النفس: هو الوساوس والخطرات، والمراد به هنا ما كان في شؤون الدنيا؛ أي: فلا يسترسل في ذلك، وإلا فالأفكار يتعذَّر السلامة منها، «غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»؛ أي: ستر الله ما سبق من ذنبه ومعصيته، وتجاوز عنه. وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً»؛ أي: أن الغُفران قد حصل له بالوضوء، فثواب صلاته ومشيه زيادة في الفضل.

---

(٣٨٤) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٠.

(٣٨٥) نفس المصدر.

(٣٨٦) السابق ١/ ٨٢، ٨٣.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

كان الصّحابة -.. رضوان الله عليهم - يحرصون أشدَّ الحرص على تبليغ الشرع، ونقل السُّنَّة، وتعليم الناس دينهم، ونشر صحيح الدّين وتعاليم النبيّ ﷺ، ومن أهمِّ الأمور التي حرصوا على نقلها وتبليغها الوضوءُ، فهو من أَجَلِّ العبادات، وأعظم القُربات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليه تتوقَّف صحَّةُ الصلاة، وحُسن كثير من الطاعات، وقد أخبر تعالى أن الطهارة تجلب محبَّة الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢]، «فالجنة لا يَدخُلَها خبيث، ولا من فيه شيء من الخُبث؛ فمن تطهَّر في الدنيا، ولَقِيَ الله طاهرًا من نجاساته، دَخَلها بغير معوِّق، ومن لم يتطهَّر في الدنيا، فإن كانت نجاسته عينية كالكافر، لم يَدخُلها بحال، وإن كانت نجاستُه كَسْبيةً عارضةً، دَخَلها بعدما يتطهَّر في النار من تلك النجاسة، ثم يَخرُج منها، حتى إن أهل الإيمان إذا جازوا الصراط، حُبِسوا على قنطرة بين الجنَّة والنار، فيُهَذَّبون ويُنَقَّوْنَ من بقايا بَقِيت عليهم، قَصُرت بهم عن الجَنَّة، ولم توجب لهم دخولَ النار، حتى إذا هُذِّبوا ونُقُّوا، أُذِن لهم في دخول الجنة.

والله سبحانه بحِكمته جعل الدخولَ عليه موقوفًا على الطهارة، فلا يَدخُل المصلِّي عليه حتى يتطهَّر، وكذلك جعل الدخولَ إلى جنَّته موقوفًا على الطِّيب والطهارة، فلا يَدخُلها إلا طيِّب طاهر؛ فهما طهارتان: طهارةُ البَدَن، وطهارة القَلب؛ ولهذا شُرِع للمتوضِّئ أن يقول عَقِيب وضوئه: «أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ». فطهارةُ القلب بالتوبة، وطهارة البدن بالماء، فلمَّا اجتمع له الطُّهران، صَلَح للدخول على الله تعالى، والوقوف بين يديه ومناجاته»(٣٨٧).

وقد قال ﷺ: «إن أمتي يُدْعَوْن يومَ القيامة غُرًّا مُحَجَّلين من آثار الوضوء، فمَن استطاع منكم أن يُطيل غُرَّتَهُ فلْيَفْعَل»(٣٨٨).

وقد جاء الأمر بالوضوء في الكتاب والسُّنَّة؛ قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴿٦﴾ [المائدة: ٦].

وإن هذا الحديث أصل عظيم في صفة الوضوء، ففيه يروي التابعيُّ حُمْرَانُ، مَوْلَى عُثْمَانَ، أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - دَعَا بِوَضُوءٍ؛ أي: طلب إناءً فيه ماءٌ لكي يتوضَّأ به، حيث الوَضُوء بفتح الواو: اسم للماء، أما الوُضوء بضمِّ الواو، فهو اسم لفعل التَّوَضُّؤ، فَتَوَضَّأَ، فَغَسَلَ كَفَّيْهِ والكفُّ: راحة اليد مع الأصابع، و»قوله: فَغَسَلَ كَفَّيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. هذا دليل على

---

(٣٨٧) "إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان" لابن القيم ١/ ٥٦.

(٣٨٨) رواه البخاريُّ ١٣٦، ومسلم ٢٤٦، وانظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٤٧٦.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

أن غَسْلَهُمَا في أوَّل الوُضوءِ سُنَّةٌ، وَهُوَ كذلك باتِّفاق العلماء»[٣٨٩].

ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ مَضْمَضَ؛ بأن أدخل الماء في فمه وحرَّكه وأداره ثمّ ألقاه لغسله غسلًا جيّدًا، ثمّ ألقى الماء وأخرجه من فمه، و»قوله: ثمّ مضمض مقتضٍ للتّرتيب بين غسل اليدين والمضمضة»[٣٩٠].

وَاسْتَنْثَرَ؛ «قال جمهورُ أهل اللغة والفُقهاءُ والمحدِّثون: الِاسْتِنْثَارُ هو إخراجُ الماء من الأنف بعد الاستنشاق»[٣٩١]، والاستنشاقُ أن يجذب الماء بريح أنفه لإيصاله إلى أعلى الأنف والخياشيم، والاستنثار إخراجه؛ لينظّف أنفه ممّا به من الأذى.

ثُمَّ غَسَلَ وَجْهَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، وَحَدُّ الوجه من منابت شعر الرّأس إلى أسفل الذّقن، ومن شحمتَي الأُذنين يمينًا ويسارًا، والمراد: تعميم الوجه كلِّه بالماء. «وقوله: ثلاثًا، يُفيد استحباب هذا العدد في كلِّ ما ذُكِر فيه»[٣٩٢].

«وكان ﷺ يمسح أُذُنَيْهِ مع رأسه، وكان يمسح ظاهرَهما وباطنهما، ولم يَثبُت عنه أنه أخذ لهما ماء جديدًا؛ وإنما صحَّ ذلك عن ابن عمر، ولم يصحَّ عنه في مسح العُنق حديثٌ البتَّةَ»[٣٩٣]

و»قوله: ثمّ غسل وجهه دليل على التّرتيب بين غسل الوجه والمضمضة والاستنشاق، وتأخُّره عنهما، فيؤخذ منه التّرتيب بين المفروض والمسنون، وقد قيل في حِكمة تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه المفروض: إنّ صفات الماء ثلاث - أعني: المعتبرة في التّطهير -: لون يُدرَكُ بالبصر، وطعمٌ يُدرَكُ بالذَّوق، وريح يُدرَكُ بالشَّمِّ، فقُدِّمتْ هاتان السُّنَّتان ليُختبَر حال الماء، قبل أداء الفرض به، وبعض الفقهاء رأى التّرتيبَ بين المفروضات، ولم يَرَهُ بين المفروض والمسنون، كما بين المفروضات»[٣٩٤].

ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْمِرْفَقِ المرفق: هو مِفْصَلُ العَضُد من الذراع، ويدخل في الغسل؛ فالمعنى: ثم غسل يده اليمنى مع المرفق. ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ يَدَهُ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى المرفق ثلاث مرات، وفيه «تقديم اليمنى على اليسرى، والتّعبير بكلمة ثمّ، وكذا في الرجلين أيضًا»[٣٩٥].

---

(٣٨٩) "شرح النووي على مسلم" ٣/ ١٠٥.

(٣٩٠) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨١.

(٣٩١) "شرح النووي على مسلم" ٣/ ١٠٥.

(٣٩٢) "إحكام الأحكام ١/ ٨٢.

(٣٩٣) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٧، ١٨٨.

(٣٩٤) "إحكام الأحكام ١/ ٨١، ٨٢.

(٣٩٥) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني ٣/ ٧.

ثُـمَّ مَسَـحَ رَأْسَـهُ؛ أي: أمَـرَّ يـده عـلى رأسـه مبلولـة بالمـاء، ثـمّ مسـح برأسـه، والمسـح دون الغسـل وأقـلّ منـه، والمـراد بالـرّأس: منابـت شـعر الـرّأس، ولم يُـشرع غسـل الـرأس كباقـي الأعضـاء لِما في غسـله مـن المشـقَّة الشـديدة، لاسـيَّما أيـام الشـتاء، وهـذا مـن التخفيـف عـلى العبـاد والرحمـة بهـم، ولم يكـرَّر مسـحه في الأحاديـث التـي وصفـت وضـوء النبـيِّ ﷺ فاختُلـف هـل يمسـح مـرة واحـدة أو ثلاثًـا؟ عـلى قولـين. «والصحيـح أنـه ﷺ لم يكـرِّر مسـح رأسـه؛ بـل كان إذا كـرَّر غَسْـلَ الأعضـاء، أَفْـرَدَ مسـح الـرأس، هكـذا جـاء عنـه صريحًـا، ولم يصـحَّ عنـه ﷺ خلافُـه البتَّـةَ؛ بـل مـا عـدا هـذا إمـا صحيـح غـير صريـح؛ كقـول الصحـابي: توضَّـأ ثلاثًـا ثلاثًـا، وكقولـه: مسـح برأسـه مرتـين، وإمـا صريـح غـير صحيـح»[٣٩٦].

واختُلف في مسح الرأس: هل يُجزئُ مسحُ بعض الرأس، أو لا بدَّ من مسحه كلِّه؟

و»قولـه: ثـمّ مسـح رأسـه ظاهـره: اسـتيعاب الـرّأس بالمسـح؛ لأنّ اسـم الـرّأس حقيقـة في العضـو كلِّـه، والفقهـاء اختلفـوا في القَـدْر الواجـب مـن المسـح»[٣٩٧].

«واتَّفَـق مالـكٌ والشـافعيُّ وأبـو حنيفـة عـلى أن الـرأس لا يُجـزئ مَسـحه إلا بِـماء جديـد يأخـذه لـه المتوضِّـئ كـما يأخـذه لسـائر الأعضـاء، ومـن مَسـح رأسـه بـما فَضَـلَ مـن البَلَـل في يديـه مـن غَسْـل ذراعيـه، لم يُجْـزِه. وقـال الْأَوْزَاعِـيُّ وجماعـةٌ مـن التابعـين: يُجزئُـه»[٣٩٨].

والأصل أن المرأة كالرجل في مسح الرأس ما دام أنه لم يَرِدْ حديثٌ يُفرِّق بينهما.

---

(٣٩٦) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٦.

(٣٩٧) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٣، ٨٤.

(٣٩٨) "الاستذكار" لابن عبد البر ١/ ١٣٢.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

بَيِّنْ من خلال الفقرة السابقة الأحكام الفقهية المتعلقة بمسح الرأس، مع تحديد القول الراجح وفقًا لما يلي:

عدد المرات:

.....

.....

الماء المستخدم:

.....

.....

القدر الممسوح:

.....

.....

المسح عند الرجل والمرأة:

.....

.....

ثُمَّ غَسَلَ رِجْلَهُ الْيُمْنَى إِلَى الْكَعْبَيْنِ والكعبان عظمان بارزان في أسفل الساق يُغسلان ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ غَسَلَ الْيُسْرَى مِثْلَ ذَلِكَ؛ أي: إلى الكعبين، و»قوله: ثلاثًا يدلُّ على استحباب التَّكرار في غسل الرِّجلين ثلاثًا، وبعض الفقهاء لا يرى هذا العدد في الرِّجل كما في غيرها من الأعضاء، وقد ورد في بعض الرّوايات: فغسل رجليه حتّى أنقاهما، ولم يذكر عددًا، فاستُدلَّ به لهذا المذهب، وأكَّد من جهة المعنى بأنَّ الرِّجل لقُربها من الأرض في المشي عليها، يَكثُر فيها الأوساخ والأدران، فيُحال الأمر فيها على مجرَّد الإنقاء من غير اعتبار العدد، والرّوايةُ الّتي ذُكِرَ فيها العدد زائدة على الرّواية الّتي لم يُذكَر فيها، فالأخذ بها مُتعيِّن، والمعنى المذكور لا ينافي اعتبار العدد»[٣٩٩].

(٣٩٩) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٤.

«والأصل في الواجب غَسْلُ الأعضاء مرَّةً مرَّةً، والزّيادة عليها سُنَّة؛ لأن الأحاديث الصّحيحة وردت بالغسل ثلاثًا ثلاثًا، ومرَّةً مرَّةً، ومرَّتين مرّتين، وبعض الأعضاء ثلاثًا ثلاثًا، وبعضها مرَّتين مرَّتين، وبعضها مرَّةً مرَّةً، فالاختلاف على هذه الصّفة دليل الجواز في الكلِّ، فإن الثّلاث هي الكمال، والواحدة تُجزئ»[٤٠٠].

نشـــاط (٣) اقرأ ثم قارن

ورد الوضوء في القرآن في قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ المائدة:٦.

قارن بين أفعال الوضوء في الآية والحديث مُميزًا بين فرائض الوضوء وسننه في الجدول التالي:

فعل الوضوء	الآية	الحديث
فروض:		
سنن:		

«وصحَّ عنه – عليه السلام – أنه توضَّأ مرَّةً مرَّة، ولم يَزِد على ثلاث؛ بل أخبر أن «مَنْ زَادَ عَلَيْهَا، فَقَدْ أَسَاءَ وَتَعَدَّى وَظَلَمَ»، فالْمُوَسْوِس مُسيءٌ متعدٍّ ظالم بشهادة رسول الله ﷺ، فكيف يتقرَّب إلى الله بما هو مُسيء به متعدٍّ فيه لحدوده؟!»[٤٠١].

أما المُوالاة بين أعضاء الوضوء، فهي واجبة، «ويُوالي بين أعضائه، فإن فرَّق تفريقًا يسيرًا لم يضرَّ؛ لأنه لا يمكِن الاحتراز منه»[٤٠٢].

قال صالح ابن الإمام أحمد رحمه الله: «سألت أبي عن الرَّجُلِ يَنسى مَسْحَ رأسه حتى يُصلي. قال: إن كان قد جفَّ الوضوء، أعاد الوضوء كله، وإن كان لم يَجفَّ، مَسح رأسه وغسل رجليه»[٤٠٣].

«وفي ضبط التفريق الكثير والقليل: أنه إذا مَضى بين العُضوين زَمنٌ يَجفُّ فيه العضو المغسول مع اعتدال الزمان وحال الشخص، فهو تفريق كثير، وإلَّا فقليل، ولا اعتبارَ بتأخُّر الجفاف بسبب شدَّة البرد، ولا بتسارُعه لشدَّة الحرِّ، ولا بحال المُبْرود والمُحْموم، ويُعتبر التفريق مِن

(٤٠٠) "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني ٣/ ٨.
(٤٠١) "إغاثة اللهفان" لابن القيم ١/ ١٢٧.
(٤٠٢) "المهذَّب" للشيرازي ١/ ٤٧٨.
(٤٠٣) "مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح" ١/ ١٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

آخر الفعل المُأْتِيِّ به من أفعال الوضوء، حتى لو غَسل وجهه ويديه، ثم اشتغل لحظة، ثم مَسح رأسه بعد جَفاف الوجه وقبل جَفاف اليد، فتفريق قليل، وإذا غَسَل ثلاثًا ثلاثًا، فالاعتبار مِن الغَسْلةِ الأخيرة»(٤٠٤).

نشـــاط (٤) فكر ثم نفذ

تقول الحكمة: إن التشبه بالرجال فلاح، والتطبيق العملي المنقول عن عثمان -رضي الله عنه- دليل على حرص الصحابة على تبليغ العلم ونشر السُّنَّة.

فما الدور الذي يمكنك أن تقوم به تشبُّهًا بالصَّحْبِ الكرام في مضمار حديث اليوم.

البحث عن فيديو تعليمي للوضوء، ثم نشره على مواقع التواصل الاجتماعي.

١. .....

٢. .....

٣. .....

٤. .....

٥. .....

ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا ؛ أي مثل فعل وضوئي هذا، فأظهر عثمان – رضي الله عنه – أنّ وضوءه كان محاكاةً ومطابقةً لوضوء النبيِّ ﷺ وتعليمًا لمن حوله، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ» بأن يؤدّيهما بإخلاصٍ وخشوعٍ وطمأنينةٍ، «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» حديث النفس: هو الوساوس والخطرات، والمراد به هنا ما كان في شؤون الدنيا؛ أي: فلا يسترسل في ذلك، وإلا فالأفكار يتعذَّر السلامة منها؛ فـ«حديث النّفس يعمُّ الخواطر المتعلِّقة بالدّنيا، والخواطر المتعلِّقة بالآخرة، والحديث محمول – والله أعلم – على ما يتعلَّق بالدّنيا؛ إذ لا بدَّ من حديث النّفس فيما يتعلَّق بالآخرة؛ كالفكر في معاني المتلوِّ من القرآن العزيز، والمذكور من الدّعوات والأذكار، ولا نريد بما يتعلَّق بأمر الآخرة كلَّ أمر محمود، أو مندوب إليه؛ فإنّ كثيرًا من ذلك لا يتعلَّق بأمر الصّلاة، وإدخاله فيها أجنبيٌّ عنها، وقد رُوِيَ عن عُمَرَ – رضي الله عنه – أنّه قال: «إنّي لَأُجهِّز الجيشَ وأنا في الصّلاةِ» أو كما قال، وهذه قُربة؛ إلّا أنّها أجنبيّة عن مقصود الصّلاة»(٤٠٥).

---

(٤٠٤) "المجموع شرح المهذَّب" للنوويِّ ١/ ٤٥٣.

(٤٠٥) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٦.

«قولـه: ولا يُحـدِّث فيهـما نفسـه إشـارة إلى الخواطـر والوسـاوس الـواردة عـلى النّفـس، وهـي عـلى قسـمين؛ أحدهمـا: مـا يَهجُـم هجمًا يتعـذَّر دفْعُـه عـن النّفـس، والثّـاني: مـا تسترسـل معـه النّفـس، ويمكِـن قَطْعُـه ودفعـه، فيمكِـن أن يُحمَـل هـذا الحديـث عـلى هـذا النّـوع الثّـاني، فيخـرج عنـه النّـوع الأوّل؛ لعُسـر اعتبـاره، ويَشـهَد لذلـك لفظـة: يحـدّث نفسـه فإنّـه يقتـضي تكسُّـبًا منـه وتفعُّـلًا لهـذا الحديـث»[٤٠٦].

«غُفِـرَ لَـهُ مَـا تَقَـدَّمَ مِـنْ ذَنْبِـهِ»؛ أي: غَفَـرَ الله لـه مـا تقـدَّمَ مـن ذنبـه مـن الصّغائـر دون الكبائـر والمظـالم؛ لأنّ المظـالم لا بُـدَّ أن تُـرَدَّ، والكبائـر لا بـدَّ لهـا مـن توبـة.

«قولـه: «غُفـر لـه مـا تقـدَّم مـن ذنبـه» ظاهـره العُمـوم في جميـع الذّنـوب، وقـد خصُّـوا مثلـه بالصّغائـر، وقالـوا: إنَّ الكبائـر إنّـما تُكفَّـر بالتّوبـة، وكأنّ المسـتند في ذلـك أنّـه وَرَدَ مُقيَّـدًا في مواضـعَ؛ كقولـه ﷺ: «الصَّلَـوَاتُ الْخَمْسُ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَرَمَضَـانُ إِلَى رَمَضَـانَ مُكَفِّـرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُـنَّ مَـا اجْتُنِبَـتِ الْكَبَائِـرُ»[٤٠٧]، فجعلـوا هـذا القيـد في هـذه الأمـور مُقَيِّـدًا للمُطْلَـق في غيرهـا»[٤٠٨].

و»هـذا الثّـواب الموعـود بـه يترتَّـب عـلى مجمـوع أمريـن؛ أحدهمـا: الوضـوء عـلى النّحـو المذكـور، والثّـاني: صـلاة ركعتـين بعـده بالوصـف المذكـور بعـده في الحديـث؛ فالثّـواب المخصـوص يترتَّـب عـلى مجمـوع الأمريـن، ومطلَـق الثّـواب قـد يحصـل بـما دون ذلـك»[٤٠٩].

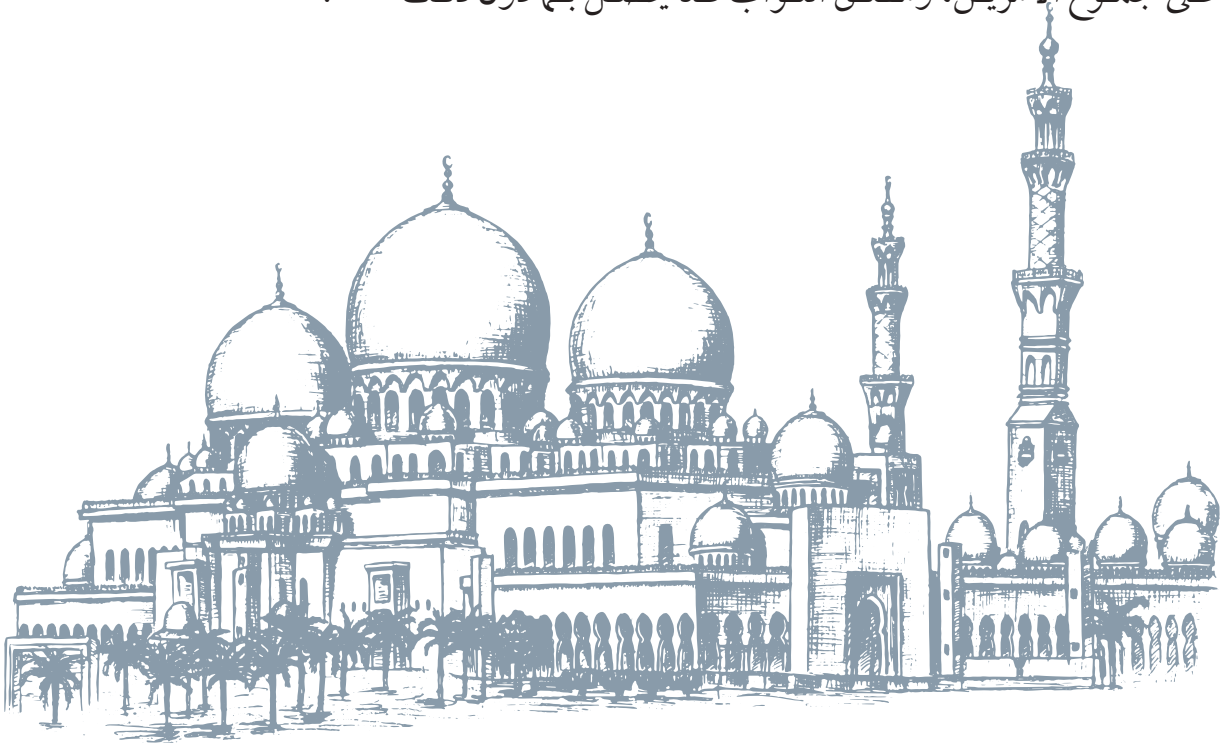

(٤٠٦) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد ١/ ٨٦.

(٤٠٧) رواه مسلم ٢٣٣.

(٤٠٨) "إحكام الأحكام" ١/ ٨٧.

(٤٠٩) السابق ١/ ٨٤ - ٨٦.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

نشـــــاط (٥) تعاون وفكر وابحث ثم أجب

تعاون مع زملائك في التفكير والبحث للوصول إلى:

أولًا: الفائدة الأصولية من قول عثمان رضي الله عنه: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا.

.....

.....

ثانيًا: العلة في اقتصار عثمان رضي الله عنه في التطبيق العملي على الوضوء فقط دون الصلاة.

.....

.....

.....

ثالثًا: استنتاج العلاقة بين قوله ﷺ: «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ» ومطلع سورة المؤمنون.

.....

.....

.....

وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً»؛ «أي: أن الوضوء لَمَّا كفَّر ذنوبه، كانت صلاتُه - وإن كانت فريضةً - نافلةً؛ أي: زائدة له في الأجر على كفَّارة الذنوب، والنافلةُ: الزيادةُ في كلام العرب؛ أي: لم يبقَ له ما تكفِّر، فإما أن تكون مُدَّخرةً تُكفِّرُ ما بعدها أو تُرفع له بها درجات»[٤١٠].

«ولم يُحفظ عنه أنه كان يقول على وضوئه شيئًا غير التسمية، وكلُّ حديث في أذكار الوضوء الذي يُقال عليه، فكذب مختلَق لم يقل رسول الله ﷺ شيئًا منه، ولا علَّمه لأمَّته، ولا ثَبَت عنه غير التسمية في أوَّله، وقوله: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ» في آخره»[٤١١].

---

(٤١٠) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ١٨.

(٤١١) "زاد المعاد" لابن القيم ١/ ١٨٧، ١٨٨.

وقد وردت أحاديثُ كثيرةٌ في فضل الوضوء، منها: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى المَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى المَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ»(٤١٢).

وعن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ تَعَالَى، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ، كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ»(٤١٣).

وعن عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « مَا مِنِ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلَاةٌ مَكْتُوبَةٌ، فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا إِلَّا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ»(٤١٤).

نشـــاط (٦) فكر ثم أجب

في ضوء استشعارك لقَدْرِ الصلاة في الإسلام ومعرفتك بشروطها، وفهمك لقول رَسُولِ الله ﷺ: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا وُضُوءَ لَهُ»، وقوله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ»(٤١٥).

بَيِّنِ العلةَ وراء الاهتمام البالغ لعثمان رضي الله عنه وهو خليفة المسلمين بالوضوء ونقله بهذه الكيفية الدقيقة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

(٤١٢) رواه مسلم ٢٥١.

(٤١٣) رواه أحمد ٢٣٠٨٠، وابن ماجه ١٤٠١، وأبو داود ٤٢٥ وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب ٣٧٠.

(٤١٤) رواه مسلم ٢٢٨.

(٤١٥) رواه مسلم ٢٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

٥. أحاديث للمدارسة:

- أمر الطهارة عظيم كما تبين لك، وهذا سر الاهتمام البالغ بها في القرآن والسُّنَّة، فإن كان حديث اليوم تناول الطهارة من الحدث الأصغر بالمطهر الأصلي وهو الماء فإن حديث عَمَّارِ بنِ ياسرٍ رضي الله عنهما قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ، فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا» ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَوَجْهَهُ[٤١٦].
- يحدثنا عن الطهارة من الحدث الأكبر، ويضيف لك البديل في حال فَقْدِ الماء وهو التيمم الذي شرعه الله تعالى تيسرًا على عباده وعدم المشقة عليهم إذا فقدوا الماء أو عجزوا عن استعماله لعلة ما.
- و«التَّيمُّمُ في اللّغة وفي كلام العرب: القَصْدُ، يُقال: تَيَمَّمْتُ فُلَانًا وَتَأَمَّمْتُهُ وَيَمَّمْتُهُ وَأَمَمْتُهُ؛ أَيْ: قَصَدْتُهُ. وفي الشَّرع: القَصْدُ إلى الصَّعيدِ لمسح الوجهِ واليدَيْنِ بنيَّةِ استباحةِ الصَّلاة ونحوِها»[٤١٧].
- «واعلم أنَّ التَّيمُّمَ ثابتٌ بالكتاب والسُّنَّة والإجماع، وهو خَصِيصةٌ خصَّ اللهُ تعالى بها هذه الأمَّة»[٤١٨]؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً»[٤١٩].
- وقد روت عَائِشَةُ – رضي الله عنها – عن سبب نزول آية التيمُّم، قَالَتْ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ، انْقَطَعَ عِقْدٌ لِي، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، فَأَتَى النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَقَالُوا: أَلَا تَرَى مَا صَنَعَتْ عَائِشَةُ؟ أَقَامَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسِ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَاضِعٌ رَأْسَهُ عَلَى فَخِذِي قَدْ نَامَ، فَقَالَ: حَبَسْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَالنَّاسَ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ مَاءٌ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: فَعَاتَبَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَقَالَ: مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقُولَ، وَجَعَلَ يَطْعُنُنِي بِيَدِهِ فِي خَاصِرَتِي، فَلَا يَمْنَعُنِي مِنَ التَّحَرُّكِ إِلَّا مَكَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى فَخِذِي، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ

---

(٤١٦) رواه البخاريُّ ٣٤٧ ومسلم ٣٦٨، واللفظ لمسلم.

(٤١٧) "نيل الأوطار" للشوكانِّي ١/ ٣١٩.

(٤١٨) نفس المصدر.

(٤١٩) رواه البخاريُّ ٣٣٥، ومسلم ٥٢١.

أَصْبَحَ عَلَى غَيْرِ مَاءٍ، فَأَنْزَلَ اللهُ آيَةَ التَّيَمُّمِ، فَتَيَمَّمُوا، فَقَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ: مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ، قَالَتْ: فَبَعَثْنَا الْبَعِيرَ الَّذِي كُنْتُ عَلَيْهِ، فَأَصَبْنَا الْعِقْدَ تَحْتَهُ[٤٢٠].

- وفي هذا الحديث يروي عمَّارُ بنُ ياسرٍ رضي الله عنهما قال: بَعَثَنِي رَسُولُ الله ﷺ فِي حَاجَةٍ فَأَجْنَبْتُ؛ أي: صرتُ جُنُبًا، يُقال: أَجْنَبَ الرَّجُلُ صارَ جُنبًا، فَلَمْ أَجِدِ الْمَاءَ، فَتَمَرَّغْتُ فِي الصَّعِيدِ كَمَا تَمَرَّغُ الدَّابَّةُ؛ أي: فتقلَّبتُ في التراب على الأرض كما تتقلَّبُ الدابَّة، «وَإِنَّمَا فعل هذا لأنه رأى التُّرَاب بَدَلًا عن الماء، فاسْتَعْمله في جَمِيع الْبَدَنِ، فأما الصَّعِيدُ، فهو التُّرَاب؛ قاله عَلِيٌّ وَابْنُ مَسْعُودٍ واللغويون، منهم الْفَرَّاءُ وأبو عُبيدٍ والزَّجَّاج وابن قُتَيْبَةَ. وقال الشَّافِعِيُّ: لا يقع اسم الصَّعِيد إِلَّا على تُرَابٍ ذي غُبَارٍ؛ فعلى هذا لا يجوز التَّيَمُّم إِلَّا بِالتُّرَابِ، وهو قول أَحْمَدَ وَالشَّافِعِيِّ وَدَاوُدَ. وقال أَبُو حنيفة ومالك: يجوز بجميع أجزاء الأرض كالنورة والجصِّ والزَّرنيخ وَغَيرِه. وزاد مالكٌ فقال: ويجوز بالحَشِيش والشَّجر؛ فعلى هذا يكون الصَّعِيد عندهما ما تَصاعَد على وَجه الأرض، سَوَاءٌ كان تُرَابًا أَو غَيرَه، ولا خلاف أنه إذا ضَرَبَ بيَده على الطِّين أنه لا يُجْزِيه... فَأَمَّا الرَّمْلُ فلأبي حنيفةَ وأحمدَ فيه رِوَايتانِ»[٤٢١].
- «وفي الحديث جوازُ الاجتهاد في زمان النبيِّ ﷺ عند الضرورة والبُعد منه؛ كما قال معاذٌ – رضي الله عنه – له: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، واستعمال القياس؛ لأنه لَمَّا رأى آية التيمُّم في الوضوء في بعض الأعضاء – إذ كان الوضوء مختصًّا ببعض الأعضاء – وكان طُهرُ الجنابة لعموم الجسد، استعمل التيمُّم بالتراب في جميع الجسد»[٤٢٢].
- قوله: ثُمَّ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ؛ أي: حتى يُعلِّمني أصَوَابٌ ما فعلتُ أم خطأ؟
- فَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا كَانَ يَكْفِيكَ أَنْ تَقُولَ بِيَدَيْكَ هَكَذَا»؛ أي: تفعَل، والقولُ يُطلَق على الفعل؛ كقولهم: قال بيده هكذا. ثم بيَّنه بقوله: ثُمَّ ضَرَبَ بِيَدَيْهِ الْأَرْضَ ضَرْبَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ مَسَحَ الشِّمَالَ عَلَى الْيَمِينِ، وَظَاهِرَ كَفَّيْهِ، وَوَجْهَهُ؛ أي: كان يَكفِيكَ أن تَضرِب الأرض ضَرْبةً واحدة، ثم تمسح الكفَّيْنِ، ثم تمسح بهما وجْهَكَ وكفَّيكَ.
- «استعمل عمّارٌ القياسَ، فرأى أنّه لَمَّا كان التّرابُ نائبًا عن الغُسل، فلا بدَّ من عمومه للبَدَن، فأبان له ﷺ الكيفيّة الّتي تُجزئه، وأراه الصّفة المشروعة، وأعلَمه أنّها فُرضت عليه، ودلَّ أنّه يكفي ضربةٌ واحدة، ويكفي في اليدَين مسحُ الكفَّين، وأنّ الآية مُجمَلة بيَّنها ﷺ بالاقتصار على الكفَّين، وأفاد أنَّ التّرتيب بين الوجه والكفَّين غير واجب، وإن كانت الواو لا تُفيد التّرتيب، إلّا أنّه قد ورد العطف في رواية للبخاريِّ للوجهِ على الكفَّين بـثُمَّ، وفي

---

(٤٢٠) رواه البخاري ٣٣٤، مسلم ٣٦٧.

(٤٢١) "كشف المشكل من حديث الصحيحين" لابن الجوزيِّ ١/ ٣٤٤.

(٤٢٢) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ٢٢٢.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

لفظ لأبي داود: «ثمّ ضرب بشِماله على يمينه، وبيمينه على شماله على الكفَّين، ثمّ مسح وجهه» وفي لفظ للإسماعيليِّ ما هو أوضحُ من هذا: «إنّما يكفيك أن تضرب بيدَيْكَ على الأرض، ثمّ تَنْفُضَهما، ثمّ تمسح بيمينك على شمالك، وبشمالك على يمينك، ثمّ تمسح على وجهك». ودلَّ أنَّ التَّيمُّم فرض من أَجنَب ولم يَجِدِ الماء»[٤٢٣].

- «والحديث يدلُّ على مشروعيَّةِ التّيمُّم للصّلاة عند عَدَم الماءِ من غير فرق بين الجُنُب وغيره، وقد أجمع على ذلك العلماء، ولم يُخالف فيه أحدٌ من الخَلَفِ ولا من السَّلَفِ إلَّا ما جاء عن عمرَ بن الخطَّاب وعبدِ اللهِّ بنِ مسعودٍ، وحُكِيَ مثلُه عن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ من عدم جوازه للجُنُب، وقيل: إنَّ عمرَ وعبدَ اللهِّ رَجَعا عن ذلك. وقد جاءت بجوازه للجُنُب الأحاديث الصّحيحة. وإذا صلَّى الجُنُبُ بالتّيمُّم ثمَّ وَجَدَ الماءَ، وَجَب عليه الاغتسالُ بإجماع العلماء، إلَّا ما يُحكى عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرّحمن الإمامِ التّابعيِّ أنّه قال: لا يَلزَمُه، وهو مَذهَبٌ متروكٌ بإجماع مَنْ بَعدَه ومن قَبلَه، وبالأحاديث الصّحيحة المشهورة في أمره ﷺ للجُنُب بغَسل بَدَنه إذا وَجَدَ الماءَ»[٤٢٤].
- الحديث دليلٌ على أنّ التَّيمُّم فرضُ مَنْ أَجنَبَ ولم يَجِدِ الماءَ، وعلى أنه تكفي الضربةُ الواحدة للوجه والكفَّينِ جميعًا، وعلى أنَّ محلَّ المسحِ في التيمُّم هو الوجه والكفَّانِ.
- التيمُّم يرفَعُ الحدَث رَفْعًا مؤقَّتًا إلى حينِ وُجودِ الماء، ويُبيح فعل الصَّلاةِ والطَّواف وغيرِها مِن العِبادات.
- التيمُّم رُخصةٌ شَرَعها اللهُ تعالى لعِبادِه عندَ فَقْدِ الماءِ، أو العجزِ عن استعمالِه؛ تيسيرًا عليهم، وإن الله تعالى يحبُّ أن تُؤْتَى رُخَصُه؛ عن ابنِ عُمَرَ، قال: قال رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ أَنْ تُؤْتَى رُخَصُهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ تُؤْتَى مَعْصِيَتُهُ»[٤٢٥]. «واختُلِفَ هل التّيمّمُ عزيمةٌ أو رخصة؟ وفصَّل بعضهم فقال: هو لعَدَم الماءِ عزيمةٌ، وللعُذرِ رخصة»[٤٢٦].
- في الحديث جوازُ الاجتهاد في زمان النبيِّ ﷺ عند الضرورة والبُعد منه؛ كما قال معاذٌ – رضي الله عنه – له: أَجْتَهِدُ رَأْيِي، واستعمل عمَّارٌ القياسَ، فرأى أنّه لَمَّا كان التّرابُ نائبًا عن الغُسل، فلا بدَّ من عمومه للبَدَنِ، فأبان له ﷺ الكيفيَّةَ الّتي تُجزئُهُ، وأراه الصّفةَ المشروعةَ.
- إذا صلَّى الجُنُب بالتّيمُّم ثمَّ وجد الماء، وَجَب عليه الاغتسال بإجماع العلماء، إلَّا ما يُحكى عن أبي سلمةَ بنِ عبد الرّحمن الإمامِ التّابعيِّ أنّه قال: لا يَلزَمُه، وهو مَذهَب متروك بإجماع

---

(٤٢٣) "سبل السلام" للصنعانيِّ ١/ ١٤٠.

(٤٢٤) "نيل الأوطار" للشوكانيِّ ١/ ٣٢٠.

(٤٢٥) رواه أحمد ٥٨٦٦ وغيره، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح، وقال الألبانيُّ: حسن صحيح "صحيح الترغيب والترهيب" ١٠٥٩.

(٤٢٦) "نيل الأوطار" للشوكانيِّ ١/ ٣١٩.

مَن بَعدَه ومن قَبلَه، وبالأحاديث الصّحيحة المشهورة في أمره ﷺ للجُنُب بغَسل بَدَنه إذا وَجَد الماء(٤٢٧).

- يقوم التيمُّم مقام الماء في رفع الحدث على الصحيح، فإذا تيمَّم صلَّى بهذا التيمُّم النافلةَ والفريضة الحاضرة والمستقبَلة، ما دام على طهارة، حتى يُحدِث أو يَجد الماء إن كان عادمًا له، أو حتى يستطيع استعماله إذا كان عاجزًا عن استعماله، فالتيمُّم طُهور يقوم مقام الماء كما سمَّاه النبيُّ ﷺ طهورًا(٤٢٨).
- في الحديث من الفقه أنَّ المتأوِّل المجتهد لا إعادةَ عليه؛ لأن النبيَّ ﷺ لم يأمر عمَّارًا بالإعادة، وإن كان خطَّأ اجتهادَه؛ لأنه إنما ترك هيئة الطهارة، وقد جاء بها على غير هَيئتها، وأكمل مما يلزمه(٤٢٩).

٦. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث: بيان فضل الوضوء والصّلاة مع الإخلاص والخشوع.

٢. في الحديث فضل عثمان - رضي الله عنه - وحرصه على تبليغ الشرع، وتعليم أمور الدّين للناس، حتى وهو خليفة.

٣. في الحديث وصف للوضوء الكامل بسُنَنه وتعليمه للناس بالفعل وهو أبلغ من القول.

٤. الإسلام دين الطهارة والنظافة والجمال، حتى إنه جعل الطهارةَ من أَجَلِّ العبادات، وأعظم القُرُبات التي يَتقرَّب بها العبدُ إلى خالقه سبحانه، وعليها تتوقَّف صحَّةُ كثيرٍ من العبادات، والطهارة سبب لمحبَّة الله - عزَّ وجلَّ - قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة: ٢٢٢].

٥. في الحديث: أنّ التّعليم بالعمل أكثر فائدةً من التّعليم بالقول.

٦. حرص الصحابة على تعليم الناس أمور دينهم التعليم العمليَّ، دون الاكتفاء بالتعليم النظريِّ، وعثمانُ - رضي الله عنه - لم يمنعه حياؤه الشديد من أن يتوضَّأ أمام الناس ليعلِّمهم.

٧. ينبغي للمعلِّم أن يسلك أقرب الطرق إلى الفَهم ورسوخ العلم.

٨. ينبغي للداخل للعبادة دفع الخواطر المتعلِّقة بأشغال الدنيا، وجهاد النفس في ذلك، فإن الإنسان يحضُره في حال صلاته ما هو مشغوف به.

---

(٤٢٧) "نيل الأوطار" للشوكانِّي ١/ ٣٢٠.

(٤٢٨) "مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز" ٦/ ٢٢.

(٤٢٩) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض ٢/ ٢٢٣.

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

٩. من سنن الوضوء صلاة ركعتين بعده، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لبلالٍ رضي الله عنه عِنْدَ صَلاَةِ الفَجْرِ: «يَا بِلاَلُ حَدِّثْنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ فِي الإِسْلاَمِ، فَإِنِّي سَمِعْتُ دَفَّ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الجَنَّةِ» قَالَ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَرْجَى عِنْدِي: أَنِّي لَمْ أَتَطَهَّرْ طَهُورًا، فِي سَاعَةِ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ، إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهُورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ أُصَلِّيَ « قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ: «دَفَّ نَعْلَيْكَ يَعْنِي تَحْرِيكَ» (٤٣٠).

١٠. الحرص على الطمأنينة والخشوع في الصلاة فعن عثمانَ بنِ عفَّانَ ﷺ قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئٍ مسلم تحضُرُه صلاة مكتوبةٌ، فيُحسن وُضوءَها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفَّارةً لِما قبلها من الذنوب ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه» (٤٣١).

ثالثًا: التقويم

ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

- الحديث يقدم نموذجًا تعليميًّا عن طريق المحاكاة.
- تطبيق توجيهات الحديث يحقق شرطًا من شروط الصلاة.
- يطلق المِرْفِق، بفتح الميم وكسر الفاء على اليد.

ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة فيما بين القوسين:

من أركان الوضوء

- الاستنثار صح -خطأ
- -المضمضة صح -خطأ
- -مسح الرأس صح -خطأ
- -غسل اليدين صح -خطأ
- -الغسل ثلاثًا صح -خطأ
- غسل الوجه صح -خطأ

يستنتج من الحديث:

- حرص الصحابة على نقل السُّنَّة وتعليمها. صح -خطأ
- عدم جهاد النفس في دفع الخواطر المتعلِّقة بأشغال الدنيا أثناء الصلاة. صح -خطأ

---

(٤٣٠) رواه البخاري ١١٤٩.

(٤٣١) رواه مسلم ٢٢٨.

- أهمية محافظة المسلم على صلاة النافلة. صح -خطأ
- من سنن الوضوء صلاة ركعتين بعده. صح -خطأ
- تقديم اليمنى على اليسرى في الوضوء. صح -خطأ

اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. تكرار قول الراوي في الحديث «ثم» استفاد منه الفقهاء شرط..... في الوضوء:

- التناسق والمشابهة.
- الترتيب والموالاة. إجابة صحيحة
- الإحصاء والعد.

ب. قول النبي ﷺ في الحديث: «لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ»: يُستنتج منه أهمية:

- الوضوء للصلاة.
- الخشوع في الصلاة. إجابة صحيحة
- النية في الصلاة.

ج. الفاعل في جملة: «تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي» هو:

- النبي ﷺ. إجابة صحيحة
- عثمان رضي الله عنه.
- حمران مولى عثمان.

د. ورد في الحديث كلمة بوَضُوء وهي تعني ما يتوضأ به وضبط الواو فيها:

- بالكسر.
- بالضم.
- بالفتح. إجابة صحيحة

٤. بيِّنْ مدى موافقة الحديث لدلالات قوله تعالى: وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ النور: ٥٢ من حيث امتثال الهدي النبوي.

.....

.....

.....

.....

المقرر الثاني: الحديث الخامس عشر

٥. اشرح قوله ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ نَحْوَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَامَ فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ لَا يُحَدِّثُ فِيهِمَا نَفْسَهُ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، وزاد مسلم في رواية: «وَكَانَتْ صَلَاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً».

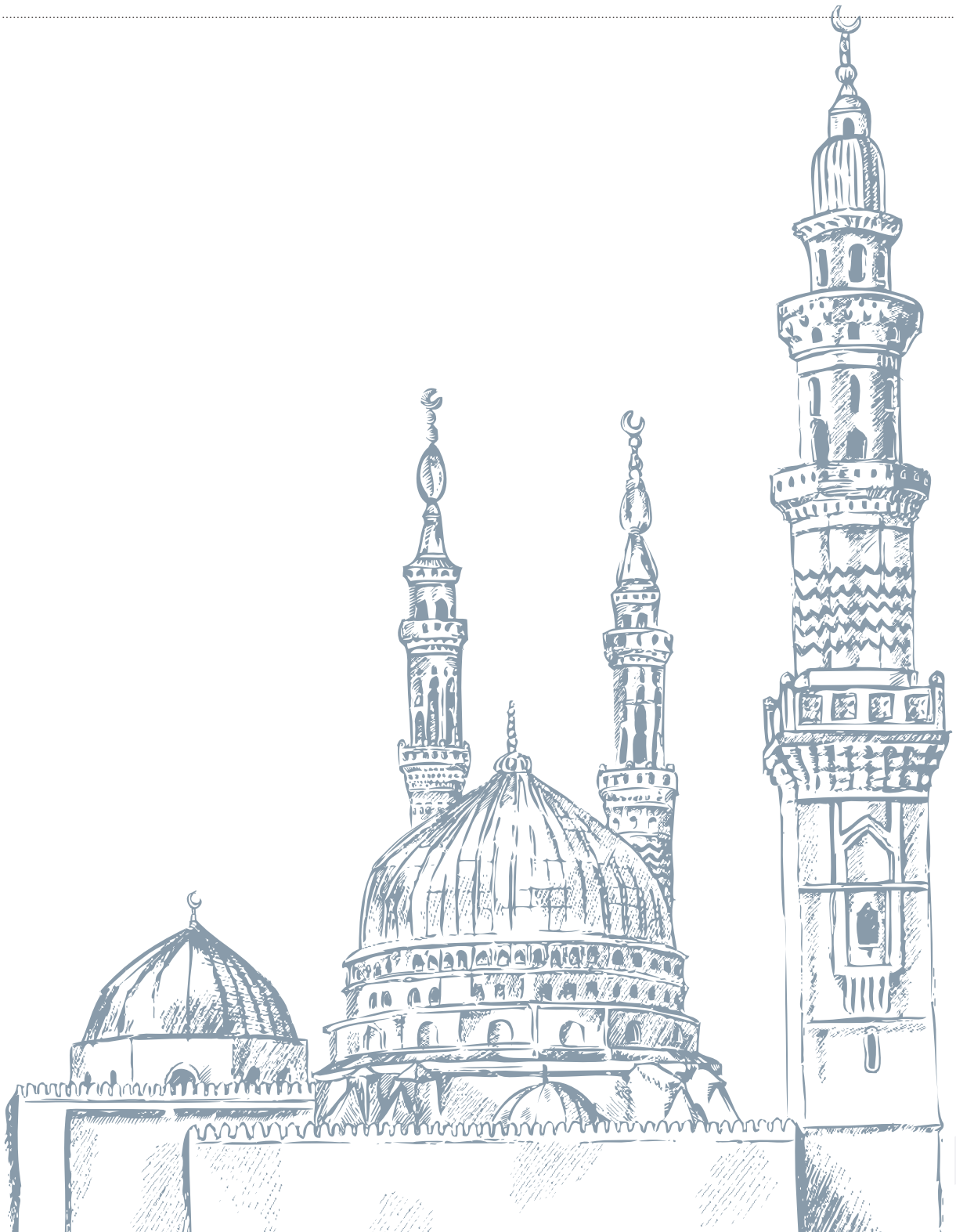

المقرر الثاني:
الحديث السادس عشر

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

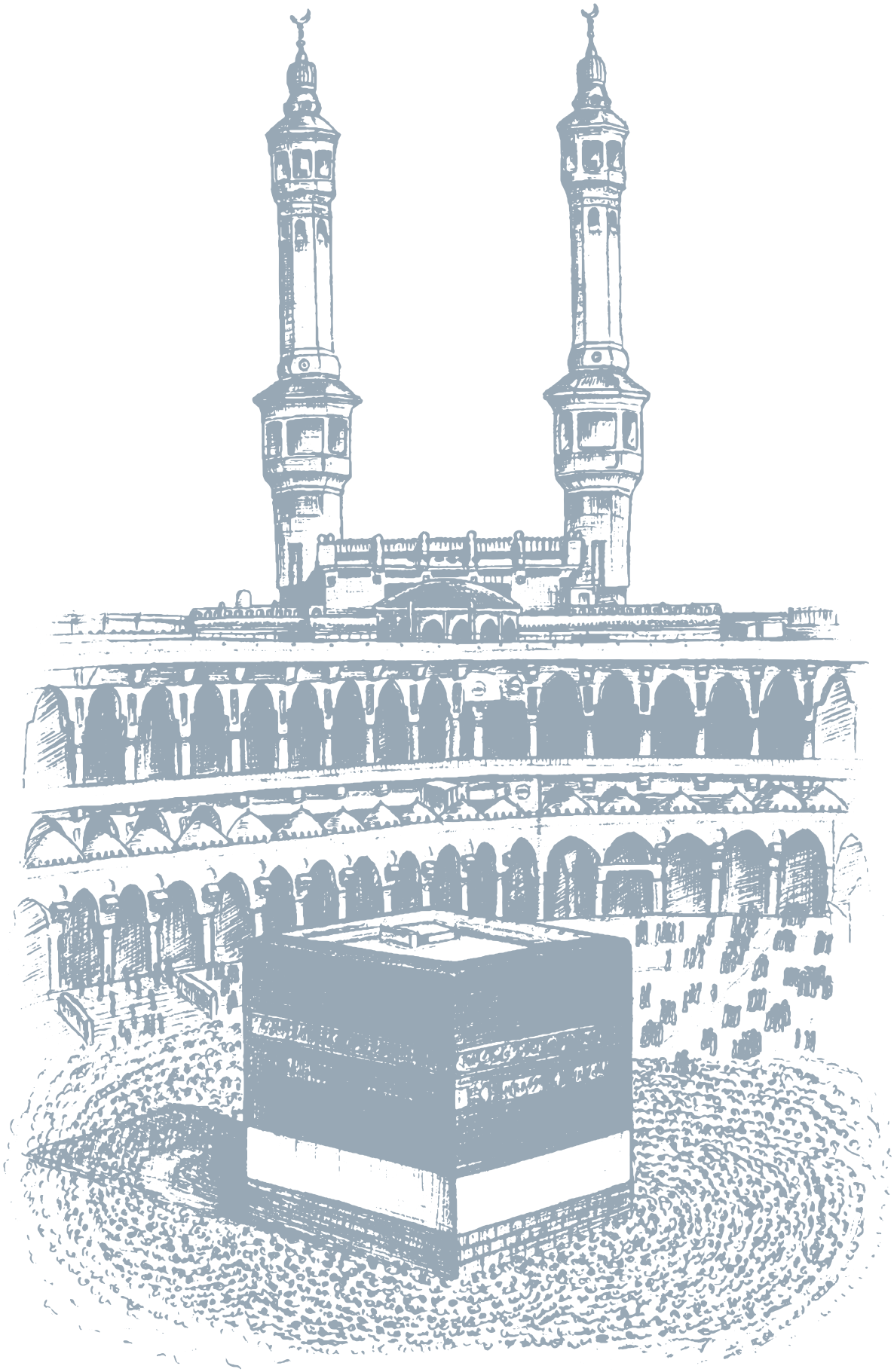

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	ثالثًا: منزلة الصلاة: [حكم الصلاة]	٤١	٦٥	

حكم الصلاة

٤١-٦٥ عن جَابِر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»

رواه مسلم ٨٢ كتاب الإيمان، بَابُ بَيَانِ إِطْلَاقِ اسْمِ الْكُفْرِ عَلَى مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

أ. دعوتَ مُسلمًا للصلاة أثناء ذهابك للمسجد فأخبركَ أنه لا يُصلي، فما شعورك حينئذ؟

ب. هل تعرف ما الحكم الشرعي لتارك الصلاة؟

- إذَا كانتْ إجابتُكَ بـ نعم فعزز معرفتك هذه بالاستدلال على الحكم من خلال حديث اليوم، وإذَا كانتْ إجابتُكَ بـ لا فأنت في حاجة لمزيد عناية بدراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين حكم ترك الصلاة.
٥. تُمَيِّز بين حكم تارك الصلاة جُحُودًا وتاركها كسلًا.
٦. تُعدِّد أسباب تهاون الناس في الصلاة.
٧. تقترح حلولًا لمساعدة تارك الصلاة على الإقبال عليها.
٨. تُوضح فضائل الصلاة.
٩. تستشعر خطورة ترك الصلاة.
١٠. تُحافظ على الصلاة.

أجب

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	حكم تارك الصلاة
٢	الفرق بين تارك الصلاة جُحودًا وتاركها كسلًا
٣	أسباب تهاون الناس في الصلاة
٤	أفكار لمساعدة تارك الصلاة

٤. ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

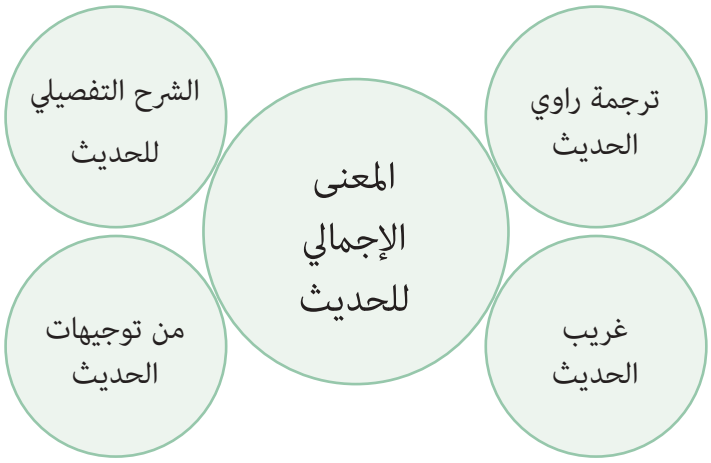

٥. ترجمة راوي الحديث

هو: أبو عبد الله، جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حَرام الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريِّينَ، وكان آخِرَ مَن شَهِدَ ليلةَ العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شهد بَدرًا وأُحُدًا، وشَهِدَ صِفِّينِ مع عليِّ بنِ أبي طالب ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رَحَلَ جابرُ بنُ عبدِ الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسندُ جابرِ بنِ عبد الله بَلَغَ ألفًا وخمسَمِائةٍ

نشـــــاط (٤) تعاون وأكمل

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

وأربعين حديثًا، اتَّفَق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستَّةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائةٍ وستةٍ وعشرين حديثًا[٤٣٢] . تُوفِّي سنةَ ٧٨هـ[٤٣٣].

نشـــــاط (٣) اقرأ ثم أكمل البطاقة التعريفية لراوي الحديث

أكمل البطاقة التعريفية لراوي الحديث:

اسمه وكنيته ولقبه: .....

سنة ومكان وفاته: .....

سبقه للإسلام: .....

غزواته: .....

مكانته العلمية: .....

عدد أحاديثه: .....

نشـــــاط (٣) حلل النص ثم أجب

عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِائَةٍ، فَقَالَ لَنَا النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنْتُمُ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ»، وقَالَ جَابِرٌ: «لَوْ كُنْتُ أُبْصِرُ لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ»[٤٣٤].

مناقب الرواي الذي دل عليه الحديث:	ما أصاب الراوي آخر حياته؟

٦. لغويات الحديث:

الجملة	معناها
بينه وبين الكفر ترك الصّلاة	أي: الذي يمنع عنه صفة الكفر هو المحافظة على الصلاة.

(٤٣٢)

(٤٣٣)

(٤٣٤) رواه مسلم: ١٨٥٦.

٧. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يَروي جَابِرُ بنُ عبد الله عن النَّبيِّ ﷺ أنه قال: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»؛ أي: بين المسلم - رجلًا كان أو امرأةً - وبين أن يَصِلَ إلى الشِّرْكِ والكُفْرِ تَرْكُ الصلاة.

٨. الشرح المفصَّل للحديث:

الصَّلاةُ هِيَ الرُّكنُ الثاني من أركانِ الإسلام الخمسةِ التي بُنِيَ الإسلامُ عَلَيها؛ فعن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٤٣٥).

وقد أَمَرَنا اللهُ تعالى بالمحافَظَة عليها؛ فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨].

وأمر بإقامتها؛ قال تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ٧٢﴾ [الأنعام: ٧٢]، ومَعْنى إقام الصَّلاةِ: هو أداءُ الصَّلوات الخَمْسِ المفروضة في اليوم واللَّيلة، في الأوقات المُحَدَّدة لها، وبالصِّفَة الصَّحيحة التي بَيَّنَها نبيُّنا الكريمُ ﷺ؛ تقرُّبًا إلى الله تعالى.

وحذَّرنا مِنْ أن إضاعتَها تَسْتَوْجِبُ عذاب الجحيم؛ فقال: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [المُدَّثِّر: ٣٨-٤٣].

ولا يقومُ الدِّينُ إلَّا بأداء الصلاة؛ فهي عَمُودُ الإسلام؛ كما قال النبيُّ ﷺ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»(٤٣٦). فالصلاةُ من الإسلام بمنزلةِ العَمودِ الذي يقوم عليه، والخَيْمةُ تَسقُطُ بسقوط عَمُودِها؛ فهكذا يَذهَب الإسلام بذَهَاب الصلاة.

---

(٤٣٥) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦).

(٤٣٦) رواه أحمد (٢٢٣٦٦)، والنسائيُّ (١١٣٣٠)، والترمذيُّ (٢٦١٦) وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٦٦).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

الإسلام بناء متكامل، والإيمان شعب يشُدّ بعضها بعضًا.

أولًا: استخرج من الفقرة السابقة حديثين للدلالة على ذلك:

١. .....

.....

.....

٢. .....

.....

.....

ثانيًا: وضح التناسق بين قول النبيِّ ﷺ: «لَتُنْقَضَنَّ عُرَى الْإِسْلَامِ عُرْوَةً عُرْوَةً فَكُلَّمَا انْتَقَضَتْ عُرْوَةٌ تَشَبَّثَ النَّاسُ بِالَّتِي تَلِيهَا وَأَوَّلُهُنَّ نَقْضًا الْحُكْمُ وَآخِرُهُنَّ الصَّلَاةُ»(٤٣٧) وبين كلمة ترك في حديث اليوم، وأثر ذلك على البناء الذي تقرر في أولًا.

.....

.....

.....

.....

وفي هذا الحديث: عن جَابِرِ بنِ عبد الله قال: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ»؛ أي: بين المسلم - رجلًا كان أو امرأةً - وبين أن يَصِلَ إلى الشركِ والكُفرِ تَرْكُ الصلاة.

---

(٤٣٧) رواه أحمد (٢٢١٦٠)، وصححه الحاكم، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح. وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب.

نشـــــاط (٤) تعاون وأكمل

دار حوار بين شابين حول حرية العبادة وبين الإلتزام بأداء الصلاة.

الشخص الأول: إنه ليحزنني كثيرًا ما يعيش فيه مجتمعنا من كبْتٍ للحُريات، فأنا أطمح أن أرى بوادر الحرية حيث يستطيع كل شخص أن يأخذ قراره بنفسه، فمن أراد أن يُصلِّيَ فله ذلك ومن لم يرد فهو حُرٌّ

.....

.....

الشخص الثاني: الحرية شيءٌ جميلٌ، وهي حق لكل إنسان، ولكن لها ضوابط أهمها أداء الواجبات والوفاء بالحقوق وأولها حقُّ الله تعالى

.....

.....

تعاون أنت وزملاؤك فيما يلي:

أ. إكمال الحوار.

ب. تقييم وجهتي نظر المتحاورَيْنِ وفقًا لمفهوم حديث الباب.

ج. تسجيل ما يُتوقع حدوثه للمجتمع لو تبنى وجهة نظر أيٍّ من المتحاورَيْنِ.

.....

.....

.....

.....

نتيجة تبني الرأي الأول	نتيجة تبني الرأي الثاني

«ومعنى بينه وبين الشِّرك ترك الصّلاة أنّ الّذي يَمنَع من كُفْره كونُه لم يَترُك الصّلاة، فإذا تركها، لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ؛ بل دخل فيه، ثمَّ إنَّ الشّرك والكفر قد يُطلَقان بمعنًى واحد،

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

وهو الكُفْر باللهَّ تعالى، وقد يُفرَّق بينهما، فيُخصُّ الشِّرك بعَبَدة الأوثان وغيرها من المخلوقات، مع اعترافهم باللهَّ تعالى؛ ككُفَّار قُريش، فيكون الكفر أعمَّ من الشّرك»[٤٣٨].

وفي حديث بُرَيْدَةَ رضي اللهَّ عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ».

«والظَّاهر أنَّ فعل الصَّلاة هو الحاجز بين العبد والكفر، فيُحتمَل أنْ يُؤوَّل تركُ الصّلاة بالحدِّ الواقع بينهما، فمن تركَها دخل الحدَّ، وحام حول الكفر، ودنا منه، أو يُقال: المعنى أنَّ تَرْكَ الصَّلاةِ يُوصِلُ العبد إلى الكفر[٤٣٩].

و»قوله: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَالْكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ» معناه: بين المسلم وبين اتِّسامه باسم الكفَّار، واستحقاقه من القتل ما استحقُّوه: تركُ الصلاة، وقد يكون معنى الحديث: إنَّ بالصلاة والمواظبة عليها وتكرار ذلك في يومه وليلته يَفترِق المسلم من الكافر، ومَنْ تَرَكَ ذلك ولم يغتنمه، ولا تميَّز بسِيماء المؤمنين، دَخَل في سَوادِ أضدادهم من الكَفَرةِ والمنافقين[٤٤٠]».

وقد اختُلِفَ في تكفير تارك الصّلاة الفرض عَمْدًا، قال ابنُ مسعود ﷺ: تَرْكُهَا كُفْرٌ، وقال عبد اللهَّ بن شقيق رحمه الله: «كان أصحاب محمَّدٍ ﷺ لا يَرَون شيئًا من الأعمال تَرْكُهُ كُفْرٌ غيرَ الصّلاةِ»[٤٤١].

و»إنَّ من الأفعال ما تركُه يوجِبُ الكُفْرَ، إمَّا حقيقةً، وإمّا تسميةً... وأمَّا تارك الصّلاة، فإن كان مُنْكِرًا لوجوبها، فهو كافر بإجماع المسلمين، خارج من مِلَّة الإسلام، إلّا أن يكون قريبَ عهد بالإسلام، ولم يخالِط المسلمين مدَّةً يَبلُغه فيها وجوب الصَّلاة عليه، وإن كان تركُه تكاسلًا مع اعتقاده وجوبها؛ كما هو حال كثير من النَّاس، فقد اختلف العلماء فيه، فذهب مالك والشّافعيُّ والجماهير من السَّلف والخَلَف إلى أنّه لا يَكفُر؛ بل يَفْسُق ويُستتابُ، فإن تاب وإلَّا قَتلْناه حَدًّا؛ كالزَّاني المحصَن؛ ولكنَّه يُقتَل بالسَّيف، وذهب جماعة من السَّلف إلى أنّه يَكفُر، وهو مَرْويٌّ عن عليِّ بنِ أبي طالب، وهو إحدى الرّوايتين عن أحمدَ بنِ حنبل، وبه قال عبدُ اللهَّ بن المبارك، وإسحاقُ بنُ راهوَيْهِ، وهو وجه لبعض أصحاب الشّافعيِّ، وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة، والمزنيُّ صاحب الشّافعيِّ أنّه لا يَكْفُر ولا يُقتَل؛ بل يُعزَّر ويُحبَس حتّى يُصلِّيَ[٤٤٢]».

---

(٤٣٨) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧١).

(٤٣٩) رواه أحمد (٢٣٣٢٥)، والنسائيُّ (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧)، والترمذيُّ (٢٦٢)، وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٥٦٤).

(٤٤٠) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (١/ ٣٤٣، ٣٤٤).

(٤٤١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٢/ ٥١٠).

(٤٤٢) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧٠).

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم لخص

اقـرأ الفقـرة السـابقة قـراءةً متأنيـةً وفي ضـوء اسـتيعابك المفاهيمـي لهـا لخـص حكـم تـارك الصـلاة بإكـمال الشـكل التـالي:

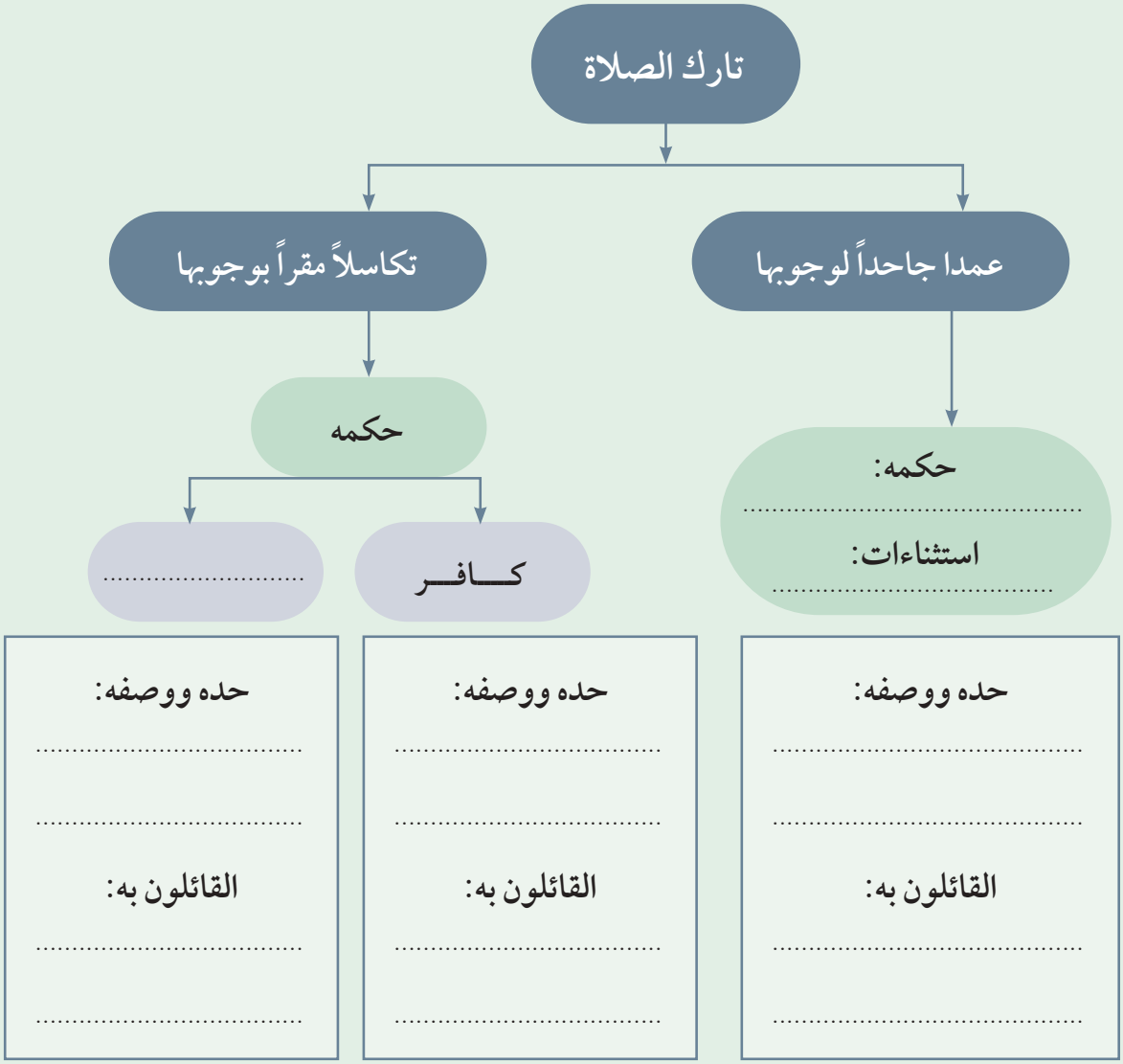

والصلاة هي أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّةٍ، وهيَ أَحَبُّ الأَعمالِ إلى الله تعالى؛ فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا[٤٤٣]».

و«الصّلاةُ أفضلُ الأعمال، وهي مؤلَّفَةٌ من كَلِمٍ طيِّبٍ وعملٍ صالح؛ أفضلُ كَلِمها الطّيِّب وأوجبُه القرآن، وأفضلُ عملها الصّالح وأوجبُه السُّجود»[٤٤٤].

---

(٤٤٣) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٤٤٤) "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٥).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

والصلاةُ تنهى عن الفحشاء والمنكر؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وهي أوَّلُ ما يُحاسَبُ عليه الإنسانُ يومَ القيامة؛ فقد قال ﷺ: «أَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الصَّلَاةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ لَهُ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَسَدَ سَائِرُ عَمَلِه(٤٤٥)».

وقد وَصفَها النبيُّ ﷺ بالنور في قَولِهِ: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ(٤٤٦)».

وفي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، عن النبيِّ ﷺ: أنه ذَكَرَ الصَّلاةَ يَوْمًا فَقَالَ: «مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا، كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا، لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلاَ بُرْهَانٌ، وَلاَ نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ»(٤٤٧). «وإنما خصَّ هؤلاء الأربعة بالذكر؛ لأنهم من رؤوس الكَفَرة. وفيه نُكتةٌ بديعة، وهو أنَّ تَارِكَ المحافظة على الصلاة، إمَّا أن يَشغَله مالُه أو مُلكُه أو رياسته أو تجارته، فمن شَغَلهُ عنها مالُه، فهو مع قارون، ومن شَغَله عنها مُلكه، فهو مع فِرعونَ، ومن شغله عنها رياسة ووزارة، فهو مع هامانَ، ومَن شَغَله عنها تجارته، فهو مع أُبيِّ بنِ خَلَفٍ»(٤٤٨).

ومن فضائل الصلاة ما رواه عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ:

« خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلَّاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ كَانَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ(٤٤٩)».

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟» قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ(٤٥٠)».

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهِّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجْرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يَنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجْرُهُ

---

(٤٤٥) رواه الطبرانيُّ (١٨٥٩)، وصحَّحه الألباني في "صحيح الترغيب والترهيب" (٣٧٦).

(٤٤٦) رواه مسلم (٢٢٣).

(٤٤٧) رواه أحمد (٦٥٧٦)، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

(٤٤٨) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص: ٥١).

(٤٤٩) رواه أحمد (٢٣٠٨٠)، وابن ماجه (١٤٠١)، وأبو داود (٤٢٥) وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب (٣٧٠)

(٤٥٠) رواه مسلم (٢٥١).

كَأَجْرِ المعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ(٤٥١)».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟» قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، قَالَ: «فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا(٤٥٢)».

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ عَلَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّ اللهَ شَرَعَ لِنَبِيِّكُمْ ﷺ سُنَنَ الْهُدَى، وَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الْهُدَى، وَلَوْ أَنَّكُمْ صَلَّيْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ كَمَا يُصَلِّي هَذَا الْمُتَخَلِّفُ فِي بَيْتِهِ، لَتَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَوْ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ لَضَلَلْتُمْ، وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إِلَّا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا وَمَا يَتَخَلَّفُ عَنْهَا إِلَّا مُنَافِقٌ مَعْلُومُ النِّفَاقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ(٤٥٣)".

وقد قال ﷺ: « قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ. فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي، وَإِذَا قَالَ: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي، فَإِذَا قَالَ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ، فَإِذَا قَالَ: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ قَالَ: هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ»(٤٥٤).

وقد قال ﷺ في فضل جماعتها: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»(٤٥٥).

وإن صلاة الجماعة تشهدها الملائكة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يَتَعَاقَبُونَ فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»(٤٥٦).

وصلاة الجماعة لها الفضل العظيم؛ عن عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ

---

(٤٥١) رواه أحمد (٢٢٣٠٤)، وأبو داود (٥٥)، وحسَّنه الألبانيُّ.

(٤٥٢) رواه البخاريُّ (٥٢٨)، ومسلم (٦٦٧).

(٤٥٣) أخرجه مسلم (٦٥٤).

(٤٥٤) رواه مسلم (٣٩٥).

(٤٥٥) رواه البخاريُّ (٦٤٥)، ومسلم (٦٥٠).

(٤٥٦) رواه البخاريُّ (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ»(٤٥٧).

نشـــاط (٦) تعاون ونفذ

أولًا: من أسباب زُهدِ الإنسان في الأشياء عدم معرفته قيمتها، صَمِّمْ لوحةً متضمنة رسالة لطيفة، وقم بإهدائها لتارك الصلاة؛ تشجيعًا له على بدءِ الصلاة، مُبينًا فيها فضائل الصلاة من خلال ما تدل عليه النصوص التالية:

- قول النَّبِيِّ ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».
- قول النَّبِيِّ ﷺ: «بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».
- قوله تعالى:

ثانيًا: تعاون مع زملائك في ذكر أسباب أخرى من البيئة المحيطة بك تجعل الناس تاركين للصلاة، مع اقتراح حلولٍ لتجنب هذه الأسباب.

السبب	الحل المقترح

(٤٥٧) رواه مسلم) ٦٥٦ .

٩. من توجيهات الحديث:

١. هذه الصلاة هي أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّة، وهيَ أَحَبُّ الأَعمالِ إلى الله تعالى؛ فَعَنْ عَبْدِ الله بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلى اللهِ؟ قَالَ: «الصَّلاةُ عَلى وقْتِهَا»(٤٥٨).

٢. لا يَقُومُ الدِّينُ إلَّا بأَدَاء الصلاة؛ فهي عَمُودُ الإسلام الذي يقوم عليه، والخَيْمةُ تَسقُطُ بسقوط عَمُودِها؛ فهكذا يَذهَب الإسلام بذَهَاب الصلاة؛ قال النبيُّ ﷺ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ»(٤٥٩).

٣. الصَّلاةُ هِيَ الرُّكنُ الثاني من أركانِ الإسلام الخمسة التي بُنِيَ الإسلامُ عَلَيها؛ فعن عبد الله بن عمرَ قال: قال رسول الله ﷺ: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ»(٤٦٠).

٤. أَمَرَنا اللهُ تعالى بالمحافَظَة على الصلاة؛ فقال: ﴿حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨]، وبإقامتها؛ قال تعالى: ﴿وَأَنۡ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ ٧٢﴾ [الأنعام: ٧٢]، ومَعْنى إقامِ الصَّلاةِ: هو أداءُ الصَّلوات الخَمْسِ المفروضة في اليوم واللَّيلة، في الأوقات المُحَدَّدة لها، وبالصِّفة الصَّحيحة التي بَيَّنَها نبيُّنا الكَريمُ ﷺ؛ تَقرُّبًا إلى الله تعالى.

٥. الصَّلاةُ أفضل الأعمال، وهي مؤلَّفة من كَلِمٍ طيِّبٍ وعملٍ صالح؛ أفضلُ كَلِمها الطَّيِّب وأوجبُه القرآن، وأفضلُ عملها الصَّالح وأوجبُه السُّجود(٤٦١).

٦. إضاعة الصلاة تَسْتَوْجِبُ عذاب الجحيم؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡ رَهِينَةٌ ٣٨ إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ٣٩ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠ عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٤١ مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ٤٢ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ٤٣﴾ [المُدَّثِّر: ٣٨ - ٤٣].

٧. في الحديث بيان أن الّذي يَمنَع من كُفرِ المسلم كونُه لم يَترُكِ الصّلاةَ، فإذا تركها، لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ؛ بل دخل فيه(٤٦٢).

٨. الشّرك والكفر قد يُطلَقان بمعنًى واحد، وهو الكفر باللهَّ تعالى، وقد يُفرَّق بينهما، فيُخصُّ

---

(٤٥٨) رواه البخاريُّ (٥٢٧)، ومسلم (٨٥).

(٤٥٩) رواه أحمد (٢٢٣٦٦)، والنسائيُّ (١١٣٣٠)، والترمذيُّ) ٢٦١٦ (وقال: حديث حسن صحيح، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢٨٦٦).

(٤٦٠) رواه البخاريُّ (٨)، ومسلم (١٦).

(٤٦١) "مجموع الفتاوى" (١٤/ ٥).

(٤٦٢) "شرح النووي على مسلم" (٢/ ٧١).

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

الشِّرك بعَبَدة الأوثان وغيرها من المخلوقات، مع اعترافهم باللهَّ تعالى؛ ككُفَّار قُريش، فيكون الكفر أعمَّ من الشّرك(٤٦٣).

٩. تارك الصّلاة، إن كان مُنْكِرًا لوجوبها، فهو كافر بإجماع المسلمين، خارج من مِلَّة الإسلام، إلّا أن يكون قريبَ عهد بالإسلام، ولم يخالِط المسلمين مدَّةً يَبلُغه فيها وجوب الصَّلاة عليه(٤٦٤).

من رقيق الشعر

اللهُ أكْبُر دوَّتْ منْ مآذِنه = تشِعُّ فينا سَلاًما بلْ وشَمْ سَ هُ دَى

اللهُ أكْ بُر د وَّ تْ في م سَ اِمِ ع نا = وَ كُ لُّ صَ وْ تٍّ لُه في ا لَق لبِ أ لفُ صَ دَى

اللهُ أكْ بُر م لْ ءَ الْأَ رْ ضِ نْ لِفظُ ه ا = لكِ نْ سَ ناهَ ا إلَى رَ ب السَّ مَ ا صَ عِ دَا

*****

اِرْتَفاعُ الأَذَان فوْقَ الْمَذِنْ = في انْبَلاجِ الصَّباحِ وَاللَّيْلُ سَاكِنْ

دَعْوَةٌ تَحْمِلُ الحَيَاةَ إِلَى الْكَو = نِ وَسُكَّانِه قرًى وَمدَائِنْ

وَنِدَاءٌ منَ السَّمَاءِ إِلَى الأَر = ضِ إِلَى ظَاهِرٍ عَلَيْهَا وَبَاطِنْ

وَلِقَاءٌ بيْنَ الْمَلائِكِ وَالإِي = مَانِ وَالْمُؤْمِنِيَن منْ غَيرِ آذِنْ

وَانْطِلاقٌ إِلَى الْفلاحِ إِلَى الخَي = رِ إِلَى الْحَ ق وَالْهُدَى وَالْمَحَاسِنْ

---

(٤٦٣) نفس المصدر .

(٤٦٤) السابق) ٢/ ٧٠ .

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. راوي الحديث هو جابر بن عبد الله الأنصاري. ☑

ب. كُفْر تارك الصلاة كسلًا حُكم مُجْمَع عليه. ☒

ت. من أسباب التهاون في الصلاة عدم معرفة فضائلها ☑

ث. النساء غير مقصودين بما ورد في الحديث. ☒

ج. الحديث يوجه إنذارًا لتارك الصلاة. ☑

ح. معنى قوله ﷺ: «بينه وبين الشّرك ترك الصّلاة» أنَّ الّذي يَمنَع من كُفره كونُه يصلي، فإذا تركها لم يَبقَ بينه وبين الشّرك حائلٌ. ☑

س٢ وضح موضع الاتفاق وموضع الخلاف في حكم تارك الصلاة.

موضع الاتفاق: .....

موضع الخلاف: .....

س٣: عَلامَ تدلُّ النُّصوصُ التالية فيما يتعلَّق بأمر الصلاة:

أ. قوله تعالى: **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ المدثر: ٤٣.**

.....

ب. قوله تعالى: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ المؤمنون: ٢.**

.....

ت. قول عبد اللهَّ بن شقيق رحمه الله: كان أصحاب محمَّدٍ ﷺ لا يَرَون شيئًا من الأعمال تَرْكُه كفرٌ غيرَ الصّلاة[٤٦٥].

.....

ث. قول رسُولُ اللهَّ ﷺ: «الصلواتُ الخمسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعة، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينهنَّ إذا اجتَنَب الكبائر»[٤٦٦].

.....

---

(٤٦٥) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري ٢/ ٥١٠.

(٤٦٦) رواه مسلم ٢٣٣.

المقرر الثاني: الحديث السادس عشر

س٤ أكمل مكان النقط

الصلاة لها فوائد كثيرة منها أنها تنهى عن الفحشاء والمنكر و ..... و .....و .....و .....

حكم تارك الصلاة جحودًا .....

يُستنتج من قوله ﷺ: «وَالصَّلَاةُ نُورٌ»(٤٦٧) .....

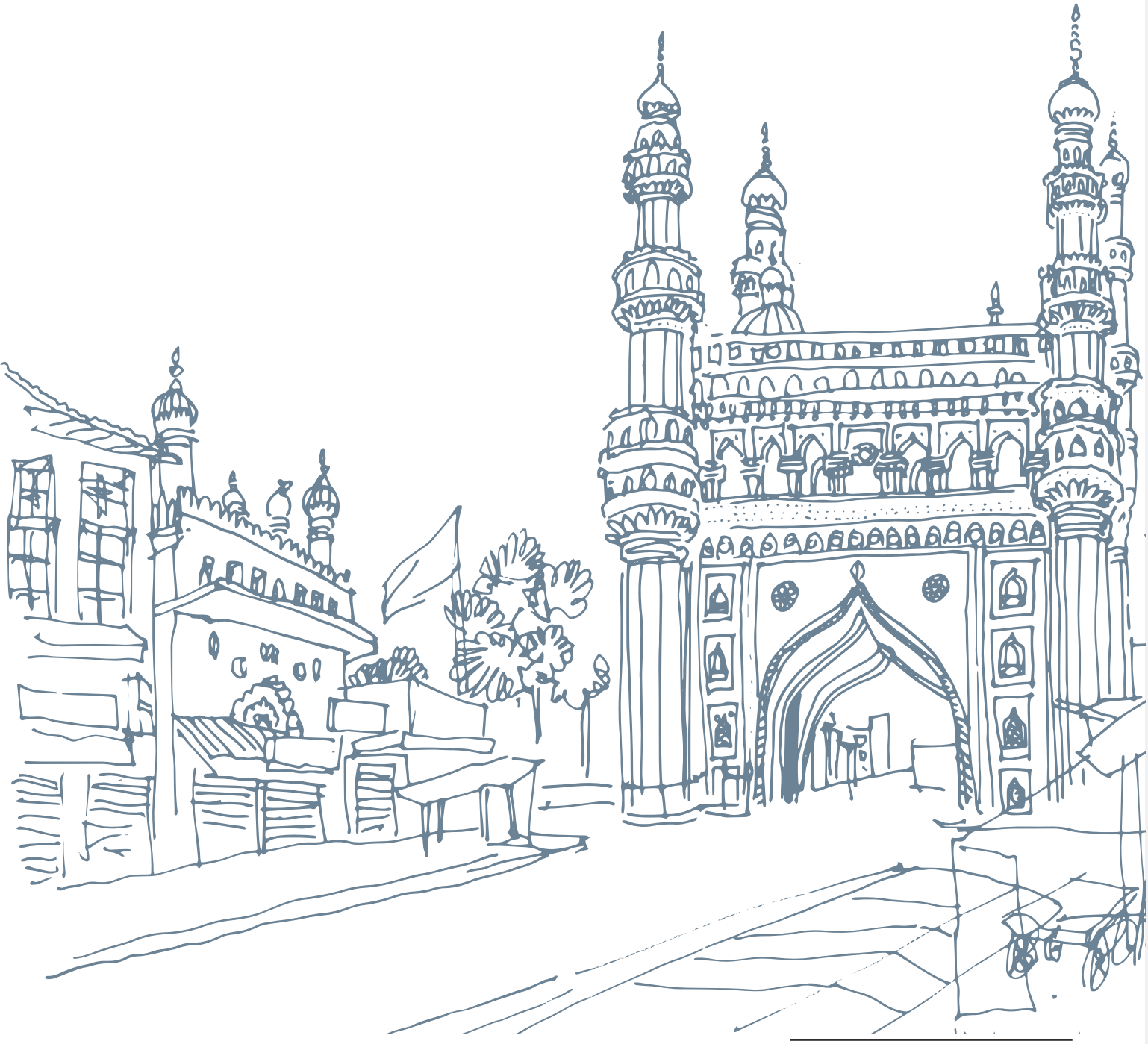

(٤٦٧) رواه مسلم ٢٢٣.

المقرر الثاني:
الحديث السابع عشر

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

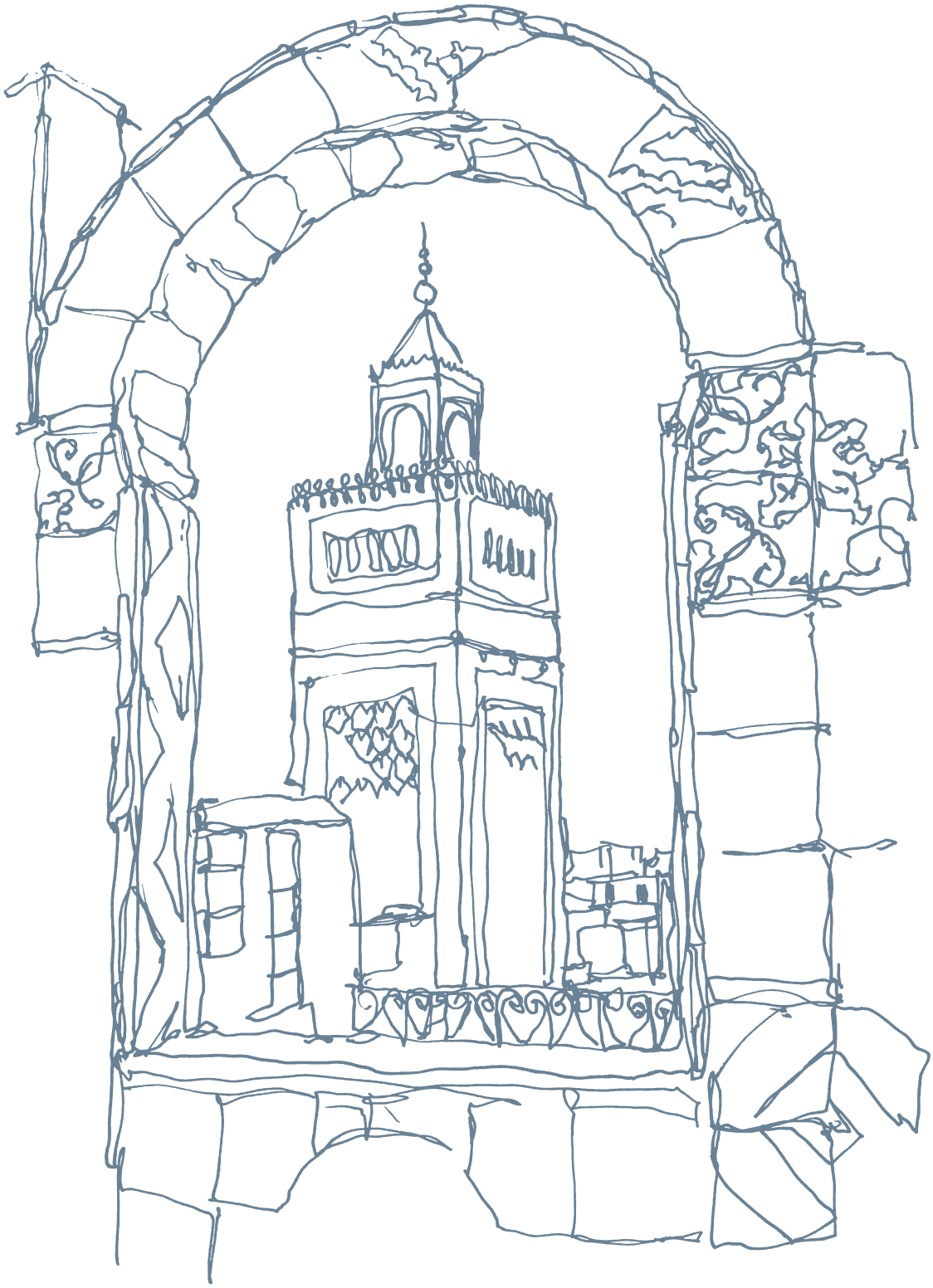

أحكام الصلاة

٤٢-٦٦ عن أبي سُليمانَ مالكِ بنِ الحُوَيْرثِ ﷺ، قال: «أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ»

رواه البخاريُّ ٦٠٠٨ كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ رَحْمَةِ النَّاسِ وَالبَهَائِمِ، ومسلم ٦٧٤ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ مَنْ أَحَقُّ بِالْإِمَامَةِ. وليس عند مسلم: «وصلُّوا كما رأيتموني أصلِّي».

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

نشـــــاط (١) اقرأ وتأمل ثم أجب

هب أنك دخلتَ مسجدًا في إحدى الصلوات وأنت لست من رُوَّاده، فسمعتَ نقاشًا حول مَنِ الأحقُّ بالإمامة في الصلاة، والناس منقسمون إلى مجموعتين إحداهما تقول: الأوْلَى بالإمامة الأكبر سنًا، والمجموعة الثانية تقول: بل الأحق الأفقة والأقرأ، فتحاكم الفريقان إليك للفصل فيما بينهما، فما الذي يمكنك أن تقوله؟ حديث اليوم يُجَلِّي لك الصوابَ في هذه المسألة؟

.....

.....

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين حكم متابعة النبي ﷺ في الصلاة.
٥. تستنتج دور الشباب في نشر الدين.
٦. تُبرهن على رحمة وشفقة النبي ﷺ بأمته.
٧. تُوضح أهمية الرحلة في طلب العلم.
٨. تُحدد من الأحق بالإمامة في الصلاة.
٩. تحرص على متابعة النبي ﷺ في العبادات.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديثُ الشريفُ الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

موضوعات الحديث

- رحمة النبي ﷺ وشفقته بأمته
- الرحلة في طلب العلم
- الدعوة إلى الله تعالى
- اتباع النبي ﷺ في الرخص والعزائم
- الإمامة في الصلاة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

عناصر دراسة الحديث

- ترجمة راوي الحديث
- لغويات الحديث
- المعنى الإجمالي للحديث
- الشرح التفصيلي للحديث
- من توجيهات الحديث

١. ترجمة راوي الحديث

هو: مالكُ بنُ الحُوَيْرثِ بنِ حشيشٍ الليثيُّ، أبو سليمانَ، وثَمَّةَ خلافٌ في اسمه، سكن البصرة، وقدِم على النبيِّ ﷺ، فأقام عنده في مجموعة من الشباب من قومه، فعلَّمهم الصلاة، وأمرهم بتعليمهم القومَ إذا رجعوا إليهم، وله عدَّة أحاديث في الصلاة، حدَّث عنه أبو قِلابة، ونصرُ بن عاصم، وسوار الجرميُّ، وابنه الحسنُ بنُ مالكِ بنِ الحُوَيرث، تُوفِّي سنةَ ٩٤هـ[٤٦٨].

(٤٦٨) تُراجع ترجمته في: "معجم الصحابة" لابن قانع ٣/ ٤٥، و"معرفة الصحابة" لأبي نُعَيْم ٥/ ٢٤٦٠، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ٣/ ١٣٤٩.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

عَنْ أَبِي قِلَابَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَنَا مَالِكُ بْنُ الْحُوَيْرِثِ، فَصَلَّى بِنَا فِي مَسْجِدِنَا هَذَا، فَقَالَ: إِنِّي لَأُصَلِّي بِكُمْ وَمَا أُرِيدُ الصَّلَاةَ، وَلَكِنْ أُرِيدُ أَنْ أُرِيَكُمْ كَيْفَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي (٤٦٩).

تأمل القصة ثم أجب عما يلي:

أولًا: ما الفعل الذي قام به راوي الحديث؟

.....

ثانيًا: ما المبرر الذي قدَّمه للفعل الذي قام به؟

.....

ثالثًا: ما الواجب الذي أداه الراوي تجاه العلم؟ وما أثر العلم في توجيه سلوك المسلم؟ أجب بعد دراستك لحديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

رابعًا: وضح موضع القدوة في راوي الحديث من خلال القصة.

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
١	شَبَبَةٌ	يُقَالُ: شَبَّ يَشِبُّ شَبَابًا، فَهُوَ شَابٌّ، وَالْجَمْعُ شَبَبَةٌ وشُبَّانٌ (٤٧٠).

(٤٦٩) رواه البخاري ٨٢٤.

(٤٧٠) "النهاية في غريب الحديث والأثر" لابن الأثير ٢/ ٤٣٨.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يقول مالكُ بنُ الحُوَيْرثِ ﷺ: أَتَينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة. فأقمنا عنده عشرين ليلةً: يتلقَّوْن العلم والحديث، فلمَّا طال مُكْثُهم، أشفق عليهم ﷺ؛ فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا؛ أي: ظن أنهم اشتاقوا أهليهم، ووجدوا في أنفسهم من الشَّوق لهم. وسألَنا عمَّن ترَكْنا في أهلنا، فأخبرناه؛ أي: فسألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فأخبروه. وكان رفيقًا رحيمًا؛ قال تعالى: لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

فقال ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»: فيجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وسائر أحكامها. «وإذا حضَرتِ الصلاةُ، فليؤذِّنْ لكم أحدُكم، ثم لِيَؤُمَّكم أكبَرُكم»؛ أي: وإذا دخل وقت الصلاة، فليؤذِّن أحدكم، وليؤمَّكم أكبركم سنًّا إذا استويتُم في القراءة، وإلا فالأقرأُ يُقدَّم على الأَسنِّ في الإمامة للصلاة.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث من دلائل رحمة النبيِّ ﷺ وشَفَقته بأُمَّته، وفيه بيانُ اهتمام النبيِّ ﷺ بأمور الدين عامَّةً، وبالصلاة خاصَّةً؛ فإن النبيَّ ﷺ لَمَّا طال عنده مقام هؤلاء الشباب، ومكثوا قَدْر عشرين ليلةً بَأيامها، أشفق عليهم؛ لِما يجدون في أنفسهم من الشَّوق، وعلى أهلهم فيما يشعُرون به من الوَحشة؛ فلهذا سألهم ﷺ عن أهلهم، وعمَّن تركوا منهم، فلمَّا أخبروه، نَدَبهم ﷺ إلى الرجوع إلى أهلهم؛ فإنه ﷺ كان رفيقًا رحيمًا، وقد قال اللهُ - عزَّ وجلَّ - فيه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، وقال: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨].

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

نشـــــاط (٢) تأمل ثم أجب

بالتأمل في قول الراوي: فظنَّ أنَّا اشتقنا أهْلَنا، وسألَنا عمَّن تركْنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رفيقًا رحيمًا، تعاون مع زملائك في الإجابة عما يلي:

أولا: ضع دائرة حول رقم آداب العالم التي يصح استنباطها من قول الراوي السابق:

١. تفقد أحوال الطلاب ومراعاة مصالحهم.
٢. مصارحة العالم واستشارته في خواص الأمور.
٣. معاملة الطلاب بالرفق واللين والرحمة.
٤. نصح الطالب واختيار الأصلح له.

ثانيًا: في قول الراوي إثبات رفقه ورحمته ﷺ، فتِّشْ في سيرته ﷺ وسجِّلْ لنا ثلاث نماذج لهذه الرحمة والشفقة النبوية.

قول مالك بن الحويرث: أَتَينا النبيَّ ﷺ: وكانت وِفادةُ بني الليث، رهطِ مالكٍ، في سنة الوفود سنةَ تسع، قبل غزوة تبوك. ونحن شَبَبَةٌ مُتقارِبون؛ أي: في السنِّ، وقيل: في العلم أو القراءة.

قوله ﷺ: «ارجعوا إلى أهليكم، فعلِّموهم ومُروهم»: نَدَبهم ﷺ للرجوع إلى أهليهم لنَقْل ما تعلَّموه إلى أهلهم، وتبليغهم الدعوةَ والرسالة. وفي ذلك يظهر حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

وإنما أمرهم النبيُّ ﷺ بالرجوع إلى أهلهم؛ لأن ذلك كان بعد فتح مكَّةَ؛ إذ انقطعت الهجرة بفتح مكَّةَ؛ لقوله ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا هجرةَ بعد الفتح؛ ولكنْ جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنْفِرتم فانفِروا»[٤٧١]، فصار المُقام بالمدينة اختياريًّا، فمَن شاء أقام، ومَن شاء عاد إلى قومه بعد أن يتعلَّم ما يحتاج إليه من العلم والدين، ويعلِّمه قومه[٤٧٢].

---

(٤٧١) رواه البخاريُّ ٢٧٨٣، ومسلم ١٣٥٣.

(٤٧٢) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٦.

وقوله: «فعلِّموهم ومُروهم» دليلٌ على أن التعليم وحْدَه ليس كافيًا؛ بل يجب الأمر كذلك؛ لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: ١٣٢]، وعن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما، أن النبيَّ ﷺ قال: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»(٤٧٣)، فالأمر لا يقتصر على الصلاة فحسبُ؛ بل لا بدَّ من الأمر والمتابَعة كذلك(٤٧٤).

نشـــاط (٣) اقرأ وتأمل وفكر وتعاون ثم أجب

من الأخطار التي تهدد أُمتنا النظر إلى فئة الشباب على أنهم أهل تهوُّر وطَيْش، لا يُعتَمد عليهم في بناء أمتهم.

أولًا: وضح كيف تستفيد من الحديث في تفنيد هذه النظرية؟

ثانيًا: دَعِّمْ ما قررته أولًا بنماذج من الشباب المسلم الذين كان لهم دور بارز في تاريخ الإسلام؛ في العبادة والجهاد والدعوة والعلم ورفع راية الإسلام.

الشخصية	أعمالها المتميزة في مرحلة الشباب
علي بن أبي طالب رضي الله عنه	
أسامة بن زيد رضي الله عنه	
محمد بن مسلمة رضي الله عنه	
قتيبة بن مسلم -رحمه الله-	
ابن تيمية -رحمه الله-	
.....	

ثالثًا: تعاون مع زملائك في إصدار ورقة عمل تتضمن الطرق المُثلى للاستفادة من طاقات الشباب في مجتمعاتنا الإسلامية، مُركِّزًا على المجالات التالية:

التعلم والتعليم: .....

.....

.....

(٤٧٣) رواه البخاريُّ ٢٤٠٩، ومسلم ١٨٢٩.

(٤٧٤) انظر: "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٤/ ١٤٨.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

الدعوة إلى الله تعالى: .....

.....

وقوله ﷺ: «وصلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قاعدةٌ أصيلةٌ في الصلاة وأحكامها؛ فإنه يوجب اتِّباع النبيِّ ﷺ في جميع أموره في الصلاة؛ من كيفياتها وهيئته فيها، وما يُقال فيها، وما يُبطلها، وما يُوجب السجود للسَّهْوِ فيها.

وما كان من أفعال الرسول ﷺ بيانًا لِمُجمَل؛ كالصلاة والصيام والحجِّ، وما دعا إلى فعله؛ كقوله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب (٤٧٥).

وإنما كانت أفعالُه ﷺ في الصلاة محمولةً على الوجوب؛ لأمرَين:

أوَّلهما: قوله هنا: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي».

والثاني: أنَّ ذِكْرَ الصلاة في القرآن مجمَلٌ باعتبار كيفيتها، فيجب تنزيلُ فِعل الرسول ﷺ على البيان، إلا أن يدُلَّ دليلٌ خاصٌّ في فعل خاصٍّ على أنه غيرُ واجب (٤٧٦).

ولا يقتصر الأمر في وُجوب اتِّباعِهِ في العزيمة فحسبُ؛ بل يجب اتِّباعه كذلك في الرُّخَص التي رخَّصها لعباده؛ كالصلاة جالسًا أو مُضْطَجعًا للمريض، وكالتخفيف في الصلاة؛ فإن التخفيف أمرٌ منضبطٌ بالشرع لا يجوز الخروج عنه بحال؛ «فإذا أمرهم أن يُصلوا بصلاته وأمرهم بالتخفيف، عُلِمَ بالضرورة أنَّ الذي كان يفعله هو الذي أمَر به. يُوضِّح ذلك أنه ما مِنْ فِعلٍ في الغالب إلا وقد يُسمَّى خفيفًا بالنسبة إلى ما هو أطول منه، ويُسمَّى طويلًا بالنسبة إلى ما هو أخفُّ منه، فلا حدَّ له في اللغة يُرجَع فيه إليه، وليس من الأفعال العُرفية التي يُرجع فيها إلى العُرف؛ كالحِرز، والقَبض، وإحياء الموات، والعبادات يُرجَع إلى الشارع في مقاديرها وصفاتها وهيئاتها، كما يُرجَع إليه في أصلها، فلو جاز الرجوعُ في ذلك إلى عُرْف الناس وعوائدهم في مُسمَّى التخفيف والإيجاز، لاختلفت أوضاع الصلاة ومقاديرها اختلافًا مُتباينًا لا ينضبط؛ ولهذا لَمَّا فَهِمَ بعضُ مَنْ نكَّس اللهُ قلبه أن التخفيفَ المأمورَ به هو ما يمكن من التخفيف، اعتقد أن الصلاة كلما خفَّت وأُوجِزت كانت أفضلَ، فصار كثيرٌ منهم يمرُّ فيها مرَّ السهم، ولا يَزيد على «الله أكبر» في الركوع والسجود بسرعة، ويكاد سجودُه يسبق ركوعه، وركوعُه يكاد يسبق قراءته، وربما ظن الاقتصارَ على تسبيحة واحدة أفضل من ثلاث!(٤٧٧).

---

(٤٧٥) "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطّال ١٠/ ٣٤٥.

(٤٧٦) انظر: "رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام" للفاكهانِّي ٢/ ١٦٧.

(٤٧٧) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم ص: ١٣٩.

وقوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلي» هذا الخطاب وقَع لمالك بن الحُوَيرث ﷺ ومَن كان معه، يُوجب عليهم أن يُصلُّوا كما رأَوْا رسول الله ﷺ، وهذا الوجوب على جميع الأُمَّة بشرط أن يَثبُت عنه ﷺ استمراره على الفعل المعيَّن، فيكون واجبًا على أُمته، أما ما لم يثبُت استمراره عليه، فليس بواجب (٤٧٨).

نشـــاط (٤) فكر ثم أجب

كان النَّبِيُّ ﷺ يَرْمِي عَلَى رَاحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ» (٤٧٩).

بين هذا الحديث وبين قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلي» جامع يدل على قاعدة شرعية مهمة لضبط العبادات.

أولًا: أكمل المنظم المفاهيمي التالي:

.....
.....
.....

.....
.....
.....

نشـــاط (٤) اقرأ وحلل ثم أكمل

أكمل من خلال الفقرة السابقة أوجه متابعته صلى الله عليه وسلم غير التي ذكرت في الحديث .....

.....

.....

.....

.....

وقوله ﷺ: «ليؤذِّن لكم أحدُكم، ثم ليؤمَّكم أكبركم» الأصلُ في الإمامة أن يُقدَّم الأفقهُ والأقرأُ على الأسنِّ؛ لِما رواه عمرو بن سَلِمة ﷺ قال: «كنا بماء ممرِّ الناس، وكان يمرُّ بنا الركبانُ فنسألهم:

---

(٤٧٨) انظر: "فتح الباري" لابن حجر ١٣/ ٢٣٧.

(٤٧٩) رواه مسلم ١٢٩٧.

المقرر الثاني: الحديث السابع عشر

ما للناس؟ ما للناس؟ ما هذا الرجُل؟ فيقولون: يزعُم أن الله أرسله، أوحى إليه - أو: أوحى الله بكذا - فكنتُ أحفظ ذلك الكلام، وكأنما يَقَرُّ في صدري، وكانت العرب تُلوَّم بإسلامهم الفتحَ، فيقولون: اتركوه وقومَه؛ فإنه إن ظهَر عليهم فهو نبيٌّ صادق، فلمَّا كانت وقعة أهل الفتح، بادَر كلُّ قوم بإسلامهم، وبدَر أبي قومي بإسلامهم، فلما قدِم قال: جئتكم والله من عند النبيِّ ﷺ حقًّا، فقال: «صَلُّوا صلاةَ كذا في حين كذا، وصَلُّوا صلاةَ كذا في حين كَذا، فإذا حضرت الصلاةُ فليؤذِّنْ أحدُكم، وليؤمَّكم أكثرُكم قرآنًا»، فنظروا فلم يكنْ أحدٌ أكثرَ قرآنًا مني؛ لِما كنتُ أتلقَّى من الركبان، فقدَّموني بين أيديهم وأنا ابن ستٍّ أو سبع سنين»[٤٨٠].

وإنما أمر النبيُّ ﷺ هنا بأن يؤمَّهم أَسَنُّهم؛ لِما علم من أنهم قد استوَوْا جميعًا في الحفظ والفَهْم، فقد مكَثوا معًا تلك المدَّةَ مع النبيِّ ﷺ، فاستدلَّ النبيُّ ﷺ بتقارُب المدَّة والأعمار على استواء الفَهْم والحفظ؛ بدليل قول مالك في رواية مسلم: وكانا مُتقارِبَيْنِ في القراءة[٤٨١]، وإن كان قد يختلف بعضهم في الاستيعاب؛ لكنَّ النبيَّ ﷺ حكم بالمطَّرِد الأعمِّ؛ ليكون ذلك قاعدةً لهم، ولِمَنْ حالُه كحالهم[٤٨٢].

و»لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم، وأن الإمامة تُستَحقُّ بالسنِّ إذا كان معه عِلْمٌ وفضل، وأما إن تعرَّى السنُّ من العلم والقراءة والفضل، فلا حظَّ للكبير في الإمامة»[٤٨٣].

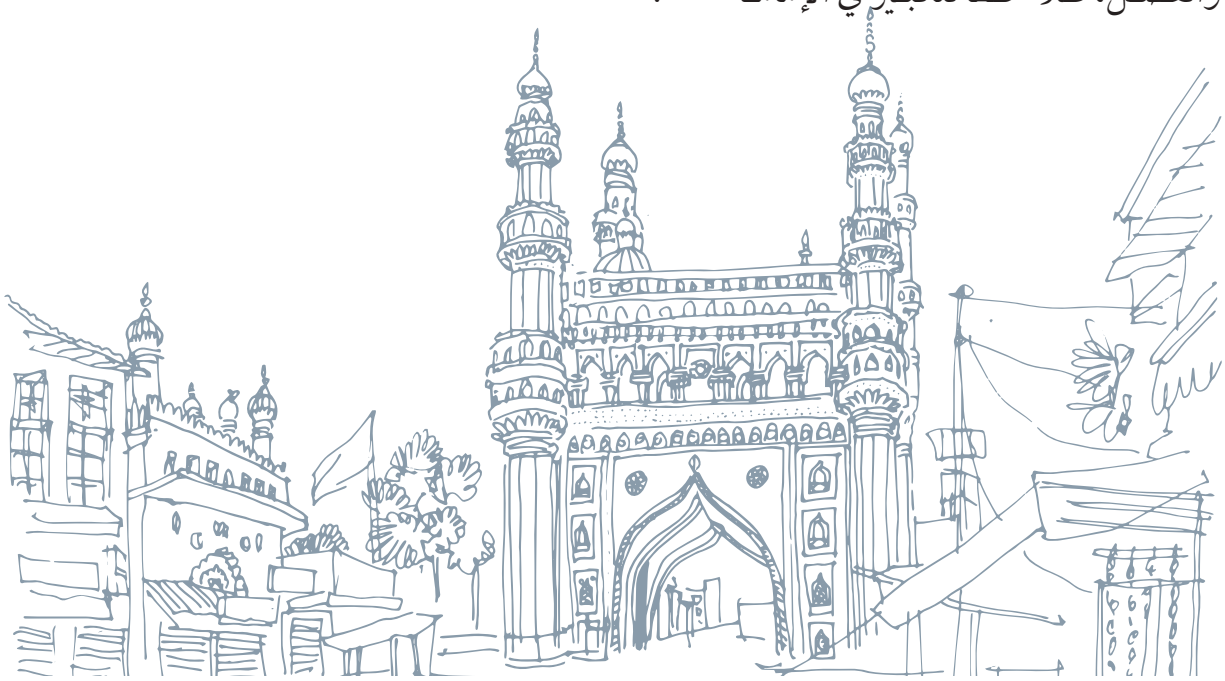

(٤٨٠) رواه البخاريُّ ٤٣٠٢.

(٤٨١) رواه مسلم ٦٧٤.

(٤٨٢) "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال ٢/ ٣٠٧.

(٤٨٣) نفس المصدر.

نشـــــاط (٦) فكر ثم قارن

عـن أبي مسـعود الأنصـاريِّ ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «يـؤمُّ القـومَ أقرؤُهـم لكتـاب الله، فـإن كانـوا في القـراءة سـواءً، فأعلمُهـم بالسُّـنَّة، فـإن كانـوا في السُّـنَّة سـواءً، فأقدمُهـم هجـرةً، فـإن كانـوا في الهجـرة سـواءً، فأقدمُهـم سِـلْمًا، ولا يُؤمَّـنَّ الرجـلُ الرجـلَ في سُـلطانه، ولا يقعُـد في بيتـه عـلى تكرِمتِـه إلا بإذنـه»(٤٨٤)

قـارن بـين حديـث أبي مسـعود الأنصـاري ﷺ وحديـث الـدرس مـن حيـث ضابـط الإمامـة في كلا الحديثين:

وجه المقارنة	حديث الدرس	حديث أبي مسعود الأنصاري
الضابط المأمور به		
البديل عند الاستواء		
شرط لإمامة مخصوصة		

ثانيًا: تعـاون مـع زملائـك في رصـد أوجـه المخالفـة للهـدي المقـرر في الحديثـين في مسـألة الإمامـة، ومـا ينتـج عـن ذلـك مـن مشـكلات في مسـاجدنا اليـوم، مـع بيـان كيفيـة حلهـا مـن خـلال مـا تعلمـت اليـوم.

.....

.....

.....

.....

(٤٨٤) رواه مسلم ٦٧٣.

نشـــاط (٧) تعاون ونفذ

تعاون مع زملائك في تصميم بطاقة دعوية استنادًا إلى الحديث لبيان أهمية تبليغ العلم ونقله وخصوصًا الأهل والأقارب وذوي الأرحام، مع بيان كيفية استغلال مسألة توقير الكبار أثناء الزيارات المنزلية في نشر العلم وتصحيح العبادات.

.....

.....

.....

٥. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث حرص النبيِّ ﷺ على إعداد الدعاة الذين يُبلِّغون رسالة الإسلام علميًّا ونفسيًّا وتربويًّا، ويأمرهم بتبليغ ما تعلَّموه إلى غيرهم، ويخصُّون أهلَهم.

٢. فضل الرحلة في طلب العلم، ولطالما كانت هذه سُنَّةَ المحدِّثين في رحلتهم في أقطار الأرض؛ طلبًا للعلم وعلوِّ السَّند في الحديث.

٣. على الداعية أن يتأسَّى بالنبيِّ ﷺ في إظهار الرحمة بالمدعوِّين والحرص عليهم؛ قال تعالى: لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ [التوبة: ١٢٨].

٤. كان الصحابة ﭫ رضوان الله عليهم ﭬ خيرَ خلق الله بعد النبيِّين والمرسَلين؛ فقد اصطفاهم الله تعالى واختارهم لصُحبة رسوله ﷺ؛ إذ كانوا أصفى الناس فِطرةً، وأزكاهم قلبًا، وأطيبَهم نفسًا، وأصدقَهم قولًا، وأحدَّهم ذهنًا، وأثقبَهم فَهمًا، وأفصحَهم لسانًا، وأوعاهم عقلًا.

٥. عاش الصحابة - رضوان الله عليهم - لدين الله، ونشر رسالته، وإعلاء كلمته، يحرصون على كل كلمة أو لفتة من رسول الله ﷺ ليبلِّغوها إلى العالمين، فأدَّوا الأمانة، ونشروا دين الله تعالى؛ فهم الواسطة بين رسول الله ﷺ وبين أمَّته، ومنهم تلقَّت الأمةُ عنه الشريعة، وقد مدحهم الله كثيرًا في القرآن، وذكر فضائلهم، وأخبر أنه يحبُّهم ورَضِيَ عنهم.

٦. في الحديث ما كان عليه ﷺ من الشَّفقة والاهتمام بأحوال الصلاة وغَيْرِها من أمور الدِّين[٤٨٥].

---

(٤٨٥) "فتح الباري" لابن حجر) ٢/ ١٧٢ .

٧. ينبغي للإنسان أن يُقيم في أهله ما أمكنه، ولا ينبغي أن يغترب عنهم، ولا أن يبتعد عنهم، حتى إن الرسول ﷺ أمر المسافر إذا سافر، وقضى حاجته، أن يرجِع إلى أهله[٤٨٦].

٨. وجوب جميع ما ثَبَت عنه ﷺ في الصلاة؛ لكونها بيانًا لِمُجمَل قوله: «صلُّوا»، وهو أمر قرآنيٌّ يُفيد الوجوب، وبيان المجمَل الواجب واجب كما تقرَّر في الأصول.

٩. الحثُّ على الأذان والجماعة، وتقديم الأكبر في الإمامة إذا استوَوْا في باقي الخصال، وأن متابعة الناس للمؤذِّن، وقولهم كما يقول، مُستَحبَّةٌ، وليست بواجبة؛ إذ لم يرِدْ ذِكْرها في الحديث، والمُقامُ مَقامُ تعليم، لا يجوز تأخيرُ البيان عنه[٤٨٧].

١٠. الحديث استدلَّ به من قال بوجوب الأذان؛ لِما فيه من صيغة الأمر[٤٨٨].

١١. استَدلَّ جماعةٌ بهذا على تفضيل الإمامة على الأذان؛ لأن النبيَّ ﷺ اشترط للإمامة، ولم يَشترِط للأذان، فقال: «يؤذِّن أحدُكم»، وخَصَّ الإمامة بالأكبر.

١٢. توقيرُ الكبير، وإنزالُه منزلةً تَليق به من الأمور المعتبَرة في الشريعة، وهو من مكارم الأخلاق؛ فإن النبيَّ ﷺ جعلَ الإمامة إلى الأكبر سِنًّا إذا تَساوى الناس في مُقوِّمات الإمامة.

١٣. فئة الشباب تحتاج إلى عناية ورعاية خاصَّة في الدعوة، وفي الحديث إشارةٌ إلى فَهم خصائص مرحلة الشباب وحاجاتهم النفسية والوِجدانية، وتوجيهها وتنميتها في الخير، وإلا صارت سلبيَّةً تؤدِّي إلى الشرِّ.

١٤. في الحديث إجازةُ خَبَرِ الواحد، وقِيامُ الحُجَّة به[٤٨٩]، فقد أورده تحت الترجمة: «باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصَّدُوق في الأذان والصَّلاة والصَّوم والفرائض والأحكام»[٤٩٠].

من رقيق الشعر

تَحْيَا الخلائِقُ وَالْغَوِيُّ يَشُدُّها ... نحوَ الضَّلالِ لحَمْأَةٍ وفَسَادِ

يَسْعى بهم أهلُ الدَّهَاءِ بمَكْرِهم ... ليُجَنِّبوهم منهجَ الإرشاد

لا يَفتُرون عن الوسائل للهوى ... مهما رَأَوْا مِن شِدَّةٍ وعِنادِ

حَمَلوا النُّفُوسَ على الغَوايَة والأذى ... وتَعَمَّقُوا في الزَّيْغِ والإفساد

---

(٤٨٦) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين (٤/ ١٤٧).

(٤٨٧) انظر: "الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٢/ ٨٣).

(٤٨٨) "نيل الأوطار" للشوكاني (٢/ ٣٩، ٤٠).

(٤٨٩) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٧٢).

(٤٩٠) صحيح البخاري (٩/ ٨٦).

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الإجابة الصحيحة فيما يلي:

أ. مفرد كلمة «شببة» الواردة في حديث الدرس:

- شبان.
- شباب.

أ. شاب. إجابة صحيحة

ب. الأصل المقدم في الإمامة قوله: ﷺ «يؤمُّ القومَ أقرؤهم» لكن في هذه الواقعة قال ﷺ: «وليؤمّكم أكبركم» قدم السن لأن المخاطَبين كلهم:

- على مستوى واحد في القراءة. إجابة صحيحة
- كبار سن يخشى من تنازعهم.
- لم يتقنوا ما تعلموه بدرجة كافية.

ت. مما يساعد على تطبيق قوله ﷺ: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي» قوله تعالى:

- ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ المائدة:٣.
- ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ النور:٦٣. إجابة صحيحة
- ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾ التوبة:٥.

ث. الزهد في مواضع الرياسة ومواطن الشهرة، مع الحرص على نشر الدين هذه العبارة تمثل:

- موضع قدوة في شخصية الراوي. إجابة صحيحة
- توجيه من التوجيهات النصية الحديث.
- دعوة لتاركي الصلاة والمقصرين فيها.

س٢: أكمل ما يلي:

أ. قال ابن بطَّال رحمه الله: «لا خلافَ بين العلماء أنهم إذا استوَوْا في القراءة والفقه والفضل، فالأسنُّ أَوْلى بالتقديم» الضمير في «إنهم » يعود على .....

ب. في قول ابن الطيب رحمه الله: «صَلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي»، فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب»[٤٩١] الضمير في « أنها» يعود على ..

ت. قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴿٥٦﴾﴾ النور:٥٦ يتناسب مع جملة في الحديث هي« ..... »

(٤٩١) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال ١٠/ ٣٤٥.

ث. من ألفاظ الحديث التي دلت على كون راوي الحديث شابًّا حال تحمله الحديث:

.....

ج. تضمن الحديث أدبًا من آداب طالب العلم هو:

.....

ح. تتضمن الحديث وسيلة من وسائل طلب العلم هي:

.....

س٣: استَدِلَّ من خلال الحديث على وجوب متابعة النبي ﷺ في أمور العبادات.

.....

س٤ من خلال توجيهات الحديث لخِّص أهم ما يتعلق بأمر الشباب.

.....

س٥ استَدِلَّ من خلال الحديث على شفة ورحمة النبي ﷺ بأمته.

.....

س٦: من خلال فهمك للحديث، اكتب فقرة واحدة لكل عنصر مما يلي:

أ. دور الشباب في نشر الدين.

.....

ب. أهمية الرحلة في طلب العلم.

.....

المقرر الثاني:
الحديث الثامن عشر

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

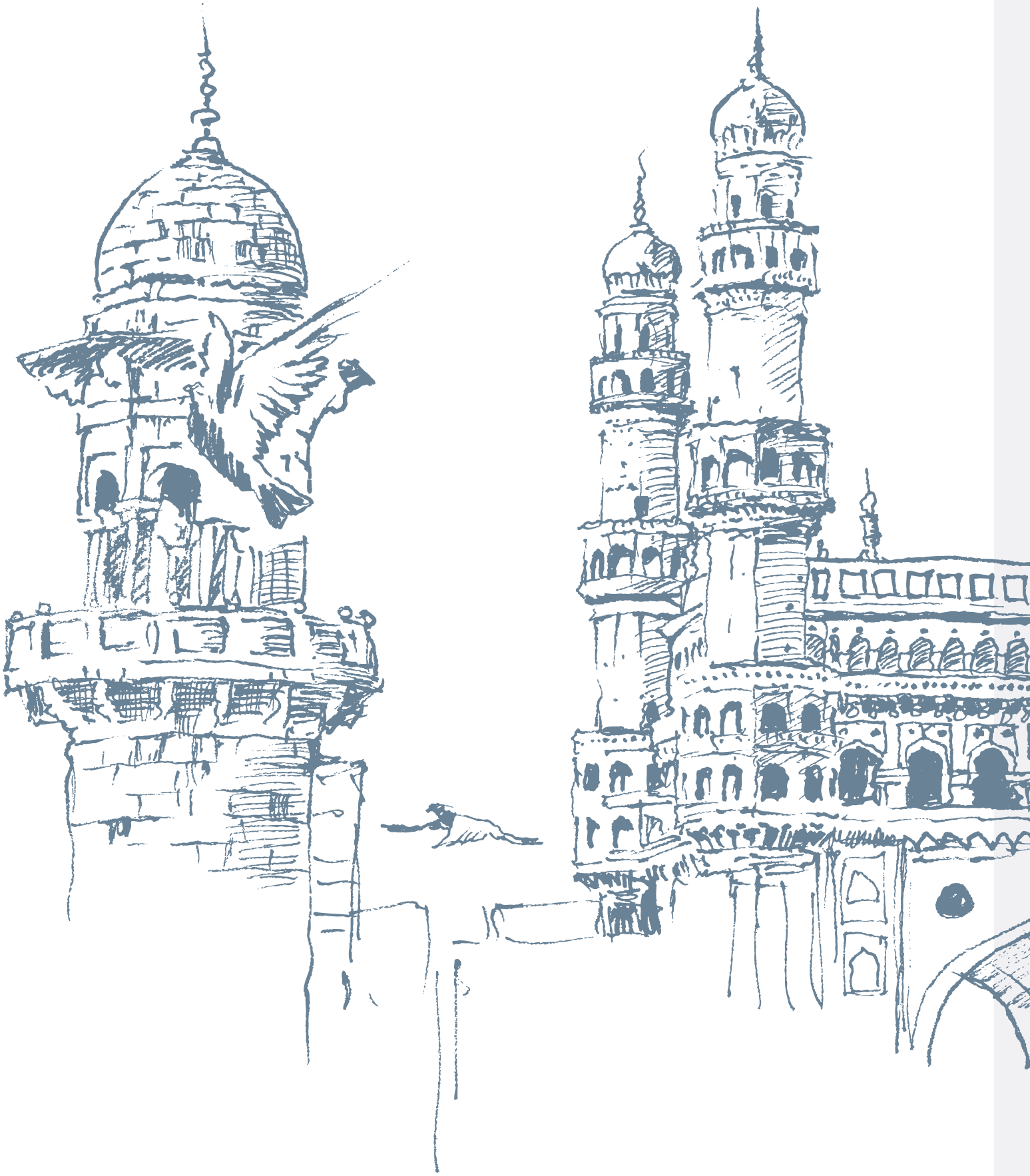

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	رابعًا: كيفيَّةُ الصلاة: [أركان الصلاة]	٤٣	٦٧	٦٨

أركان الصلاة

٤٣-٦٧ عن أبي هُريرة ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَدَخَلَ رَجُلٌ فَصَلَّى، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَرَدَّ وَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ. فَرَجَعَ يُصَلِّي كَمَا صَلَّى، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ». ثَلَاثًا، فَقَالَ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُحْسِنُ غَيْرَهُ فَعَلِّمْنِي، فَقَالَ: إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَكَبِّرْ ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْتَدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وَافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلَاتِكَ كُلِّهَا»

رواه البخاريُّ ٧٥٧ كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلْإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ، ومسلم ٣٩٧ كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ وُجُوبِ قِرَاءَةِ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ، وَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يُحْسِنِ الْفَاتِحَةَ، وَلَا أَمْكَنَهُ تَعَلُّمُهَا قَرَأَ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا.

نشـــــاط (١) فكر ول

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أخي طالب العلم الصلاة أعظمُ عِبادةٍ بَدَنيَّة أمرنا الله تعالى بها، وهيَ أَحَبُّ الأَعمالِ إليه عز وجل، ولها منزلة كبيرة في دين الإسلام، فهي أول ما أوجبه الله من العبادات، كما أنها أول عبادة يُحاسب عليها المسلم يوم القيامة، ومَنْ أقامها فقد أقام الدين، ومن هَدَمَها فقد هدم الدين، وحديث اليوم عمدةٌ في أحاديث الأحكام في باب الصلاة، حيث بيَّن فيه النبي ﷺ أعمال الصلاة وصفتها التي يجب على كل مسلم الإتيان بها.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٣. تُعدِّد أركان الصلاة.
٤. تُمَيِّز بين شروط الصلاة وأركانها وسننها.
٥. تشرح أسباب عدم صحة الصلاة.
٦. تُوضح أهمية الطمأنينة في الصلاة.
٧. تستشعرَ خطورة ترك ركن من أركان الصلاة.
٨. تُصلي كما كان النبي ﷺ يصلي.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

١	تحديد أركان الصلاة وسننها.
٢	بيان متى تصح الصلاة ومتى تبطل؟
٣	اتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة.
٤	أركان قبول العبادة.

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

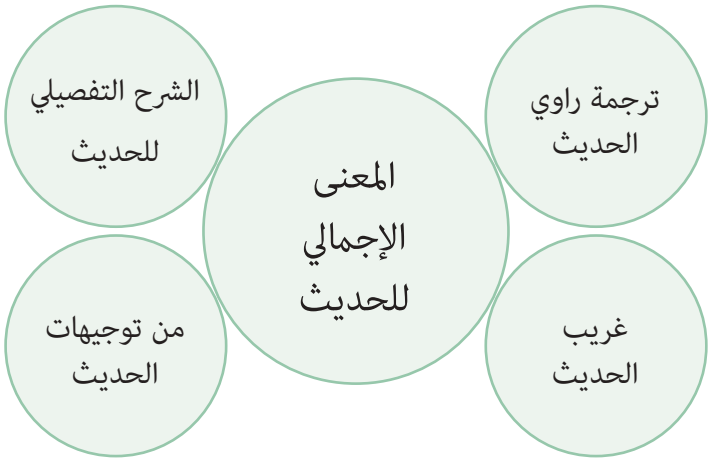

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، وقد مرت بك ترجمته مرارًا.

نشـــــاط (١) فكر ولخص

لخص ما تعرفه عن راوي الحديث من معلومات في البطاقة التالية:

.....

.....

.....

.....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺدخل المسجد فدخل رجلٌ، فصلَّى، فسلَّم على النبيِّ ﷺ، فردَّ وقال: «ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ، فرجَعَ يُصَلِّي كما صَلَّى، ثم جاء، فسلَّمَ على النبيِّ ﷺ، فقال: «ارجِعْ فصَلِّ؛ فإنَّكَ لم تُصَلِّ» ثلاثًا: وهذا دليلٌ على وجوب الإعادة على من أخلَّ بشيء من واجبات الصلاة.

فقال الرجل: والذي بعَثَكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غيرَه، فعَلِّمْني: فأجابه النبيُّ ﷺ وبيَّن له ما تَصِحُّ به صلاته. فقال: «إذا قُمْتَ إلى الصلاةِ فكَبِّرْ»: يدلُّ على أن الشروع في الصلاة لا يكون إلا

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

بالتكبير، وهو فرضٌ بلا خلاف. «ثم اقرَأْ ما تَيسَّرَ معَكَ منَ القرآنِ»: محمولٌ على الفاتحة؛ فإنّها متيسِّرة، أو على ما زاد على الفاتحة بعدها، أو على من عجز عن الفاتحة.

«ثم اركَعْ»: يدلُّ على وجوب الركوع. «حتى تَطمئِنَّ راكعًا»: يدلُّ على وجوب الاطمئنان في الركوع. «ثم ارفَعْ حتى تَعدِل قائمًا»: يدلُّ على وجوب الاعتدال قائمًا بعد الركوع. «ثم اسجُدْ»: يدلُّ على وجوب السجود. «حتى تَطمئِنَّ ساجِدًا»: يدلُّ على وجوب الاطمئنان في السجود. «ثم ارفَعْ حتى تَطمئِنَّ جالسًا»: يدلُّ على وجوب الرفع والجلوس بين السجدتين والاطمئنان في الجلوس. «وافعَلْ ذلك في صلاتِكَ كلِّها»: دليلٌ على وجوب تَكرار هذه الأفعال المذكورة، في كلِّ ركعة.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث عُمدةٌ في أحاديث الأحكام في باب الصلاة؛ وذلك لِما بيَّن فيه النبيُّ ﷺ من أركان الصلاة وواجباتها، وقد اشتُهِر عند العلماء بلقب «حديث المسيءِ صلاتَه»، وقد تناوله الفقهاء بالدراسة الفقهية استدلالًا واستنباطًا، فصار أصلًا لكثير من أحكام الصلاة، وعُمدةَ استنباطاتهم لكثير من أحكامها؛ لاشتماله على وصف كامل لأهم أعمال الصلاة وأركانها؛ فكلُّ عبارة فيه تدلُّ على ركن من أركان الصلاة.

ففي قول النبيِّ ﷺ للرجُل: «ارجع فصلِّ؛ فإنكَ لم تصلِّ» نَفيٌ لصحة صلاته التي صلَّاها؛ فإنها لا تُجزئ ولا تجوز، وإلا لَما أمَرَه النبيُّ ﷺ بالإعادة؛ فالعمل لا يكون مَنفيًّا إلا إذا انتفى شيءٌ من واجباته، فإذا تحقَّقت الواجبات، لم يَصِحَّ نفْيُه بعد ذلك لانتفاء شيء من المستحَبَّات[٤٩٢].

وقد أمره النبيُّ ﷺ بالرجوع لإعادة الصلاة ثلاثَ مرَّات؛ لأن صلاته لم تصحَّ في واحدة منهنَّ، وإنما كان يأمره النبيُّ ﷺ بالإعادة دون أن يُبيِّنَ له الصلاة الصحيحة حتى سأله الرجُل عن ذلك؛ فربما لأن العلم قد تقدَّم بحدود الصلاة وواجباتها ومُبطلاتها، فربما ظنَّ النبيُّ ﷺ أنَّ هذا الرجُل عالمٌ بالصلاة وحدودها، إلا أنه لا يعمَل بعلمه؛ فلهذا أمره النبيُّ ﷺ بالإعادة، فلما حلَف الرجُل له أنه لا يُحسِنُ غيرَ ما يَفعَله، بيَّن له وفسَّر.

وقيل: إنما فعل النبيُّ ﷺ ذلك؛ لأن الرجُل لما رجع إلى إعادة الصلاة فكأنما اغترَّ بما عنده من العلم عن أن يسأل النبيَّ ﷺ، فلهذا سكت النبيُّ ﷺ عن البيان؛ زجْرًا له وتأديبًا، فلما سأل الرجُل وضَّح النبيُّ ﷺ له.

وقيل: إن زيادةَ قَبول المتعلِّم لِما يُلْقى عليه بعد تَكرار فِعله، واستجماع نفْسه، وتوجُّه سؤاله،

---

(٤٩٢) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية ٢٢/ ٥٣٠، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلانِّي ٢/ ١٠٧.

مصلحةٌ مانعةٌ من وجوب المبادرة إلى التعليم؛ فإن فِعل النبيِّ ﷺ ذلك أوقع في نفْس السائل، فلا يُخطئ في ذلك ولا يَنساه أبدًا[٤٩٣].

نشـــــاط (٢) اقرأ وحلل ثم أجب

قال الفُضيل -رحمه الله- في قوله تعالى: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا **الملك:٢**، قال: أَخلَصُه وأَصوَبه. وقال: إنَّ العمل إذا كان خالصًا، ولم يكن صوابًا، لم يُقبَل، وإذا كان صوابًا، ولم يكن خالصًا، لم يُقبَل حتّى يكون خالصًا وصوابًا. قال: والخالصُ إذا كان للهَّ عزَّ وجلَّ، والصَّوابُ إذا كان على السُّنَّة[٤٩٤].

يتضح من قول الفضيل أنه حتى تُقبل العبادةُ لا بد أن يتوفر فيها ركنان.

أولًا: حدِّدِ الركنين ثم صنف النصوص الآتية حسب دلالتها على الركنين ووفق المحددات في الجدول التالي:

قوله تعالى: لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ **الزمر:٦٥**.

قوله تعالى: إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ **الإنسان:٩**.

قول النبي ﷺ: «ارجع فصلِّ؛ فإنك لم تصلِّ».

قول النبي ﷺ: «صلُّوا كما رأيتموني أُصلِّي».

الركنان	دليل كل ركن	الركن الذي أفسده الرجل المسيء لصلاته

(٤٩٣) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطيبي ٣/ ٩٧٧، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن ٣٠/ ٣١٣، و"فتح الباري" لابن حجر ٢/ ٢٨١.

(٤٩٤) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي ١/ ٧٢.

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

كان الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- أحرص الناس على متابعة النبي ﷺ وطاعة أوامره، دلِّلْ على صحة هذا المعنى من خلال إعادة الرجل للصلاة ثلاث مرات:

.....

قول الرجل: والذي بعَثَكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غَيرَه، فعَلِّمْني يدل على أن السبب في عدم إتيانه بالصلاة على الوجه المطلوب الذي كان يريده النبي ﷺ من إعادة الصلاة هو:

.....

وقوله: «إذا قمتَ إلى الصلاة فكبِّر» دليلٌ على أن تكبيرة الإحرام ركنٌ من الأركان لا يجوز تركُه؛ فإن النبيَّ ﷺ إنما أخبر في الحديث بما يجب فحسبُ؛ لأن المقام مَقام تعليم[٤٩٥]. وفيه أن افتتاح الصلاة بغير التكبير من الأذكار لا يصحُّ ولا يُجزئ[٤٩٦].

وقوله: «ثم اقرأ ما تيسَّر من القرآن»: ظاهرُ الحديث أنه على الإطلاق والتخيير، فيجوز أن تقرأ بما شئتَ، وإنْ لم تكنْ فاتحةَ الكتاب، وهذا ليس بصحيح؛ ففي الحديث عن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ[٤٩٧]»؛ ولهذا فالمراد من الحديث فاتحة الكتاب لِمَن أحسنها؛ فإنه لا يُجزئه غيرُها، أو يكون المرادُ بما تيَسَّر، الفاتحةَ؛ لأن الله تعالى قد يسَّرها على ألسنة الناس؛ صغارِهم وكبارهم، ذكورهم وإناثهم، أحرارهم وعبيدهم. أو يُحمَل هذا على ما بعدَ فاتحة الكتاب؛ فإن الرجُل عَلِمَ أن الفاتحةَ ركنٌ، فذكر له النبيُّ ﷺ أن يقرأ ما بعدها بما تيسَّر[٤٩٨].

وقوله: «ثم اركع حتى تطمئنَّ راكعًا»: فيه دليلٌ على إيجاب الطمأنينة في الصلاة؛ فإن النبيَّ ﷺ نفى إجزاء الصلاة بدون طُمأنينة؛ بل نفى عنها مسمَّاها الشرعيَّ، فقال: «لم تُصَلِّ»، وأَمَره بإعادتها، ثم بيَّنها في الحديث مع غيرها من الواجبات؛ كالتكبيرة والركوع والسجود، فدلَّ ذلك على وجوبها[٤٩٩]، وقد روى مسلم عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ

---

(٤٩٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٢).

(٤٩٦) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١١).

(٤٩٧) رواه البخاريُّ (٧٥٦)، ومسلم (٣٩٤).

(٤٩٨) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١٠)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٢)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٢٩).

(٤٩٩) انظر: "إعلام الموقعين عن رب العالمين" لابن القيم (٢/ ٢١٨).

نشـــــاط (٣) تأمل وصنف

يقول: «تِلْكَ صَلَاةُ الْمُنَافِقِ، يَجْلِسُ يَرْقُبُ الشَّمْسَ حَتَّى إِذَا كَانَتْ بَيْنَ قَرْنَيِ الشَّيْطَانِ، قَامَ فَنَقَرَهَا أَرْبَعًا، لَا يَذْكُرُ اللهَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا»(٥٠٠)، والنَّقر: إشارةٌ إلى سرعة الحركات فيها وعدم الطمأنينة.

وقوله: «ثم ارفع حتى تعدلَ قائمًا» دليلٌ على أن الاعتدال من الركوع واستواء الظَّهْر فيه، ركنٌ من الأركان، الذي إنْ فوَّته يكون قد فوَّت أصلًا من أصل الصلاة؛ فإن الرجُلَ لم يترُكْ ركنًا من الأركان كالركوع والسجود؛ وإنما ضيَّع الطمأنينةَ والاعتدالَ، فعُلم أن تركهما مُضيِّع للصلاة، وأن السجود من وَضْع الركوع لا يجوز(٥٠١).

وقوله: «ثم اسجُد حتى تطمئنَّ ساجدًا، ثم ارفعْ حتى تطمئنَّ جالسًا» يُفيد ما أفاده ما قبْلَه من أن الطمأنينة ركنٌ من الأركان في كل الصلاة؛ في القيام، والركوع، والرفع منه، والسجود، والرفع منه، وغير ذلك.

وقوله: «وافعَلْ ذلك في صلاتكَ كلها»؛ أي: يصنع في كل ركعة كما صنع في تلك الركعة. وفيه دليلٌ على أن عليه أن يقرأ الفاتحة في كل ركعة من الصلاة(٥٠٢)، وهذا فِعْله ﷺ؛ فعن أبي قتادة رضي الله عنه: «أن النبيَّ ﷺ كان يقرأ في الظُّهر في الأُولَيَيْنِ بأمِّ الكتابِ وسُورتَيْنِ، وفي الركعتَين الأُخْرَيَيْنِ بأمِّ الكتاب»(٥٠٣).

وهذا الحديث إنما ذكَر النبيُّ ﷺ فيه الواجباتِ فحسبُ؛ فذكر تكبيرةَ الإحرام، وقراءةَ القرآن، والركوعَ، والطمأنينةَ فيه، والرفعَ من الركوع، والاعتدالَ فيه، والسجودَ...، وقد ترك الحديث ذِكْرَ كثيرٍ من الواجبات كذلك؛ كالنيَّة، والتشهُّد، والتسليم، وغير ذلك؛ وهذا لأن الرجُل قد عَلِمَ تلك الأمور، وإنما غابت عنه أشياءُ أخرى، فدلَّه النبيُّ ﷺ على فِعلها(٥٠٤).

---

(٥٠٠) رواه مسلم (٦٢٢).

(٥٠١) انظر: "تحفة الأحوذي" للمباركفوري (٢/ ١١١).

(٥٠٢) انظر: "معالم السنن" للخطَّابي (١/ ٢١١).

(٥٠٣) رواه البخاريُّ (٧٧٦)، ومسلم (٤٥١).

(٥٠٤) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٧).

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

نشـــــاط (٥) استوعب ثم لخص

بعدما وصلتَ لنهاية قراءتك للشرح التفصيلي، سجل أركان الصلاة التي لا تتم الصلاة إلا بها في المخطط التالي:

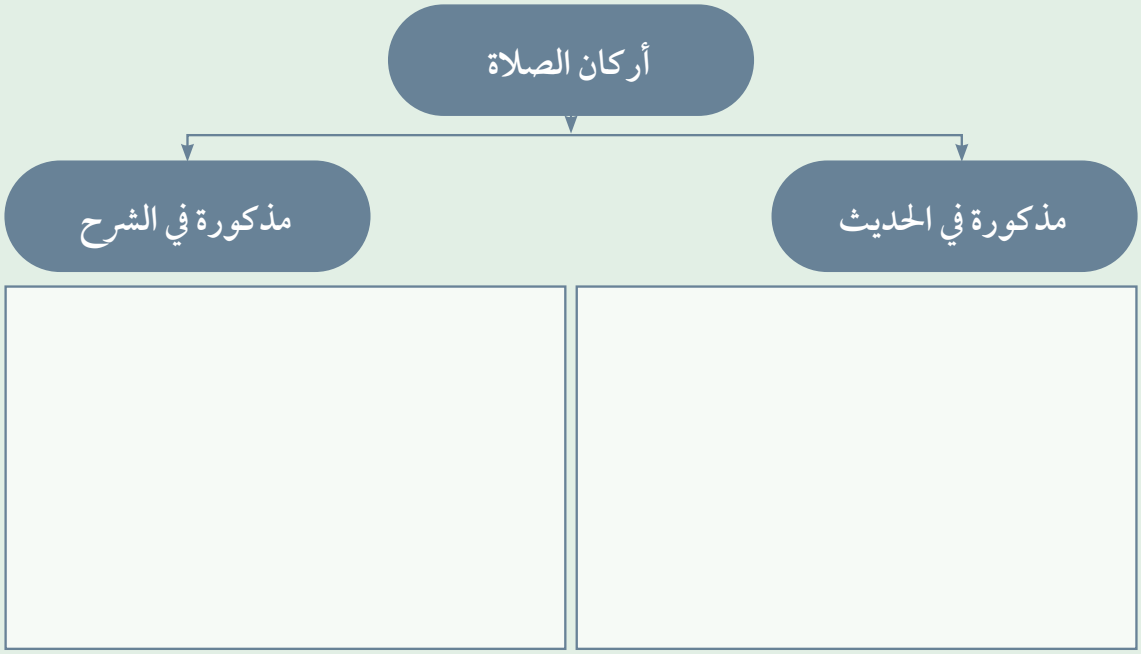

نشـــــاط (٦) تأمل وصنف

كلما كانت الصلاة على هدي النبي صلى الله عليه وسلم في أركانها وشروطها وسننها وآدابها كانت أكثر ثوابًا وأدعى للقبول.

صنف أفعال الصلاة الآتية وفقًا للمحددات التي في الجدول التالي بوضع نجمة تحت التصنيف المناسب:

الفعل	شرط	ركن	سنة
والالتفات يمينًا عند التسليمة الأولى.			
تكبيرة الإحرام.			
استقبال القبلة.			
الرُّكوع، والرَّفع منه والاعتدال قائمًا.			

السُّجود على الأعضاء السَّبعة: الجبهة، وباطن الكفَّين، والرُّكبتين، وأطراف أصابع القدمين.			
التَّرتيب بين الأركان.			
الاستفتاح قول أحد أدعية الاستفتاح الواردة عن النبي ﷺ.			
النَّظر إلى موضع السُّجود.			
الطُّمأنينة في جميع الأركان.			
الصلاة قبل دخول الوقت.			

٤. أحاديث للمدارسة:

هذا الحديث قرَّر وجوب اتباع الهدي النبوي في العبادات، فهي توقيفية لا يصح فيها اجتهاد ولا تغيير بل الواجب في الاتباع، ويوضح أن الطمأنينةَ والخشوعَ ركنٌ في الصلاة لا تصح بدونه وقد يغفل عنه الكثير، وأما الركنُ الأعظم في الصلاة والتي لا تصح الصلاة بدونه فهو قراءة الفاتحة، فورد فيما رواه أبو هريرة ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَنْ صلَّى صلاةً لم يَقرَأْ فيها بأُمِّ القُرآنِ»؛ أي: من صلَّى ركعة لم يقرأ فيها بالفاتحة. «فهي خِدَاجٌ – ثلاثًا – غيرُ تَمامٍ»؛ أي: ناقصة فاسدة لا نَفْعَ فيها.

فقيلَ لأبي هُرَيْرةَ: إنَّا نكونُ وَرَاءَ الإمام؟، فقال: اقرَأْ بها في نَفْسِكَ: وهذا دليلٌ على أن قراءة الفاتحة فرضٌ على الإمامِ والمأمومِ والمنفَرِد على حدٍّ سواءٍ.

قال أبو هريرة: فإنِّي سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «قال اللهُ تعالى: قَسَمْتُ الصلاةَ بَيْني وبينَ عَبْدي نِصفَيْنِ، ولعَبْدِي ما سَأَلَ»؛ أي: قَسمتُ القراءة؛ فالمقصود بالصلاة هنا القراءة؛ باعتبار القراءة جزءًا من أعظم أجزاء الصلاة. «فإذا قال العبدُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، قال الله تعالى: حَمِدني عبدي، وإذا قال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، قال الله تعالى: أثنى عليَّ عبدي، وإذا قال: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾، قال: مجَّدني عبدي»: الحمد والثناء والتمجيد ألفاظٌ متقاربةٌ في المعنى، يُعبَّر بكلِّ واحدٍ منها عن الآخر؛ بَيْدَ أنَّ الله تعالى خصَّ كلَّ واحدٍ بما يخصُّه ويَليق به. «فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾»؛ أي: نخضع ونتذلَّل لك وحدَك. ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ أي: نسألك وحدَك العَون. «قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل». كافأه ربُّه وجزاه، وأظهر عَظَمته ببيان قدرته على تحقيق سُؤْلِه. «فإذا قال: ﴿ٱهْدِنَا﴾»: أَرْشِدْنا وثبِّتْنا على الهداية. ﴿ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾» الذي لا اعوجاج فيه. ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾: وهم الأنبياء وأتباعهم من الصدِّيقين والشهداء والصالحين. ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾»: هم اليهود. ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾: هم النصارى.

«قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل»؛ أي: يستجيب الله تعالى له، ويُعطيه سؤاله.

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

٥. من توجيهات الحديث:

١. تكرَّر من الفقهاء الاستدلالُ على وجوب ما ذُكر في الحديث، وعدم وجوب ما لم يُذكَر فيه، فأما وُجوبُ ما ذُكِرَ فيه، فلِتَعلُّق الأمر به، وأما عدم وجوب غيره، فليس ذلك لمجرَّد كونِ الأصل عدمَ الوجوب؛ بل لأمر زائدٍ على ذلك، وهو أن الموضع موضعُ تعليم، وبيان للجاهل، وتعريف لواجبات الصلاة، وذلك يقتضي انحصار الواجبات فيما ذُكر[٥٠٥].

٢. من أَخَلَّ ببعضِ واجبات الصلاة لا تَصِحُّ صلاته، ولا يُسمَّى مُصلِّيًا؛ بل يُقال: لم تُصَلِّ، وتجب عليه إعادة الصلاة[٥٠٦].

٣. القيام في الصّلاة ليس مقصودًا لذاته؛ وإنّما يُقصَد للقراءة فيه[٥٠٧].

٤. قوله: «اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ» محمولٌ على الفاتحة؛ فإنّها متيسِّرة، أو على ما زاد على الفاتحة بعدها، أو على من عَجَز عن الفاتحة[٥٠٨] والصّحيحُ الّذي عليه جمهورُ العلماء من السَّلف والخَلَف وجوبُ الفاتحة في كلِّ ركعة؛ لقوله ﷺ للأعرابيِّ: «ثم افعل ذلك في صلاتك كُلِّهَا»[٥٠٩].

٥. في الحديث دليلٌ على وجوب الاعتدال عن الرّكوع والجلوس بين السَّجدتين، ووجوب الطّمأنينة في الرّكوع والسّجود والجلوس بين السّجدتين، وهذا مذهب الجمهور[٥١٠].

٦. التّعوُّذ، ودعاء الافتتاح، ورفع اليدين في تكبيرة الإحرام، ووضع اليد اليمنى على اليسرى، وتكبيرات الانتقالات، وتسبيحات الرّكوع والسّجود، وهيئات الجلوس، ووضع اليد على الفخذ - ليس بواجب[٥١١].

٧. في الحديث الحرص على دعوة وتعليم الناس الذين لا يؤدُّون صلاتهم صحيحة، حيث يُخشى عليهم ألَّا يكون لهم منها إلا التَّعَب والقيام والجلوس[٥١٢].

٨. في الحديث الرّفقُ بالمتعلِّم والجاهل، ومُلاطفتُه، وإيضاح المسألة، وتلخيص المقاصد، والاقتصار في حقِّه على المهمِّ دون المكمِّلات الّتي لا يَحتمِل حاله حِفْظَها والقيامَ بها.

---

(٥٠٥) "إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام" لابن دقيق العيد (ص ١٦٦).

(٥٠٦) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٨، ١٠٩).

(٥٠٧) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٢٨٠، ٢٨١).

(٥٠٨) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٣).

(٥٠٩) نفس المصدر.

(٥١٠) نفس المصدر.

(٥١١) نفس المصدر.

(٥١٢) نفس المصدر. (٤/ ١٠٨، ١٠٩).

٩. الرفق في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكَر؛ فإن النبيَّ ﷺ أمره بالإعادة ولم يعنِّفْه، فلمَّا أخبره أنه لا يَعلَم، علَّمه، فما نهَرَه ولا شدَّد عليه في الإجابة[٥١٣].

١٠. من التواصي بالحقِّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنبيهُ الجاهلين وتعليمهم؛ عن زيد بن وهب قال: رَأَى حُذَيْفَةُ رَجُلًا لَا يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، قَالَ: مَا صَلَّيْتَ، وَلَوْ مُتَّ، مُتَّ عَلَى غَيْرِ الفِطْرَةِ الَّتِي فَطَرَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ عَلَيْهَا[٥١٤].

١١. في الحديث جلوسُ الإمام في المسجد، وجُلوسُ أصحابه معه، وفيه التّسليم للعالِم، والانقيادُ له، والاعتراف بالتّقصير، والتّصريحُ بحُكم البشريّة في جواز الخطأ[٥١٥].

١٢. إذا سُئل المفتي عن شيء، وكان هناك شيءٌ آخَرُ يحتاج إليه السّائل، ولم يسأله عنه، يُستحبُّ له أن يَذكُره له، ويكون هذا من النّصيحة، لا من الكلام فيما لا يَعني[٥١٦].

١٣. في الحديث استحبابُ السّلام عند اللّقاء، ووجوب ردِّه، وأنّه يُستحبُّ تكراره إذا تكرَّر اللّقاء وإن قَرُبَ العهد، وأنّه يجب ردُّه في كلِّ مرَّةٍ، وأنَّ صيغة الجواب: وعليكم السّلام، أو وعليك بالواو، وهذه الواو مستحبَّة عند الجمهور[٥١٧].

١٤. في الحديث تأخيرُ البيان في المجلِس للمصلحة[٥١٨].

١٥. في الحديث أفعالُ الجاهل في العبادات على غير عِلْم لا يُتقرَّب بها ولا تُجزئ[٥١٩].

١٦. الشرع لا يَلزم قبل العلم به، والواجبات يسقُط تداركها بالجهل إن خرج وقتُها ما لم يفرِّط الجاهل؛ فإن النبيَّ ﷺ لم يأمُر الرجُلَ بإعادة ما مضى من الصلوات؛ وإنما أَمَره بإعادة تلك الصلاة؛ لأن وقتَها لم يخرج، ويسهُل إعادتها[٥٢٠].

١٧. في الحديث حُسْنُ خُلُقه ﷺ ولُطْفُ مُعاشرته.

١٨. حُسْن النِّيَّة والاجتهاد في العمل لا يجعله صحيحًا ما لم يكن مُوافِقًا لسُنَّة النبيِّ ﷺ، مهما كان اجتهاد صاحبه وحرصه على الخير.

---

(٥١٣) "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٢/ ٢٨٤).

(٥١٤) رواه البخاريُّ) ٧٩١ .

(٥١٥) "فتح الباري" لابن حجر) ٢/ ٢٨٠ ، ٢٨١ .)

(٥١٦) "شرح النووي على مسلم" (٤/ ١٠٨ ، ١٠٩ .

(٥١٧) نفس المصدر.

(٥١٨) "فتح الباري" (٢/ ٢٨١).

(٥١٩) "إكمال المعلم) ٢/ ٢٨٣).

(٥٢٠) انظر: "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (٢١/ ٤٣٠)، و"شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ٣٨٨).

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

١٩. يجب على المسلم تعلُّم العلم الشرعيِّ الذي به تصحُّ عباداته؛ حتى لا تبطل عباداته فربما ذهب عمله هباء منثورًا دون أن يدريَ، وهو يحسب أنه يُحسِن صُنعًا.

٢٠. مَن دخل المسجد وفيه قومٌ جُلوس؛ فإنه يُصلِّي تحيةَ المسجد أولًا، ثم يُسَلِّمُ على الجالسين(٥٢١).

من رقيق الشعر

وكم من مُصلٍّ ما له من صلاتِه ... سوى رُؤْيةِ الْمِحْرَابِ وَالخَفْضِ والرَّفْعِ

يَرى شَخْصَهُ فَوْقَ الحَصِيرةِ قَائمًا ... وَهِمَّتُه في السُّوقِ فِي الأَخْذِ وَالدَّفْعِ

***

تُصَلِّي بلا قَلْبٍ صَلاةً بِمِثْلِهَا ... يَكُونُ الفَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ

فوَيْلَكَ تَدْرِي مَن تُناجِيهِ مُعْرِضًا ... وبَيْنَ يَدَيْ مَنْ تَنْحَنِي غَيْرَ مُخْبِتِ

تُخَاطِبُهُ إيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا ... عَلَى غَيْرِهِ فيهَا لِغَيْرِ ضَرُورَةِ

ولو رَدَّ مَن نَاجَاكَ لِلغَيْرِ طَرْفَهُ ... تَمَيَّزْتَ مِن غيظٍ عليهِ وَغَيْرَةِ

(٥٢١) "فتح الباري" لابن رجب (٧/ ١٦٩).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. اسم راوي الحديث عبد الرحمن بن صخر. ☑

ب. اتباع السنة لا أثر له في قبول الصلاة. ☒

ت. قوله ﷺ: «ارجع فصل»: أمر يقتضي إعادة الصلاة. ☑

ث. قوله ﷺ: «فإنك لم تصل»: يقتضي نفي وقوع الصلاة. ☒

ج. قراءة الفاتحة سنة من سنن الصلاة. ☒

ح. من شروط الصلاة استقبال القبلة. ☑

خ. من أركان الصلاة الاعتدال بعد الركوع. ☑

د. من أركان قبول العبادات معرفة أحكامها الفقهية. ☒

ذ. الحديث يُرشدنا إلى أن أفعالُ الجاهل في العبادات على غير عِلْم لا تُقبل. ☑

س٢: اختر الصَّوابَ مما يلي:

أولًا: قول النبي ﷺ «فإنَّكَ لم تُصلِّ» بيان بأن الرجل:

أ. لم يقم بأعمال الصلاة.

ب. لم تُقبل منه أعمال الصلاة. إجابة صحيحة

ت. لم يعرف أنه يجب عليه الصلاة.

ثانيًا: قول النبي ﷺ «ثم افعل ذلك في صلاتك كلّها» يقتضي تكرار الأفعال في:

أ. أولى ركعات الصلاة.

ب. الصلاة التي أساءها.

ت. فيما يستقبله من الصلوات. إجابة صحيحة

خامسًا: قول الرجل: والذي بعَثَكَ بالحقِّ ما أُحسِنُ غَيرَه دليل على:

أ. عدم تعمد إساءته للصلاة. إجابة صحيحة

ب. عدم تقديره لليمين.

ت. عدم فهمه مراد النبي ﷺ.

المقرر الثاني: الحديث الثامن عشر

س٢: حدد سبب عدم صحة الصلاة في المواقف التالية:

الموقف	السبب
ألقى رجل السلام على المصلي فرد عليه أثناء الصلاة.	
انكشفت عورة الرجل أثناء صلاته.	
أخرج رجل ريحًا أثناء صلاته فأكمل الصلاة.	
عطش صبي أثناء صلاته فشرب.	
ركع خلف الإمام ولم يكبر تكبيرة الإحرام.	
صلى الظهر قبل الزوال.	
سجد من وضع الركوع.	
انصرف من الصلاة دون تسليم.	

س٣ اذكر أركان الصلاة مرتبة حسب ورودها في الحديث.

.....

.....

.....

س٤ بيِّن أهمية الأمر والمعروف في إصلاح العبادات من خلال الحديث.

.....

.....

س٥ اذكر ثلاثة أحكام فقهية مستنبطة من الحديث.

.....

.....

س٦: اكتب فقرة واحدة تُبين فيها أهمية الطمأنينة في الصلاة.

.....

.....

المقرر الثاني:
الحديث التاسع عشر

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

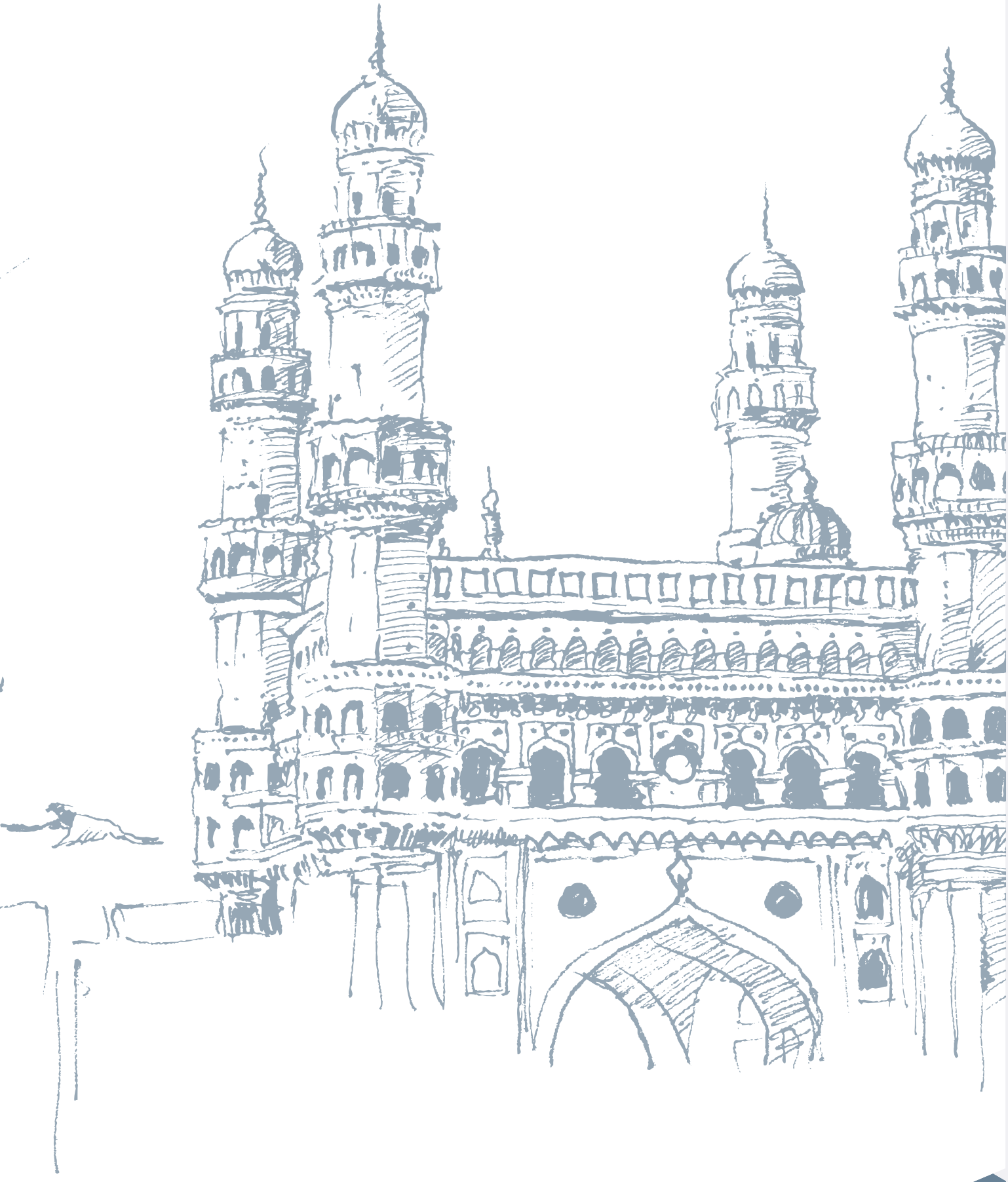

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [صلاة الجماعة]	٤٤	٦٩	٧٠

صلاة الجماعة

٤٤-٦٩ عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً».

رواه البخاريُّ ٦٤٥ كِتَابُ الأَذَانِ، بَابُ فَضْلِ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ وَكَانَ الأَسْوَدُ: «إِذَا فَاتَتْهُ الجَمَاعَةُ ذَهَبَ إِلَى مَسْجِدٍ آخَرَ» وَجَاءَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: «إِلَى مَسْجِدٍ قَدْ صُلِّيَ فِيهِ، فَأَذَّنَ وَأَقَامَ وَصَلَّى جَمَاعَةً»، ومسلم ٦٥٠ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةَ، بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، وَبَيَانِ التَّشْدِيدِ فِي التَّخَلُّفِ عَنْهَا.

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

التجار ورجال الأعمال الدنيوية يبحثون عن الصفقات الأكثر رِبحًا، فالمسلم أولى بذلك في أمور الآخرة، لا ينشغل بالمفضول عن الفاضل بل يسعى للأعمال الأكثر أجرًا وأعظم أثرًا، فعليه أن يحرص على ما شرعه الله تعالى ورغَّب فيه من لزوم الجماعة، فقد شَرَع الله تعالى للمسلمين الاجتماع في أوقات معلومة، منها ما هو في اليوم والليلة كالصلوات الخمس، ومنها ما هو في الأسبوع، وهو صلاة الجمعة، ومنها ما هو في السنة وهو صلاة العيدين، والوقوف بعرفة للحجَّاج.

فما شرعه الله تعالى للمسلمين من الاجتماع هو عبادة لله تعالى، منه ما هو واجب، ومنه ما هو مُستحبٌّ؛ فالتعبُّد لله تعالى بهذا الاجتماع يكون استجابةً لله تعالى والرسول ﷺ، وطلبًا للأجر والثواب ورضا الله تعالى، وخوفًا من عقابه، وحديث اليوم يقدم لك أخي طالب العلم نموذجًا لاجتماع المسلمين في الصلوات وما يترتب على ذلك من مضاعفة للأجر.

٢. الأهداف الإجرائية:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُبين فضل صلاة الجماعة.
٥. تُعدِّد أسباب تفضيل صلاة الجماعة.
٦. تُبيِّن حكم صلاة الجماعة.
٧. تستشعرَ فضيلة صلاة الجماعة.
٨. تُحافظ على صلاة الجماعة.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

فضل صلاة الجماعة	الجمع بين روايات الحديث	حكم صلاة الجماعة	أسباب فضل صلاة الجماعة

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

٤. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَم وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايَعَ تحت الشجرة، وأُمُّهُ وأُمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرينَ بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابن عُمَرَ ألفان وستُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمُكَرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحدٍ وثمانين حديثًا، ومسلمٌ بِوَاحِدٍ وثلاثين»(٥٢٢)، تُوفِّي سنة ٧٤(٥٢٣).

نشـــاط (١)

مرت بك ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كثيرًا، قم بسرد ما تعرفه عنه في المخطط التالي:

ما يتعلق بفقهه وروايته للحديث	ما يتعلق باجتهاده في العبادة

(٥٢٢) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

(٥٢٣) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

٥. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
١	الفذُّ	المنفردُ، وقد فذَّ الرجلُ عن أصحابه؛ إذا شذَّ عنهم وبقي فرْدًا». (٥٢٤)

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي ابنُ عمرَ رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال: «صلاةُ الجماعةِ»؛ أي: صلاة المرء في جماعة، وأقلُّ الجماعة الإمام والمأموم. «أفضَلُ من صلاةِ الفَذِّ بسَبعٍ وعشرينَ دَرجةً»؛ أي: إنَّ صلاة الجماعة تُساوي صلاة المنفرِد، وتَزيد عليها سبعًا وعشرين درجةً، فيكون لمصلّي الجماعة ثوابُ ثمانٍ وعشرين من صلاة المنفرِد.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانٌ لفضل صلاة الجماعة، وما فيها من الثواب والبركة؛ فإنها تَزيد على ثواب صلاة الرجُل منفردًا سبعًا وعشرين درجةً.

قوله: «صلاةُ الجماعةِ»؛ أي: صلاة المرء في جماعة، وأقلُّ الجماعة الإمام والمأموم.

قوله: «أفضَلُ من صلاةِ الفَذِّ بسَبعٍ وعشرينَ دَرجةً»؛ أي: إنَّ صلاة الجماعة تساوي صلاة المنفرِد، وتَزيد عليها سبعًا وعشرين درجةً، فيكون لمصلّي الجماعة ثوابُ ثمانٍ وعشرين من صلاة المنفرِد.

وقد حاول بعضُ العلماء بيانَ بعض تلك الدرجات، والأوجه التي تَفضُل بها الجماعةُ على صلاة الفرد، فذكروا أن منها ما ورد في السُّنَّة؛ كإجابة المؤذِّن، والتبكير إليها في أوَّل الوقت، والمشي إلى المسجد بسَكينة، ودخول المسجد داعيًا، وتحيَّة المسجد، وانتظار الجماعة، والدعاء بين الأذانِ والإقامة، وتسوية الصفوف، والتأمين خلفَ الإمام (٥٢٥).

---

(٥٢٤) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٣/ ٤٢٢: "الفَذُّ: الواحد، وقد فذَّ الرجلُ عن أصحابه؛ إذا شذَّ عنهم وبقي فرْدًا".

(٥٢٥) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطّال ٢/ ٢٧٤، و"فتح الباري" لابن حجر ٢/ ١٣٣.

نشـــــاط (٢) فكر وتأمل ثم استدل

أولًا: استدل على كل وجه من أوجه تفضيل صلاة الجماعة مما سبق في الفقرة بدليل مما تحفظه:

الوجه	الدليل
إجابة المؤذِّن.	
التبكير إليها في أوَّل الوقت.	
المشيِ إلى المسجد بسَكينةٍ.	
دخول المسجد داعيًا.	
انتظار الجماعة.	
الدعاء بين الأذان والإقامة.	
التأمين خلفَ الإمام.	

نشـــــاط (٣) تأمل ثم اكتب

في اجتماع المسلمين على شعائر الإسلام إظهار قيم المساواة، وتحطيم الفوارق الاجتماعية؛ حيث يجتمع الغنيُّ بجوار الفقير، والحاكم بجوار المحكوم، والقويُّ بجوار الضعيف، والكبير بجوار الصغير.

في ضوء هذه العبارة، سلط الضوء على الأثر الإيجابي لصلاة الجماعة على العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

.....

.....

.....

.....

وقد وردت أحاديثُ صحيحةٌ فيها أن صلاة الجماعة تَفضُلُ صلاةَ الفذِّ بخَمْسٍ وعشرين درجةً، لا بسَبْعٍ وعشرين؛ فمنها ما رواه أبو هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة الرجُل في

الجماعة تَضعُف على صلاته في بيته، وفي سُوقه، خَمْسًا وعشرين ضِعفًا؛ وذلك أنه إذا توضَّأ فأحسَنَ الوضوء، ثم خرج إلى المسجد، لا يُخرجه إلا الصلاة، لم يَخْطُ خُطوةً، إلا رُفِعَت له بها درجة، وحُطَّ عنه بها خطيئة، فإذا صلَّى، لم تَزَل الملائكة تُصلِّي عليه ما دام في مُصلَّاه: اللهمَّ صَلِّ عليه، اللهم ارحمه، ولا يزال أحدُكم في صلاة ما انتظر الصلاةَ[٥٢٦]».

واختلف العلماء في الجمع بين العدَدَيْنِ على أقوال مختلفة؛ فقيل: إنَّ قومًا مُعيَّنين خوطبوا بكونها في حقِّهم تَزيد على الفذِّ خمسًا وعشرين، ولغيرهم سبعًا وعشرين، وقيل: إن الفضلَ الزائدَ للفَضل في الجماعة؛ فإن كانت جماعةً قليلةً كانت الزيادةُ خمسًا وعشرين، وإن كانت كثيرةً فسَبعًا وعشرين، وقيل: إن ذلك راجعٌ لأحوال المصلِّي؛ فإن كان في غاية من التحفُّظ من كمال الطهارة والخشوع ونحو ذلك، كانت تَفضُل صلاةَ الفرد سبعًا وعشرين درجةً، وإلا فخَمْسًا وعشرين، وقيل: السَّبع مختصٌّ بالعشاء والفجر، والخمس بغيرها، وقيل: السبع للجهرية، والخمس للسرِّية، وقيل: إن الحديث الذي فيه الخمس والعشرون هو السابق زمانًا؛ لأن الزيادة في الفضل ينبغي أن تكون آخِرَ الأمرينِ؛ فإن الله سبحانه يَزيد عباده من فضله، ولا يَنقُصهم من الموعود شيئًا، فالنبيُّ ﷺ حثَّ المؤمنين بما ذكَر من الفضيلة على صلاة الجماعة في حديث أبي هريرة ﷺ على ما تبيَّنَ له من أمر الله، ثم رأى أن الله تعالى مَنَّ عليه وعلى أمَّته بالزيادة على الموعود، وذلك بجزأينِ على ما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما، فبشَّرهم به، وحثَّهم عليه[٥٢٧].

على أن النبيَّ ﷺ قد بشَّر مَن عجَزَ عن الجماعة لعُذرٍ من مرض أو نحوه أنَّ له مثلَ أجْره وهو سليمٌ صحيحٌ؛ فعن أبي موسى الأشعريِّ ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «إذا مرِضَ العبدُ، أو سافَرَ، كُتِبَ له مِثلُ ما كان يعمَلُ مُقيمًا صحيحًا»[٥٢٨].

(٥٢٦) رواه البخاريُّ (٦٤٧)، ومسلم (٦٤٩).

(٥٢٧) انظر: "المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي (٣/ ١٨)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (١/ ٢٨٤)، و"فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٣٢).

(٥٢٨) رواه البخاريُّ (٢٩٩٦).

نشـــــاط (٥) تأمل ثم اكتب

عن أبي سعيد الخُدريِّ ﷺ، أنه سمع النبيَّ ﷺ يقول: «صلاة الجماعة تَفضُلُ صلاةَ الفذِّ بخمسٍ وعشرين درجة»[٥٢٩].

كيف الجمع بين حديث الدرس الذي فيه فضل صلاة الجماعة بسبع وعشرين درجة، وهذا الحديث الذي فيه أن صلاة الجماعة بخمسٍ وعشرين درجة.

كلام العلماء في الجمع بين ذلك:

.....

.....

.....

.....

وقد أفاد الحديثُ أن صلاة الجماعة ليست فرضًا على الأعيان؛ لكونه ﷺ فاضَلَ بينَها وبين صلاة الفذِّ؛ فسمَّى صلاةَ الفذِّ صلاةً، واعتبَرها، وجعل لها فضلًا، وإن كانت مفضولةً، فإذا جازت صلاة الفَرْد وحدَه، بطَل أن يكون شهود صلاة الجماعة فرضًا[٥٣٠].

(٥٢٩) رواه البخاريُّ (٦٤٦).

(٥٣٠) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٢/ ٢٧٢)، و"الاستذكار" لابن عبد البر (٢/ ١٣٦).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

نشـــاط (٦)

تعاون مع ثلاثة من زملائك في جمع فقهاء المذاهب الأربعة المعتمدة في حكم صلاة الجماعة.

المذهب الحنفي:

.....

.....

المذهب المالكي:

.....

.....

المذهب الشافعي:

.....

.....

المذهب الحنبلي:

.....

.....

٨. أحاديث للمدارسة:

- إذا كان هذا الحديث يتكلم عن الجماعة في الصلوات الخمس المفروضات، فهناك حديث آخر يتسق معه في الحث وبيان فضل صلاة جماعة هي أكثر جمعًا للمسلمين ألا وهي صلاة الجمعة والتي شدَّدَ النبي على شهودها والتحذير والنكير على من تخلف عنها، فعن عن ابن عمرَ وأبي هُريرةَ رضي الله عنهما، أنهما سَمعا رسولَ الله ﷺ يقولُ على أعوادِ مِنْبَرِه: «لَيَنْتَهِيَنَّ أقْوامٌ عن وَدْعِهِمُ الجُمُعاتِ، أو لَيَخْتِمَنَّ اللهُ على قُلوبِهِم، ثم لَيَكونُنَّ من الغافِلِينَ»(٥٣١).
- ففي هذا الحديث بيانٌ لوجوب الجُمُعةِ، والتحذير من تركها، وبيان عقوبة المتهاوِن في حضورها؛ فإنَّ الجُمُعةَ فرضُ عَين على المسلمين جميعًا، وقد نقَل الإجماعَ على ذلك بعضُ

(٥٣١) رواه مسلم (٨٦٥).

أهل العلم؛ كابن المنذر[٥٣٢]، وابن القطَّان[٥٣٣] -رحمهما الله، وقد شذَّ بعضُ العلماء، فزَعَمَ أنها فرضٌ على الكفاية، ونُقل عن الشافعيِّ حكايةُ ذلك، ولا يصِحُّ ذلك عنه[٥٣٤]. وقال أصحابه: لا تحِلُّ حكاية ذلك عنه. ووجهُ الدلالة من الحديث على الوجوب هو الوعيدُ الشديدُ؛ فإنَّ العقاب، والوعيد، والطَّبْعَ، والخَتْمَ، إنما يكون على الكبائر[٥٣٥]

- والأدلَّة على وجوب الجُمُعة غيرَ هذا الحديث، منها: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، وقوله: فاسْعَوْا، وقوله: وَذَرُوا: فعلُ أمْرٍ يقتضي الوجوب.
- وعن أبي الجَعدِ الضَّمْريِّ ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «مَنْ تركَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهاوُنًا بها، طَبَع اللهُ على قَلْبِهِ»[٥٣٦]، وعن حفصةَ زوج النبيِّ ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «عَلَى كُلِّ مُحتَلِمٍ رَوَاحٌ إلى الجُمُعَةِ، وَعَلَى كُلِّ مَنْ رَاحَ إلى الجُمُعَةِ الغُسْلُ»[٥٣٧].
- ومعنى الحديث أن أحد الأمرين كائنٌ لا محالةَ، إما الانتهاء عن ترك الجُمُعات، أو ختم الله على قلوبهم؛ فإن اعتيادَ تَركِ الجُمُعةِ يُغلِّبُ الرَّيْنَ على القلوب، ويُزهِّدُ النفوسَ في الطاعة، وذلك يؤدِّي بهم إلى أن يكونوا من الغافلين[٥٣٨]، والختمُ: الطبعُ، وأصلُه: التغطية، وهو أن يُغطَّى على القلوب فتُمنَع من الهداية حتى لا تَعْرِفُ معروفًا، ولا تُنْكِرَ منكرًا، ومنه قوله تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ٧]، فالله سبحانه وتعالى يجعل شيئًا على قلوبهم يمنعُها عن اتِّباع الحقِّ، ووصول الخير إليه؛ وذلك بسبب ذنوبهم[٥٣٩].
- وفي الحديث إشارةٌ إلى تحذيرِ مَنْ ترك الجُمُعةَ إهمالًا لها مع اعتقاد وجوبها عليه، إلا أن فيه من التحذير لِمَنْ لا يَعتقد وجوب الجُمُعة ما هو أشدُّ مما هو لِمَنْ يتركها مع اعتقاد وجوبها»[٥٤٠].

---

(٥٣٢) قال ابن المنذر في "الإجماع" (ص: ٤٠): وأجمعوا على أن الجمعة واجبةٌ على الأحرار البالغين المقيمين الذين لا عُذْر لهم.

(٥٣٣) قال ابن القطَّان الفاسِّي في "الإقناع في مسائل الإجماع" (١/ ١٥٨): وأجمعوا أن الجمعة واجبة على الأحرار والبالغين المقيمين الذين لا عُذر لهم إلا المسافر.

(٥٣٤) انظر: "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص: ٣٩)، و"فتح الباري" لابن رجب (٨/ ٥٨).

(٥٣٥) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ٢٦٥).

(٥٣٦) رواه أبو داود (١٠٥٢)، والترمذيُّ (٥٠٠)، والنسائيُّ في السنن الكبرى (١٦٦٨)، وابن ماجه (١١٢٥)، وصحَّحه ابن الملقن في "البدر المنير" (٤/ ٥٨٣)

(٥٣٧) رواه أبو داود) ٣٤٢ (، والنسائيُّ) ١٣٧١ (، وصحَّحه السيوطيُّ في "الجامع الصغير" (٥٤٦٢).

(٥٣٨) انظر: "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاو ي (١/ ٣٨٦).

(٥٣٩) انظر: "ذخيرة العقبى" (١٦/ ٨٠).

(٥٤٠) انظر: "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٨/ ٢٠١).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

- صلاة الجمعة هي الصلاة الجامعة، التي لا تصحُّ إلا جماعة، ويتحتَّمُ أن يتجمَّع فيها المسلمون، ويلتقوا، ويستمعوا إلى خطبة تذكِّرهم بالله، وتُعَلِّمهم بعض شرائع دينه.
- وهذا الحديث من أعظم الزّواجر عن ترك الجمعة، والتّساهُل فيها، وفيه إخبارٌ بأنّ تركها من أعظم أسباب الخِذلان.
- فعلى المسلمين بمجرَّدِ سماعهم للأذان أن يتركوا البيع وسائر شؤون المعاش ويَسْعَوْا إلى ذكر الله ويذهبوا للصلاة؛ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ ب پ پ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩].
- في الحديث إشارة إلى أن اعتياد ترك الجمعة يُغلِّب الرَّينَ على القلب، ويُزَهِّد النُّفوس في الطّاعة، وذلك يؤدِّي بهم إلى أن يكونوا من الغافلين، فيَغفُلون عن اكتساب ما يَنفَعُهم من الأعمال، وعن ترك ما يضرُّهم منها.
- خُصَّتْ صلاة الجمعة من بين سائر الصلوات المفروضات بخصائصَ لا توجد في غيرها، من الاجتماع، والعدد المخصوص، واشتراط الإقامة، والاستيطان، والجهر بالقراءة(٥٤١).
- الإجماعُ قائم على وجوب صلاة الجُمعة على الإطلاق(٥٤٢).
- في الحديث استحباب اتِّخاذِ الْمِنبَر، وهو سُنَّةٌ مُجمَع عليها(٥٤٣).
- من فضائل يوم الجمعة: الاغتسال؛ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللَّهُ عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «غُسْلُ يَوْمِ الجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ(٥٤٤)»، وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي اللَّهُ عنهمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الجُمُعَةَ، فَلْيَغْتَسِلْ(٥٤٥)».
- يظهر التوازن الذي يتَّسِمُ به المنهج الإسلاميُّ في الأمر بترك التجارة بمجرَّدِ سماع الأذان ثم العودة إليها وابتغاء فضل الله، التوازن بين مقتضيات الحياة في الأرض، من عمل وكدٍّ ونشاط وكسب، وبين عُزلة الروح فترة عن هذا الجوِّ، وانقطاع القلب، وتجرُّده للذكر، وهي ضرورة لحياة القلب لا يصلح بدونها للاتِّصال والتلقِّي والنهوض بتكاليف الأمانة الكبرى.
- ذكر الله لا بدَّ منه في أثناء ابتغاء المعاش، والشعور بالله فيه هو الذي يحوِّل نشاط المعاش إلى عبادة؛ ولكنه - مع هذا - لا بدَّ من فترة للذِّكرِ الخالص، والتَّجَرُّد والانقطاع الكامل.

---

(٥٤١) "زاد المعاد في هدي خير العباد" لابن القيم) ١/ ٣٨٤ .

(٥٤٢) "سبل السلام" للصنعانِي (١/ ٣٩٧).

(٥٤٣) "شرح النووي على مسلم" (٦/ ١٥٢).

(٥٤٤) رواه البخاريُّ (٨٧٩)، ومسلم (٨٤٦).

(٥٤٥) رواه البخاريُّ (٨٧٧).

٩. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث الترغيب في المحافظة على صلاة الجماعة، لما لها من فضل ومضاعفة الحسنات ورفع الدرجات؛ فهي تفضل صلاة المنفرد بسبعٍ وعشرين درجة.

٢. من أوضح الأدلّة على وجوب الجماعة قولُه تعالى: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النساء: ١٠٢]؛ فآية صلاة الخوف هذه من أوضح الأدلّة على وجوب الجماعة؛ لأنّ الأمر بها في هذا الوقت الحَرِج دليلٌ واضح على أنّها أمْرٌ لازم؛ إذ لو كانت غيرَ لازمة، لَما أَمَرَ بها في وقت الخوف؛ لأنّه عذر ظاهر(٥٤٦).

٣. الجماعة واجبة على الرجال، لا على النساء؛ ودليل عدم وُجوبها على النساء حديث ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمُ الْمَسَاجِدَ، وَبُيُوتُهُنَّ خَيْرٌ لَهُنَّ»(٥٤٧).

٤. هذا الحديث ردٌّ على داودَ في قوله: إن من صلَّى فذًّا، وترك الجماعة، لا تُجزئه صلاته. ووجهُ الردِّ عليه: أنه ﷺ قال: «صلاة الجماعة أفضلُ من صلاة الفذِّ»، فشرَّك بينهما في الفضيلة، وذلك لا يكون إلا بعد الحُكم بصحة كلِّ صلاة منهما(٥٤٨).

٥. أقلُّ الجماعة إمامٌ ومأموم، فلولا الإمامُ ما سُمِّي المأمومُ مأمومًا، وكذا عكسُه(٥٤٩).

٦. خاض قوم في تعيين الأسباب المقتضِية للدرجات المذكورة، ومما ذُكر من الدرجات السبع والعشرين: إجابة المؤذِّن بنيَّة الصّلاة في الجماعة، والتّبكيرُ إليها في أوّل الوقت، والمشيُ إلى المسجد بالسَّكينة، ودخول المسجد داعيًا، وصلاة التّحيّة عند دخوله، وانتظارُ الجماعة، وغير ذلك.

٧. المراد بهذه الأجزاء والأضعاف والدَّرَج معنًى واحدٌ - واللهُ أعلم - وَهُوَ: أن صلاة الفذِّ لها ثوابٌ مقدَّر معلوم عِنْدَ الله، تزيد صلاة الجماعة عَلَى ثواب صلاة الفذِّ خمسًا وعشرين أو سبعًا وعشرين(٥٥٠).

٨. وجه الجمع لاختلاف الأحاديث في عدد الدرجات؛ إما لأن العدد القليل لا ينفي الكثير، أو أنه أُعلِم بالقليل أولًا، فأَعلَمَ به، ثم أُعْلِمَ بالكثير فأَخبَرَ به، أو أن ذلك يختلف بحسب

---

(٥٤٦) "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي" (١/ ٢٦٣).

(٥٤٧) أخرجه أحمد (٥٤٦٨)، وأبو داود (٥٦٧)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الجامع" (٧٤٥٨).

(٥٤٨) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (٦/ ٦٠).

(٥٤٩) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ١٣٣).

(٥٥٠) "فتح الباري" لابن رجب) ٦/ ١٥ .

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

كمال الصلاة، ومحافظة هيئتها، وخشوعها، وكثرة جماعتها، وشرف البُقعة، ونحو ذلك[٥٥١].

٩. تأخير الصلاة في جماعة خيرٌ من التبكير بها فردًا، إلا أن يخاف فوات الوقت.

١٠. التفاوت في الدرجات إنما هو للذي لا عُذرَ له في ترك الجماعة؛ أما المعذور فيكتُب الله له مثلَ عمله الذي كان يعمله قبلَ طُروء العُذر.

١١. عليكم بصلاة الجماعة؛ فإنها أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة، وهي تجعلك في ظلِّ عرش الرحمن يوم القيامة؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»[٥٥٢].

١٢. في صلاة الجماعة إظهار شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، وبها يظهر قوة المجتمع الإسلاميُّ؛ فلو - لا قدَّر الله - صلَّى المسلمون في بيوتهم، لما ظهرت شعيرة الصلاة، ولم يعرف الناس أن هناك صلاة.

١٣. في صلاة الجماعة إظهار عزَّة الإسلام والمسلمين، حيث يخرجون من المساجد بعد انتهاء الصلوات زرافاتٍ ووحدانًا، وفي ذلك ما فيه من إغاظة لأهل النفاق والكافرين، وإضعاف لأهل الفسق والفجور، وتقوية وإظهار لعزة المسلمين.

من رقيق الشعر

ارْتِفَاعُ الأَذَانِ فَوْقَ الْمَآذِنْ ... فِي انْبِلَاجِ الصَّبَاحِ وَاللَّيْلُ سَاكِنْ

دَعْوَةٌ تَحْمِلُ الْحَيَاةَ إِلَى الْكَوْ ... نِ وَسُكَّانِهِ قُرَى وَمَدَائِنْ

وَنِدَاءٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْ ... ضِ إِلَى ظَاهِرٍ عَلَيْهَا وَبَاطِنْ

وَلِقَاءٌ بَيْنَ الْمَلَائِكِ وَالإِيـ ... مَانِ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِ آذِنْ

وَانْطِلَاقٌ إِلَى الْفَلَاحِ إِلَى الْخَيْـ ... رِ إِلَى الْحَقِّ وَالْهُدَى وَالْمَحَاسِنْ

---

(٥٥١) "دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين" لابن علان الصديق ي (٦).

(٥٥٢) رواه البخاريُّ (٦٦٠)، ومسلم (١٠٣١).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع علامة ☑ أمام العبارة الصَّحيحة، وعلامة ☒ أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ. من مواطن التميز في راوي الحديث التقدم في الفقه. ☑

ب. الحديث يتحدث عن فضل قيام الليل. ☒

ت. تطبيق توجيهات الحديث يؤدي إلى عمارة المساجد. ☑

ث. تطبيق الحديث يُرسِّخ عند المسلم قاعدة الانشغال بالأفضل. ☑

س٢: اختر الصَّوابَ مما بين القوسَين:

أ. معنى قوله ﷺ «الفذ»: الرجل - المرأة - الفرد.

ب. من آثار المحافظة على صلاة الجماعة: مضاعفة الأجر - المحافظة على الأموال.

ت. من ترك الجماعة عمدًا مع القدرة عليها فصلاته مردودة - مقبولة - بين القبول والرد.

ث. حكم صلاة الجماعة واجبة - مستحبة - مندوبة.

س٣: بين دلالة النُّصوصُ التالية وفق ما هو مُحدَّد أمام كل نص:

أ. قوله تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ التوبة:١٨ دلالته على الفضل.

.....

.....

ب. أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ أَعْمَى، فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ لَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فَسَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ أَنْ يُرَخِّصَ لَهُ، فَيُصَلِّيَ فِي بَيْتِهِ، فَرَخَّصَ لَهُ، فَلَمَّا وَلَّى، دَعَاهُ، فَقَالَ: «هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَأَجِبْ»(٥٥٣). دلالته على الحكم

.....

.....

(٥٥٣) رواه مسلم (٦٥٣).

المقرر الثاني: الحديث التاسع عشر

ج. قوله ﷺ: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ»، وذكر منهم: «وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ»(٥٥٤). دلالته على المنزلة والتكريم

.....

.....

س٤: اذكر أربعة من توجيهات الحديث الشريف.

.....

.....

.....

.....

.....

س٤ اشرح دور الصلاة في الحياة الاجتماعية للمسلمين.

.....

.....

.....

.....

.....

(٥٥٤) رواه البخاريُّ ٦٦٠، ومسلم (١٠٣١).

المقرر الثاني:
الحديث العشرون

المقرر الثاني: الحديث العشرون

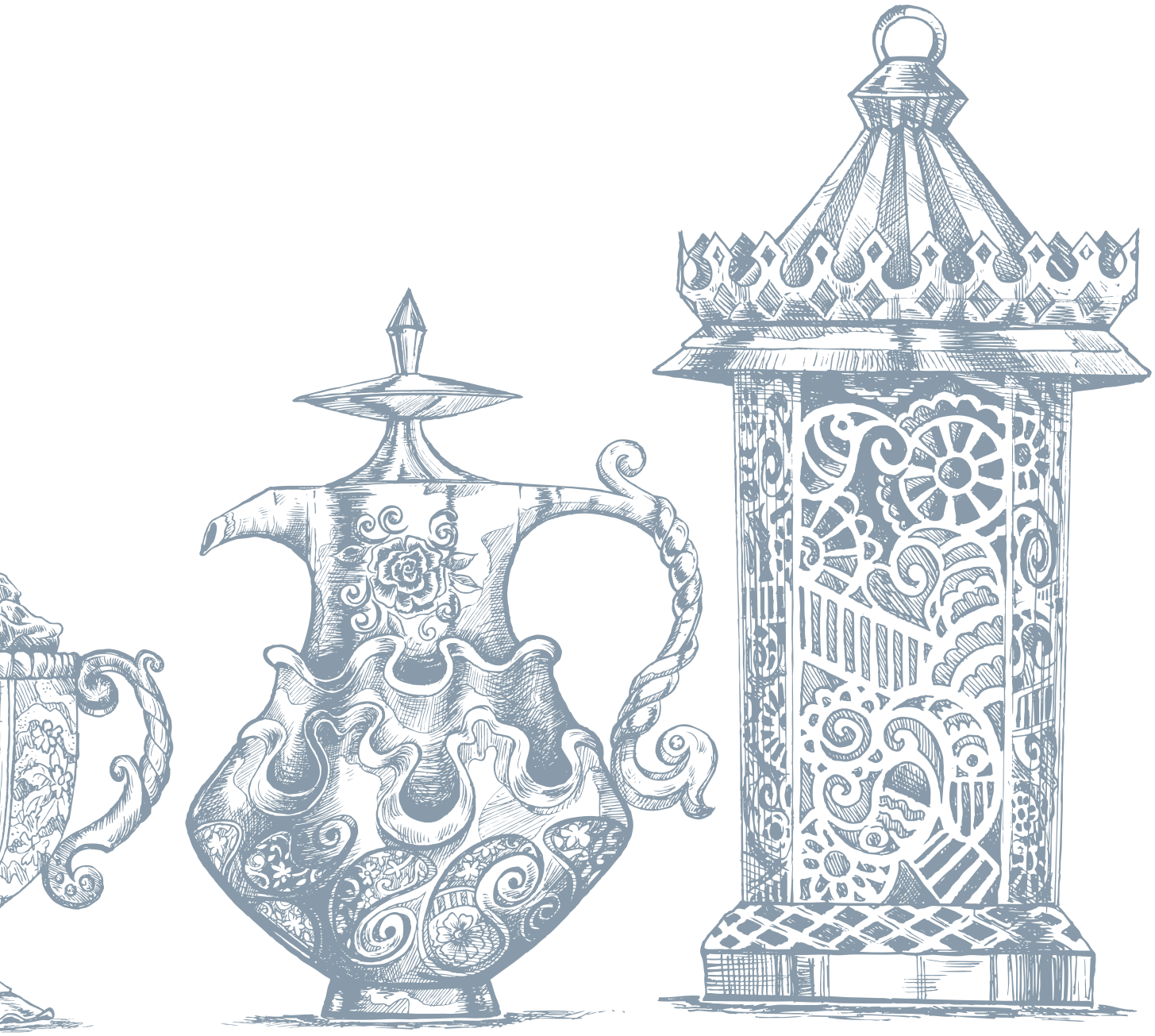

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [المساجد]	٤٥	٧١	-

المساجد

٤٥- ٧١ عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»

رواه مسلم ٦٧١ كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ فَضْلِ الْجُلُوسِ فِي مُصَلَّاهُ بَعْدَ الصُّبْحِ، وَفَضْلِ الْمَسَاجِدِ.

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

المساجد محور مهم في حياة الأمة الإسلامية، ففيها تعَلَّم الأوائل، وتخرج القادة، وتربى الرواد، ومن خلالها انتشر دين الإسلام، وفيها يذكر اسم الله تعالى، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور:٣٧ وهي مكان التقاء المسلمين، وموطن عبادتهم، ومكان العلم الشرعي، ودار الفتوى.

وحديث اليوم -أخي طالب العلم- يُبَيِّن لنا أحب الأماكن إلى الله تعالى وهي المساجد، وأبغض الأماكن إلى الله تعالى وهي الأسواق.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُعدِّد فضائل المساجد.
٥. تُعدِّد آداب المساجد.
٦. تُثبت صفة الحب والبغض لله تعالى.
٧. تُعلِّل سبب حب الله تعالى للمساجد.
٨. يزداد حبك للمساجد والتعلق بها.
٩. تُعلل سبب بغض الله تعالى الأسواق.
١٠. تَحذر من آفات الأسواق.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

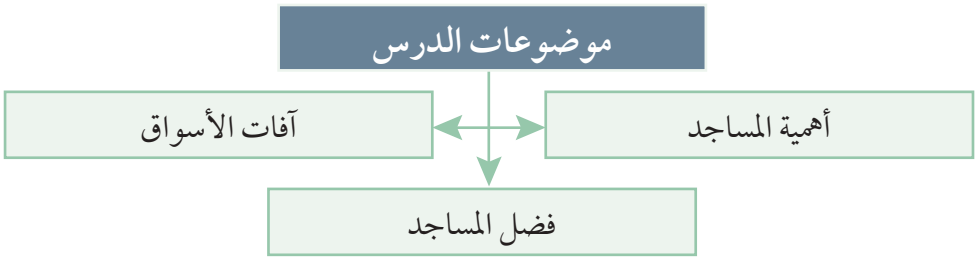

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

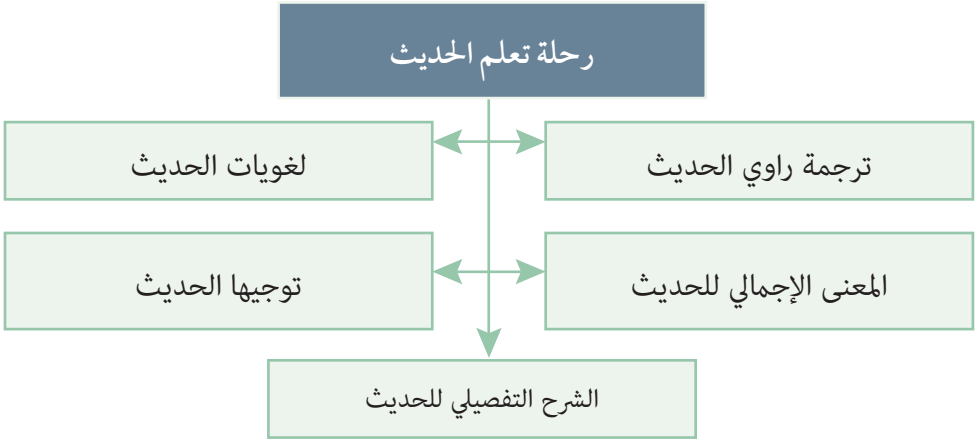

٤. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمانيُّ، سبقت ترجمته مرارًا(٥٥٥).

نشـــاط (١) حلل القصة

روى الإمام مسلمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قلتُ: يا رسولَ الله، ادعُ اللهَ أن يُحببَني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين، ويُحبِّبهم إلينا، قال: فقال رسول الله ﷺ: «اللهمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هذا -يعني أبا هريرة- وأمه إلى عبادِكَ المؤمنين، وحَبِّب إليهم المؤمنين» فما خُلِقَ مؤمنٌ يسمع بي ولا يراني إلا أحبني.

أولا: تأمل هذا الحديث مُبينًا دلالاته على شخصية الراوي وفق المحددات التالية:

الدعاء الذي دعا به النبي ﷺ لأبي هريرة ﷺ	.....
مكانة أبي هريرة ﷺ في نفوس المسلمين	.....

(٥٥٥) تُراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم (٤/ ١٨٤٦)، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب"لابن عبد البر (٤/ ١٧٧٠)، و"أُسْد الغابة " لابن الأثير (٣/ ٣٥٧)، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر العسقلاني (٤/ ٢٦٧).

٥. لغويات الحديث:

	الكلمات	المعنى
١	أحب البلاد... وأبغض البلاد	يجوز أن يقدَّر مُضافٌ في قوله: «أحب البلاد... وأبغض البلاد»؛ أي: بِقاع البلاد، فيَرجِع الضمير في مساجدها وأسواقها إلى بقاع(٥٥٦).

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى الله مَسَاجِدُهَا»؛ أي: إن أحبَّ الأماكن وأفضلَها عند الله تعالى هي المساجدُ؛ لِما فيها من إقامة الصَلوات، وذِكْرِ الله تعالى، وحِلَق العِلم؛ فإن المساجدَ بُيوتُ الطَّاعات، وبُقَعٌ أُسِّست للتقوى والعمل الصالح.

وقوله ﷺ: «وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى الله أَسْوَاقُهَا»؛ أي: إن أبغض الأماكن وأشدَّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَطِ، واللَّغْو، وكثرة الحَلِف، والغِشِّ، والكَذِب، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

إن المساجد ليست مجرَّد أماكنَ تُقام فيها الصلاة، أو أنها بيوت الله وأشرفُ البِقاع على ظهر الأرض فحسبُ؛ بل إن المسجد هو محور حياة الأُمَّة الإسلامية، وسِرُّ قوتها، ومصنع أبطالها، والمدرسة التي تتخرَّج فيها الأجيال الصالحة، وتُعَلِّم المسلمين كلَّ أمور حياتهم، وهو مكان التقاء المسلمين وتجمُّعهم الدائم، وتقوية الأواصر بينهم.

وفي هذا الحديث يُخبر النبيُّ ﷺ أنَّ المساجدَ هي أحبُّ البقاع إلى الله تعالى؛ فيقول النبيُّ ﷺ: «أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى الله مَسَاجِدُهَا»؛ لأنّها بُيوتُ الطَّاعات، وأساسُها على التَّقوى، وهي بُيوتٌ خُصَّتْ بالذِّكر، وبُقَعٌ أُسِّستْ للتقوى والعمل الصالح.

ومما يُبَيِّن قيمةَ المسجد في الإسلام: أن أوَّل عمل قام به الرسولُ ﷺ بعد هجرته إلى المدينة، كان بناءَ المسجد، فكان المسجدُ أوَّلَ لَبِنةٍ، وأساسَ بناء الدولة الإسلامية؛ فأُمَّةُ الإسلام قِوامُها المساجد، وقد ضَعُفت الأُمَّة حين ضَعُفَ دورُ المسجد في حياتها، ولا سبيل لنهضة الأُمَّة وعودتها لمجدها التَّليد، وقيادة العالم إلى حضارة القيم والروح والأخلاق، إلَّا بعودة تفعيل دور المسجد في حياة الأمَّة.

لقد كان المسجدُ على عهدِ رسول الله ﷺ موطنَ الدعوة، ودارًا للفتوى، وبه يَلْقى الوفودَ والسُّفراءَ، ومنه كانت تنطلق الغزواتُ للجهاد في سبيل الله، وإليه تعودُ بعد أداء مُهِمَّتها، وهَلُمَّ جرًّا.

---

(٥٥٦) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

ثم دوّن

نشـــــاط (٢) اقرأ وفكر ثم دوّن

تأمل قول الله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ النور:٣٧.

أولًا: معلوم أن البيوت هي أماكن الإقامة والإيواء والسكنى والراحة، من خلال الهدف المذكور في الآية دلل على أنَّ البيوت في الآية قُصِدَ بها المساجد.

.....

.....

ثانيًا: وضح دلالة كلمة رجال في الآية مُحدِّدًا علاقتها بالمساجد والأسواق.

.....

.....

.....

.....

ثالثاً: اشرح كيف توافقت دلالة الآية مع ما ورد في الحديث.

.....

.....

.....

.....

المقرر الثاني: الحديث العشرون

نشـــــاط (٣) فكر واسترجع ثم اكتب

ارجع بذاكرتك إلى السيرة النبوية، وتعاون مع زملائك في جمع مواقف تُثبت الرسالة العامة للمسجد ودوره في توجيه حياة المسلمين وفقًا للمجالات التالية:

المجال	الموقف
حل الخصومات وفض المنازعات.	
العلاقات الدولية واستقبال السفراء.	
الحياة الاجتماعية ورعاية الفقراء.	
التربية والتعليم والتوجيه والإرشاد.	
الأسرة والمجتمع وعقود الزواج.	
.....	
.....	
.....	

وإن أعداء الأُمَّة قد حاربوا المساجد، حتى قَصَروا دورها على أن تكون مكانًا للصلاة فقط، حتى الصلاةُ والعبادة يضيِّقون عليها بإغلاق المساجد بعد أداء الصلوات المفروضة مباشرةً في سائر البلاد العربية والإسلامية، فيجعلون دور المسجد مجرَّد مكان تُقام فيه الصلوات الخمس فقط، دون أيِّ دور للمساجد في إصلاح المجتمع والأُمَّة؛ ما أثَّر على المجتمعات والأمة بالإفساد والضعف، وقد توعَّد الله تعالى من يُضيِّق على المساجد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾[البقرة: ١١٤].

إن المسجد مؤسَّسةٌ إسلاميةٌ عظيمةٌ، لا يُدانيها أيُّ مؤسَّسة إسلامية أخرى، ولا يمكِن إصلاح المجتمع والأمَّة إلا بتفعيل دوره.

«قوله: «أَحَبُّ الْبِلَادِ» لعلَّ تسمية المساجد والأسواق بالبلاد خصوصًا تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]. فالمؤمن سَمِع كتاب الله بعقلِه، فوَعَاه وانتفع به؛ كالأرض الطيِّبة أصابها الغَيث فأَنبَتت، والكافرُ بخلافه؛ وذلك لأن زوَّار المسجد؛ ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا

نَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ [النور: ٣٧]»(٥٥٧).

إن المساجد بيوت الله تعالى؛ كما قال الله تعالى: وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله»(٥٥٨).

«فالمساجدُ مساجدُ الله عزَّ وجلَّ؛ ولهذا أضافها الله إلى نفسه، فقال: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴿١١٤﴾ [البقرة: ١١٤]، فالمساجدُ أحبُّ البقاع إلى الله؛ لأنها مَحَلُّ ذِكْره وعبادته، وقراءة شَرْعِه، وغير ذلك من مصالح الدنيا والدِّين؛ ولهذا كان بَذْلُ المال فيها من أفضل أنواع البذل، والبذلُ فيها من الصَّدقة الجارية، وهي أفضل من أن يَجعَل الإنسانُ مالَه في أُضْحِية أو عَشاء أو ما أَشبَه ذلك، فإذا جَعَلَ مالَه في بناء المساجد وعمارتها، كان ذلك أفضلَ؛ لأن المساجدَ صدقةٌ جارية باقية عامَّةٌ، كُلُّ المسلمين ينتفعون بها، المصلُّون والدارسون والمتعلِّمون والمعلِّمون، والذين آواهم البَرْد أو الحَرُّ إلى المساجد، إلى غير ذلك»(٥٥٩).

ولَمَّا كان للمساجد هذه المنزلة العظيمة، كان من الواجب عمارتُها، وتعظيمُهَا، والعناية بها، وقد حثَّ النبيُّ على بنائها، وبيَّن فضله؛ قال ﷺ: «مَنْ بَنَى لله مَسْجِدًا يبتغي به وجه الله، بَنَى اللهُ لَهُ مِثْلَهُ فِي الْجَنَّةِ»(٥٦٠)، وقال تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ [التوبة: ١٨]، ويَدخُل في الآية عمارتها المادية، وعمارتها المعنوية بالصلاة والذكر وقراءة القرآن، ونحو ذلك من الطاعات.

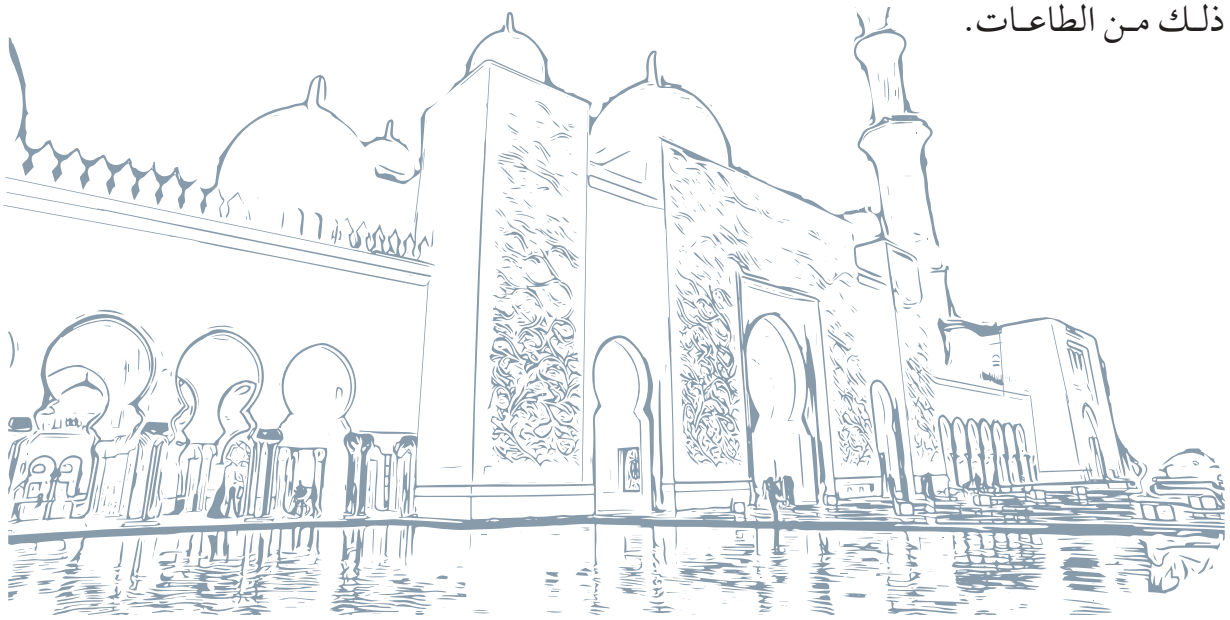

(٥٥٧) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

(٥٥٨) رواه مسلم ٢٦٩٩.

(٥٥٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

(٥٦٠) رواه البخاريُّ ٤٣٩، ومسلم ٥٣٣.

المقرر الثاني: الحديث العشرون

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أكمل

بعد تأملك للفقرة السابقة، يمكنك أن تقوم بالآتي:

الفكرة المحورية فيها تدور حول: .....

أهم الواجبات نحو المساجد فيها:

.....

.....

.....

أفكار حديثة وواجبات تساعد في إعادة هيبة المساجد وتفعيل دورها:

.....

.....

.....

.....

ولعظم المساجد شَرَع الإسلام آدابًا لها؛ منها: استحبابُ لُبس الثياب الحسنة عند الذهاب إلى المسجد، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١]. وعدم حضور المساجد لمن أكل الثُّوم أو البصل ونحوهما، وهي ليست محرَّمة؛ ولكن نُهي عنها لرائحتها التي تُؤذي المصلِّين والملائكة؛ عن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن النبيَّ ﷺ قال: «مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، وَالْكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا؛ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ»(٥٦١).

ويُستحبُّ عند دخول المسجد ذكر الأدعية الواردة في ذلك، ويدخل برجله اليُمنى؛ قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ»(٥٦٢).

---

(٥٦١) رواه البخاريُّ ٨٥٥، ومسلم ٥٦٤.

(٥٦٢) رواه مسلم ٧١٣.

نشـــــاط (٥) تعاون ثم أكمل

شرع النبي ﷺ آدابًا تُسهم في تعظيم المساجد، منها قوله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ»(٥٦٣). تعاون مع زملائك في ذكر ستة من آداب المساجد، ثم سجلها في الشكل التالي:

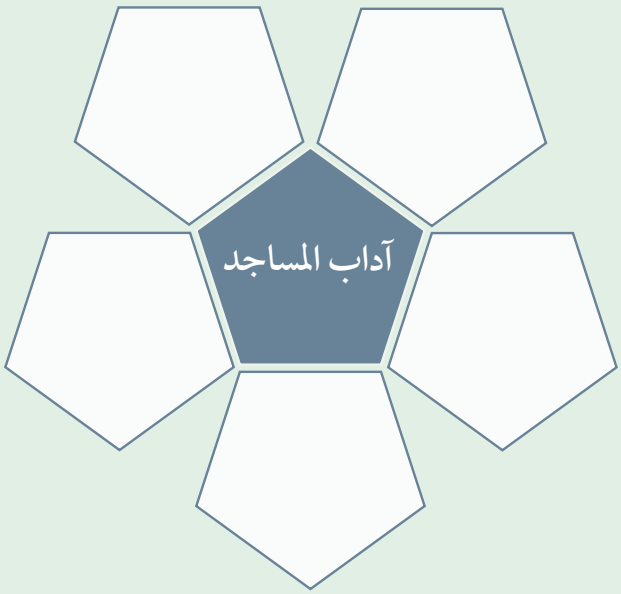

(٥٦٣) رواه البخاريُّ ٤٤٤، ومسلم ٧١٤.

المقرر الثاني: الحديث العشرون

نشـــــاط (٦) تعاون ثم أكمل الجدول

تعاون مع زميلك، ثم بين حكم السلوكيات التالية داخل المساجد، ودلالتها على تحقيق الهدف من إقامتها ثم ارصد أهم المخالفات التي تقع في مساجد المجتمع الذي تعيش فيه، وترى أنها تنافي آداب المساجد وفق الجدول التالي:

م	السلوكيات	دلالتها	أهم المخالفات التي تقع في مساجد:
	نشد الضالة.		
	الجدال والخصومة.		
	البيع والشراء.		
	رفع الصوت.		
	.....		

أما الأسواق، فيقول النبيُّ ﷺ: «وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللهِ أَسْوَاقُهَا»؛ أي: إن أبغض الأماكن وأشدَّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَط، واللَّغْو، والغِشِّ، والخداع، والكَذِب، والرِّبا، والأَيْمان الكاذبة، وكثرة الحَلِف، وإخلاف الوعد، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى، وغير ذلك ممَّا في معناه.

«أما الأسواقُ، فإنها مأوى الشياطين، فيها باضَ الشيطانُ وفرَّخ، والعياذ بالله، ونَصَبَ رايتَه وخَيْمَتَه؛ لأن أسواق البيع والشراء، الغالبُ فيها - إلَّا ما شاء الله - الكذب والغشُّ والخيانة والحَلِف، وما أَشبَه ذلك؛ فلهذا كانت أبغضَ البلاد إلى الله - عزَّ وجلَّ»[٥٦٤]. إن الأسواق مخصوصة بطلب الدنيا، «وقُصَّاد الأسواق شياطينُ الجنِّ والإنس من الغَفَلة الذين غَلَبهم الحرص والشِّدَّة، وهذا لا يورث إلا دُنُوًّا من الشيطان وحزبه، اللهمَّ إلَّا مَنْ يَعمِدُ إلى طلب الحلال الذي يَصُون به دينه وعرضه؛ ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴿١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣]»[٥٦٥].

وينبغي لمن يدخل السوق التحلِّي بآداب الإسلام، وأخلاقه، ومكارمه، ويتَّقي الله، ويذكره؛ عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَالَ حِينَ يَدْخُلُ السُّوقَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ، وَبَنَى لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»[٥٦٦].

---

(٥٦٤) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

(٥٦٥) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٣/ ٩٣٠، ٩٣١.

(٥٦٦) رواه أحمد ٣٢٧، وابن ماجة ٢٢٣٥، والترمذيُّ ٣٤٢٨، وحسَّنه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" ١٦٩٤.

نشـــــاط (٧) تعاون ثم أكمل

تعاون مع زملائك في ذكر ستة من آداب دخول السوق، ثم سجلها في الشكل التالي:

نشـــــاط (٨) ارصد ثم سجل

«المال من ضرورات الحياة والاقتصاد، لا يقوم إلا على الأسواق التي أحلَّ اللهُ فيها البيع والشراء والذي به تتحقق مصالح العباد» في ضوء العبارة السابقة، قم بعمل قائمةٍ بالمُخَالفات التي تقع في الأسواق التي تستجلب غضب الله تعالى، مع اقتراح حلولٍ لتجنُّب هذه المخالفات:

المخالفة	الحل المقترح

المقرر الثاني: الحديث العشرون

٨. من توجيهات الحديث:

١. في الحديث بيان حُرمةِ المساجد ومكانتها؛ لأنّها بُيوتُ الطَّاعات، وأساسُها على التَّقوى، وهي بُيوتٌ خُصَّت بالذِّكر، وبُقَعٌ أُسِّست للتقوى والعمل الصالح.

٢. المساجد بيوت الله تعالى؛ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾ [الجن: ١٨]، وقال ﷺ: «ما اجتمع قومٌ في بيت من بيوت الله»(٥٦٧).

٣. كان المسجد أوَّلَ لَبِنةٍ، وأساسَ بناء الدولة الإسلامية، فكان بناءُ المسجد هو أوَّلَ عمل قام به الرسولُ ﷺ بعد هجرته إلى المدينة.

٤. كان المسجدُ على عهدِ رسول الله ﷺ موطنَ الدعوة، ودارًا للفتوى، وبه يَلْقى الوفودَ والسُّفراء، ومنه كانت تنطلق الغزواتُ للجهاد في سبيل الله، وإليه تعودُ بعد أداء مُهمَّتها، وهَلُمَّ جرًّا.

٥. المسجد محور حياة الأُمَّة الإسلامية، وسرُّ قوتها، ومصنع أبطالها، والمدرسة التي تتخرَّج فيها الأجيال الصالحة، وتعلِّم المسلمين كلَّ أمور حياتهم، وهو مكان التقاء المسلمين وتجمُّعهم الدائم، وتقوية الأواصر بينهم.

٦. لقد حارب أعداء الأُمَّة المساجد، حتى قَصَروا دورها على أن تكون مكانًا للصلاة فقط، دون أيِّ دور للمساجد في إصلاح المجتمع والأمَّة؛ ما أثَّر على المجتمعات والأمة بالإفساد والضعف.

٧. توعَّد الله تعالى من يضيِّق على المساجد بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾﴾ [البقرة: ١١٤].

٨. في الحديث تسمية المساجد والأسواق بالبلاد، ولعلَّه تلميحٌ إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف: ٥٨]. فالمؤمن سَمِع كتاب الله بعقلِه، فوَعَاه وانتفع به؛ كالأرض الطيِّبة أصابها الغَيث فأنبَتت، والكافرُ بخلافه.

٩. أبغض الأماكن وأشدُّها كراهيةً عند الله تعالى هي الأسواق؛ لما فيها من اللَّغَط، واللَّغْو، والغِشِّ، والخداع، والكَذِب، والرِّبا، والأَيْمان الكاذبة، وكثرة الحَلِف، وإخلاف الوعد، والغَفْلة عن ذكر الله تعالى، وغير ذلك ممَّا في معناه.

١٠. الأسواق مخصوصة بطلب الدنيا، «وقُصَّاد الأسواق شياطينُ الجنِّ والإنس من الغَفَلة

---

(٥٦٧) رواه مسلم (٢٦٩٩).

الذين غَلَبهم الحرِص والشِّدَّة، وهذا لا يورِث إلا دُنُوًّا من الشيطان وحزبه، اللهمَّ إلَّا مَن يَعمِد إلى طلب الحلال الذي يَصُون به دينه وعرضه؛ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ ﴿١٧٣﴾ [البقرة: ١٧٣]»[٥٦٨].

١١. في هذا الحديث إثباتُ صفتَي الحبِّ والبُغض لله - عزَّ وجلَّ - على ما يليق به، ومن أصول أهل السنَّة والجماعة أننا نؤمن بذلك، ونقول: إن الله تعالى يحبُّ ويُبغض، وهو سبحانه وتعالى موصوفٌ بصفات الكمال، وأنه لا يحبُّ إلا ما فيه الخيرُ والصلاح، ولا يُبغض إلا الشرَّ والخبائث[٥٦٩].

من رقيق الشعر

اللهُ أَكْبَرُ دَوَّتْ مِنْ مآذِنِهِ ... تُشِعُّ فينا سَلامًا بَلْ وشَمْسَ هُدَى
اللهُ أَكْبَرُ دَوَّتْ في مَسَامِعِنَا ... وَكُلُّ صَوْتٍ لَهُ في الْقَلْبِ أَلْفُ صَدَى
اللهُ أَكْبَرُ مِلْءَ الْأَرْضِ نَلْفِظُهَا ... لَكِنْ سَنَاهَا إِلَى رَبِّ السَّمَا صَعِدَا

***

مَنْ عَلَّقَ الْقَلْبَ في بَيْتِ الإلهِ وَلَمْ ... يَطْلُبْ سِوَى مِنْ كَرِيمٍ مُنْعِمٍ مَدَدَا
فَذَاكَ مِمَّنْ يُظِلُّ اللهُ حِينَ نَرَى ... لا ظِلَّ إِلَّا لَهُ سُبْحَانَهُ أَبَدَا
كَمْ خَائِفٍ مِنْ ذُنُوبٍ جَاءَ مُرْتَجِفًا ... وَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ بَيْتِ اللهِ مُلْتَحَدَا
فَسَبَّحَ اللهَ، صَلَّى، قَامَ مُنْكَسِرًا ... بِبَيْتِ مَنْ غَيْرُهُ بِالْحَقِّ ما عُبِدَا
حَتَّى زَكَتْ رُوحُهُ وَالنَّفْسَ هَذَّبَهَا ... فَلا تَرَى ظُلْمَةً فِي الْقَلْبِ أَوْ حَسَدَا
وَكَمْ غَوِيٍّ أَتَى وَالْوَهْمُ يُغْرِقُهُ ... فَعَادَ يَحْمِلُ فِي أَضْلَاعِهِ رَشَدَا
وَكَمْ جَهُولٍ أَتَى مُدَثِّرًا بِدُجًى ... فَصَارَ بَدْرًا بِنُورِ الْعِلْمِ مُتَّقِدَا

(٥٦٨) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٣/ ٩٣٠، ٩٣١).

(٥٦٩) "شرح رياض الصالحين" لابن عثيمين ٦/ ٦٥٦، ٦٥٧.

المقرر الثاني: الحديث العشرون

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أولًا: قوله ﷺ في الحديث: البلاد يعني:

- الدول.
- المدن.
- البقاع. إجابة صحيحة

ثانيًا: الهدف من الجمع بين المساجد والأسواق في الحديث:

١. الترغيب في عمارة المساجد والتحذير من آفات الأسواق. إجابة صحيحة
٢. تشييد المساجد وهدم الأسواق.
٣. المكث في المساجد ومقاطعة الأسواق.

ثالثًا: قوله ﷺ:«بَشِّرِ الْمَشَّائِينَ فِي الظُّلَمِ إِلَى الْمَسَاجِدِ بِالنُّورِ التَّامِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»[٥٧٠] نموذج لـــ..... المساجد:

١. فضائل. إجابة صحيحة
٢. آداب.
٣. مخالفات.

رابعًا: من الأمثلة على الآداب التي تدل على تعظيم المساجد قوله ﷺ:

١. «مَنْ بنى مسجدًا يبتغي به وجه الله، بنى الله له مثله في الجنة».
٢. «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ، فَلَا يَجْلِسْ حَتَّى يَرْكَعَ رَكْعَتَيْنِ». إجابة صحيحة
٣. «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ نُزُلَهُ مِنَ الجَنَّةِ كُلَّمَا غَدَا أَوْ رَاحَ».

خامسًا: دخول الأسواق وفقًا للحديث يكون على سبيل:

١. المنع.
٢. الكثرة.
٣. القلة. إجابة صحيحة

سادسًا: من الفوائد العقائدية للحديث إثبات جزء من توحيد:

١. الربوبية.

---

(٥٧٠) رواه أبو داود ٥٦١، والترمذيُّ ٢٢٣، وابن ماجهْ ٧٨١، وصحَّحه الألبانُّي.

٢. الألوهية.

٣. الأسماء والصفات. إجابة صحيحة

س٢ علل إجمالًا أسباب الحب والبغض لما ورد في الحديث؟

.....

.....

.....

.....

٣ اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعلك مُتعلقًا بالمساجد.

.....

.....

.....

.....

س٤ : وضح أخطر ما يكون في الأسواق من آفات.

.....

.....

.....

س٥ : أكمل بعبارتين فقط:

-من آداب دخول المسجد ..... ،.....

-من آداب دخول السوق ..... ،.....

-من فضائل المسجد ..... ،.....

يُرشدنا الحديث إلى: ..... ،.....

المقرر الثاني:
الحديث الحادي والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

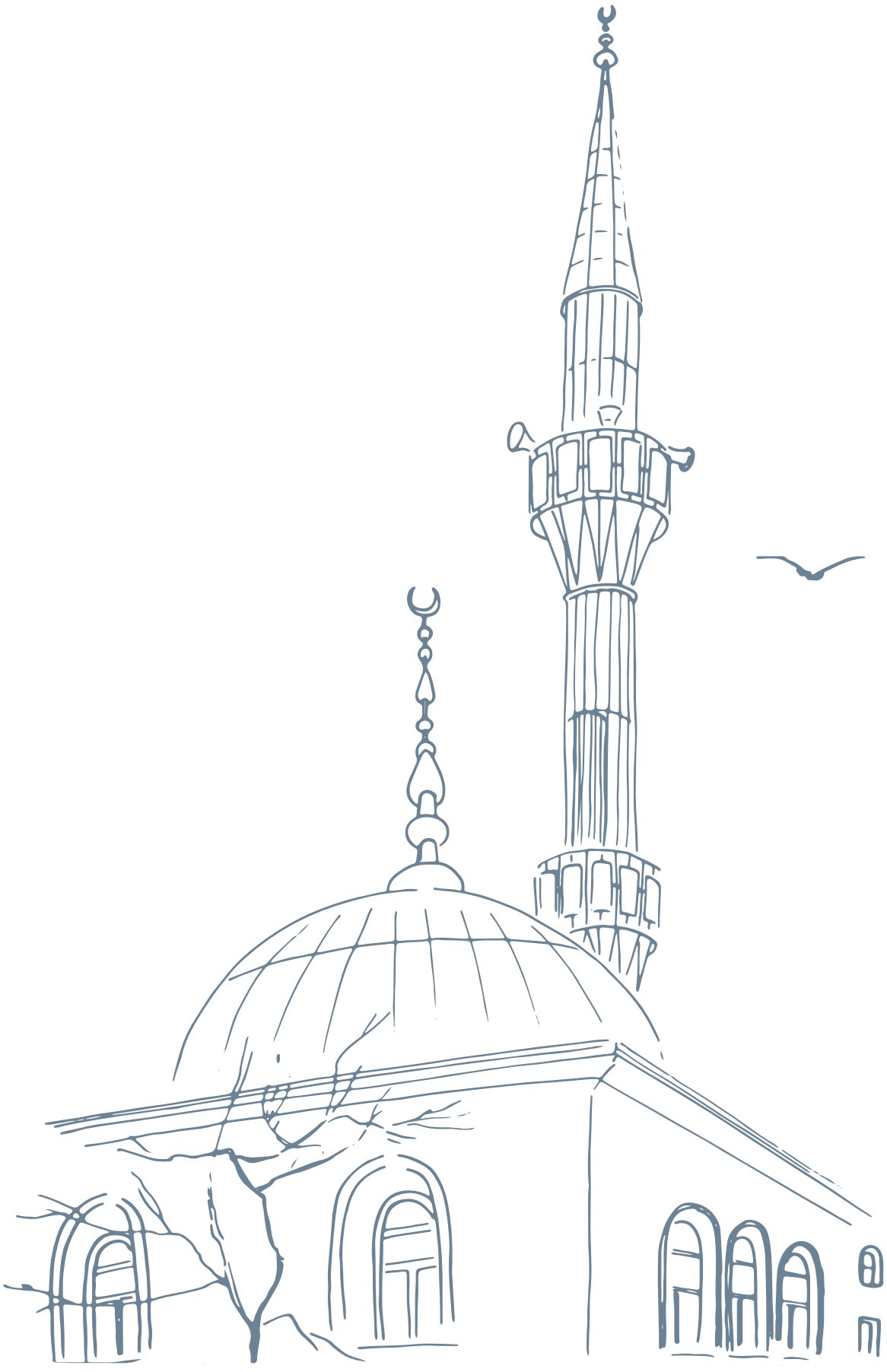

الوحدة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الباب الثاني: العبادات	خامسًا: الجُمُعة والجماعات: [الأعياد]	٤٦	٧٢	-

الأعياد

٤٦- ٧٢ عن أنس ﷺ قال: «قَدِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ؟ قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى، وَيَوْمَ الْفِطْرِ»

رواه أبو داود ١١٣٤ تَفْرِيعِ أَبْوَابِ الْجُمُعَةِ، بَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، والنسائيُّ ١٥٥٦ كتاب صلاة العيدين، وصحَّحه النوويُّ في «خلاصة الأحكام» ٢/ ٨١٩، والألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٥/ ٣٤.

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الإنسان دائم البحث عن السعادة والسرور؛ لذا فهو جاد في تحصيل أسبابها فاتخذ لذلك مناسبات وخصص لها أوقاتًا، فترى كُل أُمَّة أو شعب له أيام يقدسها ويعبر عن فرحته وسروره فيها، ويتخذ من المظاهر ما يُعبر عن هذه السعادة، فهل أُمَّة الإسلام تابعت غيرها من الأمم والشعوب في احتفالاتها أم أنها تملك أعيادًا ومناسبات خاصة بها، هذا ما يجيبك عليه دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تَشْرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدد الهدف من الأعياد في الإسلام.
٦. تُعدد مظاهر احتفال المسلمين بعيدي الأضحى والفطر.
٧. تُوضح حكم الاحتفال بأعياد غير المسلمين.
٨. تستنتج العلاقة بين الأعياد الإسلامية وعقيدة الولاء والبراء.
٩. تعتز بانتمائك لأمة الإسلام.
١٠. تُشارك المسلمين الاحتفال بيومي الفطر والأضحى وفقًا لما أقرته الشريعة الإسلامية.
١١. تتجنب الاحتفال بأعياد غير المسلمين.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الشكل التالي:

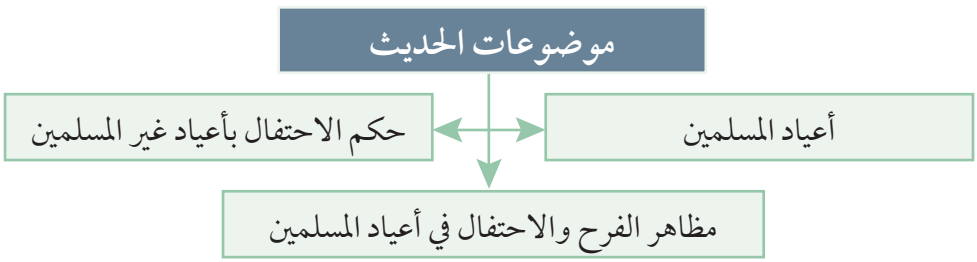

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الدارس الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

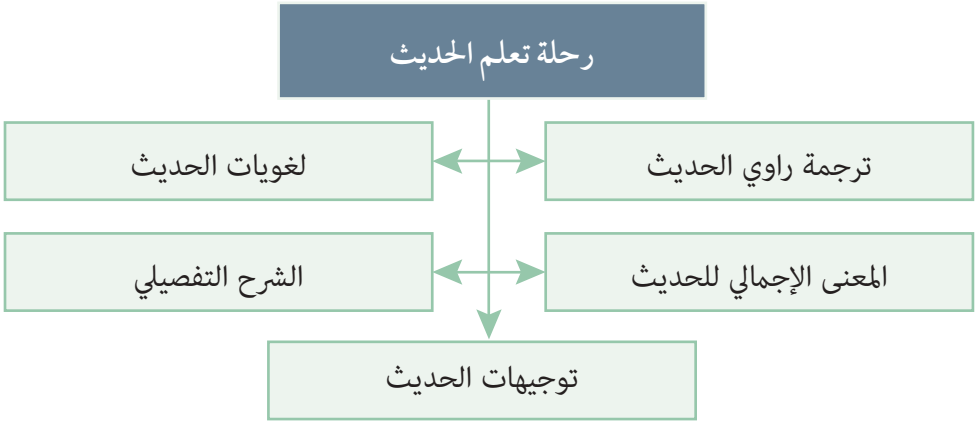

١. ترجمة راوي الحديث

هو: أنسُ بنُ مالكِ بنِ النضرِ بنِ ضَمْضَمٍ الأنصاريُّ، أبو حمزةَ، الإمامُ، المفتي، المقرئ، المحدِّث، راوية الإسلام، خادم رسول الله ﷺ وقرابته من النساء، وآخر أصحابه بالبصرة موتًا، قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينة وهو ابْنُ عَشْرٍ، وَمَاتَ وهو ابْنُ عِشْرِينَ، وكان يَخدُم النبيَّ ﷺ فَصَحِبَه أتمَّ الصُّحْبَةِ، وَلازَمه أكملَ الملازمة منذ هاجَر، وإلى أن مات، وغزا معه غَيْرَ مَرَّةٍ، وبايَع تحت الشجرة. روى عن النبيِّ ﷺ عِلْمًا جمًّا، وعن أبي بكر، وعمرَ، وعثمانَ، وغيرِهم، وعنه: الحسنُ، وابن سيرين، والشعبيُّ، وغيرهم، دعا له رسول الله ﷺ بكثرة المال والولد، وكانت نَخَلاتُه تحمل في السَّنة مرتَين، أخرج حديثَه الأئمةُ الستةُ، «مُسْنَدُه أَلْفانِ ومِائتانِ وسِتَّةٌ وثمانون، اتَّفَق له البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ على مِائة وثمانين حديثًا، وَانْفَرَد البُخَارِيُّ بثمانينَ حديثًا، وَمُسْلِمٌ بِتِسْعِينَ»[٥٧١]، تُوفِّي سنةَ: ٩٣هـ[٥٧٢].

---

(٥٧١) "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٤٢٣).

(٥٧٢) تراجع ترجمته في: "سير أعلام النبلاء" للذهبي (٤/ ٤١٧ - ٤٢٣)، و"معرفة الصحابة" لأبي نعيم (١/ ٢٣١)، و"معجم الصحابة" للبغوي (١/ ٤٣)، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير (١/ ١٥١ -

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل وأجب

تأمل ترجمة الراوي ثم أكمل المخطط التالي:

حدد المدة التي صاحب فيها راوي الحديث النبي ﷺ	.....
الدليل محبة النبي ﷺ له:	.....
ثمرة دعاء الرسول ﷺ له على حياته الاقتصادية	.....

٢. لغويات الحديث:

	الكلمات	المعنى
	«أبدلَكم بها»	أبدلت: إذا نحَّيْتَ هذا وجعلتَ هذا مكانَه وقد جعلتِ العربُ بدَّلتُ مكانَ أبدَلتُ»(٥٧٣).
	«خَيْرًا منهما»	خيرًا هنا ليست أفعل تفضيل؛ إذْ لا خيريَّةَ في يومَيْهما.

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال أنس رضي الله عنه: قَدِمَ رسولُ الله ﷺ المدينةَ؛ أَيْ: من مَكَّةَ بعد الهِجرةِ. ولهم؛ أي: لأهل المدينة. يومانِ يَلعبون فيهما: هما يوما النَّيْرُوزِ وَالْمِهْرَجَانِ، كانا من أعياد الجاهلية. فقال ﷺ: «ما هذانِ اليومانِ؟!»، هذا استفهامٌ إنكاريٌّ، يُنكر ﷺ ما رآه من انهماك المسلمين في الاحتفال واللعب في أيام الجاهلية وأعيادها.

قالوا: كنا نلعَب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: «إن الله قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما»؛ أي: إن الله جعل لكم بدلهما خيرًا منهما، وهذا يَقتضي تَرْكَ المُبْدَل منه، فلا خَيْرَ فيهما؛ إذ لا يُجمَع بينهما. «يوم الأضحى، ويوم الفِطر»، هما يوم عيد النحر، ويوم عيد الفطر.

(٥٧٣) "تاج العروس" للزَّبيديِّ ٢٨/ ٦٤.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانُ قاعدة من قواعد الولاء والبَراء، وهي عدم جواز الاحتفال بأعيادِ غير المسلمين، وأن في يومَيِ الفِطر والأضحى غنًى عنها.

فقول أنس ﷺ: «يومان يلعبون فيهما» هما من أعياد الجاهلية: يوم النَّيْرُوز، ويوم المِهْرجان، والنَّيروز: أوَّل يوم في السَّنَة، معرَّب نَوْرُوز، وهو أوَّل يوم تتحوَّل الشَّمسُ فيه إلى بُرْجِ الحَمَل، وهو أوّل السَّنَة الشّمسيّة، كما أنَّ غُرَّة شهر المحرَّم أوّل السَّنة القمريّة. وأمّا مِهْرجان، فالظّاهر بحُكم مقابلته بالنَّيروز أن يكون أوَّل يوم المِيزان[٥٧٤].

يومُ النَّيروز، ويوم المِهرجان: هما يومان معتدلان في الهواء، لا حرٌّ ولا بَرْد، ويستوي فيهما اللّيل والنّهار، فكأنَّ الحكماء المتقدِّمين المتعلِّقين بالهيئة اختاروهما للعيد في أيّامهم، وقلَّدهم أهلُ زمانهم؛ لاعتقادهم بكمال عقول حكمائهم، فجاء الأنبياء، وأبطلوا ما بَنَى عليه الحكماء[٥٧٥].

وقوله ﷺ: «ما هذانِ اليومان؟!» استفهامٌ إنكاريٌّ منه ﷺ لما رأى من انهماك المسلمين في الاحتفال واللعب في أيام الجاهلية وأعيادها[٥٧٦].

نشـــاط (٢) استرجع الأحاديث السابقة ثم أكمل

الولاء والبراء هو الأساس المحدِّد للهُوِيَّة الإسلامية، وتقليد غير المسلمين في أعيادهم وخاصة المتعلقة بالعقائد يضرُّ بهذا الأساس، ولهذا حذرنا النبي ﷺ من مشابهة غيرنا واتباعهم، حفاظًا على هذه الهُوِيَّة.

يدور في هذا الفلك حديث سبق لك دراسته من حديث أبي سعيد الخدري يتفق مع حديث اليوم في الدلالة والهدف.

نص الحديث	.....
اتفاقه في	.....

(٥٧٤) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٣/ ١٠٦٩).

(٥٧٥) نفس المصدر.

(٥٧٦) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان (٥/ ٦٦٥).

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

وقوله: «أبدلَكم بهما خيرًا» دليلٌ على تحريم الاحتفال بتلك الأعياد؛ فإن الإبدال من الشيء يَقتضي تَرْكَ المُبْدَل منه؛ إذ لا يُجمَعُ بينهما؛ كما في قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ﴾ [البقرة: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ﴾ [النساء: ٢]، وقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾ [الكهف: ٥٠]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سبأ: ١٦].

فذِكْرُ الإبدال يقتضي تَرْكَ المُبدَلِ منه، خاصَّةً مع قوله ﷺ: «خيرًا منهما»(٥٧٧).

ويشهَد لهذا التحريم أن هذَين العيدَيْنِ قد انْمَحى أثرُهما في الإسلام، فلم يبقَ لهما ذِكْرٌ في عهد النبيِّ ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين، ولو لم يكُن قد نهى الناسَ عن اللعب فيهما ونحوه مما كانوا يفعلونه، لكانوا قد بقُوا على العادة؛ إذ العاداتُ لا تُغَيَّر إلا بمُغَيِّر يُزيلها، لا سيَّما أن طباع النساء والصبيان وكثير من الناس مُتشوِّفةٌ إلى اليوم الذي يتَّخِذونه عيدًا للبطالة واللعب(٥٧٨).

نشـــاط (٣) فكر وتأمل ثم أجب

هل تُقام أعيادٌ في بلدك غير عيدي الأضحى والفطر؟

إذا كانت الإجابة بنعم فأكمل النشاط.

أ. حَدِّدْ هذه الأعياد.

.....

ب. ما مظاهر الاحتفال فيها؟

.....

ت. ما موقف الشريعة الإسلامية من هذه المظاهر؟

.....

وقوله: «قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما؛ يومَ الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على إباحة اللعب في يومَيِ العيد، والمراد به اللعبُ المُباحُ في الشريعة، مما يُمدَح به، أو ما لا يكون فيه إثمٌ(٥٧٩).

---

(٥٧٧) انظر: "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية (١/ ٤٨٦).

(٥٧٨) نفس المصدر.

(٥٧٩) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان (٥/ ٦٦٦).

نشـــــاط (٤) تعاون وفكر ثم أجب

قولهﷺ:«قد أبدلَكم» يقرر قاعدة في التغيير والتحول للأفضل، فالفطرة البشرية يصعب عليها ترك مألوفاتها وعاداتها إلا إذا وجدت بديلًا يشبع رغباتها وحاجاتها النفسية، وقد أبدل الله تعالى المسلمين عيدين بديلًا عن أعياد غيرهم، والتي تتضمن صورًا للاحتفالات والطقوس التي يعتقد أصحابها أنها تجلب لهم السعادة والفرحة، تعاون مع زملائك فيما يلي:

أولا: حصر أوجه الاحتفال المخالفة والتي تسربت لأعياد المسلمين من غيرهم، أو ابتدعها المسلمون أنفسهم:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ثانيًا: اقتراح وسائل للترفيه والفرح في يوم الفطر والأضحى تحقق الابتهاج والسرور للمسلمين، تكون بديلًا للمخالفات والخروج عن حدود الأدب واللياقة في هذه المناسبات المباركة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثٍ فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «دَعْهُمَا». فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا. قَالَتْ: وَكَانَ يَوْمُ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِمَّا قَالَ: «تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ». فَقَالَتْ: نَعَمْ فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَيَقُولُ: «دُونَكُمْ بَنِي أَرْفِدَةَ». حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: «حَسْبُكِ». قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: «فَاذْهَبِي»[٥٨٠]. وزاد أحمدُ: قال رسول الله ﷺ يومئذ: «لتعلمَ يُهودُ أَنَّ في دِينِنَا فُسْحَةً؛ إِنِّي أُرسِلْتُ بحنيفيَّةٍ سَمْحة»[٥٨١].

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

وصفت أُمّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها مظاهر الاحتفال بالعيد، فقَالَتْ: «كُنَّا نُؤْمَرُ أَنْ نَخْرُجَ يَوْمَ العِيدِ حَتَّى نُخْرِجَ البِكْرَ مِنْ خِدْرِهَا، حَتَّى نُخْرِجَ الحُيَّضَ، فَيَكُنَّ خَلْفَ النَّاسِ، فَيُكَبِّرْنَ بِتَكْبِيرِهِمْ، وَيَدْعُونَ بِدُعَائِهِمْ يَرْجُونَ بَرَكَةَ ذَلِكَ اليَوْمِ وَطُهْرَتَهُ»[٥٨٢].

أولًا: بَيِّنْ فوائدَ إقامة صلاة العيد في الخلاء.

.....

.....

.....

ثانيًا: وضِّحْ مظاهر الاحتفال بالعيد كما فَهِمْتَ من كلام أم عطية.

.....

.....

---

(٥٨٠) رواه البخاريُّ (٩٤٩، ٩٥٠)، ومسلم (٨٢٩).

(٥٨١) أخرجه أحمد (٢٥٩٦٢)، وصحَّحه الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها" (٤/ ٤٤٣).

(٥٨٢) رواه البخاريُّ (٩٧١)، ومسلم (٨٩٠).

٥. من توجيهات الحديث:

١. للمسلمين ثلاثة أعياد: الأول: عيد الأسبوع، وهو يوم الجمعة، وعيد الأضحى وعيد الفطر.

٢. قوله: «يوم الأضحى ويوم الفطر» قدَّم الأضحى؛ لأنّه العيد الأكبر، وفيه نهاية من اللُّطْف، وأمرٌ بالعبادة؛ لأنّ السّرور الحقيقيَّ فيها. قال اللهَّ تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ ﴿٥٨﴾﴾ [يونس: ٥٨].

٣. العيدان يقعان شُكرًا على ما أَنعَم به من أداء العبادات التي وَقَّتَهَا، فعيدُ الفطر شُكرًا لله تعالى على إتمام صوم رمضان، وعيد الأضحى شُكرًا لله تعالى على العبادات الواقعة في العشر، وأعظمُها إقامةُ وظيفة الحجِّ[٥٨٣].

٤. عيد الفطر من صوم رمضان، وهو مُرتَّب على إكمال صيام رمضان، وهو يوم الجوائز لمن أحسن صيام رمضان وقيامه، وأخلص لله تعالى في أعماله، وهو غُرَّة شهر شوَّال.

٥. عيد النحر، هو ختام عشَرةِ أيَّام هي أفضل الأيام، وما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشَرة؛ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَا العَمَلُ فِي أَيَّامٍ أَفْضَلَ مِنْهَا فِي هَذِهِ» قَالُوا: وَلاَ الجِهَادُ؟ قَالَ: «وَلاَ الجِهَادُ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بِشَيْءٍ»[٥٨٤].

٦. عيد النحر هو اليوم العاشر من ذي الحِجَّة، ومن عِيدِ النحر أيضًا: يومُ عرفةَ قبله بيوم، وبعده أيام التشريق الثلاثة، فصارت أيام عيد النحر خمسةَ أيام؛ كما في حديثِ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «يَوْمُ عَرَفَةَ، وَيَوْمُ النَّحْرِ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ، عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ»[٥٨٥].

٧. أنزل الله تعالى آية: ﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، في أعظم أعياد الأمة الحنيفية؛ فإنه لا عيد في النوع أعظم من العيد الذي يجتمع فيه المكان والزمان، وهو عيد النحر، ولا عين من أعيان هذا النوع أعظم من يوم كان قد أقامه رسول الله ﷺ بعامَّة المسلمين[٥٨٦].

٨. أفضلُ أيّام الأسبوع يومُ الجمعة باتّفاق العلماء، وأفضلُ أيّام العام هو يوم النّحر، وقد

---

(٥٨٣) "شرح سنن أبي داود" لبدر الدين العي ني (٤/ ٤٧٧).

(٥٨٤) رواه البخاريُّ (٩٦٩).

(٥٨٥) أخرجه أبو داود (٢٤١٩)، والترمذيُّ (٧٧٣) والنسائيُّ (٤١٨٦)، وصححه الألبانُّي في "صحيح أبي داود" (٢٠٩٠).

(٥٨٦) "اقتضاء الصراط المستقيم" لابن تيمية (١/ ٥٤٢)

المقرر الثاني: الحديث الحادي والعشرون

قال بعضهم: يوم عرفة، والأوّل هو الصّحيح؛ فعَن النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَفْضَلُ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمُ النَّحْرِ، ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ»(٥٨٧) يوم القَرِّ: الحادي عشر من ذي الحجة - وهو يومُ الحَجِّ الأكبر؛ كما ثَبَت عن النَّبِيِّ ﷺ أنه قال: «يَوْمُ النَّحْرِ هُوَ يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ (٥٨٨)(٥٨٩)».

٩. قوله: «قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما؛ يوم الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على إباحة اللعب في يومَيِ العيد، والمراد به اللعبُ المباحُ في الشريعة، مما يُمدَح به، أو ما لا يكون فيه إثمٌ(٥٩٠).

١٠. صلاة العيد من أعظم شعائر الإسلام، والنّاس يجتمعون لها أعظمَ من الجمعة، وقد شُرع فيها التّكبيرُ.

١١. كان النّبيُّ ﷺ يخرج إلى المُصَلَّى ويَدَع مسجده، وكذلك الخلفاء بعده، ولا يترك النّبيُّ ﷺ الأفضل مع قُربه، ويتكلَّف فعل النّاقص مع بُعده، ولا يَشرَع لأُمّته ترك الفضائل، ولأنّنا قد أُمرنا باتّباع النّبيّ ﷺ والاقتداء به، ولا يجوز أن يكون المأمور به هو النّاقصَ، والمنهيُّ عنه هو الكاملَ، ولم يُنقَل عن النّبيِّ ﷺ أنّه صلّى العيد بمسجده إلّا مِنْ عُذْرٍ، ولأنّ هذا إجماع المسلمين.(٥٩١)

١٢. إظهار السّرور في الأعياد من شِعَار الدِّين، فيُشرَع الفرح في أيّام الأعياد، والتّوسعة على العيال بأنواع ما يحصل لهم بَسْطُ النّفس، وترويح البدن من كَلَف العبادة(٥٩٢).

١٣. يُستحبُّ للنّاسِ إظهارُ التّكبير في ليلتَي العيدين في مساجدهم ومنازلهم وطُرقهم، مسافرين كانوا أو مقيمين، وهو في الفطر آكَدُ؛ لقول اللهَّ تعالى: ﴿وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥﴾ [البقرة: ١٨٥](٥٩٣).

١٤. لا يجوز الاحتفالُ بأعياد المشركين، والاحتفال بأعياد أهل الكتاب أشدُّ حُرمةً من الاحتفال بأعياد الجاهلية؛ فإن الأُمة قد حُذِّروا مشابهةَ اليهود والنصارى، وأُخبروا أنْ سيفعل قومٌ منهم هذا المحذورَ، بخلاف دين الجاهلية؛ فإنه لا يعود إلا في آخِر الدهر(٥٩٤).

---

(٥٨٧) أخرجه أحمد (١٩٠٧٥)، وأبو داود (١٧٦٥)، وابن خزيمة (٢٨٦٦)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح أبي داود" (١٥٤٩).

(٥٨٨) أخرجه البخاريُّ (٣١٧٧)، ومسلم (١٣٤٧).

(٥٨٩) "مجموع الفتاوى" (٢٥/ ٢٨٨ .)

(٥٩٠) انظر: "شرح سنن أبي داود " لابن رسلان (٥/ ٦٦٦).

(٥٩١) "مجموع الفتاوى" (٣/ ٢٦٠).

(٥٩٢) "فتح الباري" لابن حجر (٢/ ٤٤٣).

(٥٩٣) المغني (٣/ ٢٥٥).

(٥٩٤) "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية (١/ ٤٨٩).

١٥. من مظاهر الربوبية لله عزَّ وجلَّ تعظيمُ ما يشاء من الخلق والأيام والأوقات والأماكن التي يختارها سبحانه، فاختيار العيدين وتخصيصهما بالمزايا والفضائل هو اختيار ربَّانيٌّ، وتخصيص إلهيٌّ.

١٦. على الإمام والداعية تفقُّدُ أحوال الناس وعاداتهم، ومعاملاتهم، وبيان الحلال والحرام منها.

١٧. إيجادُ البديل خيرُ وسيلة لترك المنهيِّ عنه.

١٨. سدُّ الذرائع أصلٌ من أصول الشرع؛ ولهذا نهى النبيُّ ﷺ عن اللعب في أعياد المشركين؛ خوفًا من أن تتدرَّج إلى درجة المشاركة في الطقوس والعبادات.

من رقيق الشعر

طَافَ الْبَشِيرُ بِنَا مُذْ أَقْبَلَ الْعِيدُ ... فَالْبِشْرُ مُرْتَقَبٌ وَالْبَذْلُ مَحْمُودُ

يَا عِيدُ كُلُّ فَقِيرٍ هَزَّ رَاحَتَهُ ... شَوْقًا وَكُلُّ غَنِيٍّ هَزَّهُ الْجُودُ

***

هَذَا هُوَ الْعِيدُ فَلْتَصْفُ النُّفُوسُ بِهِ ... وَبَذْلُكَ الْخَيْرَ فِيهِ خَيْرُ مَا صُنِعَا

أَيَّامُهُ مَوْسِمٌ لِلْبِرِّ تَزْرَعُهُ ... وَعِنْدَ رَبِّي يُجَنِّي الْمَرْءُ مَا زَرَعَا

فَتَعَهَّدُوا النَّاسَ فِيهِ، مَنْ أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ وَمَنْ كَانُوا لَكُمْ تَبَعَا

وَبَدِّدُوا عَنْ ذَوِي الْقُرْبَى شُجُونَهُمُ ... دَعَا الإِلَهُ لِهَذَا وَالرَّسُولُ مَعَا

وَاسُوا الْبَرَايَا وَكُونُوا فِي دَيَاجِرِهِمْ ... بَدْرًا رَآهُ ظَلامُ اللَّيْلِ فَانْقَشَعَا

ثالثًا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. **الاحتفال بعيدي النيروز والمهرجان بعد الهجرة النبوية:**

- مستحب.
- مكروه.
- حرام. إجابة صحيحة

ب. **يحرم الاحتفال بعيد القيامة قياسًا على يومي:**

- النيروز والمهرجان. إجابة صحيحة
- الفطر والأضحى.
- الجمعة والأضحى.

ت. **الهدف من الأعياد في الإسلام:**

- الفرح وشكر النعم. إجابة صحيحة
- اللهو واللعب.
- التشبه بمختلف الأمم.

ث. **قوله ﷺ: «لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن قَبْلَكم شِبرًا بشِبرٍ، وذراعًا بذراعٍ»[٥٩٥] يفسر احتفال المسلمين بعيد:**

- الأضحى.
- الكريسماس. إجابة صحيحة
- الفطر.

ج. **من مظاهر احتفال المسلمين بالعيد والتي تُظْهر قوة المسلمين:**

- اللعب بالحراب في المساجد.
- صلاة العيد في الخلاء. إجابة صحيحة
- الألعاب النارية في الشوارع.

ح. **عيدَا الأضحى والفطر شُرِعَا لشُكْر نعمة:**

- تمام العبادة. إجابة صحيحة
- وفرة الصحة.

---

(٥٩٥) رواه أبو داود ٥٦١، والترمذيُّ ٢٢٣، وابن ماجة ٧٨١، وصحَّحه الألبانيُّ.

- كثرة الأموال.

خ. **قوله ﷺ: «قد أبدلَكم بهما خيرًا منهما؛ يومَ الأضحى ويوم الفطر» دليلٌ على أن اللعب في يومَي العيد:**

- مباح. إجابة صحيحة
- فرض.
- واجب.

س٢: ضع علامة خطا تحت الإجابة الصحيحة فيما يلي:

مما ورد في ترجمة الراوي أنه:

- حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين. صح -خطأ-
- صحب النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين. صح -خطأ
- أطلق عليه لقب حبر الأمة. صح -خطأ
- صحب النبي ﷺ خمس سنين. صح -خطأ
- آخر الصحابة الذين توفوا بالبصرة. صح -خطأ
- غزا مع النبي ﷺ أكثر من مرة. صح -خطأ

يُرشدنا الحديث إلى:

- عدم جواز الاحتفال بأعياد غير المسلمين. صح -خطأ
- يجادُ البديل خيرُ وسيلة لترك المنهيِّ عنه. صح -خطأ

س٣ وضح العلاقة بين الأعياد الإسلامية وعقيدة الولاء والبراء.

.....

.....

.....

س٤: اذكر ثلاث فوائد من الحديث تجعلك معتزًا بهُوِيَّتك الإسلامية.

.....

.....

.....

.....

المقرر الثاني:
الحديث الثاني والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

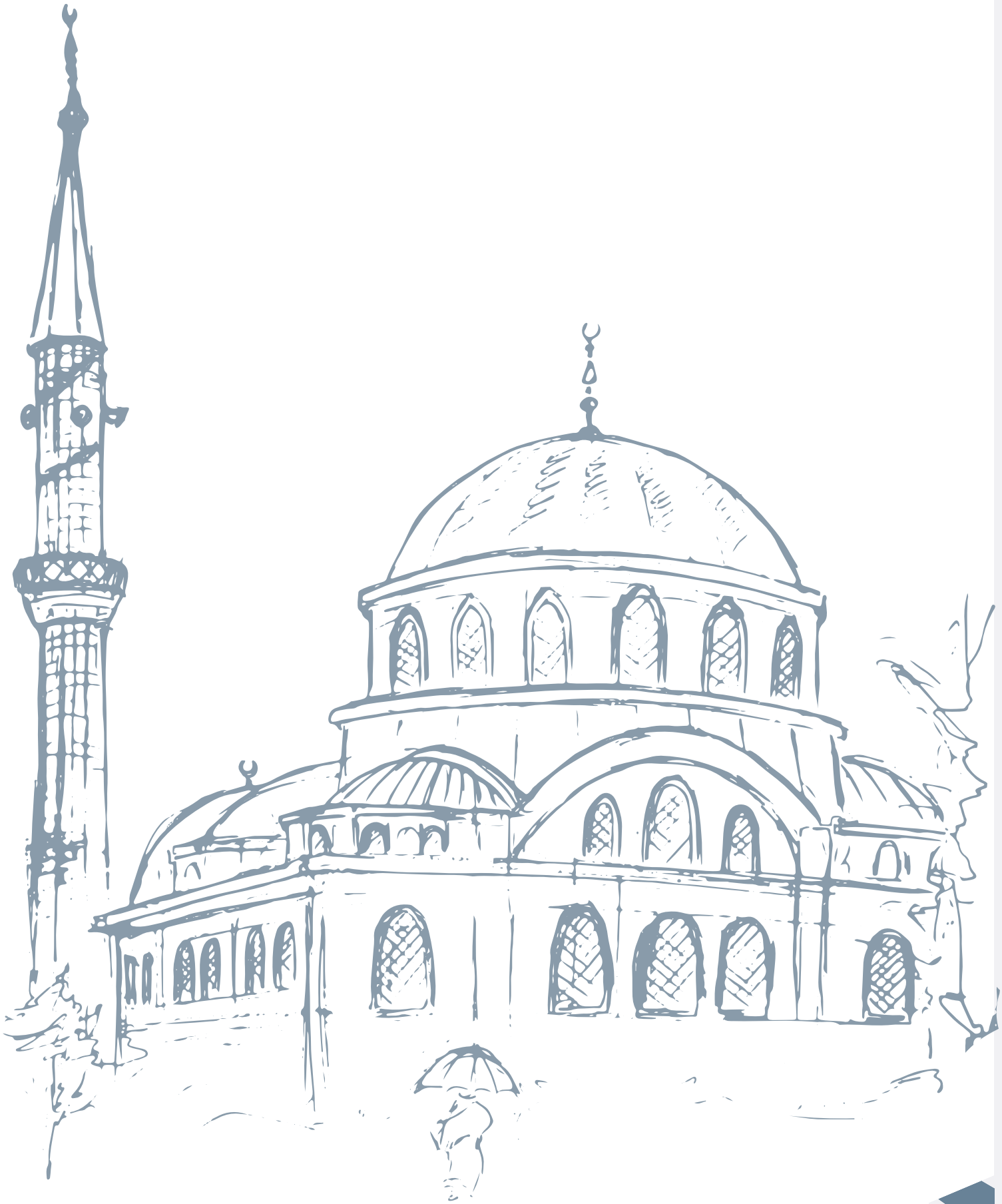

الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثانية: الزكاة:	[صفة الزكاة]	٤٧	٧٤	٧٣

صفة الزكاة

٤٧ - ٧٤ عن عبدِ الله بنِ مُعاوية ﷺ، قال: قال النبيُّ ﷺ: «ثَلَاثٌ مَنْ فَعَلَهُنَّ فَقَدْ طَعِمَ طَعْمَ الْإِيمَانِ: مَنْ عَبَدَ اللهَ وَحْدَهُ، وَأَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَعْطَى زَكَاةَ مَالِهِ طَيِّبَةً بِهَا نَفْسُهُ رَافِدَةً عَلَيْهِ كُلَّ عَامٍ، وَلَا يُعْطِي الْهَرِمَةَ وَلَا الدَّرِنَةَ، وَلَا الْمَرِيضَةَ، وَلَا الشَّرَطَ اللَّئِيمَةَ، وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَسْأَلْكُمْ خَيْرَهُ، وَلَمْ يَأْمُرْكُمْ بِشَرِّهِ»

رواه أبو داود ١٥٨٢ كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابٌ فِي زَكَاةِ السَّائِمَةِ، وصحَّحه الألبانيُّ في «سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها» ٣/ ٣٨.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

لك صديق ميسور ذو مال، واصطحبك لأحد متاجر الهدايا لتساعده في اختيار هدية قَيِّمَة لمخطوبته، وبعدما تم الشراء رد البائع إليه بعض النقود القديمة، فرفض استلامها وأصر البائع على ألا يعطيه غيرها، وأوشك أن ينشب بينهما شجار، فهمسْتَ في أذن صاحبك: أنت رجل كثير الصدقة يمكنك أخذها وإعطائها أحد الفقراء؛ فإن الفقير يرضي بأي شيء، فقال صاحبك هذا حل، ولكن لا يليق أن نفعل ذلك وإن رضي الفقير؛ لأننا نتعامل مع الله قبل أن نتعامل مع الفقير، فأعجبك قوله وتساءلت: من أين جئت بهذا المعنى؟ فقال لك: علمت ذلك من حديث عبد الله بنِ مُعاويةَ الغاضريِّ، ونحن نسوق إليك هذا الحديث، فهلُمَّ لدراسته لتؤكد ما أخبرك به صَديقك، وتزداد فوائد أخرى كثيرة.

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُحدد الخصال الثلاث التي تحقق طعم الإيمان.
٦. تُوضح فضل التوحيد.
٧. تُبرهن على مكانة الزكاة.
٨. تستنتج آداب الزكاة.
٩. تصف الهيئة الصحيحة لإخراج الزكاة.
١٠. تحسن إخراج زكاة مالك عند توفر شروط وجوبها عليك.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

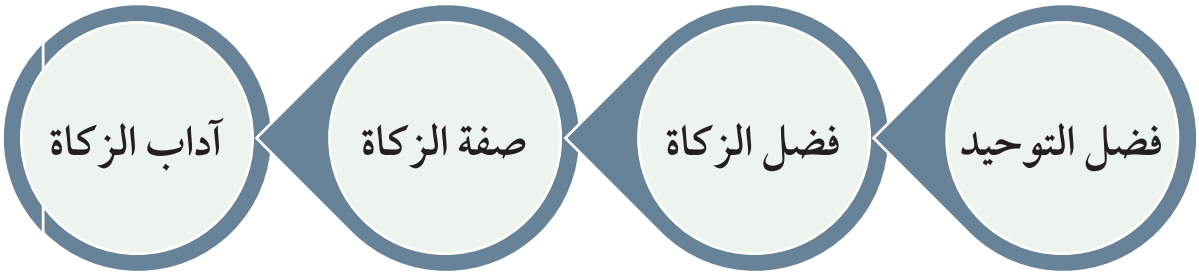

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

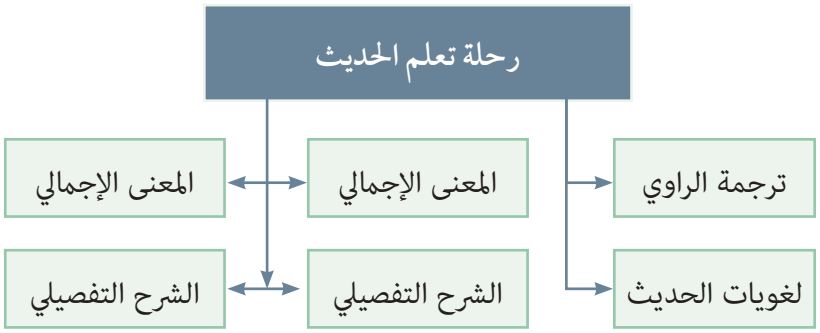

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ مُعاويةَ الغاضريُّ، عِدادُه في الشاميِّين، نزل حِمْصَ، من غاضرةِ قَيْسٍ، له صُحْبةٌ، رَوَى عن النبيِّ ﷺ حديثًا واحدًا، وهو ما بين أيدينا، وروى عنه: جُبيرُ بنُ نُفَيْلٍ(٥٩٦).

(٥٩٦) تراجع ترجمته في: "معرفة الصحابة" لأبي نُعيم ٤/ ١٧٨٤، و"الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البرِّ ٣/ ٩٩٥، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ٣/ ٢٩١.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

نشـــــاط (١) اقرأ ثم لخص

أولا: لخص معلومات الراوي في الخريطة التالية:

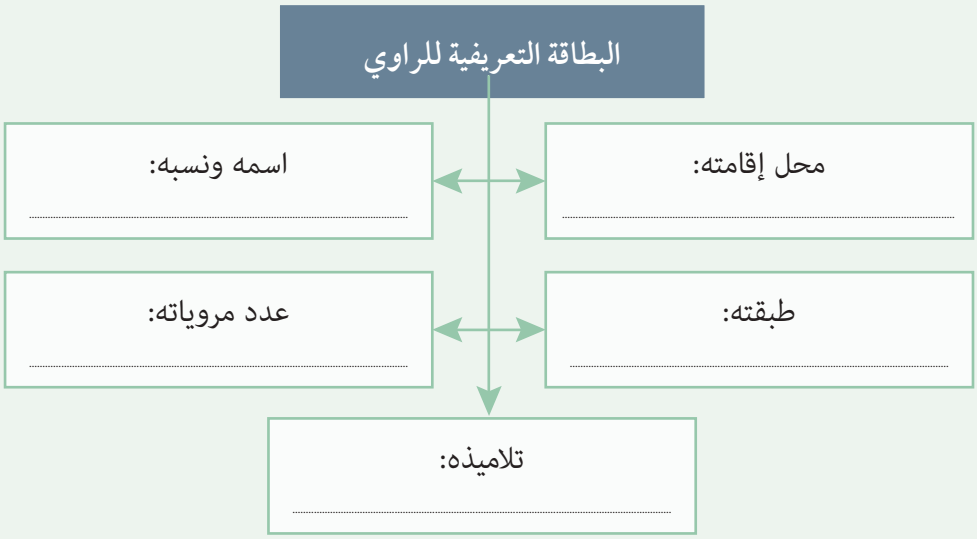

ثانيًا: الراوي لم يشاركه أحد في رواية هذا الحديث، ولم يرو عنه إلا من طريق وحيد، حيث رواه عنه جُبيرُ بنُ نُفَيْلٍ وهذا النوع من الأحاديث يُطلق عليه في مصطلح الحديث

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

م	الكلمة	معناها
	ثلاثٌ	مبتدأ مرفوع، وجَوَّزَ الابتداءَ به مع أنه نكرة كونُه مضافًا إلى نكرة، فخُصِّص؛ فأصله: «ثلاثُ خصالٍ»، ثم حُذف المضاف إليه بعد ذلك، وعُوِّض عنه بالتنوين(٥٩٧).
	طعم الإيمان	فيه استعارة مكنية؛ حيث شبَّه الإيمان بشيء محسوس يُطعَم ويُتذوَّق ويُلتذُّ به، وحذف المشبَّه به، وأتى بشيء من لوازمه، وهو الطعم.
	رافدة عليه	من الرَّفْد، وهو الإعانة، ومنه الرِّفْد: العطاء. والمراد: تُعينه نفْسه على أدائها(٥٩٨).

(٥٩٧) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٥.

(٥٩٨) قال الخطَّابيُّ في "غريب الحديث" ١/ ٥٠٨: رافدة عليه: من الرَّفْد، وهو الإعانة، يقال: رفدْتُ الرجلَ

م	الكلمة	معناها
	الهَرِمة	الكبيرة في السِّنِّ الضعيفة(٥٩٩).
	الدَّرِنة	الجَرْباء(٦٠٠).
	الشَّرَط	رُذالة المال وأَسْوَؤُه(٦٠١).

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي عبد الله بنُ مُعاويةَ ﷺ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ثلاثٌ مَن فعَلهنَّ»؛ أي: ثلاثُ طاعات أو خصال من اكتسبهن. «فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمانِ»: فالإيمان له طعمٌ وحلاوةٌ روحية نفسية قلبية، بانشراح الصدر، وطُمأنينة القلب، والأُنس بالله تعالى. «مَن عبَدَ اللهَ وحدَه»: بالتوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، ولا يكون إسلامُ المرْءِ إلا به. «وأنه لا إلهَ إلا اللهُ»؛ أي: وشَهِد أنه لا معبود بحقٍّ إلا الله تعالى. «وأعطى زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفْسُهُ»: فإعطاء الزكاة بطِيب نفس، لا يفعله إلا مؤمنٌ؛ لأن المال تُحبُّه النفوسُ وتَبخَل به. «رافدةً عليه كلَّ عام»؛ أي: تُعِينه نفْسُه على بذل المال، ولا تمنعُه عنه، ولا تُحدِّثه بالمنع. «ولا يُعطي الهَرِمة»؛ أي: الكبيرة في السِّنِّ الضعيفة. «ولا الدَّرِنةَ»؛ أي: الجَرْباء. «ولا المريضةَ، ولا الشَّرَطَ اللئيمةَ»؛ أي: أردأ المال وأرذله. «ولكن مِن وسَطِ أموالكم»؛ أي: أن الذي يخرج من وسَط المال، لا من الخيار ولا من الشرار. «فإنَّ اللهَ لم يَسألْكم خيرَه»؛ أي: فإن الله تعالى لم يطلب منكم أن تُخرجوا خيار أموالكم للزكاة. «ولم يأمُرْكم بشرِّه»، ولم يأمركم بإخراج شِرار المال؛ إنما طلب الوسط.

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانٌ لأمور عظيمة من أمور الإسلام، لا يتحقَّق إيمانُ العبد، ولن يتذوَّق حلاوةَ الإيمان حتى تتحقَّق فيه تلك الأمور.

قوله: «ثلاث من فعَلهن؛ فقد طَعِم طعْمَ الإيمان»: إجمالٌ لتلك الأمور قبل تفصيلها، وهذا

أرْفِده رِفدًا، والرِّفْد: العطاء. وقال أبو عبيد الهروي في "الغريبين في القرآن والحديث" ٣/ ٧٦٠: أي تُعينه نفْسه على أدائها.

(٥٩٩) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٥/ ٢٦١: الهَرَم: الكِبَر. وقد هَرِم يَهْرَم فهو هَرِم. جُعِل الهرَمُ داءً تشبيهًا به؛ لأن الموت يتعقَّبه كالأدواء.

(٦٠٠) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٢/ ١١٥: أي: الجَرْباء. وأصله مِن الدَّرن، وهو الوسخ.

(٦٠١) قال الخطابي في "غريب الحديث" ١/ ٥٠٩: الشَّرطُ: رُذالَةُ المال، كالصَّغِيرة والمُسِنَّة والأعْجَف والدَّبِر ونحْوها.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

للتشويق والحثِّ على الاهتمام والعناية، كما ذكر العدد؛ لأنه أبعثُ في النفوس على استحضار الذِّهن؛ فإن الإنسان يضبط العددَ، ولا بدَّ أن يُطابق العددُ المعدود، فإذا ذُكِر العددُ أولًا، استحضر الإنسانُ ذهنَه حتى يُطابق المعدود بالعدد(٦٠٢).

وقد استخدم النبيُّ ﷺ الطَّعْم مع أمر قلبيٍّ، وإن كان إنما يدخُل مع المأكول والمشروب من باب المجاز؛ فاستُعمل بمعنى الإصابة؛ كقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٦]، وقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ [الطلاق: ٩]؛ مبالغةً في إيصال المعنى(٦٠٣).

فشبَّه النبيُّ ﷺ الإيمانَ بالعسل وحُلْوِ الطَّعام؛ للجهة الجامعة بينهما، وهو الالتذاذُ، ومَيل القلب إليه(٦٠٤).

وطَعْم الإيمان الذي يَذوقه مَنْ هذه صفتُه: استلذاذُ الطاعات، وتحمُّل المشقَّات في رِضَا الله - عزَّ وجلَّ - ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عَرَض الدنيا، ومحبَّة العبد ربَّه - سبحانه وتعالى - بفعل طاعته، وتَرْك مخالفته، وما يلقاه من انشراح صدره، وتَنْويره بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله، ومعرفة مِنَّة الله تعالى عليه في أن أنعمَ عليه بالإسلام، ونَظَمَهُ في سِلك أُمَّة محمَّدٍ خيرِ الأنام، وحبَّب إليه الإيمان والمؤمنين، وبغَّض إليه الكفر والكافرين، وأنجاه من قبيح أفعالهم وركاكة أحوالهم(٦٠٥).

قوله: «مَن عبَدَ الله وحدَه» هذه الخصلة الأُولى من الحديث، وهي التوحيد وإخلاص العبادة لله تعالى، وهي التي لا يكون إسلامُ المرْءِ إلا بها؛ قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ كَيْفَ يَهْدِى ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا۟ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓا۟ أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥، ٨٦]، وقال تعالى:

---

(٦٠٢) انظر: "شرح سنن أبي داود" للعباد الدرس رقم ١٩١.

(٦٠٣) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٢/ ٤٤٦.

(٦٠٤) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٦.

(٦٠٥) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ١/ ٢١٠، و"شرح النوويِّ على مسلم" ٢/ ١٣.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

والعبادة: غايةُ الخضوع والتذلُّل والانقياد، وهي عامَّةٌ لكلِّ ما يُتذلَّل به لله تعالى فيما أَمَر به، فيَشمَل كلَّ عبادة أَمَر الله بها[٦٠٦].

وقوله: «وأنه لا إله إلا الله»: هذا العطفُ حقُّه أن يكون مُقدَّمًا وُجودًا ورُتبةً؛ إذ لا يَعبُد الله وحدَه إلا مَن علِم أنه لا إله إلا هو؛ لكنَّ هذا العطف سِيق لبيان المعطوف؛ كقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُ﴾ [البقرة: ٢٣٢]، وربما كان من عطف الخاصِّ على العامِّ؛ فإن العِلْم بأنه لا إله إلا هو فرعٌ عن التوحيد الذي يَشمَل القول والاعتقاد والفعل[٦٠٧].

وقوله: «وأعطى زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفسُهُ»: هذه الخصلة الثانية التي ينال بها العبد، ويتذوَّق حلاوةَ الإيمان، وهي إعطاء الزكاة. وإنما ذكر هنا إعطاء الزكاة دون غيرها من الفرائض كالصلاة مثلًا أو الصيام؛ لأن المال تُحبُّه النفوسُ وتَبخَل به؛ كما قال تعالى: ﴿وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٞ﴾ [العاديات: ٨]؛ أي: المال، فإذا سمحت النفْسُ بإخراجه لله - عزَّ وجلَّ - دلَّ على صحَّة إيمانها بالله ووعده ووعيده؛ ولهذا لما منعت العربُ الزكاةَ بعد النبيِّ ﷺ، قاتَلَهم الصدِّيق رضي الله عنه على مَنْعها[٦٠٨].

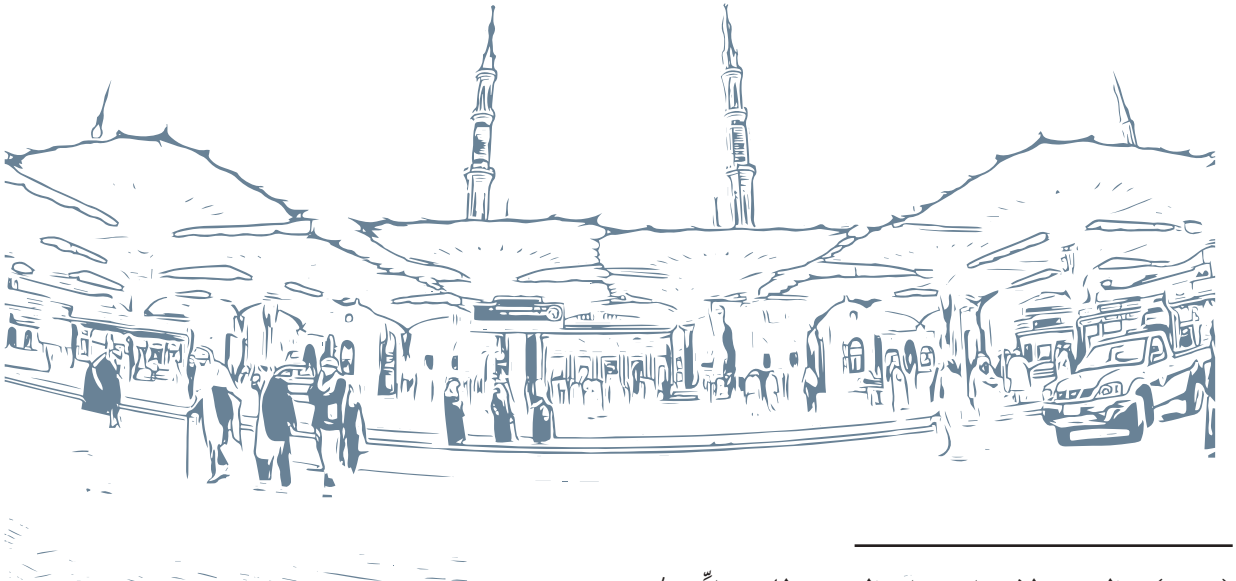

(٦٠٦) "التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانيِّ ١/ ١٦٧.

(٦٠٧) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٦، و"التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانيِّ ١/ ١٦٧.

(٦٠٨) انظر: "شرح ابن رجب للأربعين النووية" ص: ١٨٤.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

نشـــــاط (٢) اقرأ ثم اكتب

تَشِعُّ حلاوة الإيمان في نفس المؤمن ومشاعرِه ومَداركه وحواسِّه وتصوُّراته، فيستقيم على الهدى، فيكون كمالُ حبِّه وطاعته لله تعالى، فيبذل من نفسه وماله، ويضحِّي طيِّبةً نفسُه بما يقدِّم؛ طلبًا لرضا الله تعالى. ولأهمية ذلك ذكر في أكثر من حديث ما يحقق تلك الحلاوة.

فعَنْ أَنَسٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: مَنْ كَانَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللهُ مِنْهُ، كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»(٦٠٩)

وعَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ سَمِعَ النبيَّ ﷺ، يَقُولُ: «ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا»(٦١٠).

أولًا: اقرأ الأحاديث الثلاثة ثم اجمع من خلالها الخصال التي تحقق للمسلم حلاوة الإيمان.

حديث اليوم	حديث أنس ﷺ	حديث العباس ﷺ

ثانيًا: ستلاحظ اتفاق الأحاديث الثلاثة في خصلة مهمة.

ما هذه الخصلة؟ .....

ما أهميتها؟ .....

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٠٩) رواه البخاري ١٦، ومسلم ٤٣.

(٦١٠) صحيح مسلم ٣٤.

نشـــــاط (٣) فكر ثم أجب

في حديث اليوم إشارة إلى الثمرة الدنيوية المتعلقة بالصدقة الطيبة، أما ما رواه أَبو هُرَيْرَةَ ﷺ من قول رَسُول اللَّهِ ﷺ: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ، وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً تَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ، حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فُلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ»(٦١١). فهو يشير إلى ثمرة أخروية، في ضوء فهمك لحديث الدرس والحديث السابق، حدِّد ثمرة الذكاة الدنيوية والأخروية:

الثمرة الدنيوية هي: .....

الثمرة الأخروية هي: .....

واشترط في الإعطاء أن تكون نفْسه طيِّبةً بها، فلا يُعطيها مجبَرًا أو راغمًا؛ كحال المنافقين الذين ذكرهم الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ [التوبة: ٥٤]. فإذا عرَف العبد ربَّه، ذاق حلاوة عبادته، وطابت نفْسه بتحمُّل المشاقِّ، والإعراض عن الدنيا بإخراج الزَّكوات منشرحًا بها صدرُه، وكثرة الصَّدَقات، وأفعال الخير؛ طلبًا لِما هو عند الله باقٍ(٦١٢).

نشـــــاط (٤) فكر ثم أجب

من المحفزات الإدارية الحديثة التي تساعد على زيادة الإنتاج تطبيق مبدأ الاستمتاع بالعمل، برهن على سبق الإسلام للعالم بهذه القاعدة من خلال حديث اليوم.

.....

.....

.....

.....

وقوله: «رافدة عليه كل عام»؛ أي: تُعِينه نفْسه على بذل المال، ولا تمنعُه عنه، ولا تُحدِّثه بالمنع، فهي تَرفِده، من الرِّفد وهو المعاونة، أو من الرِّفْد بمعنى العطاء. والضمير في «عليه» يعود على

(٦١١) رواه البخاري ١٤١٠، ومسلم ١٠١٤.

(٦١٢) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٧، و"التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعانِّي ١/ ١٦٧.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

الإعطاء، الذي يدلُّ عليه قوله: «أعطى»[٦١٣].

نشـــــاط (٥) اقرأ وحلل ثم أجب

بذل المال ليس بالأمر السهل ولا الهين على النفس؛ لذلك قال تعالى: وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ التغابن:١٦ وهذه من العوامل التي تساعد المسلم على أداء الزكاة.

استخرج من خلال النصوص التالية الوسائل التي تساعد المسلم على بذل المال وإخراج الزكاة وتحقيق الموعود في الحديث:

النص	الوسيلة
قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ سبأ:٣٩.	
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ المنافقون:١٠.	
إِنَّمَا نُطۡعِمُكُمۡ لِوَجۡهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمۡ جَزَآءٗ وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوۡمًا عَبُوسٗا قَمۡطَرِيرٗا ﴿١٠﴾ الإنسان:١٠.	
إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ فاطر:٢٩.	
إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ التغابن:١٧.	

وقوله: «ولا يعطي الهَرِمةَ، ولا الدَّرِنةَ، ولا المريضةَ، ولا الشَّرَطَ اللئيمةَ» هذا هو الشرط الثالث والخصلة الثالثة؛ ليتحقَّق بها طعمُ الإيمان في قلب العبد وروحه، وهو أن يُخرج الطيِّب مما عنده، ولا يختار أخبثَ ما عنده ليدفعه إلى الفقراء، وهو كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ

(٦١٣) انظر: "شرح أبي داود" للعينيِّ ٦/ ٢٧٣.

أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[البقرة: ٢٦٧]، وقوله تعالى: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾[آل عمران: ٩٢].

وهذا الحديث خرج مخرجَ الغالب؛ فإن المرض في الحيوانات نادرٌ، ومُراد النبيِّ ﷺ تحذيرُ مَن ينتخبون أراذل أموالهم للصدقة، فأما مَن كان كلُّ ما عنده مريضٌ، فإنه يُجزئه أن يُخرجَ عنها المريض كذلك(٦١٤).

وقوله: «ولكن مِن وسَطِ أموالكم» الوسطُ يأتي في اللغة بمعانٍ مختلفة؛ منها الأفضلُ؛ كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾[القلم: ٢٨]؛ أي: أفضلُهم وأخيرُهم، ويأتي بمعنى المتصَف بين نقيضين؛ كقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: بين طرَفَيْ نَقيضٍ، بين الإفراط والتفريط، وهذا المقصود هنا؛ بدليل قوله: «فإنَّ اللهَ لم يَسألْكُمْ خيرَه، ولم يأمُرْكم بشرِّه»، وبدليل حديث أنس بن مالك ﷺ أن أبا بكر ﷺ كتب له الصَّدقة التي أمر اللهُ رسوله ﷺ: «ولا يُخْرَجُ في الصدقة هَرِمةٌ، ولا ذاتُ عَوار، ولا تَيْسٌ، إلا ما شاء المُصَدِّق»(٦١٥)؛ فإن قوله: «ولا تَيْس» دليلٌ على ذلك؛ فإن التيس: هو الفَحل من الماعز أو الغنم عامَّةً؛ فلا يأخذ الساعي المريضَ، ولا أفضلَ المال، وفي الحديث الذي رواه عن ابن عبَّاس ﷺ، أن النبيَّ ﷺ لما أرسل معاذًا إلى اليمن قال له: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ الله، فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ، فَأَخْبِرْهُمْ: أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ»(٦١٦).

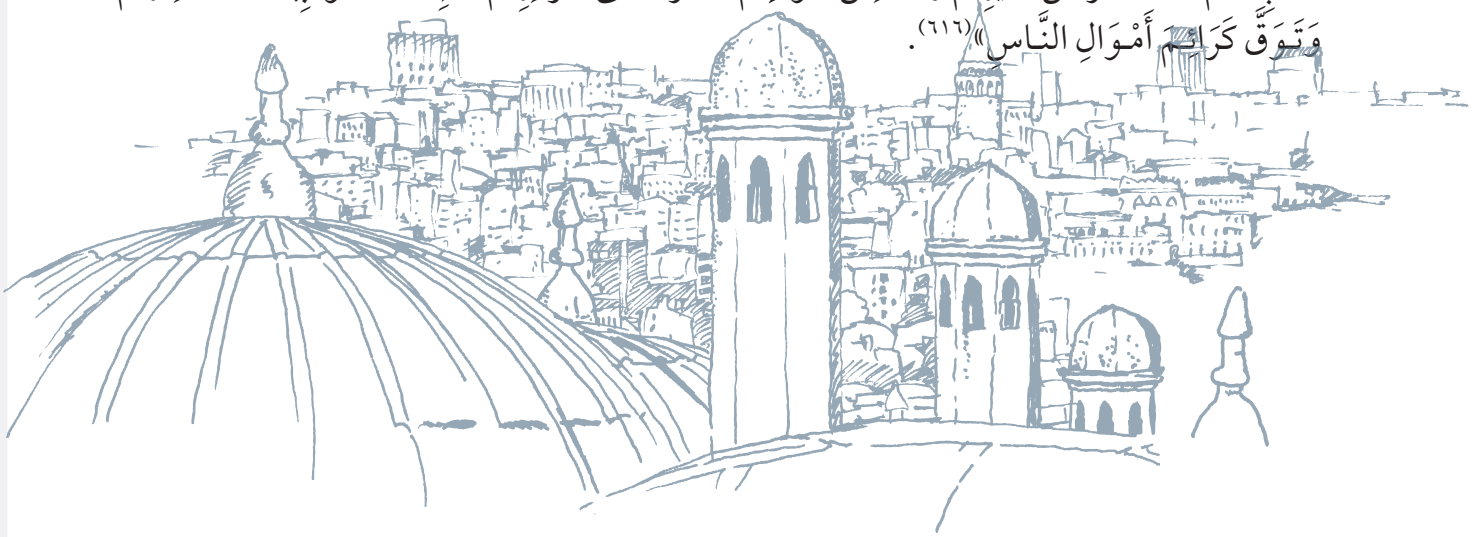

(٦١٤) انظر: "شرح سنن أبي داود" لابن رسلان ٧/ ٥١٧.

(٦١٥) رواه البخاريُّ ١٤٥٥. والمُصَدِّقُ: آخِذُ الصدقات الذي هو وكيل الفقراء في قبض الزكوات بأن يؤدِّيَ اجتهاده إلى أن ذلك خير لهم وحينئذٍ. "شرح القسطلاني" ٣/ ٤٧.

(٦١٦) رواه البخاريُّ ١٤٥٨، ومسلم ١٩.

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

نشـــــاط (٦) فكر ثم قيِّمْ

بيِّن رأيكَ في كل موقف مما يلي:

م	الموقف	الرأي
	خالد يمتلك قطيعًا من الأغنام والماعز، وكلها أصابها الهزال، وهو مرض غير مُعْدٍ للإنسان، ورغم مرضها إلا أنه تصدق منها على الفقراء والمساكين.	
	سعيد يمتلك قطيعًا من المواشي، وعندما حان وقت الزكاة فإنه تزكى بأفضل ما عنده من فحول الجاموس والأبقار.	
	إبراهيم تَعَوَّد دائمًا أن تكون صدقته على الفقراء والمساكين من الفاكهة التي أوشكت على الفساد.	

٥. أحاديث للمدارسة:

طِيبُ النفسِ بالصدقة مطلبٌ شرعيٌّ يثمر حلاوةً في القلب ولذةً في النفس، تدفع صاحب المال لمزيد من البذل لله تعالى، هذا ما يُقرِّره حديث اليوم، أما حديث أبي هُريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أيُّها الناسُ، إن اللهَ طيِّبٌ لا يَقبَلُ إلا طيِّبًا، وإنَّ اللهَ أمَرَ المؤمنينَ بما أمر به المرسَلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجُل يُطِيل السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماء: يا ربِّ، يا ربِّ، ومطعمُه حرامٌ، ومشرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجاب لذلك؟!»(٦١٧). فيستكمل الصورة ليقرر بوضوح أهمية طيب المكاسب وأن هذا أمر للمرسلين قبل المؤمنين، لأن الله تعالى لا يقبل إلا الطيب، فلا يمكن للصدقة أن تكون طيبة إلا إذا كانت من كسبٍ حلالٍ طيِّبٍ.

وهذا الحديث يُشير فيه النبيُّ ﷺ إلى مانعٍ من موانع استجابة الدعاء.

وفي قوله ﷺ: «إنَّ الله طيِّبٌ» تسميةُ الله بالطيِّب، وهو بمعنى: القُدُّوس المنزَّه عن النقائص، والرذائل، وقبائح الأفعال والصفات، وأصل الطِّيب: الزكاءُ والطهارةُ والسلامة من الخُبث، ومنه سُمِّيت المدينة طابة وطَيْبة؛ لطهارتها من الشرك، وإذا أُطلِقَ الطيِّب في حقِّ العبد، كان

(٦١٧) رواه مسلم) ١٠١٥ .

المراد منه المتعرِّيَ عن الجهل والفِسق، المتحلِّيَ بالعلم والصلاح[٦١٨].

فالله عزَّ وجلَّ طيِّبٌ، وأفعاله طيبةٌ، وصفاته أطيبُ شيء، وأسماؤه أطيبُ الأسماء، واسمه الطيِّبُ، لا يصدُر عنه إلا طيبٌ، ولا يصعَدُ إليه إلا طيبٌ، ولا يقرب منه إلا طيِّب، فكله طيب، وإليه يصعَدُ الكَلِم الطيبُ[٦١٩].

وتسميةُ الله بهذا الاسم دليلٌ على أنَّ أسماء الله ليست كلُّها المحصورةَ في حديث الترمذيِّ: «إِنَّ لله تَعَالَى تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً غَيْرَ وَاحِدَةٍ، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ: هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ...»[٦٢٠]؛ فإن «الطيِّب» ليس في تلك الأسماء[٦٢١].

وقوله: «لا يَقبَلُ إلا طيِّبًا»؛ أي: لا يَقبَل إلا الكَسبَ الطيِّبَ؛ فإنه كونه طيِّبًا منزَّهًا عن الظلم يقتضي ألَّا يَقبل صدقةً من مال مغصوب، أو مسروق، أو أُخذ على غير وجه حقٍّ[٦٢٢]؛ بل المراد أعمُّ من ذلك؛ فإنه سبحانه لا يَقبل من الأعمال إلا الطيِّب الخالص من الرياء والشرك والعُجْب، ولا يَقبل من الأموال إلا الطيِّب الحلال، كذلك في الاعتقاد، فلا يَقبَل الله تعالى شِركًا به ولا كُفْرًا، ويَغفِر ما دونَ ذلك، ويدخل ذلك كله في عموم قوله: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠][٦٢٣].

قوله: «وإن الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسَلين»؛ أي: لا فَرْقَ بين الرسل وبين الأمم، فكلٌّ مأمورٌ بطلب الحلال واجتناب الحرام[٦٢٤]. وفيه تعليةٌ لشأن المؤمنين؛ حيث وجَّه لهم ما أمر به المرسَلين، فهم أهلٌ لذلك لإيمانهم ورفعة درجتهم[٦٢٥].

قوله: «ثم ذكرَ الرجُلَ يُطيلُ السفرَ» المقصود من هذا الرجُل هو الذي يُطيل السفر في الجهاد

---

(٦١٨) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ٥٣٥)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٦٥٥).

(٦١٩) "الصلاة وأحكام تاركها" لابن القيم (ص ١٥١).

(٦٢٠) رواه الترمذيُّ (٣٥٠٧)، وقال: حديث غريب... ولا نعلم في كبير شيء من الروايات ذكر الأسماء إلا في هذا الحديث، وضعَّفه الألبانيُّ في "ضعيف الجامع الصغير" (١٩٤٥). وأصل الحديث متَّفَق عليه، رواه البخاريُّ (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧)، وليس فيه ذكر الأسماء.

(٦٢١) انظر: "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية (٢/ ٣٨٢).

(٦٢٢) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٣٨٥).

(٦٢٣) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٥٩).

(٦٢٤) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٣٨٥).

(٦٢٥) انظر: "شرح الأربعين النووية" لابن عثيمين (ص: ١٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

والحجِّ وغيرها من أسفار الطاعات؛ إذِ الشَّعَث دليلٌ على الإحرام، فإنه لا يَجبُره شعثُه وغبارُه من إثم مَطْعَمِه ومَشرَبه. وإنما ذكَر ذلك لأن الحاجَّ قد أثَّرَ به السفر، وأخذ منه الجهد والبلاء، وأصابه الشعثُ، وعلاه الغبارُ، فهو يدعو حينئذٍ وهو ظانٌّ ظنَّ اليقين أنه مُستَجابٌ له؛ فكلُّ ما فيه من التعب والنَّصَب إنما هو لله وفي سبيل الله؛ لكنَّه لا يُستجابُ له؛ لأنه مُتَلبِّسٌ بالحرام، وقُوته التي رفَعَ بها يدَهُ إلى ربه نشأت من الحرام(٦٢٦).

وقوله: «أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إلى السماءِ، يا ربِّ، يا ربِّ» فيه بيانٌ لبعض أسباب استجابة الدعاء، وإن كانت لم تُجْدِ نفعًا، وهي:

١. إطالة السفر، وإن كان السفر وحدَه يقتضي إجابةَ الدعاءِ؛ «لأنه مَظِنَّةُ حصولِ انكسار النفْس بطول الغُربة عن الأوطان، وتحمُّل المشاقِّ، والانكسار من أعظم أسباب إجابة الدعاء(٦٢٧)»، فقد روى أبو هريرة ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «ثلاثُ دَعَواتٍ مُستَجاباتٍ لا شكَّ فيهن: دعوةُ الوالدِ، ودعوةُ المسافرِ، ودعوةُ المظلومِ»(٦٢٨).

٢. حصول التذَلُّل والتبذُّلِ في اللباس والهيئة؛ ولذلك كان النبيُّ ﷺ يخرج إلى الاستسقاء مُتبذِّلًا متواضعًا؛ فعن عبد الله بن زيد ﷺ: «أنَّ النبيَّ ﷺ استسقى فَقَلَبَ رِدَاءَه»(٦٢٩)، ومدُّ اليدَيْنِ إلى السماء؛ فقد روى سلمانُ الفارسيُّ ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إن ربَّكُمْ تبارَكَ وَتَعَالَى حَيِيٌّ كريمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إليه أن يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»(٦٣٠).

٣. الإلحاح على الله، وتكرير ذِكْر ربوبيته، وهو من أعظم ما يُطلَبُ به إجابةُ الدعاء(٦٣١).

٤. أكلُ الحلال، في قوله: «ومطعمُه حرامٌ، ومَشْرَبُه حرامٌ، ومَلبسُه حرامٌ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستَجابُ لذلك؟!» دليلٌ على أن الأكلَ من الحلالِ شرطٌ في استجابة الدعاء.

وقوله: «فأنَّى يُستَجابُ لذلك» معناه: كيف يُستَجابُ له؟! فهو استفهامٌ وقَع على وجه التعجُّب والاستبعاد، وليس صريحًا في استحالة الاستجابة ومَنْعها بالكلية؛ إذ يجوز أن يَستَجيبَ

---

(٦٢٦) انظر: "الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة (٨/ ١٢٨)، و"الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٦٥٥).

(٦٢٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٦٩).

(٦٢٨) رواه أبو داود (١٥٣٦)، والترمذيُّ (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٨٦٢)، وقال الترمذيُّ: حديث حسن، وحسَّنه الألبانيُّ في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٦٢).

(٦٢٩) رواه البخاريُّ (١٠١١)، ومسلم (٨٩٤).

(٦٣٠) رواه أبو داود (١٤٨٨)، والترمذيُّ (٣٥٥٦)، وابن ماجه (٣٨٦٥)، وقال الترمذيُّ: حسن غريب، وصحَّحه الألباني في "صحيح سنن أبي داود" (٥/ ٢٢٦).

(٦٣١) انظر: "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٦٩).

اللهُ تَفضُّلًا وكرمًا منه سبحانه، ويجوز أن يَستَجيبَ ليكون ذلك إمْهالًا له، وقَطْعًا لحُجَّتِهِ أمام الله. فيؤخَذ من هذا أن التوسُّعَ في الحرام، والتغذِّيَ به، من جملة موانع الإجابة(٦٣٢).

٦. من توجيهات الحديث:

١. هذا الحديث يُعَدُّ من أصول الإسلام، وجامعًا من جوامع الخير للمسلم في الدنيا والآخرة، وفيه بيانٌ لأمور عظيمةٍ من أمور الإسلام، لا يتحقَّقُ إيمانُ العبد، ولن يتذوَّقَ حلاوةَ الإيمان حتى تتحقَّقَ فيه تلك الأمور.

٢. في قوله ﷺ: «طعم طعم الإيمانِ» دليل على أن الإيمان له طَعْمٌ وحلاوةٌ يتذوَّقها بقلْبه مَن استكمل هذه الخصال الثلاث كما تُذاق حلاوة الطعام والشراب بالفم.

٣. ما ترَكَ النبيُّ ﷺ بابًا من أبواب الخير إلا دلَّ الأُمَّةَ عليه ورغَّبها فيه، واتَّخذ ﷺ في ترغيب الناس في الخير والأخذ بأيديهم إليه أساليبَ متنوعةً؛ جذْبًا لانتباههم، وتَشويقًا لهم؛ كي يُقبلوا على ما يدعوهم إليه ﷺ.

٤. حلاوة الإيمان هي: عبارة عمَّا يجده المؤمن المحقِّقُ في إيمانه، المطمئنُّ قلْبُه به، مِن انشراح صدره، وتنويره بمعرفة الله تعالى، ومعرفة رسوله ﷺ(٦٣٣).

٥. سِرُّ حلاوة الإيمان راجعٌ لكون الإيمانِ هو غذاءَ القلوب وقُوتها، كما أن الطعام والشراب غذاء الأبدان وقُوتها، ومَنْ وجَدَ حلاوة الإيمان، استلذَّ بالطاعات، وتَحَمَّلِ المشقَّاتِ فيما يرضي الله تعالى، ورسوله ﷺ، وآثر ذلك على عَرَضِ الدنيا؛ رغبةً في نعيم الآخرة، الذي لا يَبيد ولا يَفنى(٦٣٤).

٦. في الحديث النص على هذه الثلاث من الطاعات والخصال والأوصاف والخلال، مع أن خصال الخير والإيمان كثيرة؛ ما يدلُّ على عِظَمِ فَضْلِ هذه الثلاث الخصال.

٧. العبادة: غايةُ الخضوع والتذلُّلِ والانقيادِ، وهي عامَّةٌ لكلِّ ما يُتذلَّلُ به لله تعالى فيما أَمَر به، فيَشمَل كلَّ عبادة أَمَر الله بها(٦٣٥).

٨. في الحديث بيانٌ أن على المسلم أن يُخرِجَ الزكاةَ عن طِيبِ نفسٍ، فلا يُخرجها عن كراهية وعدم رضا وعدم ارتياح؛ لأن هذا حُكم الله، وهذا حقٌّ أوجبه الله - عزَّ وجلَّ - في أموال

---

(٦٣٢) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٦٠)، و"جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/ ٢٧٥).

(٦٣٣) "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" لأبي العباس القرطبي (١/ ٢١٠).

(٦٣٤) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (١/ ٦٦).

(٦٣٥) "التحبير لإيضاح معاني التيسير" للصنعاني (١/ ١٦٧).

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

الأغنياء للفقراء؛ شُكرًا لله - عزَّ وجلَّ - على هذه النعمة، والزكاةُ من أسباب نماءِ المال، وأسباب كثرته[٦٣٦].

٩. في الحديث بيان أنه لا يُؤَدِّي زكاةَ ماله طيِّبةً بها نفسُه إلّا مؤمنٌ. وسببُ هذا أنَّ المال تحبُّه النّفوسُ، وتَبخَلُ به، فإذا سَمَحتْ بإخراجه للهَّ - عزَّ وجلَّ - دلَّ ذلك على صحَّة إيمانها باللهّ، ووَعْده، ووعيده؛ ولهذا مَنَعتِ العربُ الزّكاةَ بعد النّبيِّ ﷺ، وقاتلهم الصّدِّيقُ رضي اللهَّ عنه على منعها[٦٣٧].

١٠. «لا إله إلا الله» هي كلمة الإخلاص والتوحيد، ومعناها: لا معبودَ بحقٍّ إلا الله، فهي مشتملة على نفي وإثباتٍ، نفيٍ عامٍّ في أوَّلها، وإثباتٍ خاصٍّ في آخرها، النفيُ العامُّ الذي في أولها هو نفيُ العبادة عن كلِّ ما سوى الله، والإثبات الخاصُّ الذي في آخرها هو إثبات العبادة لله وحده لا شريك له[٦٣٨].

١١. قوله: «وَلَكِنْ مِنْ وَسَطِ أَمْوَالِكُمْ... إلَخْ» فيه دليل على أنه ينبغي أن يُخْرِج الزكاة من أوساط المال، لا من شِراره، ولا من خياره[٦٣٩].

١٢. يجب على الداعية جذبُ انتباه السامع بالعبارات المُشَوِّقة، والإجمال ثم التفصيل الذي يُقَرِّب المعلومةَ إلى المتلقِّي، وهذا فيه حثٌّ على الاهتمام بما سيأتي.

١٣. الإنسان الصحيحُ يُدْرِكُ الطعوم على ما هي عليه، والمريض ببعض الأمراض قد يجد طعم العَسَلِ مُرًّا؛ فقد نقَصَ ذوقه بقدْرِ نقص صحته. وكذا القلب السليم من أمراض الغفلة والهوى، يذوق طعم الإيمان ويتلذَّذ منه ويتنعَّم به، كما يذوق الفمُ طعْمَ العسل وغيره من لذيذ الأطعمة ويتنعَّم بها؛ بل تلك اللذَّة الإيمانية أعلى[٦٤٠].

١٤. يجد المؤمنُ حلاوةَ الإيمان، حيث انشراحُ الصدر، وطمأنينةُ القلب، والأُنسُ بالله تعالى، ومعرفتُه حقَّ المعرفة، بربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، حتى يصير الهوى في مرضاته تعالى، والمُنى فيما يُقدِّره حتى لو كان ظاهِرُهُ شرًّا.

١٥. ذاق طعم الإيمان من لم يطلب غير الله تعالى، ولم يشرع في غير طريق الإسلام، ولم يسلك إلا ما يوافق شريعة محمدٍ ﷺ، ولا شكَّ في أن من كانت هذه صفتَه، فقد خلصت حلاوة الإيمان إلى قلبه، وذاق طعمه[٦٤١].

---

(٦٣٦) "شرح سنن أبي داود" للعباد (٣/ ١٩١).

(٦٣٧) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢/ ٢٤).

(٦٣٨) "شرح سنن أبي داود" للعباد (٣/ ١٩١).

(٦٣٩) "نيل الأوطار" للشوكاني (٤/ ٦٠١).

(٦٤٠) انظر: "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للطيبي (١/ ٧٤).

(٦٤١) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٢/ ٤٤٦.

من رقيق الشعر

يـا مَـنْ تَـصَدَّقَ مـالُ الله تَبْذلُـهُ ... في أوجُـهِ الخيرِ مـا لِلمال نُـقصانُ

كَـمْ ضاعَفَ اللهُ مالًا جادَ صاحِبُهُ ... إنَّ السَّخاءَ بِـحُكْـمِ اللهِ رضـوانُ

***

خَـابَ سَـعْيُ الفتى يَـرُوحُ ويَغْدُو ... جاعِـلًا هَمَّـهُ الثَّـرَاءَ الجَلِيـلا

يَكْنِـزُ الْمَـالَ لا يَجُـودُ بِقِـرْشٍ ... وَيَظُـنُّ الإنْفَـاقَ إثـمًا وغُـولا

إنَّـه عَبْـدُ مالِـه حَيْـثُ وَلَّى ... لا تَـرَاهُ إلَّا لَحُوحًـا مَلُـولا

المقرر الثاني: الحديث الثاني والعشرون

ثالثا: التقويم

س١: اختر الجواب الصحيح فيما يلي:

أ. لفظ رافدة في الحديث تعني:
- معينة. إجابة صحيحة
- قادمة.
- متصدقة.

ب. بدأ الحديث بخصلة مَنْ عبَدَ اللهَ وَحْدَه لأن الإيمان:
- نتيجة لأداء العمل.
- شرط لقبول العمل. إجابة صحيحة
- بيان لمراحل العمل.

ت. قوله ﷺ في الحديث: ولا يُعطي الهَرِمةَ، ولا الدَّرِنةَ، ولا المريضةَ تطبيق لقوله تعالى:
- وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ المنافقون:١٠.
- وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ النور:٥٦.
- وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ البقرة:٢٦٧. إجابة صحيحة

ث. هذا الحديث يُرشدنا إلى:
- التأدب مع الله عند إخراج الصدقة. إجابة صحيحة
- التأدب مع الرسول ﷺ عند مخاطبته.
- التأدب مع الأغنياء عند جمع الزكاة.

ج. يفضل أن تكون الزكاة من..... المال:
- شرار المال.
- أوساط المال. إجابة صحيحة
- خيار المال.

ح. راوي الحديث رَوَى عن النبيِّ ﷺ
- حديثًا واحدًا. إجابة صحيحة
- حديثين.
- ثلاثة أحاديث.

س٣ بين أهمَّ صفاتِ الزكاةِ التي تضمن لها القبول عند الله تعالى.

.....

.....

س٤ : وضح فضل التوحيد من خلال استهلالِ الحديثِ بذكر عبودية الله تعالى.

.....

.....

.....

س٥ : استنتج اثنين من آداب الزكاة الواردة في الحديث.

.....

.....

.....

س٦ دلِّلْ مِنَ الحديث على مكانة الزكاة في الإسلام.

.....

.....

.....

المقرر الثاني:
الحديث الثالث والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

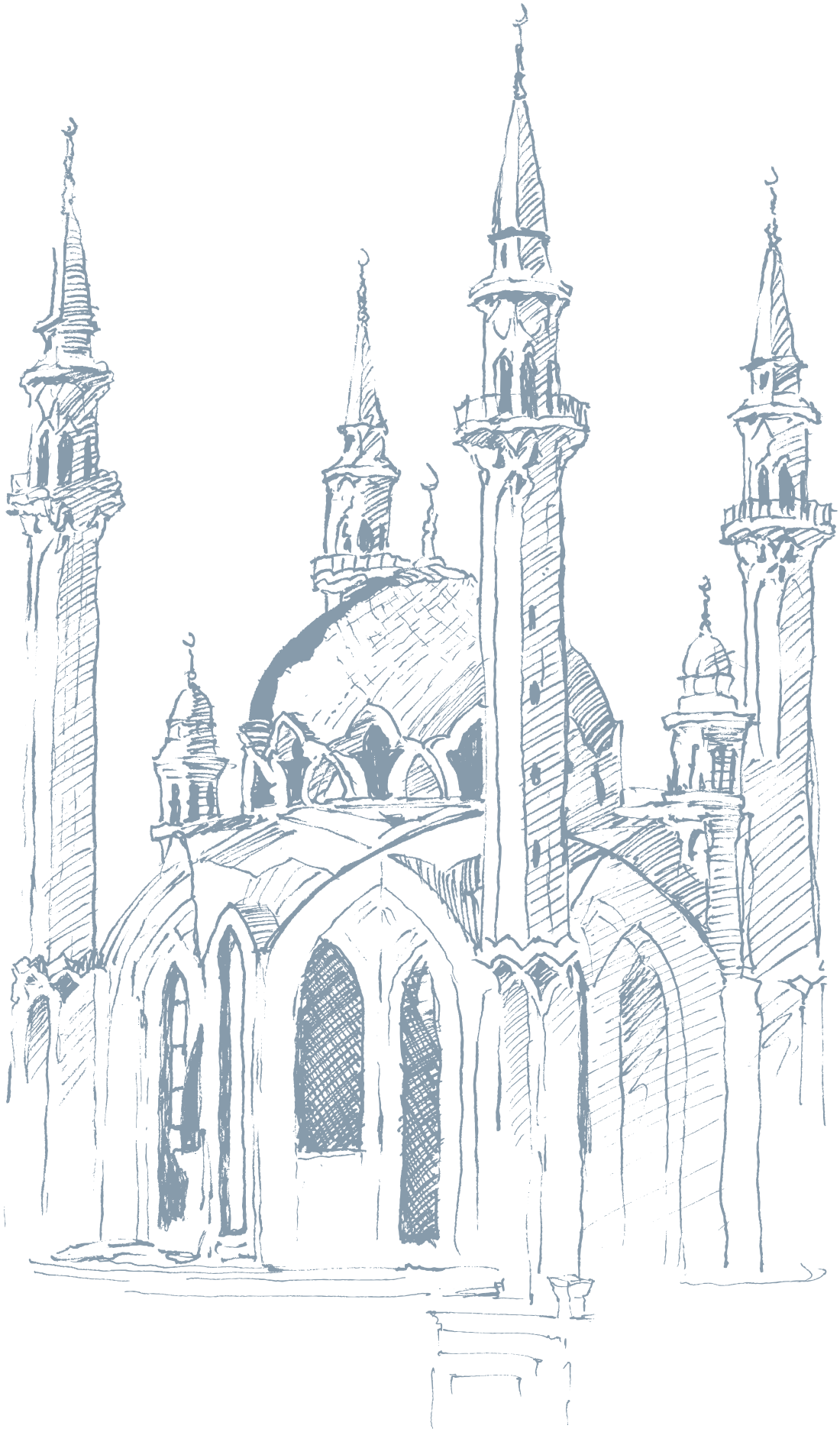

الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثانية: الزكاة.	[زكاة الفطر]	٤٨	٧٥	-

زكاة الفطر

٤٨ - ٧٥ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما - قَالَ: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ، وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ».

رواه البخاريُّ ١٥٠٧ كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ صَدَقَةِ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، ومسلم ٩٨٤ كِتَاب الزَّكَاةِ، بَابُ زَكَاةِ الْفِطْرِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّمْرِ وَالشَّعِيرِ.

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

أنعم الله تعالى على عباده نعمًا كثيرةً، وهذه النعم تستوجب الشكر، والشكرُ له صُوَرٌ متعددة، ما بين اعتراف بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح، ومِنْ شُكْرِ الجوارح، إخراج زكاة الفطر بعد نعمة إتمام الصيام والقيام به، وهي زكاة يسيرة وخفيفة على المُزكِّي، إلا أن فضلها عظيمٌ، وأجرَها كبيرٌ، فهي طُهْرة للصائم من اللغو والرفث، وفيها توسعةٌ على الفقراء والمساكين، فكيف تخرج هذه الزكاة؟ وما مقدارها؟ وما موعدها؟ وهل تخرج نُقودًا أم تخرج حُبوبًا؟ هذا ما تعرفه عند دراسة حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٣. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٤. تُوضح حكم زكاة الفطر.
٥. تستنتج الحكمة من زكاة الفطر.
٦. تُحدِّد الأصناف التي يخرج منها زكاة الفطر.
٧. تُبيِّن حكم إخراج الأعيان في زكاة الفِطر.
٨. تُقارن بين زكاة الفطر وزكاة المال.
٩. تُقدِّر رعاية الإسلام للفقراء والمساكين.
١٠. تستشعر أهمية زكاة الفطر للصائم والمحتاج.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّنَ الحديثُ الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

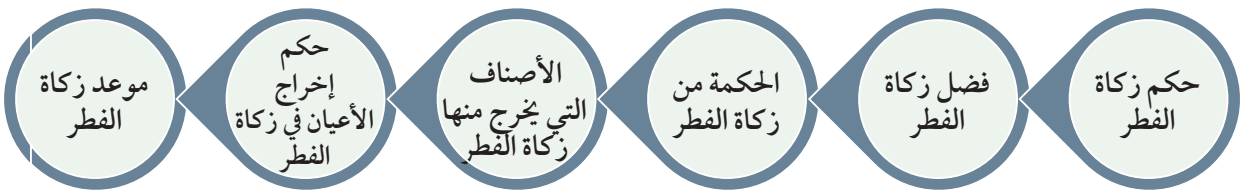

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

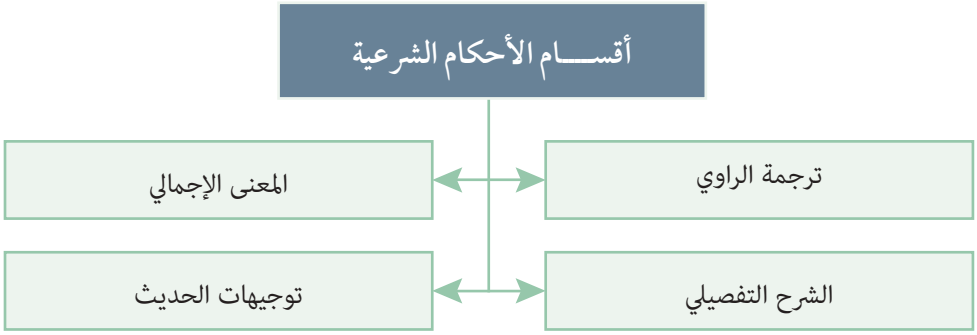

١. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الله بنُ عمرَ بنِ الخطَّابِ بنِ نُفَيْلٍ، أبو عبد الرحمن القُرَشِيُّ، العَدَوِيُّ المَكِّيُّ، ثُمَّ المَدَنِيُّ، الإمامُ القُدوة، شَيْخُ الإسلام، أَسلَمَ وهو صغير، ثم هاجر مع أبيه لم يَحتلِمْ، واستُصْغِرَ يومَ أُحُدٍ، فَأَوَّلُ غزواته الخَنْدَقُ، وهو ممن بايع تحت الشجرة، وأمُّه وأمُّ أُمِّ المؤمنين حفصةَ: زَينبُ بنتُ مظعونٍ، أختُ عثمانَ بنِ مظعونٍ الجُمَحيِّ، روى عِلمًا كثيرًا نافعًا عن النَّبيِّ ﷺ وعن أبيه، وأبي بكر، وعثمانَ، وَعليٍّ، وبلالٍ، وَصُهيبٍ، وغيرهم، وهو من المُكثِرين بالفُتيا، ومن المكثرين بالحديث. «لابْنِ عُمَرَ ألفان وستُّمائةٍ وثلاثون حديثًا بالمُكرَّر، واتَّفقا له على مِائةٍ وثمانية وستين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بواحد وثمانين حَديثًا، ومسلمٌ بِواحِدٍ وثلاثين»[٦٤٢]، تُوُفِّيَ سنة ٧٤ [٦٤٣].

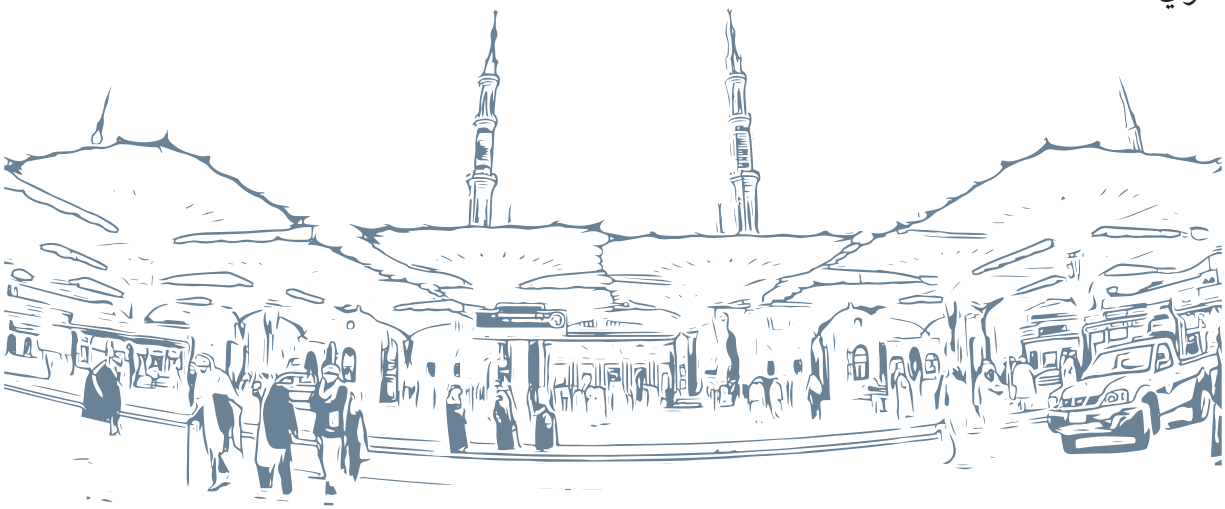

(٦٤٢) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٠٣.

(٦٤٣) انظر: "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٤/ ٣٢٢، و"الطبقات الكبرى" لابن سعد ٤/ ١٠٥، و"الإصابة في تمييز الصحابة" لابن حجر ٤/ ١٥٥.

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

نشـــــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

أولًا: لخص معلومات الراوي في الخريطة التالية:

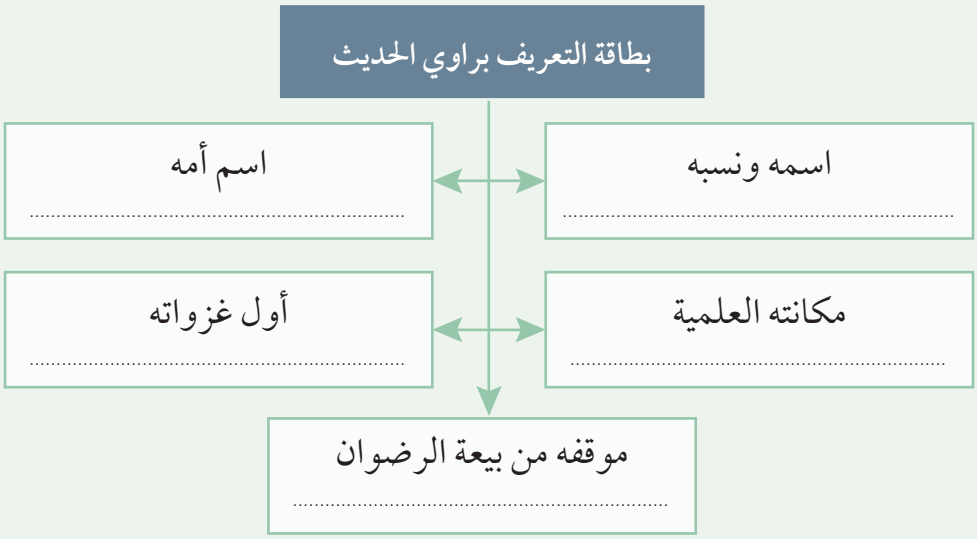

ثانيًا: حَلِّلِ القصةَ مستخرجًا الدلالات والفوائد:

حكى ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَكُنْتُ غُلاَمًا شَابًّا أَعْزَبَ، وَكُنْتُ أَنَامُ فِي المَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ كَقَرْنَيِ البِئْرِ، وَإِذَا فِيهَا نَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ النَّارِ، فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فَقَالَ لِي: لَنْ تُرَاعَ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي بِاللَّيْلِ» قَالَ سَالِمٌ: «فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لاَ يَنَامُ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا»(٦٤٤).

١. حدد الحالة الاجتماعية للراوي:

.....

.....

٢. استنتج من الرواية حكم النوم في المسجد:

.....

.....

٣. ما سبب فزع الراوي من الرؤيا:

---

(٦٤٤) رواه البخاري ٣٧٣٨، ومسلم ٢٤٧٩.

.....

.....

٤. بم أثنى النبي ﷺ على الراوي؟

.....

.....

٥. وما الذي فعله الراوي بعد ذلك؟ وما دلالة ذلك على شخصيته؟

.....

.....

٢. المعنى الإجماليُّ للحديث:

قال ابن عمر - رضي الله عنهما -: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ»؛ أي: أَوْجَب رسول الله ﷺ «زَكَاةَ الفِطْرِ» من صوم رمضان «صَاعًا» هو مِكْيال مقداره أربعةُ أمداد بكفَّيْ رجل معتدِل الكفَّين. «مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ» تَلزَم مالكَه ويُخرجها عنه مالِكُه «وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِين»، فتجب على كلِّ مسلم حرٍّ، مالكٍ لِما يَزيد على قُوته وقُوت من تَلزَمه نَفَقَتُه، يومَ العيد وليليتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولادِه، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم. «وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»؛ أي: وقت تأديتها قبل صلاة العيد.

٣. الشرح المفصَّل للحديث:

شرع الله تعالى لعباده خَتْمَ صيام رمضانَ بزكاة الفِطر، وبصلاة العيد، وبالتكبير، والذِّكْر؛ تعظيمًا لله - عزَّ وجلَّ - وشُكرًا له على نعمته بإكمال الصيام والقيام، وهي زكاة يسيرة تنفع الفقراء والمساكين، وتوسِّع عليهم في العيد، وهي زكاة خفيفة على المُخرِجين؛ صاعٌ واحد من قُوت البلد عن كلِّ رأسٍ، على الذكر والأنثى، والحرِّ والمملوك، والصَّغير والكبير من المسلمين، تُؤدَّى قبل خروج الناس إلى الصلاة، قبل صلاة العيد؛ إغناءً للفقراء، وسدًّا لحاجتهم أيام العيد.

يقول ابْنُ عُمَرَ - رضي اللهُ عنهما -: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى العَبْدِ وَالحُرِّ، وَالذَّكَرِ وَالأُنْثَى، وَالصَّغِيرِ وَالكَبِيرِ مِنَ المُسْلِمِينَ».

«وَأُضِيفَتْ هذه الزَّكَاةُ إلى الْفِطْرِ؛ لأنها تَجِبُ بِالْفِطْرِ مِنْ رَمَضَانَ... وقيل لها: فِطرةٌ؛ لأن الفِطرة الخِلْقة، قال الله تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]؛ أي: جِبِلَّتَه التي جبَل الناسَ عليها، وهذه يُراد بها الصدَقةُ عن البدن والنفس كما كانت الأولى صدقةً عن المال»[٦٤٥].

(٦٤٥) "المغني" لابن قدامة ٣/ ٧٩.

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

«وقد أَجْمَع العلماءُ على وجوب صَدَقةِ الفِطْر، نَقَلَ الإجماعَ فيها ابنُ المُنذِرِ والبيهقيُّ»(٦٤٦).

وزكاة الفطر تجب على كلِّ مسلم حُرٍّ، مَالِكٍ لِمَا يَزيدُ على قُوته وقُوت من تَلزَمُهُ نَفَقتُه، يومَ العيد وليليتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولادِه، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم.

نشـــاط (٢) تأمل ثم اكتب

قول الراوي: فرض رسول الله ﷺ، استدل به العلماء على:

..... وهذا يؤصل قاعدة استقلال السنة بالتشريع.

ناقش هذه القضية في ضوء قوله تعالى: وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ الحشر:٧.

.....

.....

في ضوء ما سبق بَيِّنِ الردَّ المناسبَ على من يرفض أحاديث السنة النبوية.

.....

.....

«ومن أخْرَج عن الجَنين، فحَسَن، وكان عثمانُ بنُ عفَّانَ - رضي اللهُ عنه - يُخرج عن الجنين، وقولُ أكثر أهل العلم أنَّ الفِطرة غير واجبة على الجنين. قال ابن المنذر: كلُّ من نحفظ عنه من علماء الأمصار لا يُوجِبون على الرَّجل زكاة الفطر عن الجَنين في بطن أمِّه»(٦٤٧).

والواجبُ في زكاة الفطر صاعٌ من غالب قُوتِ أهل البلد، سواءٌ كان من القمح، أو الشَّعير، أو التمر، أو الزبيب، أو الأرز، أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُقتات ويُدَّخَر.

وروى الشيخان عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ - رضي اللهُ عنه - قال: «كُنَّا نُخْرِجُ زَكَاةَ الفِطْرِ صَاعًا مِنْ طَعَامٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ أَقِطٍ، أَوْ صَاعًا مِنْ زَبِيبٍ»(٦٤٨).

والأَقِطُ: اللبن المُجفَّف الذي لم تُنْزَع زُبدته. والصَّاعُ يساوي أربعة أمداد بكفَّيْ رجلٍ معتدِلِ الكفَّين.

وإن جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يَرَون وُجوب إخراج الأعيان في زكاة الفِطر؛

---

(٦٤٦) "المجموع شرح المهذَّب" للنوويِّ ٦/ ١٠٤.

(٦٤٧) "المغني" لابن قدامة ٣/ ٩٩.

(٦٤٨) رواه البخاريُّ ١٥٠٦، ومسلم ٩٨٥.

كالتمر والشعير والزبيب، أو من غالب قوت الناس، ولا يُجيزون إخراج قيمتها نقودًا، ومذهب الحنفية جواز إخراج القيمة.

نشـــــاط (٣) حلل واستنتج

أولًا: حَلِّلِ العبارةَ السابقة مع كتابة تعليق حول الجمل التي فوق الخط يوضح دلالاتها حول صدقة الفطر.

يُقتات ويُدَّخَرُ:

.....

.....

والصَّاعُ يساوي أربعة أمْداد بكفَّيْ رجلٍ معتدِلِ الكفَّين

.....

.....

إخراج القيمة:

.....

.....

ثانيًا: الصاع مكيال قديم قد لا يتوفر لدى المسلمين الآن عند إخراجهم للزكاة، ولكن توجد بدائل مثل الكيلو والرطل وغير ذلك، ارجع إلى مصادر المعرفة المتاحة لديك، وقارن بين مقدار الصاع والمُدِّ وما يماثلهما من قيمة الكيلو والرطل وفقًا للجدول التالي:

المقدار	ما يوازيه من الكيلو جرام	ما يوازيه من الرطل
الصاع		
المد		

و»قوله: «على العبد»: جعل وجوبَ زكاة الفطر على السيِّد كالوجوب على العبد مجازًا؛ إذ ليس هو أهلًا لأن يُكلَّف بالواجبات المالية، ويُؤيِّد ذلك عطف الصغير عليه... وفيه دليل على أن صدقة الفطر فريضة، وهو قول عامَّة أهل العلم، وذهب أصحاب أبي حنيفة إلى أنها واجبة،

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

وليست بفريضة، والواجب عندهم أقلُّ رُتبةً من الفريضة. وعلى أن مِلك النِّصاب ليس بشرطٍ لوجوبها؛ بل هي واجبة على الفقير والغنيِّ. وقال الشافعيُّ - رضي الله عنه -: إذا فَضَلَ عَنْ قُوتِه وقُوتِ عيالِهِ ليوم العيدِ وليلته قَدْرُ صَدَقةِ الفِطر، يَلزَمه صَدَقة الفِطر، ويجب على المُولى أن يؤدِّيَها عن عبيده وإمائه المسلمين، شاهِدهم وغائبِهم، سواءٌ كان للخِدمة أو للتجارة، فعليه في رقيق التجارة صَدَقةُ الفطر وزكاةُ التجارة. وعلى أنها لا تجب على المسلم فِطرة عن عبده الكافر؛ لقوله ﷺ في الحديث: «من المسلمين»، ولأنها طُهْرةٌ للمسلم كزكاة المال»[٦٤٩].

نشـــــاط (٤) تأمل ثم قارن

بالنظر لآخر عبارة في الفقرة السابقة نجد أن هناك ربط بين زكاة الفطر وزكاة المال، ووجه الارتباط هو بيان الثمرة أو الهدف وهو طهرة المسلم.

تعاون مع زملائك في الربط والمقارنة بين زكاة الفطر وزكاة المال من خلال محددات الجدول التالي:

وجه المقارنة	زكاة الفطر	زكاة المال
الأنواع	لا يوجد فهي زكاة خاصة	زكاة النقدين | زكاة الزروع
من تجب عليه		
وقت وجوب الإخراج		
إمكانية القضاء إذا خرج وقتها		
مقدار النصاب		
المصارف والمستحقون		
الحكمة من الإخراج		

قوله: «وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلاَةِ»: «هذا أمرُ استحباب؛ لجواز التأخير عند الجمهور، واختلفوا في جواز التأخير عن اليوم»[٦٥٠].

«وَالظاهر أن من أخرج الْفِطرةَ بعد صلاة العيد كان كمن لم يُخرجها، باعتبار اشتراكهما في ترك هذه الصدقة الواجبة.

---

(٦٤٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِّيبيِّ ٥/ ١٤٩٩.

(٦٥٠) نفس المصدر.

قال العظيم آبادي: «وقد ذهب أكثر العلماء إلى أن إخراجها قبل صلاة العيد إنما هو مُسْتَحَبٌّ فَقَطْ، وجزموا بأنها تُجْزِئ إِلى آخِر يوم الْفِطر، والحديث يَرُدُّ عليهم، وأما تأخيرها عن يوم العيد، فقال ابن رسلان: إنه حَرام بالاتِّفاق؛ لأنها زكاة، فوجب أن يكون في تأخيرها إثم؛ كما في إخراج الصلاة عن وقتها»[٦٥١].

نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم أجب

المسألة الفقهية التي تدور حولها العبارة هي:

رأي الجمهور:

.....

رأي العظيم آبادي:

.....

ما الذي اعتمد عليه العظيم آبادي في رد رأي الجمهور؟

.....

.....

.....

.....

.....

اختيارك أنت: مع الجمهور أم مع العظيم آبادي؟ ولماذا؟

.....

«أَمَّا حِكْمَةُ زكاة الفِطر، فظاهرةٌ جدًّا؛ ففيها إحسانٌ إلى الفقراء، وكَفٌّ لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عيدًا للجميع، وفيها الاتِّصاف بخُلق الكرم وحبِّ المُواساة، وفيها تطهيرُ الصائم مما يحصل في صيامه من نقص ولَغْوٍ وإثم، وفيها إظهارُ شُكر نعمة الله بإتمام صيام شهرِ رمضانَ وقيامه، وفِعل ما تيسَّر من الأعمال الصالحة فيه»[٦٥٢].

---

(٦٥١) "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعظيم آبادي (٥/ ٤).

(٦٥٢) "مجالس شهر رمضان" لابن عثيمين (ص ١٤٢).

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

وفيها إشاعة المحبَّةِ، وبثُّ السرور بين المسلمين، وخاصَّةً الفقراءَ والمساكين، فالعيدُ يومُ فرحٍ وسرور، فاقتضت حكمة الشارع أن يَفرِضَ للمسكين في يوم العيد ما يُعِفُّه عن السؤال، ويُغنيه عن الحاجة.

عن ابن عَبَّاسٍ، قال: «فَرَضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ زَكَاةَ الْفِطْرِ طُهْرَةً لِلصَّائِمِ مِنَ اللَّغْوِ وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلْمَسَاكِينِ»(٦٥٣).

«طُهْرَةً؛ أي: تَطْهِيرًا لِنَفْسِ مَن صام رمضانَ مِن اللَّغْو: وهو ما لا يَنْعَقِدُ عليه القلب من الْقَول وَالرَّفَث قال ابن الأثير: الرَّفَثُ هنا هو الْفُحْشُ من كلام، وَطُعْمَة بِضَمِّ الطَّاء: وهو الطَّعَامُ الذي يُؤكل. وفيه دليل على أن الْفِطْرَة تُصْرَفُ في المساكين دون غيرهم من مَصارف الزكاة. مَنْ أَدَّاهَا قَبْلَ الصَّلَاةِ؛ أي: قبل صلاة العيد فَهِيَ زَكَاةٌ مَقْبُولَةٌ: المُراد بالزكاة صدقة الفِطر. صَدَقَةٌ مِنَ الصَّدَقَاتِ: يعني التي يُتَصَدَّقُ بها في سائر الأوقات، وأمْرُ القَبولِ فيها موقوفٌ على مشيئةِ اللهِ تعالى»(٦٥٤).

نشـــــاط (٦) اقرأ وتأمل ثم أجب

لا ينفك التشريع لعبادة من العبادات عن حِكَم عظيمةٍ تحقق مقاصد الشريعة ويتضح ذلك في زكاة الفطر قال وَكيعُ بنُ الجرَّاح -رحمه الله-: «زكاة الفِطر لشهرِ رمضانَ كسَجدةِ السَّهوِ للصلاة؛ تَجبُرُ نُقصانَ الصَّومِ كما يَجبُرُ السُّجُودُ نُقْصَانَ الصلاةِ»(٦٥٥).

في ضوء قول وكيع وما فهمتَ من شرحِ حديث اليوم لخِّصْ الحكمةَ من إخراجِ زكاةِ الفِطْرِ في الأسطر التالية:

.....

.....

.....

.....

.....

(٦٥٣) رواه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧)، وقال الألبانيُّ في "صحيح أبي داود" (٥/ ٣١٧): "قلت: إسناده حسن، وحسَّنه ابن قدامة والنوويُّ"

(٦٥٤) "عون المعبود شرح سنن أبي داود" للعظيم آبادي (٥/ ٣، ٤).

(٦٥٥) "نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج" للرملي (٣/ ١١٠).

٤. من توجيهات الحديث:

١. شرع الله تعالى لعباده عند خَتْمِ صيام رمضانَ زكاةَ الفِطْر، وصلاة العيد، والتكبير، والذكر؛ تعظيمًا لله - عزَّ وجلَّ - وشُكْرًا له على نعمته بإكمال الصيام والقيام.

٢. زكاة الفِطر هي زكاة يسيرة وخفيفة على المُخرِجين، وهي شكرٌ لله تعالى على إتمام صيام الشهر، وتنفع الفقراء والمساكين، وتُوَسِّع عليهم في العيد، وفيها إشاعة المحبَّة، وبثُّ السرور بين المسلمين؛ فالعيدُ يومُ فرحٍ وسرورٍ، فاقتضت حكمة الشارع أن يَفرِضَ للمسكين في يوم العيد ما يُعِفُّه عن السؤال، ويُغنيه عن الحاجة.

٣. أُضيفتْ هذه الزكاةُ إلى الفِطْرِ؛ لأنها تَجِبُ بالفِطر من رمضانَ[٦٥٦].

٤. حِكْمةُ زكاة الفِطْرِ ظاهرةٌ جدًّا؛ ففيها إحسانٌ إلى الفقراء، وكَفٌّ لهم عن السؤال في أيام العيد؛ ليشاركوا الأغنياء في فرحهم وسرورهم به، ويكون عِيدًا للجميع، وفيها الاتِّصافُ بخُلُقِ الكرم وحبِّ المُواساة، وفيها تطهيرُ الصائمِ مما يحصل في صيامه من نقصٍ ولَغْوٍ وإثم، وفيها إظهارُ شُكرِ نعمةِ الله بإتمام صيام شهرِ رمضانَ وقيامه، وفِعل ما تيسَّر من الأعمال الصالحة فيه[٦٥٧].

٥. أجمع العلماء على وجوب صدقة الفطر، ونَقَلَ الإجماعَ فيها ابنُ المُنْذِرِ والبيهقيُّ[٦٥٨].

٦. تجب زكاة الفطر على كلِّ مسلم حرٍّ، مالكٍ لِمَا يَزيدُ على قُوتِهِ وقُوتِ مَنْ تَلزَمُهُ نَفَقتُه، يومَ العيد وليليتَه، ويجب إخراجها عن نفسه وعمَّن تَلزَمه نفقتُه؛ كزوجته، وأولادِه، وخَدَمه من المسلمين الذين يتولَّى أمورَهم ويقوم بالإنفاق عليهم.

٧. في الحديث دليل على أن مِلْكَ النِّصابِ ليس بشرطٍ لوجوبِ زكاةِ الفطرِ؛ بل هي واجبة على الفقير والغنيِّ[٦٥٩].

٨. تُصرَفُ زكاةُ الفطر في الفقراء والمساكين دون غيرهم من مَصَارِف الزكاة، والمشروع أن تُصرفَ زكاة كلِّ بلد في فقرائها؛ حتى يَستغنيَ جميعُ الفقراء عن الزكاة، ولا يجوز نقلُ الزكاة إلا لمصلحة شرعية راجحة؛ كأن يكون فقراء البلد التي تُنقل إليهم الزكاة أشدَّ حاجةً من فقراء البلد التي يعيش فيها المسلم، أو أن يكون له أقاربُ فقراءُ مستحقُّون للزكاة ولا

---

(٦٥٦) "المغني" لابن قدامة (٣/ ٧٩).

(٦٥٧) "مجالس شهر رمضان" لابن عثيمين)(ص ١٤٢).

(٦٥٨) "المجموع شرح المهذَّب" للنووي (٦/ ١٠٤).

(٦٥٩) "الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥/ ١٤٩٩).

المقرر الثاني: الحديث الثالث والعشرون

يُعطيهم ما يَكفيهم، فيكون هذا رعايةً وصِلةً لذَوي القُربى[٦٦٠].

٩. الواجب في زكاة الفطر صاعٌ من غالب قُوت أهل البلد، سواءٌ كان من القمح، أو الشَّعير، أو التمر، أو الزَّبيب، أو الأرز، أو الذرة، أو نحو ذلك مما يُقتات ويُدَّخر، عن كلِّ رأسٍ، على الذكر والأنثى، والحرِّ والمملوك، والصَّغير والكبير من المسلمين، والصَّاعُ يساوي أربعة أمداد بكفَّيْ رجل معتدِلِ الكفَّين.

١٠. جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة يَرَون وجوب إخراج الأعيان في زكاة الفِطر؛ كالتمر والشعير والزبيب، أو من غالب قوت الناس، ولا يُجيزون إخراج قيمتها نقودًا، ومذهب الحنفية جواز إخراج القيمة[٦٦١].

١١. وقت وجوب زكاة الفطر هو وقتُ غُروب الشمس من آخِر يوم من رمضانَ؛ فإنها تَجِب بغروب الشمس من آخِرِ شهر رمضانَ.

١٢. من مات بعد غروب الشمس ليلةَ الفطر، فعليه صدقة الفطر[٦٦٢].

١٣. يجوز للمسلم أن يوكِّل غيره في إخراج الزكاة؛ كأن يدفَعها إلى رجلٍ أمين موثوقٍ فيه يقوم بإخراجها نيابةً عنه، أو يُعطيها إلى جمعية خيرية موثوق فيها تقوم بتوزيع الزكاة في مصارفها الشرعية، وبذلك تَبرأ الذِّمَّة أمام الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة[٦٦٣].

من بديع الشعر

إذا تكرَّمتَ عن بذلِ القليلِ ولم ... تَقْدِرْ على سَعةٍ لم يَظْهَرِ الجُودُ

بُثَّ النَّوَالَ ولا تَمْنَعْكَ قِلَّتُه ... فكلُّ ما سدَّ فَقْرًا فَهْوَ محمودُ

***

الشُّحُّ يُفْضي لِسُقمٍ لا دَواءَ لَهُ ... مالُ البَخيلِ غَدا إرْثًا لِمَنْ عانوا

إنَّ التَّصَدُّقَ إسعادٌ لِمَنْ حُرِموا ... أهلُ السَّخاءِ إذا ما احْتَجْتَهُمْ بانوا

---

(٦٦٠) "فتاوى دار الإفتاء المصرية" (١/ ١٢٣، ١٢٤، رقم ٣٩).

(٦٦١) "المغني" لابن قدامة (٣/ ٨٩).

(٦٦٢) نفس المصدر.

(٦٦٣) "فتاوى دار الإفتاء المصرية" (١/ ١١٩، رقم ٣٧).

ثالثًا: التقويم

س١: ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة:

أولا: من مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. صاعًا تُمثل وحدة كيل. صواب - خطأ

ب. العبد والحر تُشير إلى مستحقي الزكاة. صواب - خطأ

ت. الصلاة تخص صلاة الجمعة. صواب - خطأ

ث. تمر، شعير نص على ما تخرج منه الزكاة. صواب - خطأ

ج. فرض تدل على حكم زكاة الفطر. صواب - خطأ

ح. رضي اللهَّ عنهمَا يشمل عبد الله وأبيه عمر بن الخطاب. صواب - خطأ

ثانيا: عند مقارنة زكاة الفطر بزكاة المال نجد أن:

أ. عدد المسلمين الذين يُخرجون زكاة الفطر أكثر. صواب - خطأ

ب. مقدار زكاة المال أكبر. صواب - خطأ

ت. وقت زكاة المال طوال العام بينما وقت الفطر واحد. صواب - خطأ

ث. زكاة الفطر لا تُعطى لغير المسلمين. صواب - خطأ

ج. زكاة المال لا تخرج إلا حُبوبًا. صواب - خطأ

ح. مصارف كلا النوعين واحدة. صواب - خطأ

س٢: أجب عما يلي بناءً على ما بداخل القوسين فيما يلي:

حرص الإسلام على تحقيق سعادة الفقراء في عيد الفطر برهن.

.....

الحديث حَدَّدَ مقدارَ زكاة الفطر ناقش.

.....

زكاة الفطر لها حِكَمٌ كثيرة اذكر اثنتين منها.

.....

.....

اختلف الفقهاء حول حكم إخراج الأعيان في زكاة الفِطر وضح.

تجب زكاة الفطر على ..... والذي يستحقها .....أكمل.

س٣ وضح العلاقة بين زكاة الفطر وبين قوله تعالى: خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴿١٠٣﴾ **التوبة:١٠٣.**

س٤: اشرح كيف يمكن إخراج زكاة الفطر إذا لم يتوفر الصاع.

المقرر الثاني:
الحديث الرابع والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

الوحدة الثالثة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الوحدة الثالثة: الصوم	[منزلة الصوم]	٤٩	٧٦	٧٧-٧٨

منزلة الصوم

٤٩ - ٧٦ عن أبي هُرَيرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلَّا الصِّيَامَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصْخَبْ، فَإِنْ سَابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَهُ فَلْيَقُلْ: إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا: إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ، وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ».

رواه البخاريُّ ١٩٠٤ كِتَابُ الصَّوْمِ، بَابٌ: هَلْ يَقُولُ إِنِّي صَائِمٌ إِذَا شُتِمَ، ومسلم ١١٥١ كِتَاب الصِّيَامِ، بَابُ حِفْظِ اللِّسَانِ لِلصَّائِمِ.

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

الفرح والسُّرور ناتجٌ طبيعي للنجاح وتحقيق الأهداف في أمور الدنيا، وهذا المقياس أيضًا في أمور الدين، فيفرح المؤمن عند إتمام عمله الصالح، ومن ذلك الصيام، ويَفْرَح بنتيجة أعماله يوم القيامة، حين يُكْتب لها القبول من الله تعالى، وهذا ما سيدلك عليه حديث اليوم.

٢. أهداف دراسة الحديث:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تُوضح منزلة الصوم عند الله تعالى.
٦. تُعدِّد فضائل الصوم.
٧. تستنتج آداب الصيام.
٨. تصف حال الصائم عند الفطر ويوم القيامة.
٩. تزداد حرصًا على صيام الفرض والنافلة.
١٠. تحرص على الالتزام بآداب الصيام في أثناء صومك.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

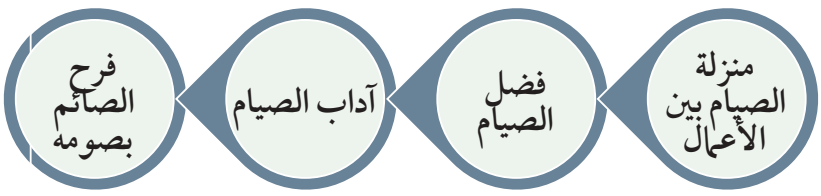

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

٤. ترجمة راوي الحديث

هو: عبدُ الرحمنِ بنُ صَخرٍ الدَّوسيُّ، الأزْديُّ، اليَمَاميُّ، وقد مرَّت بك ترجمته كثيرًا.

نشـــاط (١) اقرأ وحلل ثم أجب

حلل القصة مستخرجًا الدلالات والفوائد:

حكى أَبو رافع المدني قَالَ: كَانَ مروان ربما استخلف أَبَا هريرة على المدينة، فيركب حمارًا ببرذعة، وخطامه ليف، فيسير فيلقى الرجلَ فيقول: الطريقَ، قَدْ جاء الأمير. وربما أتى الصبيانَ وهم يلعبون بالليل لُعْبة الأعراب، فلا يشعرون بشيء حَتَّى يُلْقِيَ نَفْسَهُ بينهم، ويضربَ برجليه، فيفزعَ الصبيانُ ويَفِرُّون. وربما دعاني إلى عشائه بالليل فيقول: دع العراق[٦٦٤] للأمير، فأنظر فإذا هو ثريدٌ بزيتٍ[٦٦٥].

١. الدليل على رفعة شأن أبي هريرة ﷺ:

.....

.....

(٦٦٤) العراق: العظم الذي أخذ عنه معظم اللحم أو الغدرة من اللحم.

(٦٦٥) تاريخ الإسلام ٢/ ٥٦٠.

٤) اقرأ وتأمل ثم أجب

٢. قول أبي هريرة ﷺ: الطريق، قد جاء الأمير ورد على سبيل:

.....

.....

٣. تمتع أبو هريرة بروح المرح والدعابة والدليل على ذلك:

.....

.....

٥. لغويات الحديث:

	الجملة	المعنى
	جُنَّةٌ	ساترٌ ووَاقٍ(٦٦٦).
	يرفُث	الرَّفَث: الجِماع(٦٦٧).
	يصخَب	الصَّخَب: الصياح ورفعُ الصوت والجَلَبة(٦٦٨).
	خُلُوف	تغيُّر رائحة الفم عند الصيام والجوع(٦٦٩).

٦. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي أبو هُرَيرة ﷺ عن رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربِّه تعالى: «قال اللهُ عزَّ وجلَّ: كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له، إلَّا الصيامَ؛ فإنه لي، وأنا أَجْزِي به»؛ أي: الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَل الله الصيامَ وحدَه له تشريفًا لهذه العبادة الجليلة وتعظيمًا. «والصِّيامُ جُنَّةٌ»؛ أي:

---

(٦٦٦) قال القاضي عياض في "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" ١/ ١٥٦: "الصوم جُنة: قيل: من النار ساترٌ عنها مانعٌ منها". وقال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ١/ ٣٠٨: "أي: يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. والجُنة: الوقاية".

(٦٦٧) قال أبو عبيد الهرويُّ في "الغريبين في القرآن والحديث" ٣/ ٧٥٩: "الرَّفَث: الجماع، والرفث: التصريح بذِكر الجماع والإعرابُ به"، قال الأزهريُّ: "هي كلمة جامعة لكلِّ ما يريده الرجلُ من امرأته".

(٦٦٨) قال الحميديُّ في "تفسير غريب ما في الصحيحين البخاريِّ ومسلم" ص ٤٣١: الصَّخب: الصياح والضوضاء والجَلَبة.

(٦٦٩) قال القاسم بن سلّام في "غريب الحديث" ١/ ٣٢٧: "تغيُّر طعم الفم لتأخير الطعام".

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

سِترٌ ووقاية من النار أو من المعاصي. «وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يَرْفُثْ، ولا يَصْخَبْ»، فيتجنَّب الصائم الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره؛ كالصَّخَب والفُحْشِ والفسوق والجهل ونحو ذلك. «فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ» حتى لا يستدرجه إلى السِّباب والتقاتُل بالباطل.

قال ﷺ: «والذي نفْسُ محمدٍ بيده، لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عند الله مِن ريح المسك»: يُقسِم ﷺ مبالغةً في التأكيد على أن تغيُّر رائحة فم الصائم بسبب الصيام أطيبُ عند الله مِن ريح المسك. «للصائم فرحتانِ يَفرَحُهما: إذا أفطَرَ فَرِحَ» بأن أتمَّ الله عليه صومه في خير وعافية، وبذهاب الظَّمأ والجوع وثُبوت الأجر. «وإذا لَقِيَ ربَّهُ فَرِحَ بصومِه»؛ لِما يرى ما أعدَّه الله له من الجزاء في الآخرة.

٧. الشرح المفصَّل للحديث:

هذا الحديث القُدسيُّ يَرْويه النبيُّ ﷺ عن ربِّه في فضائل الصوم، وما أَعَدَّه الله للصائمين من النعيم المقيم، والفوز العظيم.

قوله تعالى: «كلُّ عمل ابن آدم له، إلا الصيامَ؛ فإنه لي» الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَلَ اللهُ الصيامَ وحدَه له تعالى لأمور، منها:

- أن يكون أضافه إليه إضافةَ تشريفٍ وتخصيصٍ؛ كقوله: ﴿عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ﴾ [إبراهيم: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣].
- أن يكون أراد: الصوم لا يعلمه أحدٌ غيري؛ لأن كلَّ طاعة لا يقدِر المرء أن يُخفيَها، وإن أخفاها عن الناس لم يُخْفِها عن الملائكة، والصومُ يمكِنه أن يَنْوِيَه ولا يعلم به مَلَكٌ ولا بشَرٌ؛ فلهذا لا يمكِن أن يَدخُله الرياءُ.
- أن الاستغناء عن الطعام صفة لله تبارك وتعالى؛ فإنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَم، كأنه قال: إن الصائم إنما يتقرَّب إليَّ بأمر هو متعلِّق بصفةٍ من صفاتي، وهذا على معنى تشبيه الشيء في بعض معانيه، وإن كان لا يجوز أن يكون لله شريكٌ في كُنْهِ صفاته، كما لا شريكَ له في ذاته.
- أن يكون المراد بقوله: «الصوم لي»؛ أي: من صفة ملائكتي؛ لأن العبد في حالة الصوم يشبه المَلَك؛ لأنه يَذكُر ولا يأكل، يمتَثِل العبادة ولا يَقضي شهوته.
- أن يكون المراد أنه تعالى أخبرنا بجزاء العبادات، وأن الحسنة بعَشْر أمثالها، إلى سَبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصومَ؛ فإنه مُستَثنًى من ذلك، فلم يُخبر الله بجزائه مَلَكًا مُقَرَّبًا، أو نبيًّا مُرسلًا.
- أن سائر الحسنات راجعةٌ إلى صَرْفِ المال، واشتغال البَدَن بما فيه رضاه، والصومُ يتضمَّن كَسْرَ النفْسِ، وتعريض البدن للنُّقصان والنُّحول، مع ما فيه من الصبر على مَضَض

٦) فكر ثم أجب

الجوع، وحُرقة العطش، فبينَه وبينها أمدٌ بعيدٌ.

- أنَّ في الصيام اجتماعَ أنواع الصبر الثلاثة؛ فهو صبرٌ على طاعة الله؛ لأن الإنسان يَصبرُ على هذه الطاعة ويَفعلها، وعن معصيته؛ لأنه يَتجنَّب ما يَحرُم على الصائم، وعلى أقدار الله؛ لأن الصائم يُصيبه ألَمٌ بالعطش، والجوع، والكسل، وضعف النفْس، فلهذا كان الصوم من أعلى أنواع الصبر؛ لأنه جامع بين الأنواع الثلاثة، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠].
- أن معنى قوله تعالى: «الصوم لي» أن الصوم يَقْمَع عَدُوِّي، وهو الشيطان؛ لأن سبيل الشيطان إلى العبد اقتضاءُ الشهوات، فإذا تركها العبدُ، بَقِيَ الشيطان لا حَراكَ به، ولا حِيلةَ له[٦٧٠].
- وقوله: «وأنا أجزي به» فيه زيادةُ تفضيلٍ للصوم، وإن كانت كلُّ العبادات إنما يَجزي بها الله تعالى، والمراد: مضاعفةُ الحسنات من غير عدد ولا حساب[٦٧١].

نشـــاط (٢) اقرأ ثم لخص

الفقرات السابقة بيَّنت أن الله جَعَل الصيامَ وحدَه له تعالى؛ وذلك لأمورٍ كثيرة، لخِّصْها ثم اكتبها في الشكل التالي:

العلة من جعل الله تعالى الصيام وحده له

١		٥	
٢		٦	
٣		٧	
٤		٨	

وقوله: «والصيامُ جُنَّةٌ»؛ أي: وقاية، وإنما أخبر أنه وقايةٌ وجُنَّةٌ؛ لأن المسلم يتستَّر به من شَوكة الشيطان وإغوائه، والجُنَّة إنما يَكْمُل الانتفاع بها إذا كانت مُحْكَمةً ومسرودةً في غير اختلال، وكذلك الصيام إنما يحقِّق التستُّر به على حَسَبِ العناية به من التحفُّظ، والإتقان،

---

(٦٧٠) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٤٦، و"المسالك في شرح موطَّأ مالك" لابن العربيِّ ٤/ ٢٤٠، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٢١٢، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنَّة" للبيضاويِّ ١/ ٤٩٠، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين ٦/ ٤٥٨.

(٦٧١) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٤٠.

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

والتنَزُّه عن الخطأ والخَطَل فيهما، فإذا وجد فيه بعض الخلل، نقَص بحصَّته ثوابُ العمل؛ ولهذا ترتَّب عليه ما بعده من النهي عن الصَّخَب، والرفَث، والفسوق(٦٧٢).

وقوله: «جُنَّة» يُحتمَل أن يكون من النار؛ فإنه يَحُول بين الصائم وبينها، ويُحتمَل أن يكون عن المعاصي؛ لأنه يَكسِرُ الشهوةَ ويُضْعِفُ القوَّة، فيمتنع به الصائم عن مواقعة المعاصي، فصار كأنه جُنَّةٌ وسترٌ دونها(٦٧٣).

نشـــــاط (٣) تأمل ثم سجل

قال ﷺ: «يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»(٦٧٤).

أولًا: اربط بين قوله ﷺ: «والصيامُ جُنَّةٌ»؛ والحديث السابق: «يا معشر الشباب...»

.....

.....

ثانيًا: «الصيام يُقدم حلًّا واقعيًّا لحفظ الشباب المسلم من الفتن والشهوات التي تُحيط بهم من كل جانب» ناقش العبارة السابقة

.....

.....

وقوله: «وإذا كان يومُ صوم أحدكم، فلا يرفُثْ، ولا يَصخَبْ» الصَّخَبُ والفسوق والجهل ونحو ذلك؛ من الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره، وإنما ذكَرَها هنا توكيدًا وتنبيهًا على أن الصوم أبعدُ ما يكون عن الرفَث والجهل، وهو كقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١، ٢]، فالخشوع في الصلاة أوكَدُ منه في غيرها، وقال في الأشهر الحُرُم: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦]، فأكَّد حرمةَ الأشهر الحُرُم، وجعل الظُّلْمَ فيها آكَدَ من غيرها(٦٧٥).

---

(٦٧٢) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنّة" للتوربشتيِّ ٢/ ٤٥٩.

(٦٧٣) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابيِّ ٢/ ٩٣٩، و"الإفصاح عن معاني الصحاح" لابن هُبيرة ٦/ ٨٨.

(٦٧٤) رواه البخاري ١٩٠٥، ومسلم ١٤٠٠.

(٦٧٥) انظر: "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطَّال ٤/ ٢٤، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٢١٤.

وقوله: «فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ» اختُلِفَ في المراد بالقول هنا؛ هل يقولها الإنسان في نفْسه أو يقولها للذي يُقاتله ويَسبُّه؟ والصحيح أنه يقولها جهرًا للذي يُقاتله؛ ليَعلَم أنه إنما سكَت عنه لا عجزًا منه ولا هوانًا؛ وإنما لأنه صائمٌ لله تعالى، وهذا المانع الذي منعه عنه، فينزجر السابُّ بذلك، ولا يظنُّ من ذلك ذُلَّ الرجُل وهوانه. ولأن ذلك قد يَزجُر السابَّ أيضًا إن كان هو الآخَرُ صائمًا؛ كأن يكون ذلك في رمضان أو غيره، فيُذكِّره بصومه فينزجر[٦٧٦].

نشـــاط (٤) اقرأ وتأمل ثم أجب

الحديث يُرشدنا إلى تجنُّب اللغْوِ والرَّفَث والصخب والفسوق والجهل مع الالتزام بآدام الصوم، وهنالك العديد الآفات التي ينبغي اجتنابُها، والعديد من الآداب التي ينبغي مراعاتها حال الصوم، وقد وردت في الأحاديث والآثار، ومن ذلك ما يلي:

أولًا: قوله ﷺ: «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجهلَ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرَابَه»[٦٧٧]. فيه تحذير من آفةٍ تتنافى مع الصوم، وقد تكون سببًا لعدم قبوله.

ما هذه الآفة: ..

ما الآفات الأخرى التي تتنافى مع الصوم:

.....

.....

.....

ثانيًا: في قول جابر بن عبد الله رضي الله عنه «إذا صمتَ فلْيَصُمْ سمعُكَ، وبصرُكَ، ولسانُكَ عن الكذب والمآثم، ودَعْ أذى الخادم، وليكن عليكَ وقارٌ وسَكينةٌ يومَ صيامك، ولا تجعلْ يومَ فِطْرِكَ وصوْمِكَ سواءً»[٦٧٨]. دليل إرشادي لآداب الصوم والتي تحقق المراد منه.

حدِّد هذه الآداب:

.....

---

(٦٧٦) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقِّن ١٣/ ٢٠، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين ٦/ ٤٣٢.

(٦٧٧) رواه البخاريُّ ٦٠٥٧.

(٦٧٨) رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" ٨٨٨٠، والبيهقيُّ في "شعب الإيمان" ٣٣٧٤.

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

.....

.....

تعاون مع زملائك في تقديم دليل إرشادي يتضمن برنامجًا ليومٍ من أيام الصائم، يكون سبيلًا لتحقيق مقاصدِ الصوم والوصول إلى تزكية النفس وتحصيل رضا الله تعالى.

العمل أو السلوك	التوقيت

وقوله: «والذي نفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ» يُقْسِمُ النبيُّ ﷺ بربِّه تأكيدًا وتوثيقًا، وهو الصادق المصدوق، إلا أن ذلك للتأكيد والحثِّ، وبيان الفضل. والظاهرُ أن الحديثَ القدسيَّ انْقَطَعَ إلى هنا، والآتي من كلام النبيِّ ﷺ، كما صُرِّح بذلك في بعض الروايات: «فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ...».

قوله: «لَخُلُوفُ فم الصائم أطيبُ عندَ الله مِنْ ريحِ المسكِ» هذا من باب الثناء على الصائم والرضا بفِعله؛ لئلا يمنعَه تغيُّر رائحةِ فمِهِ عن مواظبةِ الصوم. وفي معنى ذلك عدَّةُ أَوْجُهٍ:

- أن خُلُوف فَمِ الصائمِ أطيبُ عند الله من ريح المسك عندكم؛ أي: إنه يقرِّب إليه أكثر من تقريب المِسكَ إليكم.
- وقيل: يجعله اللهُ - عزَّ وجلَّ - كذلك في الآخِرة، فيكون أطيبَ عنده من رِيح المسك، كما يفعل في المجاهد في سبيل الله، حيث يجعل الدَّمَ بريح المسك.
- أن صاحب الخُلُوف يَنالُ من الثواب ما هو أفضلُ من رِيح المسك عندنا.
- أنه يُعتَدُّ برائحةِ الخُلُوفِ، وتُدَّخَرُ على ما هي عليه أكثرَ مما يُعتَدُّ بريح المسك، وإن كانت عندنا نحن بخلافه.
- أن الخُلُوفَ أكثرُ ثوابًا من المسك حيث نُدِبَ إليه في الجُمَعِ والأعيادِ، ومجالس الحديث

والذِّكر، وسائر مجامع الخير[٦٧٩].

نشـــــاط (٥) اقرأ وتأمل ثم أجب

لخص أوجه الأفضلية التي وردت في قولهﷺ: «خُلُوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله مِن ريحِ المسكِ» في الشكل التالي:

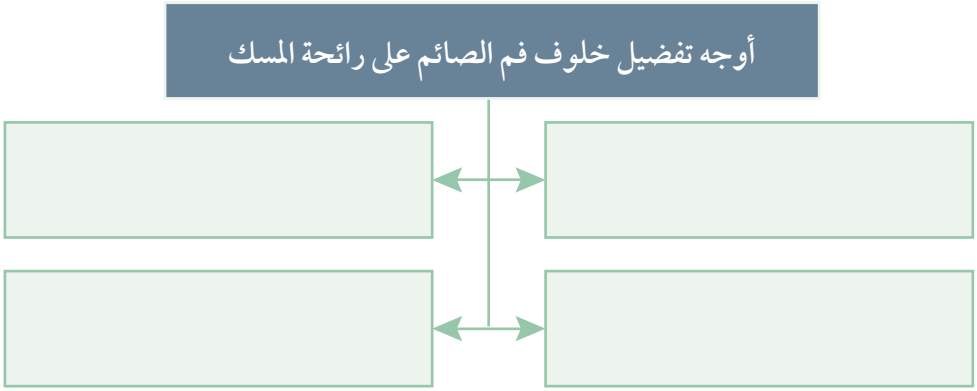

- وقوله: «للصائم فرحتانِ يَفرَحُهما: إذا أفطَرَ فَرِحَ، وإذا لَقِيَ ربَّهُ فَرِحَ بصومِه»، أما الفرح بلقاء ربِّه، فلِما أَعَدَّه له من الجزاء الذي أخفاه عن جميع خلقه، فلم يعلمه غيره، وأما الفرح بفِطره، فيُحتمَل أن يكون فرحًا بالطعام بعد الجوع والعطش، ويُحتمَل أن يكون فرحًا بأن أتمَّ الله عليه صومه في خيرٍ وعافيةٍ وسلامته من الفساد[٦٨٠].
- ولا مانعَ من الحمل على ما هو أعمُّ مما ذُكِرَ؛ ففرَحُ كلِّ أحد بحسَبه؛ لاختلاف مَقامات الناس في ذلك؛ فمنهم مَن يكون فرحُه مُباحًا - أي: بالطعام والشراب - وهو الطبيعيُّ، ومنهم مَن يكون مُستَحبًّا[٦٨١].

---

(٦٧٩) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم "للقاضي عياض (٤/ ١١٢)، و"طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ٩٦).

(٦٨٠) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٧)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤/ ١١٢).

(٦٨١) "فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١١٨).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

نشـــــاط (٦) فكر ثم أجب

«حديث الدرس بَشَّرَ الصائمَ بفرحتين: الأولى عند الفطر، والأخرى عند لقاء الله تعالى، وتُوجد بشارات وفضائلُ أخرى للصوم، حاول أن تستخرجها من الأحاديث النبوية التالية:

«مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ زَحْزَحَ اللهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ بِذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْعِينَ خَرِيفًا»(٦٨٢).

.....

«مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(٦٨٣).

.....

.....

٨. أحاديث للمدارسة:

إذا كان هذا الحديث قدَّم لنا فضل الصوم عامة ومنزلَتَهُ عند الله تعالى، فإن لله تعالى نَفَحاتٍ، حيث اختار سبحانه من الأوقات والأماكن، وجعل اغتنامَها من الفَوز العظيم والفلاح المُبين، وهذا مما يُحفِّز الإنسانَ على العمل، فينبغي للمؤمن أن يغتنم هذه النَّفَحاتِ ففي الحديث «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، ومَن قام ليلةَ القَدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذَنْبه»(٦٨٤) «ومَن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه»(٦٨٥).

فهو يعطينا فضل صيام الفريضة وهو شهر رمضان الذي افترض الله صيامه على المسلمين، ويقرر فيه رسول الله ﷺ أن «مَن صام رَمَضَانَ إيمانًا»؛ أي: صَامَه مؤمنًا بفرضِه عليه، مُصَدِّقًا بما أعدَّه الله للصائمين. «واحتسابًا»: مُغتنِمًا لساعاته، محتسبًا الأجرَ والثوابَ عند الله وحدَه؛ ابتغاءَ مرضاته. «غُفِرَ له ما تَقَدَّم من ذَنْبه»؛ أي: جزاؤه أن يَغفِر له الله ما تقدَّم من ذنبه. «ومَن قام ليلةَ القَدر إيمانًا واحتسابًا، غُفِر له ما تقدَّم من ذَنْبه»؛ أي: قامها بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، والذكر، واجتهد فيها بما يستطيع من العبادات.

---

(٦٨٢) رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣).

(٦٨٣) رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٦٠).

(٦٨٤) رواه البخاريُّ (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠).

(٦٨٥) رواه البخاريُّ (٣٧)، ومسلم (٧٥٩).

وقال ﷺ: «مَن قام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذَنْبه»؛ أي: قام لياليَه بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، والذكر، واجتهد فيها بما يستطيع من العبادات.

- وفي هذا الحديث بيانُ نَفحة عظيمة من نفحات الله، وهي غُفران الذنوب التي تقدَّمت جميعًا بصيام شهر رمضان، وقيام لَيْلِه.
- قوله: «إيمانًا»؛ أي: صَامَه وهو مؤمنٌ بأن الله عزَّ وجلَّ قد فرضَه عليه، مُصَدِّقٌ بموعود الله للصائمين، وما أَعَدَّ لهم[٦٨٦]، وأن يصومَه لله تعالى، لا عن خوفٍ من الناس، ولا استحياء منهم من غير اعتقاد بفرضيته عليهم، ولا اعتقاد بتعظيم ذلك الشهر[٦٨٧].
- وقوله: «احتسابًا»: أن يحتسب الثوابَ عند الله، لا يرجو جزاءً من أحد غيره، فيفعل الطاعةَ ابتغاءَ مرضاة الله ورجاءَ ثوابه. والاحتسابُ من الحَسْب، وهو العَدُّ؛ كأن الفاعل يعتدُّ بعمله الذي عَمِله[٦٨٨]. وقيل: الاحتساب: أن يتلقَّى الشهر بطِيبة نفْس، فلا يتجهَّم لموارده، وألَّا يستطيل زمانه؛ لكن يغتنم طولَ أيامه وامتدادَ ساعاتها؛ لِما يرجوه من الأجر والثواب فيها[٦٨٩]. وقيل: أن يفعل ذلك يُريد به وجهَ الله بريئًا من الرياء والسُّمعة[٦٩٠].
- وقد أفاد قوله: «إيمانًا واحتسابًا» أن الأعمال الصالحة لا تُقبل إلا بالاحتساب، وصِدق النيَّات؛ كما في الحديث عن عُمَرَ بنِ الخطَّاب ﷺ، أن النبيَّ ﷺ قال: «إنما الأعمالُ بالنِّيَّات[٦٩١]»، وأنه لا يُقبَلُ صوم رمضانَ إلا بنِيَّة، فيجب في الصوم الفرضِ أن ينويَ الإنسان الصيامَ قبل الفجر، أما النَّفْلُ فيجوز أن ينويَ بعد الفجر ما دام لم يأكُلْ أو يشرب[٦٩٢].
- ودائمًا ما يجتمع الإيمان والاحتساب معًا، حتى إن طَلْقَ بنَ حَبيبٍ رحمه الله لما عرَّف التقوى قال: «أن تَعمَل بطاعة الله، على نورٍ من الله، ترجو ثواب الله، وأن تتركَ معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله»، فقَرَن بين الإيمان، وبين طلب الثواب والخوف

---

(٦٨٦) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٥)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٣/ ١١٢).

(٦٨٧) "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣/ ٨)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٥/ ١٥٧٣).

(٦٨٨) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢١)، و"طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦١).

(٦٨٩) "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٥).

(٦٩٠) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٦١).

(٦٩١) (رواه البخاريُّ) ١ (، ومسلم) ١٩٠٧ .

(٦٩٢) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢١)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١٣/ ٧٢).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

من العقاب، وهو الاحتساب؛ فلا بدَّ لكل عملٍ أن يكون مبدؤُه الإيمانَ، وغايتُه ثوابَ الله، وابتغاءَ مرضاته، وهو الاحتسابُ(٦٩٣).

- وقيل: الاحتساب أن يعتَدَّ بالأجر عند الله، يدَّخِره إلى الآخرة، لا يرجو أن يتعجَّل شيئًا منها في الدنيا؛ لأن ما يَفتَح الله على العبد في الدنيا من المال، وينالُه من لذَّة، فمحسوب من أجره، ويُحاسَب يوم القيامة به. وقد رأى عُمَرُ بنُ الخطَّاب ﷺ جابرَ بنَ عبدِ الله رضي الله عنهما يشتري لحمًا بدِرْهَم، فقال: أَمَا يُريدُ أحدكم أن يطويَ بَطْنَه عن جاره، أو ابنِ عمِّه؟ أين تذهب عنكم هذه الآية: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠](٦٩٤)؟!
- وقوله: «ومَن قام ليلة القَدر»؛ أي: قامها بالصلاة، والدعاء، وقراءة القرآن، ونحو ذلك من العبادات.
- واختلفوا في سرِّ تسمية ليلة القَدْر بهذا الاسم؛ فقيل: لأن لها قَدْرًا عظيمًا؛ قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِي لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ١ - ٣]، وقيل: لأن فيها تقديرَ الأشياء من أمور السَّنة، وقيل: فيها سَوْقُ المقادير إلى المواقيت، وقيل: قُدِّر في وقتها إنزالُ القرآن(٦٩٥).
- وليس المراد بقيام تلك الليلة قيامَ جميع ليلِها؛ بل يَحصُل ذلك بقيام جزءٍ، ولو يسيرًا من الليل، كما في مُطلَق التهجُّد، أو إدراك التراويح مع الإمام(٦٩٦).
- وقد اختلف العلماء في تحديد ليلة القَدْر على أقوال؛ فقيل: إنها في كل شهر رمضان، وقيل: هي ليلةُ السابعَ عَشَرَ من رمضانَ؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ويوم التقى الجمعان كان يومَ بدر في السابعَ عَشَرَ من رمضانَ. وقيل: هي ليلة الحادي والعشرين، وقيل: ليلة الثالث والعشرين، وقيل: ليلة الخامس والعشرين، وقيل: ليلة السابع والعشرين، وقيل: في الليالي الوتر من العشر الأواخر، والقول الصحيح فيها أنها لا تُعْلم بعينها؛ لكنها في العشر الأواخر من رمضان؛ ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها، قالت: «كان النبيُّ ﷺ إذا دخل العشْرُ، شدَّ مِئْزَرَهُ، وأحيا ليله، وأيقظ أهله(٦٩٧)». وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: قال رسول الله ﷺ: «أَرَى رُؤْيَاكُمْ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَاطْلُبُوهَا فِي الْوِتْرِ مِنْهَا(٦٩٨)»، فمَنْ قام العشر الأواخر، فقد أدرك ليلة القَدْر لا

---

(٦٩٣) "الرسالة التبوكية = زاد المهاجر إلى ربه" لابن القيم (١/ ١٠)، و"مدارج السالكين" لابن القيم (١/ ٤٥٩).

(٦٩٤) انظر: "المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي (٢/ ٤٧٦). والأثر أخرجه مالك في "الموطأ" (٢/ ٩٣)، وابن أبي شيبة في "المصنف" (٢٤٥٢٤).

(٦٩٥) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٢/ ٣٩٠).

(٦٩٦) انظر: "طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦١).

(٦٩٧) رواه البخاريُّ (٢٠٢٤)، ومسلم (١١٧٤).

(٦٩٨) رواه البخاريُّ (١١٦٢٢)، ومسلم (١١٦٥) واللفظ له.

محالةَ[٦٩٩].

- وإنما أخفى الله عزَّ وجلَّ تلك الليلة ليتحقَّقَ اجتهادُ الطالب في الليالي جميعها، كما أُخفيت ساعةُ الإجابة يوم الجُمُعة، والوقت الذي ينزل الله عز وجل فيه إلى السماء الدنيا، وقد كان النبيُّ ﷺ يجتهد في العَشْر ما لا يجتهد في غيره[٧٠٠].
- قوله: «ومَن قام رمضان»؛ أي: قام ليالِيَ رمضان كلَّها، على أنه لا تعارُضَ بين مغفرة الذنوب بقيام ليلة القَدْر وحْدَها، ومغفرتها بقيام ليالي رمضان جميعًا؛ فإن كلَّ واحدٍ منهما صالحٌ لتكفير السيئات؛ فقد يغتنم الإنسانُ قيامَ رمضان جميعًا بما فيه من ليلة القدر، فيُغفَر له ما تقدَّمَ من ذَنْبه، وقد يقصِّر في قيام رمضان كله، ويغتنم قيام ليلة القَدْر، فيحصل له ذلك بعون الله وتوفيقه.
- فذكر النبيُّ ﷺ للغفران طريقَين:
- أحدهما: يمكِن تحصيلُه يقينًا؛ لكنه شاقٌّ، وهو قيامُ رمضانَ كلِّه.
- والآخَر: الاقتصار على قيام ليلة القدر وتحرِّيها، وهذا لا سبيل إلى اليقين فيه؛ وإنما مَبْناه على الظنِّ والتَّخْمِين[٧٠١].
- قوله: «غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه»؛ أي: يَغفِر اللهُ - عزَّ وجلَّ - له الذنوبَ جميعًا؛ صغائرَها وكبائرَها، وهذا ظاهر الحديث؛ لكن قد اختلف الفقهاءُ في ذلك؛ فذهب بعضهم إلى القول به، وأن الله لم يَستَثنِ الكبائرَ دونَ الصغائر، وذهب أكثرُ الفقهاء إلى أن ذلك مختصٌّ بالصغائر دون الكبائر، ويشهَد له أحاديثُ كثيرةٌ؛ مثل ما رواه أبو هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «الصلواتُ الخمسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعةِ، ورمضانُ إلى رمضانَ، مُكفِّراتٌ ما بينهن إذا اجتَنَبَ الكبائر»[٧٠٢]، وأيضًا ما رواه عثمانُ بنُ عفَّانَ ﷺ قال: سَمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما من امرئٍ مسلم تحضُرُه صلاة مكتوبةٌ، فيُحْسِنُ وُضوءَها، وخشوعها، وركوعها، إلا كانت كفَّارةً لِما قبلها من الذنوب ما لم يُؤتِ كبيرة، وذلك الدهرَ كلَّه[٧٠٣]». ويشهد لذلك أن مذهب أهل السُّنَّة أن الكبائر تُكفِّرها التوبة، أو إقامة الحدِّ، أو رحمة الله تعالى[٧٠٤]. ورحمة الله واسعة، وفضله عظيم.

---

(٦٩٩) انظر: "المسالك في شرح موطأ مالك" لابن العربي (٤/ ٢٦٥)، و"رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام" للفاكهاني (٣/ ٤٩٥).

(٧٠٠) انظر: "التبصرة" لابن الجوزي (٢/ ٩٧).

(٧٠١) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٧٦)، و"طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦٤).

(٧٠٢) رواه مسلم (٢٣٣).

(٧٠٣) رواه مسلم (٢٢٨).

(٧٠٤) انظر: "طرح التثريب في شرح التقريب" للعراقي (٤/ ١٦)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٣/ ٧٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

- ولم يتركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم دون إرشادٍ أو توجيهٍ بل حذَّرنا مما يفسد علينا الصوم ويذهب بركته في تزكية النفس ويجعله في غير محل القبول من الله تعالى فقال: «مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ والعَمَلَ به والجهلَ، فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرَابَه»(٧٠٥).

والمعنى أن «مَن لم يَدَعْ قولَ الزُّورِ»، وقول الزور يشمل كلَّ باطل وكذب. «والعَمَلَ به»؛ أي: العمل بالزور، فيشمل شهادةَ الزور، والغِيبة، والنميمة، وغير ذلك. «والجهلَ»: وهو: السفاهة، وعدم الحِلم، والصَّخَب والرفث، والسباب والتقاتل بالباطل، وغير ذلك مما نُهِي عنه الصائم. «فليس لله حاجةٌ في أن يَدَع طعامَه وشَرَابَه» تعالى ربُّنا عن أن يحتاج، فهو الغنيُّ عن العالَمين، وهذا تَعبيرٌ عن عدم القَبول.

- يُحذِّرُ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث عن مُبطِلَين من مُبطلات الأعمال التي تُبطل أجرَ الصيام كما تُبطل سائر الحسنات، وهما: قولُ الزور والعملُ به، والجهلُ.
- وقول الزور يشمل كلَّ باطلٍ وكذب؛ لذا نهى الله عز وجل عن قول الزُّور؛ قال تعالى: ﴿فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ﴾ [الحج: ٣٠]، وأثنى تبارك وتعالى على عباده الذين لا يشهدون الزُّورَ بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا﴾[الفرقان: ٧٢]، وجعله النبيُّ ﷺ من أكبر الكبائر؛ ففي الحديث عن أبي بكْرةَ رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «ألا أُنبِّئُكم بأكبرِ الكبائرِ؟» ثلاثًا، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: «الإشراكُ بالله، وعقوقُ الوالدَيْنِ، وجَلَسَ وكان متَّكِئًا فقال: ألا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قال: فما زال يُكرِّرها حتى قلنا: ليْتَه سكتَ(٧٠٦).
- وقوله: «والعمل به» أي: العمل بالزور، فيشمل شهادةَ الزور، والغِيبة، والنميمة، وغير ذلك.
- وقوله: «والجهل»، وهو: السفاهة وعدم الحِلم، بما يؤدِّي إليه من الشجار، والعِراك والصَّخَب، وغير ذلك مما نُهِيَ عنه الصائم؛ لحديث أبي هريرة رضي الله عنه: «وإذا كان يومُ صومِ أحدكِم، فلا يرفُثْ، ولا يَصخَبْ، فإن سابَّهُ أحدٌ أو قاتَلَهُ، فليقُلْ: إني امرؤٌ صائمٌ(٧٠٧)».

وقيل: الجهلُ هنا هو العملُ بما فيه خلافُ ما يَقتَضيه العلم، من الابتداع والتحريف(٧٠٨).

- وقوله: «فليس لله حاجة» تعالى ربُّنا عن أن يحتاج، فهو الغنيُّ عن العالَمين، وهذا تَعبير عن عدم الالتفات، والمبالاة، والقَبول، والمَيل، تقول: لا حاجةَ لي في فلان؛ أي: لا تَهْتمُّ به ولا يُهِمُّك أمرُه(٧٠٩).

---

(٧٠٥) رواه البخاريُّ (٦٠٥٧).

(٧٠٦) رواه البخاريُّ) ٢٦٥٤ (، ومسلم) ٨٧ .

(٧٠٧) رواه البخاريُّ) ١٩٠٤ (، ومسلم) ١١٥١ .

(٧٠٨) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي ٣/ ٢١٤)، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٣١).

(٧٠٩) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٤٦٧ (، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٧).

- والمقصود من إيجاب الصوم وشَرْعِه، ليس نفْسَ الجوع وعطشه؛ بل ما يَتبَعُه من كَسْر الشهوة، وإطفاء ثائرة الغضب، وتطويع النفْسِ الأمَّارةِ للنفْس المطمئنَّة، فإذا لم يحصُل له شيءٌ من ذلك، ولم تتأثَّرْ به نفْسُهُ، لم يكن له من صيامه إلا الجوعُ والعطشُ؛ لا يُبالي الله تعالى بصومه، ولا ينظر إليه نظرَ قَبولٍ؛ إذ لم يقصد به مجرَّد جوعه وعطشه، فيحتفل به، ويقبل منه(٧١٠).
- وقد كان مَنْ قَبْلَنَا من الأمم صومُهم الإمساكُ عن الكلام مع الطعام والشراب، فكانوا في حَرَج، ثم أرخص الله لهذه الأُمَّة بحَذْفِ نصفِ زمانها - وهو الليل - وحَذْفِ نصفِ صومها عن الفَم - وهو الإمساك عن الكلام - ورخَّص لها فيها؛ ليرفعها بالكرامة في أعلى الدَّرَج، فوقعت في ارتكاب الزُّور، واقتراف المحظور في هَرَج؛ فأنبأ اللهُ سبحانه أنه في غِنًى عن الإمساك عن طعامه وشرابه إذا لم يُمسك مِن لسانه، وليس لله حاجة في شيء، ولا يناله بالسكوت أو الكلام نَيْلٌ؛ ولكن يناله التقوى والصيانة عن الزور والخَنَى؛ ليُجزل عليها الثواب، ويُكرم بها في المآب، وهذا يقتضي بتشديده في تهديده أنه لا ثوابَ له على صيامه(٧١١).
- وقد أفاد هذا الحديثُ أن حُكمَ الامتناع عن الفُسوق وقول الزُّور كالامتناع عن الطعام والشراب والشهوة، وأن مَنْ لم يمتنع عن ذلك، فقد نقص أجرُ صيامه، وتعرَّضَ لسَخط ربِّه - جلَّ وعلا - وفي الحديث الذي رواه أبو هريرة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ صائم لَيْسَ له مِن صيامِهِ إلا الجوع، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السَّهَر(٧١٢)».
- وفي الحديث وعيدٌ شديدٌ، وتغليظٌ كبيرٌ في حقِّ قول الزور؛ فإذا كان الزور يُحبط أجرَ الصوم الذي له من الثواب العظيم بحيث يخيِّبُ الله ثوابَه؛ فقد روى أبو هريرة ﷺ، قال: إن رسول الله ﷺ قال: «قال الله: كلُّ عمَلِ ابن آدمَ له، إلا الصيامَ؛ فإنه لي(٧١٣)»، فما الظنُّ بتلك السيئة التي غطَّت على هذا الثواب والأجر(٧١٤)؟!.
- وليس المعنى من قوله: «فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامه وشرابه» أن يُؤمَر المغتاب، أو قائل الزور وفاعله بترك الصيام؛ وإنما هو تحذيرٌ له، وتخويفٌ؛ لكي يترك ذلك الفعل، ويجتنبه ليَتِمَّ له أجرُ صومه(٧١٥).

---

(٧١٠) "تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٧).

(٧١١) "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" لابن العربي (٣/ ٢٢٩).

(٧١٢) رواه النسائيُّ في "السنن الكبرى" (٣٢٣٦)، وابن ماجه (١٦٩٠)، وصحَّحه الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (١/ ٦٢٥). وانظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤/ ٢٤).

(٧١٣) رواه البخاريُّ (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١).

(٧١٤) "شرح صحيح البخاري" لابن بطال (٩/ ٢٥٠).

(٧١٥) انظر: "الاستذكار" لابن عبد البر (٣/ ٣٧٤)، و"فتح الباري" لابن حجر (٤/ ١١٧).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

- وقيل: إن المراد: مَنْ لم يدَعْ قولَ الزور مطلَقًا في الصيام وغيره؛ أي: مَنْ لم يترك طولَ عمره الزورَ والتلبُّسَ به، فما يصنَعُ بصومه[٧١٦]؟!.
- وقد ذهب بعضُ الفقهاء إلى أن الوقوع في قول الزور، والفسوق، والكذب ونحو ذلك، يُفطِّر الإنسانَ؛ كما لو أَكَلَ، أو شَرِبَ، أو جامَع عامدًا، إلا أن كافَّةَ العلماءِ على خلافهم، وقد سُئِلَ الإمامُ أحمدَ عن الغِيبةِ هل تُفَطِّر؟ فقال: لو كانت تُفطِّر ما بَقِيَ لنا صيام.
- والقاعدةُ في ذلك أن المنهيَّ عنه إن كان في ذات العبادة، فإنه يُؤَثِّر فيها صحةً وبُطلانًا؛ فإن تصدَّق رجلٌ بمال مغصوبٍ أو مسروقٍ، لم يُقبَلْ منه؛ لأن الكسبَ الحلالَ شرطٌ في الصَّدقة، بخلاف ما إن كان المنهيُّ عنه عامًّا ليس داخلًا في العبادة نفْسها؛ كالصلاة في الثَّوب المغصوب مثلًا؛ فإنها تصحُّ، وإن كان الغاصب آثمًا بغَصْبِه؛ لانفكاكِ الجهةِ حينئذٍ[٧١٧].

٩. من توجيهات الحديث:

١. أخبرَنا الله تعالى بجزاء العبادات، وأن الحسنةَ بعَشْرِ أمثالها، إلى سَبعمائة ضِعف، إلى أضعاف كثيرة، إلا الصومَ؛ فإنه مُستَثنًى من ذلك، فلم يُخبِرِ اللهُ بجزائه مَلَكًا مقرَّبًا، أو نَبِيًّا مُرسلًا.

٢. الأعمال كلُّها يُجازى عليها ابنُ آدمَ، وكلُّها له، وإنما جَعَلَ اللهُ الصيامَ وحدَه له تعالى لأمور[٧١٨]، منها: أن أعمال بني آدم يمكِن الرياء فيها، فيكون لهم، إلا الصيام فإنه لا يمكِن فيه إلا الإخلاص؛ لأن حال المُمسِك شِبعًا كحالِ الممسك تقرُّبًا.

٣. ربما أضاف الله تعالى الصيام له تشريفًا وتخصيصًا؛ كقوله تعالى: ﴿وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقْيَٰهَا﴾ [الشمس: ١٣].

٤. ربما أضاف الله تعالى الصيام له لأن الاستغناء عن الطعام صفةٌ لله تبارك وتعالى؛ فإنه يُطْعِمُ ولا يُطْعَمُ، كأنه قال: إن الصائم إنما يَتقرَّب إليَّ بأمرٍ هو متعلِّقٌ بصفة من صفاتي.

٥. ربما أضاف الله تعالى الصيام له لأن أعمالَ بني آدم كلَّها لهم فيها حظٌّ إلا الصيام؛ فإنهم لا حظَّ لهم فيه.

٦. في الحديث بيان أن الصيامَ وقايةٌ وجُنَّةٌ؛ لأن المسلمَ يتستَّر به من شَوكة الشيطان

---

(٧١٦) انظر: "عمدة القاري شرح صحيح البخاري" لبدر الدين العيني (١٠/ ٢٧٦).

(٧١٧) انظر: "التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (٢٨/ ٣٩٣)، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٣١).

(٧١٨) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢/ ٩٤٦)، و"المسالك في شرح موطَّأ مالك" لابن العربي (٤/ ٢٤٠)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٢١٢)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي (١/ ٤٩٠)، و"الشرح الممتع على زاد المستقنع" لابن عثيمين (٦/ ٤٥٨).

وإغوائه[٧١٩].

٧. في الحديث النهيُ عن الصَّخَبِ والفسوق والجهل، ونحو ذلك من الأمور التي تَحرُم على الصائم وغيره[٧٢٠].

٨. الفرحتان في الحديث: أما الفرحُ بلقاء ربِّه، فلِمَا أعدَّهُ له من الجزاء الذي أخفاه عن جميع خَلْقه، فلم يَعلَمْه غيره، وأما الفرح بفِطره، فيُحتمَل أن يكون فرحًا بالطعام بعد الجوع والعطش، ويُحتمَل أن يكون فرحًا بأن أتمَّ الله عليه صومه في خير وعافية، وسلامة من الفساد[٧٢١].

٩. فَرَحُ كلِّ أحدٍ بحسَبِه؛ لاختلاف مَقامات الناس في ذلك؛ فمنهم مَن يكون فرحُه مُباحًا - أي: بالطعام والشراب، وهو الطبيعيُّ - ومنهم مَن يكون مُستَحبًّا[٧٢٢].

١٠. اتَّفَق جمهور العلماء على أن الصائم لا يفطِّره السبُّ والشتم والغِيبة، وإن كان مأمورًا أن ينزِّه صيامه عن اللفظ القبيح[٧٢٣].

١١. حَمَلَ الجمهور النَّهْيَ عن الرَّفَث والصَّخَب ونحوهما على التحريم، إلا أنهم خَصُّوا الفِطْرَ بالأَكْل والشُّرب والجِماع[٧٢٤].

١٢. المنهجُ الإسلاميُّ في التربية يَربِط بين العبادة وحقائقِ العقيدة في الضمير، ويَجعَلُ العبادةَ وسيلةً لإحياء هذه الحقائق وإيضاحها وتثبيتها في صورة حيَّة تتخلَّل المشاعر، ولا تَقِف عند حدود التفكير.

١٣. من أفضل أنواع الصّبر: الصّيام؛ فإنّه يَجمَعُ الصّبر على الأنواع الثّلاثة؛ لأنّه صبر على طاعة اللهَّ عزَّ وجلَّ، وصبرٌ عن معاصي اللهّ؛ لأنَّ العبد يترك شهواته للهَّ ونفسُه قد تُنازعه إليها، وفيه أيضًا صبرٌ على الأقدار المؤلمة بما قد يَحصُل للصّائمِ من الجوع والعطش، وكان النّبيُّ ﷺ يُسَمِّي شهر الصّيامِ شهر الصّبر[٧٢٥].

١٤. كفى بالصيام شرفًا أنْ أضَافَه الله تعالى إليه قائلًا: «فإنه لي»، وكفى بالمؤمن طاعةً أن يَغتنِمَ

---

(٧١٩) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢/ ٤٥٩).

(٧٢٠) انظر: "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال "٤/ ٢٤)، و"المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣/ ٢١٤).

(٧٢١) انظر: "أعلام الحديث" للخطَّابي (٢ / ٩٤٧)، و"إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤ / ١١٢).

(٧٢٢) "فتح الباري" لابن حجر (٤ / ١١٨).

(٧٢٣) "شرح صحيح البخاري" لابن بطَّال (٤ / ٢٤ ، ٢٥).

(٧٢٤) "فتح الباري" لابن حجر (٤ / ١٠٤).

(٧٢٥) "جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (٢ / ٢٦).

المقرر الثاني: الحديث الرابع والعشرون

هـذا الفضـلَ والـشَّرفَ بالإكثـار مـن صيـام النوافـل بعـد صيـام الفريضـة.

١٥. حَسْبُكَ بِكَونِ الصيامِ جُنَّةً من النار فَضْلًا من الله تعالى.

١٦. الهـدف الأسـمى والغايـة الكـبرى مـن الصـوم هـي التقـوى؛ فالتقـوى هـي التـي تسـتيقظ في القلـوب وهـي تـؤدِّي هـذه الفريضـة؛ طاعـةً لله، وإيثـارًا لرضـاه، والتقـوى هـي التـي تَحـرُس هـذه القلـوبَ مـن إفسـاد الصـوم بالمعـاصي

من بديع الشعر

جَـاءَ الصِّيَـامُ فَجَـاءَ الخَـيْرُ أَجْمَعُـهُ تَرْتِيـلُ ذِكْـرٍ وَتَحْمِيـدٌ وَتَسْـبِيحُ
فَالنَّفْـسُ تَـدْأَبُ فِي قَـوْلٍ وَفِي عَمَـلٍ صَـوْمُ النَّهَـارِ وَبِاللَّيْـلِ التَّرَاوِيـحُ

***

إِذَا لَمْ يَكُـنْ فِي السَّـمْعِ مِنِّـي تَصَامُـمٌ وَفِي مُقْلَتِي غَـضٌّ، وَفِي مَنْطِقِي صَمْتُ
فَحَظِّي إِذًا مِـنْ صَوْمِـيَ الجُـوعُ وَالظَّمَا وَإِنْ قُلْـتُ: إِنِّي صُمْتُ يَوْمًا، فَمَا صُمْتُ

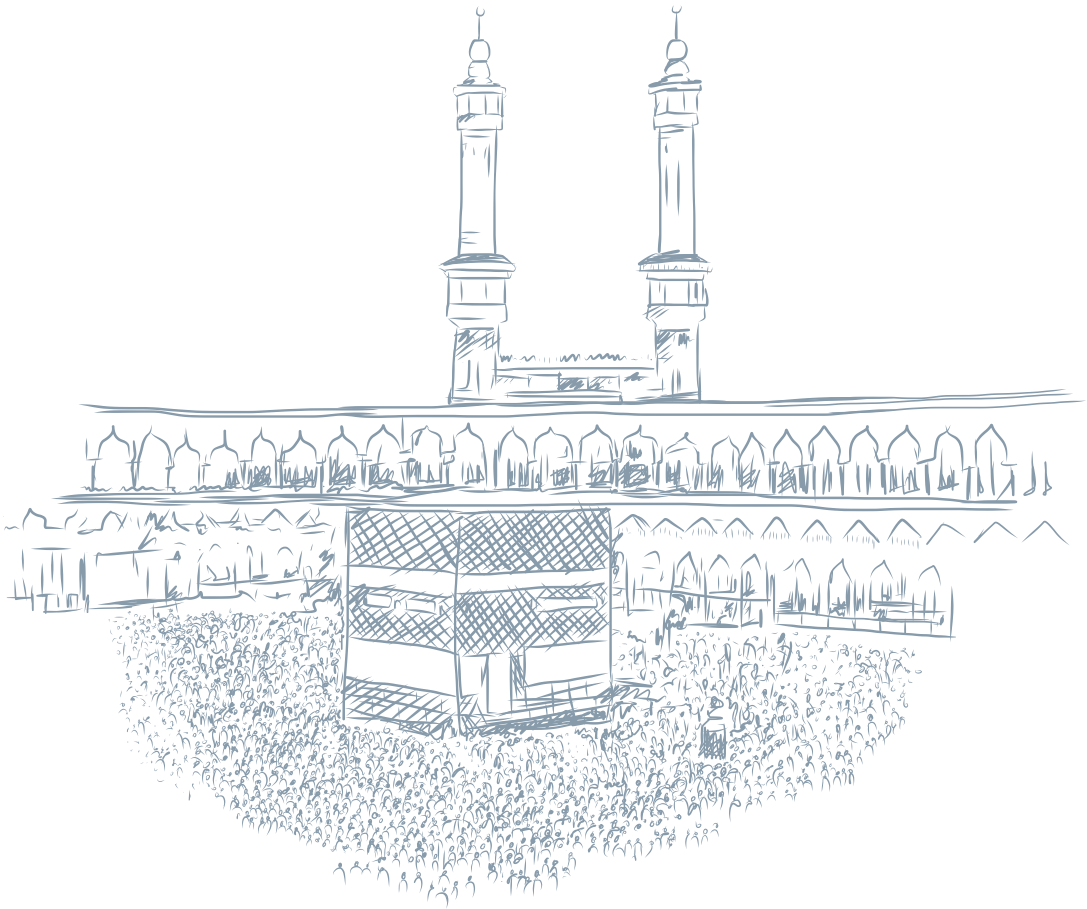

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة التي تُعبر عن مدلولات ألفاظ الحديث:

أ. الصوم لي زيادة تشريف وتعظيم للصوم. صواب - خطأ

ب. الصوم جنة يفيد أن العبادة سبيل لحماية الإنسان وحفظه. صواب - خطأ

ت. فلا يرفث نهي عن الخروج عن آداب الصيام. صواب - خطأ

س٢: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

حرص النبي ﷺ على بيان ما يُفسد العبادةَ برهن.

.....

الصوم سبيل لحماية شباب الأمة ناقش.

.....

في الصوم سر يتعلق بمعاني الإيمان والإحسان وضح.

.....

التقوى وزكاة النفوس ثمرة وهدف للصيام استدل.

.....

س٣ ضع خطًا تحت الإجابة الصحيحة:

أ. الصخب هو الصياح ورفعُ الصوت والجَلَبة. نعم -لا

ب. خلوف معناها: الرائحة الطيبة. نعم -لا

ت. من آداب الصوم تجنب الصائم السباب والغضب والمشاتمة. نعم – لا

ث. الصائم يفرح عند الفطر ويوم القيامة. نعم -لا

س٤ اكتب إرشادين من إرشادات الحديث المتعلقة بالتربية والتزكية.

.....

.....

س٥ قيم الأفعال التالية بناء على تحقيقها لمقاصد الصوم واتفاقها مع آدابه أو منافاتها كما في الجدول التالي:

المقرر الثاني:
الحديث الخامس والعشرون

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

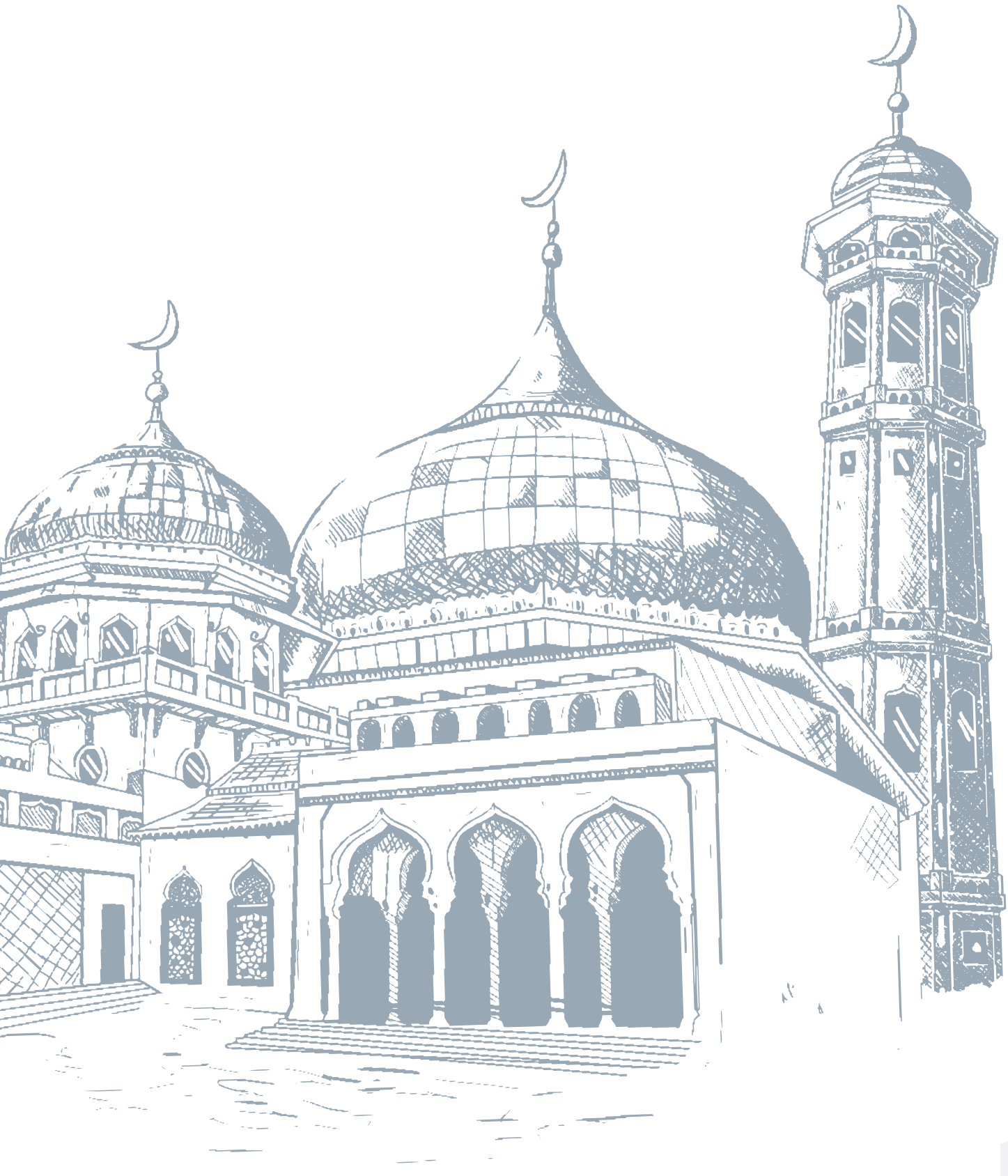

الوحدة الرابعة	الفصل	رقم الحديث في المقرر	رقم الحديث في الأصل	رقم الشاهد في الأصل
الحج	[مجمل صفة الحج]	٥٠	٨١	٧٩-٨٠

مجمل صفة الحج

٥٠-٨١ عن جابر ﷺ قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَرْمِي على راحِلَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ، وَيَقُولُ: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ».

رواه مسلم ١٢٩٧ كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ اسْتِحْبَابِ رَمْيِ جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ يَوْمَ النَّحْرِ رَاكِبًا، وَبَيَانِ قَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ».

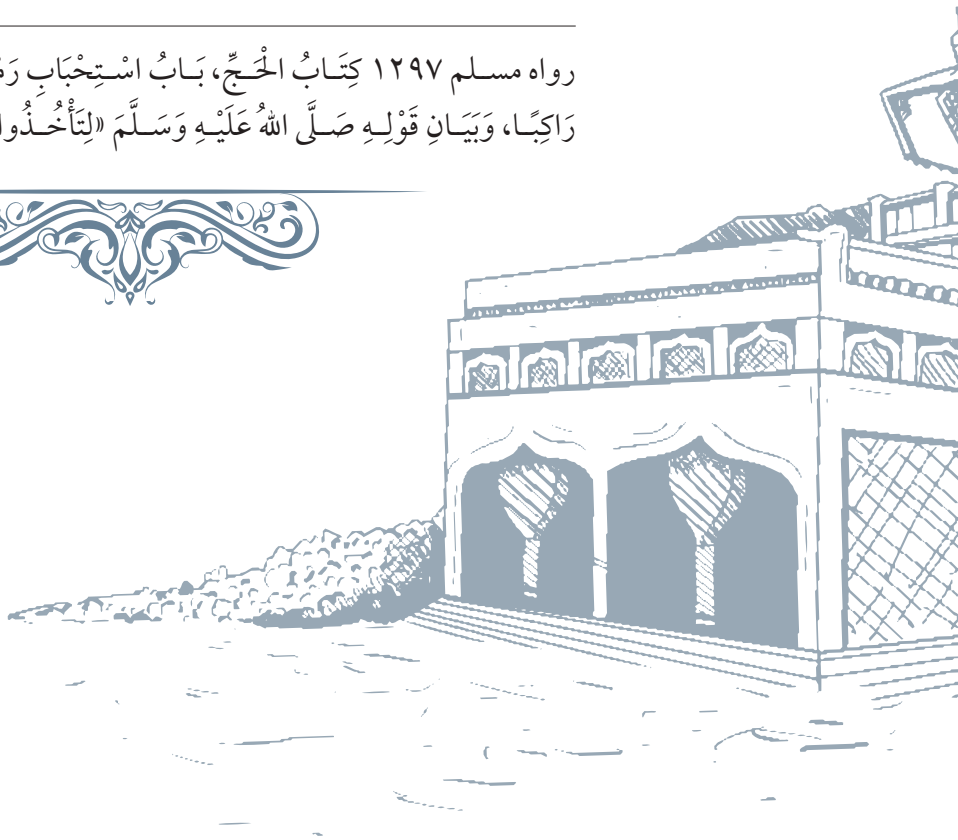

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

نشـــــاط (١) تأمل ثم أجب

الفعل أو السلوك	يوافق	ينافي
يترك أعماله وينام طوال النهار.		
يزيد في قراءة القرآن.		
يكثر من الذكر.		
يشرح للناس أثر الصوم في تقليل الإنتاج.		
يشاهد الأفلام والمسلسلات.		
يكثر من الصدقة.		
تسوء أخلاقه ويقل صبره وتحمله.		
ينشر مطوية دعوية بآداب الصيام.		
يجلس مع أصدقائه يغتابون المسلمين.		

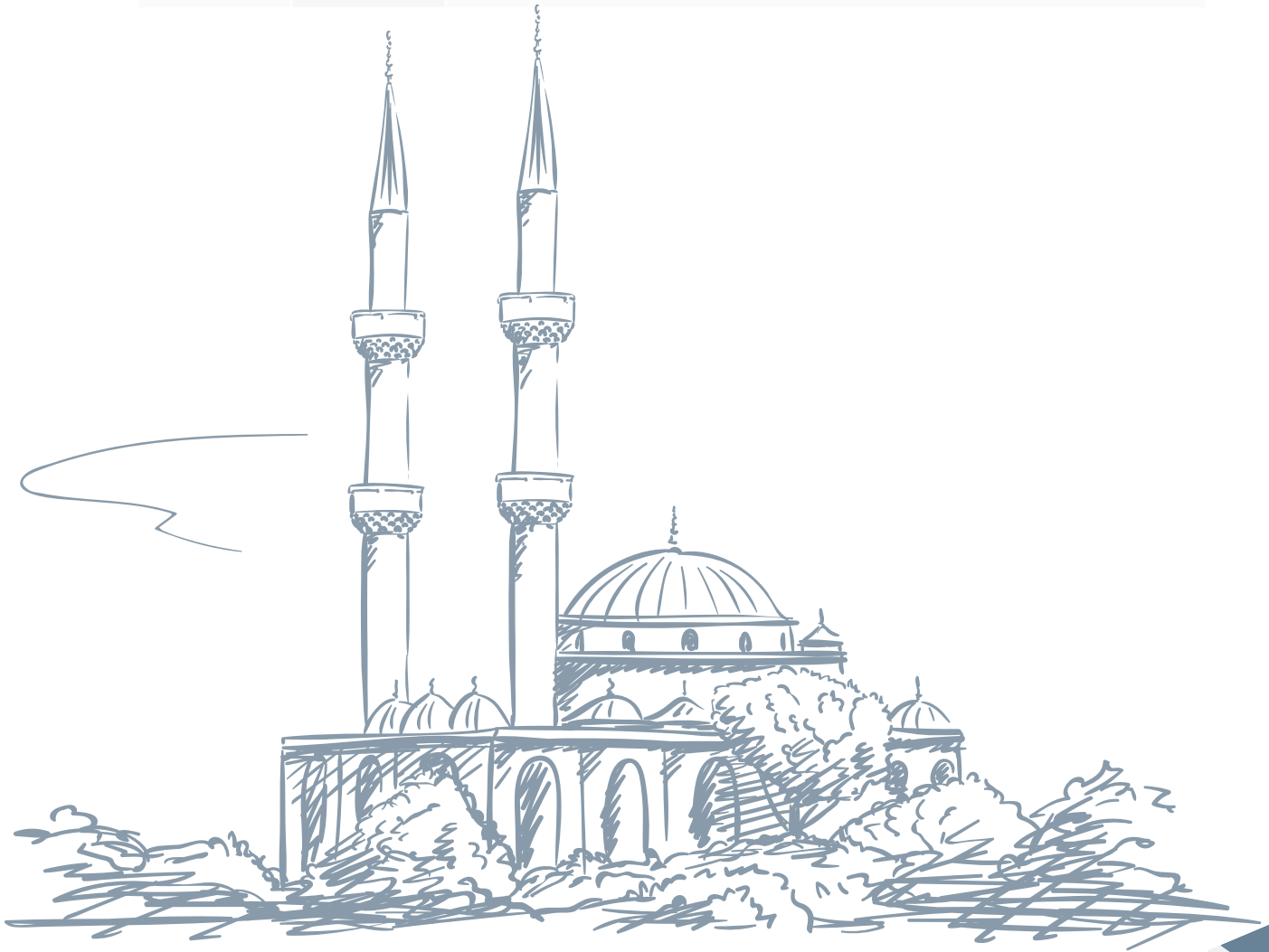

أولًا: مقدمات دراسة الحديث

١. التمهيد:

سُنَّة النبي ﷺ قد تكُون قولًا أو فِعْلًا أو تَقْريرًا، وهي حُجَّة شرعية متى ثبت صحتها؛ فهي وحي من الله تعالى والمصدر الثاني في التشريع، ومنها تُستَنْبَطُ الأحكام الشرعية، وفي حديث الدرس بيان وترسيخ لقاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهي تقريرُ حُجِّيَّةِ أفعاله ﷺ، وأنها كقوله في الاتِّباع والامتثال.

نشـــاط (١) تأمل ثم أجب

تأمل الصورة التالية ثم أجب.

- ماذا ترى في الصورة التي أمامك؟

.....

- متي يجب عليك أن تحج وأن تكون في هذا المكان؟

.....

- صِفْ لنا شعورك لو قُدِّرَ لك أن تكون ضمن الموجودين في هذا؟

.....

- ما الجائزة التي تنتظر هؤلاء الفائزين بهذا المشهد؟

.....

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

٢. أهداف الدرس:

عزيزي الطالب، يُتوقع منك بعد دراسة هذا الحديث أن تكون قادرًا -بعد عون الله تعالى- على أن:

١. تُترجم لراوي الحديث.
٢. تُوضح لغويات الحديث.
٣. تشرح المعنى الإجمالي للحديث.
٤. تُبين ما يُرشد إليه الحديث.
٥. تستدل من خلال حديث الدرس على حُجِّية السنة.
٦. تُبين صفة رمي الجمرات.
٧. تستدل من الحديث على قرب وفاة النبي ﷺ بعد حجة الوداع.
٨. تحرص على التمسك بهدي النبي صلى الله عليه وسلم عند أداء مناسك الحج.

٣. موضوعات الحديث:

أخي الطالب، تضمَّن الحديث الشريف الذي ستدرسه -بعون الله تعالى- عددًا من الموضوعات المهمة، ومن أبرزها ما هو مُبيَّن في الخريطة التالية:

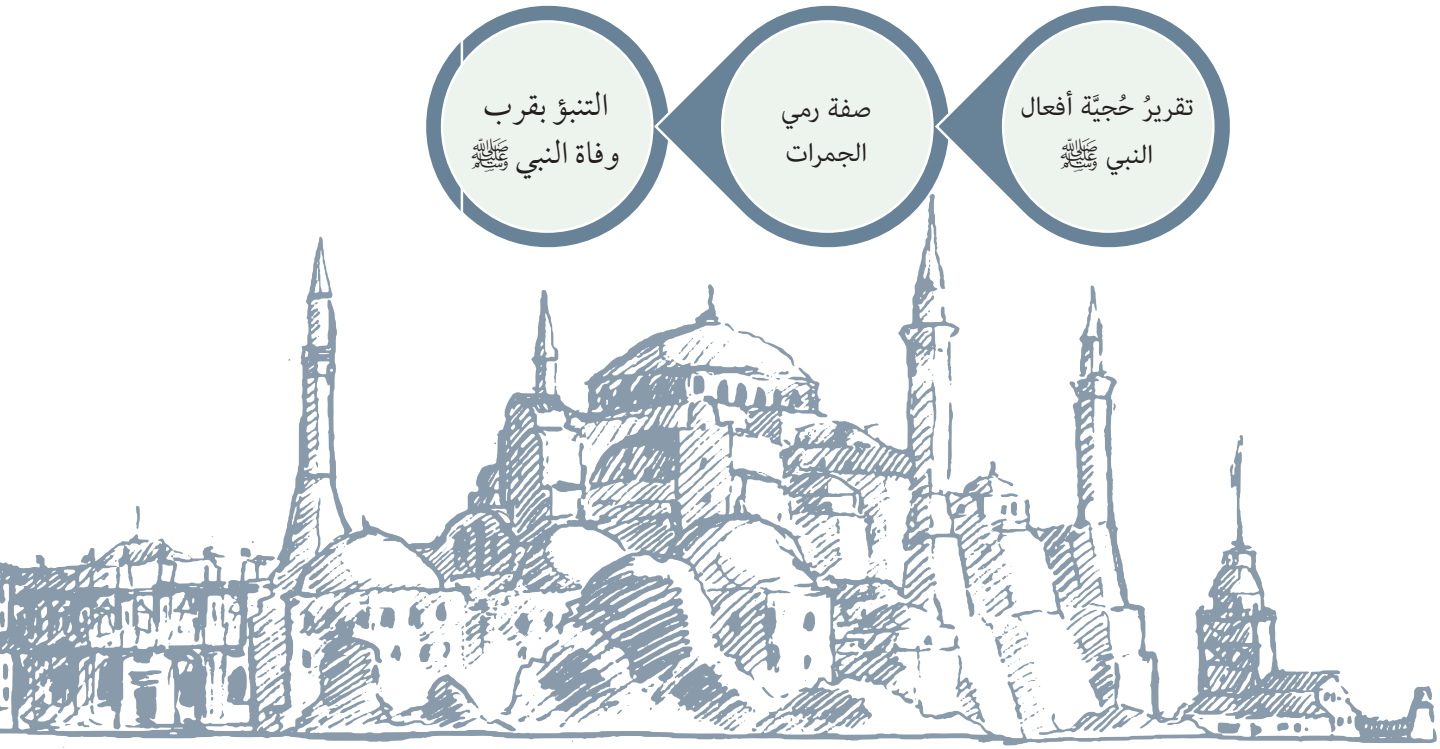

ثانيًا: رحلة تعلم الحديث

أخي الطالب، الشكل التالي يُرشدك إلى العناصر الرئيسة المُكوِّنة لتعلم درس اليوم:

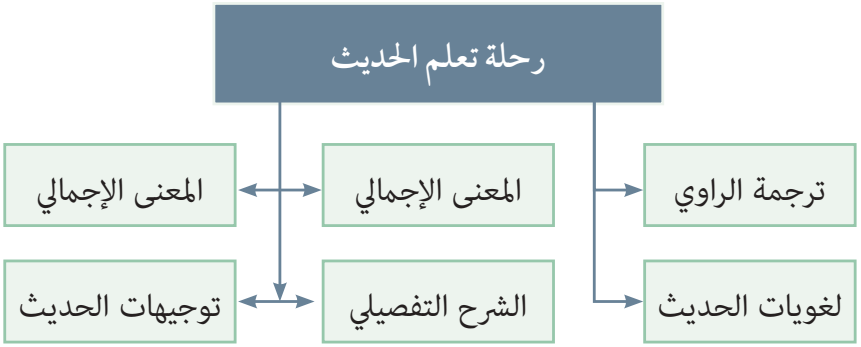

١. ترجمة راوي الحديث

هو: جابرُ بنُ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ حرامٍ الأنصاريُّ، ثم السَّلِميُّ، أبو عبد الله، شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه، وكان والده من النُّقباء البدريين، وكان آخِرَ مَنْ شَهِدَ ليلة العقبة الثانية مَوتًا، وقيل: شَهِدَ بَدرًا وأُحُدًا، وشَهِدَ صِفِّيْن مع عليِّ بنِ أبي طالب ﷺ، وهو مُفتي المدينة في زمانه، روى عنه سعيدُ بنُ المسيِّب، وأبو سلمة، وعطاء، رحل جابر بن عبد الله في آخر عمره إلى مكةَ في أحاديثَ سمعها، ثم انصرف إلى المدينة. ومسند جابر بن عبد الله بلغ ألفًا وخمسَمِائةٍ وأربعين حديثًا، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثًا، وانفرد له البخاريُّ بستةٍ وعشرين حديثًا، ومسلمٌ بمائة وستةٍ وعشرين حديثًا[٧٢٦]. تُوفِّي سنةَ ٧٨هـ[٧٢٧].

(٧٢٦) "سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٣/ ١٩٤.

(٧٢٧) تُراجع ترجمته في: "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" لابن عبد البر ١/ ٢١٩، و"أُسْد الغابة" لابن الأثير ١/ ٣٠٧، و"سير أعلام النبلاء" للذهبيِّ ٣/ ١٩٠.

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

نشـــــاط (٢) اقرأ ثم أجب

أقوال مأثورة: قال جابرُ بْنُ عَبْد اللهِّ رضي الله عنه: «هَلاك بالرجل أن يَدْخُلَ عليه الرجل من إخوانه، فيَحْتَقِرَ ما فِي بيته أن يقدَمه إليه، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قُدِّمَ إليهم»[٧٢٨]

أدب الضيافة الذي يرمي إليه جابرٌ رضي الله عنه:

.....

.....

دلالة ذلك على شخصية جابر رضي الله عنه:

.....

.....

٢. لغويات الحديث:

	الجملة	المعنى
١	مناسككم	المناسك جمعُ مَنْسكٍ -بفَتْحِ السين وكَسرها-: أفعال الحجِّ وشعائره[٧٢٩].

٣. المعنى الإجماليُّ للحديث:

يروي جابر ﷺ يقول: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَرْمي على راحلتِهِ يومَ النَّحْرِ؛ أي: يرمي راكبًا؛ ليُرِي أصحابَهُ كيف يَرمِي، وليُبيِّنَ لهم أنَّ الرَّمْيَ يجوز ماشيًا وراكبًا.

يقول ﷺ: «لِتأخُذوا مناسككم»؛ أي: خُذوا عني مناسككم. «فإني لا أدْري لَعَلِّي لا أحُجُّ بعد حَجَّتي هذه»: فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعلامِهم بقُرب وفاته ﷺ، وحثِّهم على الاعتناء بالأخذ عنه، وانتهازِ الفُرصة من ملازمته، وتعلُّم أمور الدِّين.

---

(٧٢٨) تهذيب الكمال ٤/ ٤٥١.

(٧٢٩) قال ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث والأثر" ٥/ ٤٨: "المَنْسك هو المتعبَّد، ويقع على المصدر والزمان والمكان، ثم سُمِّيت أمور الحج كلها مناسك".

٤. الشرح المفصَّل للحديث:

في هذا الحديث بيانُ قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهي تقريرُ حُجِّيَّةِ أفعالِ النبيِّ ﷺ، وأنها كقوله في الاتِّباع ووجوب الامتثال.

نشـــــاط (٣) اقرأ وحلل ثم أجب

السُّنَّة تستقل بالتشريع مثل القرآن، ومنها القولية والفعلية والتقريرية.

قال أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه: «كُنَّا نُصَلِّي عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ قَبْلَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ»، فَقِيلَ لَهُ: أَكَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّاهُمَا؟ قَالَ: «كَانَ يَرَانَا نُصَلِّيهِمَا فَلَمْ يَأْمُرْنَا، وَلَمْ يَنْهَنَا[٧٣٠]»

نوع السنة التشريعية في حديث أنس: .....

الألفاظ الدالة وبيان حجيتها:

.....

.....

.....

قوله: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَرْمي على راحلته يومَ النحر؛ أي: يرمي راكبًا، وهذا ليُري أصحابه كيف يَرمي، وكيف يؤدِّي مناسك الحجِّ[٧٣١]، وليُبيِّنَ لهم أن الرمْيَ يجوزُ ماشيًا وراكبًا[٧٣٢].

وقد أجمع أهلُ العلم على أن الرميَ يُجزئُ كيف كان مَاشيًا أو راكبًا إذا رمى في المُرمى، غيرَ أنهم اختلفوا في الأفضل؛ فذهب مالك والشافعيُّ إلى أنَّ السُّنَّة لِمَنْ وصل مِنًى راكبًا أن يرميَ جمرة العقبة يوم النحر راكبًا، ومَن وَصَل إليها ماشيًا، استُحِبَّ له أن يرميَها ماشيًا، أما أيام التشريق، فالسُّنَّة في اليومينِ الأوَّلين أن يرميَ ماشيًا، وفي اليوم الثالثِ يرمي راكبًا، تأسِّيًا بفعله ﷺ، وذهب أحمدُ بنُ حنبلٍ، وإسحاقُ بنُ راهوَيْهِ إلى أن السُّنَّة يوم النحر الرمي ماشيًا، وهذا - كما قلنا - خلافٌ في الأحسن والأفضل[٧٣٣].

---

(٧٣٠) رواه مسلم (٨٣٦).

(٧٣١) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣ / ٤٠٠).

(٧٣٢) انظر: "المفاتيح في شرح المصابيح" للمظهري (٣ / ٣١٢).

(٧٣٣) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩ / ٤٥)، و"شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٦ / ١٩٩٧)، و"تحفة الأحوذي" للمباركفوري (٣ / ٥٤٩).

نشـــــاط (٦) ابحث ثم أجب

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

نشـــــاط (٤) تأمل ثم أكمل

روى جابر في حديث آخر: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ رَمَى الْجَمْرَةَ بِمِثْلِ حَصَى الْخَذْفِ» وقال: «رَمَى رَسُولُ اللهِ ﷺ الْجَمْرَةَ يَوْمَ النَّحْرِ ضُحًى، وَأَمَّا بَعْدُ فَإِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ (٧٣٤)»

بالمقارنة بهذا الحديث وحديث اليوم، استكمل صفة رمي الجمار:

مجمل صفة رمي الجمار ◄

.....

.....

وقوله: «لتأخذوا مناسككم» اللام هنا لام الأمر، والمعنى: خُذوا عني مناسككم، أمرٌ للاقتداء به، وإحالة على فِعله الذي وقع به البيانُ لِمُجمَلات الحجِّ في كتاب الله تعالى، فهو كقوله ﷺ في الصلاة في الحديث عن مالكِ بنِ الحُوَيرثِ رضي الله عنه: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصَلِّي»(٧٣٥)، فيَلزَم من هذا أن تكون أفعاله في الصلاةِ والحجِّ واجبةً، إلا ما دلَّ الدليلُ على عدم وجوبها(٧٣٦).

قال ابنُ الطيِّبِ رحمه الله: «ما كان من أفعال الرسول ﷺ بيانًا لِمُجمَلٍ؛ كالصلاةِ، والصيام، والحجِّ، وما دعا إلى فعله كقوله: «خذوا عني مناسككم»، وقوله: «صَلُّوا كما رأيتُموني أُصلي»؛ فلا خلافَ بين العلماء أنها على الوجوب»(٧٣٧).

وتقدير هذا الأمر: هذه الأمور التي أتيتُ بها في حَجَّتي من الأقوال والأفعال والهيئات هي أمور الحجِّ وصفته، وهي مناسككم فخُذوها عني، واقْبَلوها، واحفَظوها، واعملوا بها، وعلِّموها الناس(٧٣٨).

---

(٧٣٤) رواه مسلم) ١٢٩٩ .

(٧٣٥) رواه البخاريُّ ٦٠٠٨.

(٧٣٦) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبيِّ ٣/ ٣٩٩.

(٧٣٧) "شرح صحيح البخاريِّ" لابن بطَّال ١٠/ ٣٤٥.

(٧٣٨) "شرح النوويِّ على مسلم" ٩/ ٤٥.

نشـــــاط (٥) تعاون ثم أكمل

تعاون مع ثلاثة من زملائك في الرجوع إلى كتب الفقه المعتمدة، ثم لخص أركان الحج وواجباته وسُننَه في الجدول التالي:

م	الأركان	السنن	الواجبات

وقوله: «لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد حجَّتي هذه»، لعلَّ قد تُفيدُ الظنَّ، فيكون المراد: لا أدْري ما يُفعَل بي، وأظنُّ أني لا أحُجُّ بعد حَجَّتي هذه، وقد تُفيدُ التحقيقَ كما تُستخدمُ في القرآن، فيكون قد أيقن ﷺ بموته؛ وذلك لأنه قد أُنزِلَتْ عليه: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ولقول فاطمة رضي الله عنها في الحديث لَمَّا أَسَرَّ إليها النبيُّ ﷺ قبل موته فبكت، فلمَّا مات قالت: أَسَرَّ إِلَيَّ إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَلَا أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي(٧٣٩)»؛ فربما قال ذلك بناءً على هذه المُنبِّئات(٧٤٠).

---

(٧٣٩) رواه البخاريُّ (٣٦٢٤)، ومسلم (٢٤٥٠).

(٧٤٠) انظر: "شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن" للطِيبي (٦ / ١٩٩٨)، و"تفسير ابن رجب الحنبلي" (١ / ٣١٢).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

فقولـه ذلـك فيـه إشـارةٌ إلى توديعهـم وإعلامهـم بقُـرْبِ وفاتـه ﷺ، وحَثِّهـم عـلى الاعتنـاءِ بالأخـذِ عنـه وانتهـاز الفرصـة مـن ملازمتـه، وتعلُّـم أمـور الديـن منـه قبـل أن يُدركـه الأجَـل(٧٤١).

وهـذه الحَجَّـة التـي حَجَّهـا هـي حجَّتـه الوحيـدة، وقـد سُـمِّيتْ حَجَّـةَ الـوداعِ؛ لقولـه ﷺ فيهـا: «لَعَـلِّي لا أَحُـجُّ بعـد حجَّتـي هـذه»، وطفِـق بعدهـا يـودِّع أصحابـه ويَعِظهـم(٧٤٢).

نشـــاط (٦) ابحث ثم أجب

سُميِّت الحجة حجة الوداع واشتهرت فيها خطبة الوداع

ارجـع إلى كتـب السـيرة والحديـث، وحـدد أهـم مـا ورد في هـذه الخطبـة فيـما يتعلـق بالقضايـا الأساسـية التاليـة:

١. أسس الاقتصاد العام.

.....

.....

٢. الأحوال الشخصية وحقوق المرأة.

.....

.....

٣. حفظ الأرواح والحق في الحياة.

.....

.....

٤. الألفة والمودة والاجتماع ونبذ الفرقة.

.....

.....

٥. أحاديث للمدارسة:

حديـث جابـر يوجهنـا لمبـاشرة أعـمال الحـج عـلى الصفـة التـي أداهـا رسـول الله ﷺ، أمـا حديـث أبي هريـرة رضي الله عنه أن النبـيَّ ﷺ: قـال «مَـنْ حَـجَّ هَـذَا الْبَيْـتَ، فَلَـمْ يَرْفُـثْ، وَلَمْ يَفْسُـقْ، رَجَـعَ كَـمَا وَلَدَتْـهُ أُمُّـهُ»

(٧٤١) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩ / ٤٥)، و"فيض القدير" للمناوي (٥ / ٢٦٠).

(٧٤٢) انظـر: "المفهـم لمـا أشـكل مـن تلخيـص كتـاب مسـلم" للقرطبـي (٣ / ٢٩٧)، و"التوضيـح لـشرح الجامـع الصحيـح" لابـن الملقـن (١١ / ٥٦٥).

[٧٤٣]، فيُرشدنا النبيُّ ﷺ فيه إلى بيان أحدِ أعظمِ مُكَفِّراتِ الذنوب، وهو الحجُّ المَبْرورُ؛ فإنه كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةَ»[٧٤٤]، ولما رواه عبدُ الله بنُ مسعودٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ الْمَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلَّا الْجَنَّةُ»[٧٤٥].

قوله: «مَنْ حَجَّ» في رواية مسلم: «مَنْ أَتَى»، وذلك يشمل الحَجَّ والعمرة معًا[٧٤٦].

- قوله: «فَلَمْ يَرْفُثْ» الرَّفَثُ: الجِماعُ، كما أن جمهور المفسِّرين على أنه كناية عن الجِماع في قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقيل: التصريح بذِكر الجماع، وقيل: كلمة جامعةٌ لكل ما يُريدُ الرجُل من المرأة، وقيل: الفُحْشُ في القول[٧٤٧].
- وقوله: «ولم يَفسُق»، الفسوق: السِّباب، والمعاصي، والسيِّئات، وقيل: قول الزُّور، وقيل: الذبح للأنصاب. وأصله: انفسَقَت الرطبةُ، إذا خرَجَت، فسُمِّي الخارجُ عن الطاعة فاسقًا[٧٤٨].
- وقوله: «رجَع كيوم ولدته أمه» كنايةٌ عن المغفرة ومحو الذنوب، فكأنه رجَع عاريًا عن الذنوب. وهذا يشمل جميعَ الذنوب؛ الصغائر، والكبائر، والتَّبِعات[٧٤٩].
- وهذه المغفرة إنما هي عامَّة في حقوق الله تعالى؛ فإن الله عزَّ وجلَّ يغفرها، أما حقوق الآدميين فلا تسقُط إلا باسترضاء الخصوم، أو أداء الحقوق لأصحابها[٧٥٠].
- في هذا الحديث بيان أحد أعظم مُكَفِّرات الذنوب، وهو الحجُّ المَبْرور.
- في الحديث التأكيدُ على مكارمِ الأخلاق، وأنها سببٌ في قَبولِ العملِ ورَدِّه.
- تدور مقاصدُ الحجِ حولَ التعبُّدِ والطاعة، وتصحيح الاعتقاد، واجتماع المسلمين، ووَحْدة

---

(٧٤٣) رواه البخاريُّ (١٨٢٠)، ومسلم (١٣٥٠).

(٧٤٤) رواه البخاريُّ (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩).

(٧٤٥) رواه الترمذيُّ (٨١٠)، والنسائيُّ (٢٦٣١)، وقال الترمذيُّ: حسن صحيح، وكذلك قال الألبانيُّ في "صحيح الترغيب والترهيب" (٢ / ٧).

(٧٤٦) انظر: "فتح الباري" لابن حجر (٣ / ٣٨٢)، و"إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري" للقسطلاني (٣ / ٩٧).

(٧٤٧) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤ / ٤٦٢)، و"التوضيح لشرح الجامع الصحيح" لابن الملقن (١١ / ٤١).

(٧٤٨) انظر: "إكمال المعلم" (٤ / ٤٦٢)، و"فتح الباري" (٣ / ٣٨٢).

(٧٤٩) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣ / ٤٦٤).

(٧٥٠) انظر: "الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري" للكرماني (٩ / ٣١).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

كلمتهم، وتَخْلِيَة وتَحْلِية وتزكيةِ النُّفوسِ والقلوب والأرواح والأبدان.

- الحجُّ وما فيه من مناسكَ هو تكليفٌ فرديٌّ في ذاته؛ ولكنه فرديٌّ في صورة جماعية، ففيه تظهر قوَّة الأُمَّة الإسلامية، ودين الإسلام، ونظامه، ووَحدته، وجماله، والمساواة بين أفراده، واجتماعه.
- ظاهر الحديث يُفيدُ غفرانَ الصَّغائر والكبائر السّابقة؛ لكنّ الإجماعَ أنَّ المكفِّرات مختصَّة بالصّغائر عن السّيّئات الّتي لا تكون متعلِّقةً بحقوق العباد من التَّبِعات؛ فإنّه يتوقَّف على إرضائهم، مع أنَّ ما عدا الشّركَ تحت المشيئة(٧٥١).
- الحجُّ صورة مصغَّرةٌ عن يوم الحشر، كلُّ واحد من الحجيج مشغولٌ بنفسه، يدعو ويذكر ويلبِّي، والقلوبُ متعلِّقةٌ بربِّها، وعَنَتِ الوجُوه والجوارح للحيِّ القيُّوم، والنُّفوس تسمو في سماء الطاعة، وشخصت الأبصار في اتجاه السماء، وتلهج الألسنة والقلوب والأرواح: لبَّيكَ اللهمَّ لبَّيكَ؛ فما أعظمَه من موقف، وما أروعَه من مشهد.
- إياك وحقوقَ العباد؛ فإنَّ كلَّ الذنوبِ في حقِّ الله مهما كانت في مشيئته تعالى، يغفرها إن شاء، أما حقوق العباد فلا تسقط أبدًا، إما الأداء أو الترضية.
- للحجِّ حِكَمٌ عاليةٌ، ومقاصدُ نافعةٌ، ففيه يتعارف المسلمون، ويَجتمعون فيه على اختلاف شعوبهم وطبقاتهم وأوطانهم وألسنتهم وألوانهم، يلتقي المسلمُ بإخوانه المسلمين، فتلتقي القلوب، وتزداد المحبة والمودَّة والائتلاف.

أما حديث أبي هريرة ﷺ، الآخر قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا»، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ الله؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ»، ثُمَّ قَالَ: «ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ(٧٥٢)».

فهو يدُلُّ على رأفة النبي ﷺ بأُمَّته وشَفقته عليهم؛ ولهذا نهاهم عن السؤال عمَّا لم يَرِدْ فيه شرعٌ بأمر أو نهيٍ.

- قوله: «قد فرض الله عليكم الحجَّ»: الحجُّ لُغةً: القصدُ، وشرعًا: قصْدُ بيت الله الحرام بنيَّةِ التقرُّب إلى الله في زمان مخصوص، بأداء شعائرَ مخصوصةٍ(٧٥٣).

---

(٧٥١) "مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" للمُلَّا علي القاري (٥ / ١٧٤١).

(٧٥٢) رواه مسلم (١٣٣٧).

(٧٥٣) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (٢ / ٥٨٦)، و"تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة" للبيضاوي) ٢ / ١٢٠ .

- قوله: فقال رجل: هو الأقْرَعُ بنُ حابِسٍ، كما في الروايات الأخرى(٧٥٤).
- وقولـه: أكلَّ عـام يـا رسـول الله؟: لَمَّـا كان أمـر النبـيِّ ﷺ بوجـوب الحـجِّ خاليًـا عـن ذِكْـرِ التَّكـرار؛ هـل يتكـرَّر ذلـك الوجـوب أو لا؟ فلهـذا سـأل الصحـابيُّ رسـولَ الله ﷺ؛ ولهـذا اختلـف الأصوليـون في الأمـر المطلَـق، هـل يـدُلُّ عـلى التَّكـرار أو عـلى المـرَّة الواحـدة؟ فلـمَّا لم يَعْـرِفِ الصحـابيُّ ذلـك، سـأل النبـيَّ ﷺ، وربـما سـاعَده عـلى ذلـك أن الحـجَّ في اللغـة قصـدٌ فيـه تَكـرارٌ، فلهـذا فَهِـمَ ذلـك، وأراد الاستفسـار(٧٥٥).
- وإنـما سَـكَتَ النبـيُّ ﷺ في المرتـينِ زجْـرًا لـه عـن السـؤال الـذي كان السـكوت عنـه أَوْلَى بـأُولي الفَهْـم بـين يـدَيْ رسـول الله ﷺ؛ وذلـك لأن رسـول الله ﷺ إنـما بُعِـثَ لبيـان الشريعـة، فلـم يكـن ليَسـكُتَ عـن بيـان أمـرٍ عَلِـمَ أنَّ الأُمَّـةَ بحاجـة إلى الكشـف عنـه، فالسـؤال عـن مِثلـه تقـدُّمٌ بـين يَـدَيْ رسـول الله ﷺ، وقـد نُهـوا عنـه بقولـه تعـالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[الحجرات: ١]، وفي الإقـدام عليـه ضربٌ مـن الجهـل، ثـم فيـه احتـمالُ أن يُعاقَبُـوا بزيـادة التكليـف، وإليـه أشـار بقولـه ﷺ: «ولـو قلـت: نعـمْ، لوجبـتْ، ولَمَـا اسـتطعتم»(٧٥٦).
- وقولـه: «لـو قلـت: نعـمْ، لوجبـتْ» هـذا زجرٌ للسـائل لَمَّـا رآه لا ينزجِـرُ بسـكوته، فبـيَّنَ أنـه ﷺ إنـما سـكت خشـيةَ أن تُفـرضَ عـلى النـاس، وفي قولـه: «لـو» دليـلٌ عـلى أن الحـجَّ لا يجـب إلا مـرَّةً واحـدةً في العمـر؛ إذ لم يقُـلِ النبـيُّ ﷺ بالوجـوبِ، وعلَّقَـهُ عـلى إجابتـه، ولم تحصُـل؛ بدليـل «لـو»، وهـي تُفيـد الامتنـاع، فامتنـع الوجـوب بامتنـاع القـول منـه(٧٥٧).
- وإنما قال: «لوجبتْ» بالتأنيث؛ أي: لوجبتْ حججٌ كثيرةٌ، أو: لَوَجبتْ حجَّةٌ كلَّ عام(٧٥٨).
- وقولـه: «ذَروني مـا تركتكـم» أي: لا تُكثـروا مـن الاسـتفصال عـن المواضـع التـي تكـون مُقيَّـدةً بوجـه مـا؛ فـإذا أُمِرْتـم بأمـرٍ، فافعلـوا مـا يقـع عليـه اسـمُ ذلـك الفعـل؛ فـإذا أُمرتـم بالصَّدقـة، أو الحـجِّ، أو غـير ذلـك، فيُجزئكـم مـا تقـع عليـه التسـمية، وهـي مـرَّةٌ واحـدة، فهـي مدلـولُ اللفـظ، ومـا زاد عليـه مـن التَّكـرار المحتمَـل مـن اللفـظ، يُتغافَـل عنـه. وفيـه النهيُ عـن الاقتراح

---

(٧٥٤) انظـر: "شرح النـوو ي عـلى مسـلم" (٩ / ١٠١)، و"تحفـة الأبـرار شرح مصابيـح السـنة" للبيضـاو ي (٢ / ١٢٠).

(٧٥٥) انظـر: "المعلـم بفوائـد مسـلم" للـمازري (٢ / ١٠٩)، و"المفهـم لمـا أشـكل مـن تلخيـص كتـاب مسـلم" للقرطبـي (٣ / ٤٤٧).

(٧٥٦) انظـر: "الميسـر في شرح مصابيـح السـنة" للتوربشـتي (٢ / ٥٨٦)، و"تحفـة الأبـرار شرح مصابيـح السـنة" للبيضـاوي (٢ / ١٢٠).

(٧٥٧) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" (٣ / ٤٤٧)، و"شرح النوو ي على مسلم" (٩ / ١٠١).

(٧٥٨) انظر: "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي "٢ / ٥٨٦).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

والسؤال عمَّا لا يَعْنيهم ولا يَليق بهم؛ فإنه تضييع للعمر، ودليلٌ على التردُّد في الأمر، وقد يَصيرُ سببَ الوقوعِ في الزَّيْغِ والبِدَع؛ لسوء الفَهْم، وضعف البصيرة(٧٥٩).

- وفيه أن الأصل في الأشياء استصحابُ حُكم الإباحة فيما لم ينزل فيه حكمٌ، وأن الأصل عدم الوجوب، وأنه لا حُكْمَ إلا بورود الشرع(٧٦٠).

- قوله: «فإنما هَلَكَ مَن كان قبلَكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم»؛ أي: إنما كان كثرة السؤال والاختلاف سببًا للهلاك؛ لأنهما من أَماراتِ التردُّد في أمر المبعوث، وإساءة الأدَب بين يدَيه، ومن حقِّ المبعوث إليه أن يَعلَمَ أن الله بعث نبيَّه إليه ليُعرفه مصالحَ مَعاده ومَعاشه، ويُبَصِّره بمعالم دينه، ولا جائز أن يسكت عند الحاجة، أو يتكلَّم على خلاف المصلحة، أو يغفل عن مواطن الضرورة؛ فإن الله تعالى لم يجعله مستعدًّا لنبوَّته، ولا أمينًا على وَحْيه، إلا وقد تكفَّل له بالإصابة، وأيَّده بالهداية إلى الأرشد والأصلح، فعلى المبعوث إليه أن يُلقِيَ سمعَه إليه، ويَشهَد بقلبه بين يديه، ويغتنم سكوته إذا سكت، وكلامه إذا تكلَّم، ويسُدَّ دونَه باب الاختلاف، ويجتنب معه مَظانَّ الاعتراض. فمهما عوَّد نفْسه كثرة السؤال، وفتح عليها باب الاختلاف، حُرِمَ بركةَ الصُّحبةِ، فابْتُلِي بسُوءِ الأدب، وذلك مَنْشأ الوبال، ومطلع الهلاك(٧٦١).

- قوله: «فإذا أمرتُكم بشيء فأْتوا منه ما استطعتم» هذه قاعدةٌ من قواعد الإسلام المهمَّة، ومن جوامع الكَلِم التي أُعطِيها رسولُ الله ﷺ، ويدخل فيها ما لا يُحْصى من الأحكام؛ كالصلاة بأنواعها؛ فإذا عجز عن بعض أركانها، أو بعض شروطها، أتى بالباقي، وإذا عجز عن بعض أعضاء الوضوء، أو الغُسل، غَسَل الممكن، وإذا وجد بعض ما يَكفيه من الماء لطهارته، أو لغُسل النجاسة، فعَل الممكن...، وهكذا في جميع الأمور الأخرى؛ لقوله تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦](٧٦٢).

- وقد اختلف العلماء في توجيه الآية السابقة والحديث مع قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]؛ فقيل: إن آية التغابن نسخَتْها، وقيل: إنه لا تعارضَ بين الآيتين؛ إذ تقوى الله حق تُقاته هي بفعل ما أمر، والله سبحانه لم يأمُر بغير المستطاع؛ لقوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[البقرة: ٢٨٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[الحج: ٧٨](٧٦٣).

---

(٧٥٩) انظر: "المفهم" (٣/ ٤٤٧ (، و"تحفة الأبرار" (١ / ١٣٠).

(٧٦٠) انظر: "شرح النووي" (٩ / ١٠١)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦١) "الميسر في شرح مصابيح السنة" للتوربشتي (١ / ٧٩).

(٧٦٢) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩ / ١٠٢)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦٣) انظر: "إكمال المعلم بفوائد مسلم" للقاضي عياض (٤ / ٤٤٤)، و"شرح النووي" (٩ / ١٠٢).

قولـه: «وإذا نهيتكـم عـن شيء فدَعُـوه» دليـلٌ عـلى أن النهـيَ عـلى نقيـض الأمـر؛ فـإن الأمـرَ يَقتـضي فِعـلَ مـا ينطبـق عليـه الاسـم، أمـا النهـيُ فـإن المنهـيَّ لا يكـون ممتثـلًا بمقتـضى النهـي حتـى لا يفعـل واحـدًا مـن آحـاد مـا يتناولـه النهـي، ومَـن فَعَـلَ واحـدًا فقـد خالـف وعـصى، فليس في النهـي إلا تـرْكُ مـا نُهِـيَ عنـه مُطْلَقًـا دائمًـا، وحينئـذٍ يكـون ممتثـلًا لـترك مـا أُمـر بتركـه(٧٦٤).

- لكـن إذا طـرأ عـذرٌ عـلى المنهـيِّ يقتـضي منـه فِعـل المنهـيِّ عنـه، فهنـا لا يكـون منهيًّـا عنـه في تلـك الحـال؛ كالتلفُّـظ بكلمـة الكفـر للمُكْـرَه، أو أكل الميتـة، أو شرب الخمـر للمُضطـرِّ، وغـير ذلك(٧٦٥).
- الحـج صـورةٌ مصغَّـرةٌ عـن يـوم الحـشر، كلُّ واحـد مـن الحجيـج مشـغول بنفسـه، يدعـو ويذكـر ويلبِّـي، والقلـوبُ متعلِّقـةٌ بربهـا، وعنـت الوجـوه والجـوارح للحـيِّ القيُّـوم، والنُّفـوس تسـمو في سـماء الطاعـة، وشـخصت الأبصـار في اتجـاه السـماء، وتَلْهَـجُ الألسـنةُ والقلـوبُ والأرواحُ: لبَّيـكَ اللهـمَّ لبَّيـكَ؛ فـما أعظمَـه مـن موقـف، ومـا أروعَـه مـن مشـهد!
- في الحديث النهيُ عن السؤال فيما لا يَعني السائل، أو ما لا طائلَ من ورائه.
- في الحديث بيان أن الشريعة لا تأتي إلا باليسير المستطاع، ولا تُكلِّف إلا بما في وُسع الإنسان.
- تـدور مقاصـد الحـجِّ حـول التعبُّـد والطاعـة، وتصحيـح الاعتقـاد، واجتـماع المسـلمين، ووَحْـدة كلمتهـم، وتخْليـة وتحليـة وتزكيـة النُّفـوس والقلـوب والأرواح والأبـدان.
- الحـجُّ ومـا فيـه مـن مناسـكَ هـو تكليـفٌ فرديٌّ في ذاتـه؛ ولكنـه فرديٌّ في صـورة جماعيـة، ففيـه تظهـر قـوَّةُ الأمـة الإسـلامية، ودينُ الإسـلام، ونظامُـه، ووَحدتُـه، وجمالُـه، والمسـاواة بـين أفـراده، واجتماعـه.
- اختلـف النـاس في الأمـر المُطْلَـق، فقـال بعضهـم: يُحمَـلُ عـلى فِعْـلِ مـرَّةٍ واحـدة، وقـال بعضهـم: عـلى التَّكـرار، وقـال بعضهـم: بالوقـف فيـما زاد عـلى مـرَّة.
- وجـوب الحـجِّ معلـومٌ بالـضَّرورة الدّينيّـةِ، واختُلـفَ في العُمـرة، فقيـل: واجبة، وقيل: مستحبَّةٌ، وللشّـافعيِّ قـولان، أصحُّهـما وُجُوبُهـا، والأحاديـث المذكـورة في البـاب تـدلُّ عـلى أنَّ الحـجَّ لا يجـب إلّا مـرّةً واحـدةً، وهـو مُجمَـعٌ عليـه؛ كـما قـال النّـوويُّ والحافظُ وغيرهمـا، وكذلـك العُمـرة عنـد مـن قـال بوجوبهـا(٧٦٦).
- استُدلَّ بهـذا الحديـث عـلى أن اعْتِنَـاء الـشرع بالمُنهيَّـاتِ فـوق اعتنائـه بالمأمـورات؛ لأنـه أطلـق الاجتنـاب في المنهيـات ولـو مـع مشـقَّةِ الـترك، وقيَّـد في المأمـورات بقـدر الطاقـة، وقـد يقـال: إن

---

(٧٦٤) انظر: "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" للقرطبي (٣ / ٤٤٨).

(٧٦٥) انظر: "شرح النووي على مسلم" (٩ / ١٠٢)، و"شرح الأربعين النووية" لابن دقيق العيد (ص: ٥٧).

(٧٦٦) "نيل الأوطار" للشوكاني (٤ / ٣٣١، ٣٣٢).

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

النهيَ يقتضي الكفَّ عن الشيء، وهذا مقدور لكلِّ أحد، ولا مشقَّةَ فيه، فلا يُتصوَّر عدم الاستطاعة، بخلاف الأمر، فإنه يقتضي الفعل، وقد يُعجَز عن مباشرته، كما هو مشاهَدٌ؛ فَلِذَا قيّد الأمر بالاستطاعة دون النهي(٧٦٧).

- للحجِّ حِكَمٌ عاليةٌ، ومقاصدُ نافعةٌ، ففيه يتعارف المسلمون، ويَجتمعون فيه على اختلاف شعوبهم وطبقاتهم وأوطانهم وألسنتهم وألوانهم، يلتقي المسلمُ بإخوانه المسلمين، فتلتقي القلوبُ، وتزداد المحبةُ والمودَّةُ والائتلافُ.

٦. من توجيهات الحديث:

في هذا الحديث بيانُ قاعدةٍ عظيمةٍ من قواعد الإسلام، وهي تقريرُ حُجِّيَّةِ أفعالِ النبيِّ ﷺ، وأنها كقوله في الاتِّباع والامتثال.

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ في مناسك الحَجِّ، وهو نَحْوُ قوله ﷺ في الصلاة: «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي».

تدورُ مقاصدُ الحجِّ حول التعبُّدِ والطاعةِ، وتصحيح الاعتقادِ، واجتماع المسلمين، ووَحْدة كلمتهم، وتخلية وتحلية وتزكية النُّفوس والقلوب والأرواح والأبدان.

قوله ﷺ: «لَعَلِّي لا أَحُجُّ بعد حَجَّتي هذه» فيه إشارةٌ إلى توديعهم وإعلامهم بقُرب وفاته ﷺ، وحثِّهم على الاعتناء بالأخذ عنه، وانتهاز الفرصة من ملازمته، وتعلُّم أمور الدّين، وبهذا سُمِّيت حجَّة الوداع(٧٦٨).

في الحديث دليل لما قاله الشّافعيُّ -رحمه الله- وموافقوه أنّه يُستَحَبُّ لَمَنْ وَصَلَ مِنًى راكبًا أن يرميَ جمرة العقبة يوم النّحر راكبًا، ولو رماها ماشيًا جاز، وأمّا من وصلها ماشيًا فيرميها ماشيًا، وهذا في يوم النّحر.

يجوز تأخيرُ البيان إلى وقتِ الحاجة؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يُعَلِّمْ أصحابَهُ شيئًا من مناسك الحج وأفعاله حتى خَرَجَ بهم حاجًّا، فأمرهم حينها أن يتعلَّموا منه(٧٦٩).

أمرُ النبيِّ ﷺ أوكدُ من فِعْلِهِ؛ فإنَّ فِعْلَه قد يشمل المندوب، والمباح، والواجب، وما هو من خصائصه ﷺ، بخلاف أمره(٧٧٠).

على الداعية أو الإمام أن يَجْهَرَ ببعض العبادات التي يأخُذُها عنه الناس.

---

(٧٦٧) "الأدب النبوي" لمحمد عبد العزيز الخولي (ص: ٢٧٩).

(٧٦٨) "شرح النوو ي على مسلم" (٩

(٧٦٩) انظر: "عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي" لابن العربي (

(٧٧٠) انظر: "الفتاوى الكبرى" لابن تيمية (٢ / ١٥٤).

قد يُغني الفعلُ والأمرُ بالاقتداء عن شرح العبادات، وتفاصيلها بالقول.

لا بدَّ أن يتصدَّر الدعاةُ والعلماءُ الأمورَ الدينية؛ فيتوافرُ في المحافل، والوفود، والأسفار، ونحو ذلك، مَن يُعلِّم الناسَ أمورَ دينهم، ويُفتيهم في مسائلهم.

من بديع الشعر

يَا رَاحِلِينَ إِلَى مِنًى بِقِيَادِي ... هَيَّجْتُمُ يَوْمَ الرَّحِيلِ فُؤَادِي

سِرْتُمْ وَسَارَ دَلِيلُكُمْ يَا وَحْشَتِي ... الشَّوْقُ أَقْلَقَنِي وَصَوْتُ الْحَادِي

وَحَرَمْتُمُ جَفْنِي الْمَنَامَ بِبُعْدِكُمْ ... يَا سَاكِنِينَ الْمُنْحَنَى وَالْوَادِي

ضَحَّوْا ضَحَايَا ثُمَّ سَالَ دِمَاؤُهَا ... وَأَنَا الْمُتَيَّمُ قَدْ نَحَرْتُ فُؤَادِي

لَبِسُوا ثِيَابَ الْبِيضِ شَارَاتِ اللِّقَا ... وَأَنَا الْمُلَوَّعُ قَدْ لَبِسْتُ سَوَادِي

يَا رَبِّ أَنْتَ وَصَلْتَهُمْ صِلْنِي بِهِمْ ... فَبِحَقِّهِمْ يَا رَبِّ فُكَّ قِيَادِي

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون

ثالثًا: التقويم

س١ : ضع دائرة حول رقم الإجابة الصحيحة فيما يلي علمًا بأنه توجد أكثر من إجابة صحيحة:

أ. رواي الحديث هو مُفتي المدينة في زمانه. الإجابة صحيحة

ب. قوله ﷺ: لِتأْخُذوا مناسككم أمرٌ يقتضي الوجوب. الإجابة صحيحة

ت. قوله ﷺ: مناسككم يشير إلى جميع العبادات.

ث. قول الراوي: رأيتُ النبي ﷺ تفيد في حُجِّيَّته السُّنَّة الفعلية. الإجابة صحيحة

ج. قول الراوي: يومَ النَّحْرِ تحديد زمان رمي الجمار بيوم النحر فقط.

س٢:ضع خطًّا تحت الإجابة الصحيحة

أ. يُقصد بـ «مناسكم» أماكن العبادة. نعم- لا

ب. راوي الحديث شَهِدَ العقبة الثانية وهو صبيٌّ مع أبيه. نعم -لا

ت. يُسْتَنْبَطُ من الحديث أنه يجوز تأخيرُ البيان إلى وقت الحاجة. نعم – لا

س٣: أجب عما هو مطلوب بين القوسين فيما يلي:

حرص النبي ﷺ على تفصيل وتيسير العبادات برهن.

.....

الحديث أشار إلى قرب وفاة النبي ﷺ دلل .

.....

أجمع أهلُ العلم على أن الرميَ يُجزئُ كيف كان ماشيًا أو راكبًا إذا رمى في المُرمى، غيرَ أنهم اختلفوا في الأفضل وضح

.....

في هذا الحديث بيانٌ لقاعدةٍ عظيمةٍ من قواعد الإسلام حَدِّدْهَا ثم اسْتَدِلَّ عليها من الحديث.

.....

س٤ : اكتب أربعة من إرشادات الحديث، المتعلقة بإصلاح العبادات.

.....

.....

س٥ : قَيِّمِ الأفعالَ التالية بناءً على موافقتها صفة حج النبي ﷺ مع بيان تأثيرها على صحة الحج من عدمه:

الفعل	يوافق	لا يوافق	التأثير
وقف بعرفة يوم الثامن من ذي الحجة.			
دفع من مزدلفة بعد الفجر.			
بدأ السعيَ بالمروة ثم الصفا.			
رمى الجمراتِ وهو يركب سيارة.			
ساق الهدي إلى الحرم قبل أن يُحرم.			
حَلَقَ وقَصَّرَ بعد ذبح هديه.			
ذَبَحَ الهدْيَ خارجَ حدودِ مِنًى.			
أهَلَّ بالحج والعمرة معًا.			
أحرم بعد مُجَاوزة الميقات.			
دفع من عرفة قبل غروب يوم التاسع.			
صَلَّى الظُّهْرَ والعَصْرَ جَمْعًا في عرفة.			

المقرر الثاني: الحديث الخامس والعشرون